33Λ3

٩٢٢ تحفة الاخوان ببعض مناقب شرفاء أهل وزان ،

ت. ط تأليف الطاهري ، حمدون بن حمدون - ١١٩٣هـ.

بخط الحسين بن الوافي ١٢٩٢هـ.

١٢٥ق ٢١س ٢٢×١٦,٥سم

٤٧٤٤ نسخة حسنة ، خطها مغربي .

معجم المؤلفين ٤ : ٧٦

١ - تراجم العارة الدينية أ - المؤلف ب - الناسخ

ج - تاريخ النسخ .

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٤٧٤٤ ف ٤١٩٧٢
العنوان: تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء أهل وزان
المؤلف: الطاهر بن محمد بن حمدون
تاريخ النسخ: ١٢٩٢هـ
اسم الناسخ: الحسين بن الوافي
عدد الأوراق: ١٢٥ق ٢٢×١٦/٥سم
ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعل قلوب أوليائه محلا لمعرفته واختار منهم لحضرته الشريفة
وخدمته نحمده تعالى حمد معترف بنعمه ونشكره شكر مستزيد لكرمه وصلى الله
وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد المصطفى المختار وعلى آله وأصحابه النجباء
البررة الأخيار صلاة وسلاما أتوصل بهما إلى نيل بركاتهما في هذه الدار وفي تلك الدار
وبعد فيقول الفقير لمولاه الراجي عفوه ومغفرته ورحمته ورضاه
حمدون بن محمد الشريف الطاهر الحسني الجوطي لما دلني مناد السعادة بلسان
حال البدايات … لمعرفة شيخ ناصح عارف بتربية الخلق زمانه وانه يجعلك
اتاملها في اولياء الوقت لانهم لا تبع وفي رضاهم ارتفع بتوفيقه وجدت وجدت الذي
رجلا وأخر أخرى ومن هو يعلل العرف وادري فعصرت ساعة نفحة المصطفى
وتيمة عند أهل الفضل والوفا قطب الأقطاب والإمام العارف ولاسيما
ذا الدرر الشهير لسيدنا ومولانا ادريس بن سيدنا ومولانا ادريس نفعنا الله
ببركاته وصح اتيانه في ايقاظ وخففني بعضهما امين يا رب العالمين
بالزمت الوقوف ببابه والتوسل لربي الكريم بجاهه ان يعرفني بشيخ
له نسب شهير وسر ذائع عظيم فتقبل الله ببركاته دعائي واناله بغيتي
ومرادي فيسر الله على الطريق وناداني التوفيق الى معرفة القطب الكامل
العارف بالله الهمام نخبة النخب وخلاصة المجد والحسب فريد العصر ووحيد
الدهر الذي تقصر العبارات عن اوصافه الحسان ويكل الفكر عن ادراك فضائله

ومعاني اشاراته بالشرح والبيان شيخنا ووسيلتنا الى ربنا مولانا الطيب بن القطب
العارف بالله والدال على مولاه سيدي محمد بن القطب الكامل العارف الواصل
مولانا عبد الله الشريف العلمي الحسني اليملاحي فأخذت عنه بواسطة تلميذه
الشريف الشيخ العارف بالله المتوكل في اموره على مولاه صاحب السير المحمود
سيدي ومولاي قاسم بن سيدي محمد بن حمدون بفلفل ورد الشيخ المذكور
وصار القلب بمحبتهما معمورا ومسرورا ثم بعد ذلك لقيت الشيخ مولاي الطيب
بعد ذلك واخذت عنه مشافهة بفيلالة ولما … عرفت من الفعل الاحسا
عاملني بما حمد لله على بلوغ المراد بالمعرفة هـ سادات الاطواد
وكنت ملازم الشيخ مولاي قاسم المذكور منه اشارات وهكذا
بان يفتحها عن استاذه المذكورين كما سمعنا باخبار ووصايا من الشيخ مولاي
الطيب المذكور وسمعنا كرامة له رضي الله عنه ولسلفه من اصحابهم
الموثوق بهم من اهل الترتيب بان … اثبت من ذلك ما وعيت وجمعت في هذا
التقييد خوف نسيانه وبينت مقدما قبل المقصود ذكر نسب مولانا عبد الله
الشريف المذكور الحسني وبعده ذكر اشياخه الذين من نسبه الى بدء وابتنى
هذا التقييد بذكر مقدمة اذكر فيها ما نص عليه من لا بد في معرفة الورد
وحقيقته ونعته وطريقته وبعض ما ورد في السماع ثم من يباح عند اهل هذا
بلا نزاع وانشروا العلم فيد والكتابة بيده بين ضبوطه بالحبال الموثقة واختمه
ان شاء الله بخاتمة اذكر فيها اصول طريقة مولانا عبد الله المذكور ووردة الشهير
المشهور انه كان يلقن للخاص والعام من اصحابه العامة منهم والعلماء
الاعلام وانه قرأ انه كان يجمع اورادا وخلفه على قراءته تمامها والتحفظ بها
في الصباح والمساء ومن كان له حالة وقدرة زائدة من الاذكار الواردة باه
باختياره ما شاء بالقناعة من الشرع والتحفظ بالحديث القرآنية والاذكار

والادعية النبوية جنة من الآفات ومن لعين الله الشيطان كما ورد ذلك عن سيد
ولد عدنان سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه السادات
الأعيان وانشروا فليدلنا الآن ليس فزارنا وابن جزا رانشارها الى الرسول

وسميته تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء أهل وزان

ونسأله سبحانه أن يكمل مقصدنا ويبلغ مرغوبنا بجاه سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام
المتقين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين صلاة وسلاما
نكون بهما في الدارين من الفائزين الآمنين آمين يا رب العالمين

مقدمة في معرفة التصوف وحقيقته ونعته وطريقته اعلم وفقني الله وإياك
أن هذا اللفظ بظاهره أوقع كثيرا من عوام الناس في معتقد أن التصوف
مرتبة من يأتي الأمور المرتفعة ويتعاطى ويتكلف أنواع الطاعات وليس الأمر
كذلك فقد روى أبو داود بسنده في كتاب الزهد له عن المقدام بن معدي كرب
دخل المسجد ورأى الناس يصلون التطوع في المسجد فقال صلاة صلاة الملائكة
والله إنهم أكثر صلاة منا ونحن كنا خير منهم وروى بسنده أيضا عن عمران بن حصين
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث إذا أدمهن العبد نال رغائب الدنيا والآخرة
الصبر عن البلا والرضى بالقضا والدعاء في الرخاء اه نصه وقال الحافظ الملوي
رحمه الله في رسالته ما حاصله التصوف هو العلم بما كان في أعمال الطاعات عند
المقبل على الله بوجهه كله المتجرد عن نفسه القائم في كل شيء بإرادة ربه سمعت
شيخنا الحافظ قطب الوقت شهاب الدين أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله
ابن أحمد السهروردي يقول من عمل ولم يعلم كان كمن يبذر في السباخ ومن علم
ولم يعمل كان علمه ضائعا وأما الفقير فهو المقبل على الله بوجهه كله
المتمكن من تربية ظاهره وباطنه بصريح العلم لا تفاوت في معاملته بين خلوته
المتضلع في تجريد الحال والجلال لا يخفى عند الله من الخوض في المحال قال ابن فارس

رضي الله عنه قلت لبعض الفقراء رضي الله عنهم ورأيت عليه أثر الجوع لم لا تسأل
فقال أخاف أن أرد فلا يفلح الذي يعلم أزاد وقال محمد بن ياسين سألت ابن الجلاء
رضي الله عنهما عن الفقر فسكت فذهب ثم رجع فقال كان عندي أربع دوانق
فاستحييت من الله أن أتكلم في الفقر وهي عندي فذهبت حتى أخرجتها ثم تكلم
وهذا يظهر الغنا في الفقر قال عبد الله ابن المبارك رضي الله عنه الصبر إظهار الغنا
في الفقر أحب إلينا من الفقر وأن يكون العلماء أحب إلينا من الأمراء لأن إرادة لهم
الفقراء لطريق السالكين إلى الله تعالى ومواقف منازلهم والمريدين سوا القاصر
إلى الله تعالى ثم قال بعد ذلك بيسير وقال أحمد أبو الحسين رضي الله عنه
دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فأكرموني فقلت يوما لبعضهم أين
إزاري فسقطت من أعينهم ودخل الروذباري رضي الله عنه يوما دار بعض
أصحابه فوجده غائبا وباب بيته مغلوقا فكسره وأمر بجميع ما فيه إلى
السوق فدخل صاحب المنزل ولم يقل شيئا ودخلت امرأته البيت ورمت
بكساء كان عليها وقالت بيعوا هذا مع باقية المتاع وقالت لزوجها مثل
هذا الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ثم قال بعد ورقة في كلام من الحسن
المغزولي ليس التصوف أن يلبس الفقير وعليه من نسج الصوف مرقع
بطائن سود وبيض لفقرا فكأنه فيه غراب أبقع أي التصوف ملبس
متعارف يغشى الفقير فيه الحال له ويخضع وأنشد أيضا لغيره

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه
ولا بكاؤك إن غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب
ولا تغاش كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر

وتتبع الحق والعرفان والدنا •
وان ترى ما شغلنا مكدرنا •
على ذنوبنا لطول الدهر محزونا •

وقال غيره الصوفي من صفا الحق تعالى قلبه من جميع الشوائب والأكدار وملأه من المواهب والأسرار ورفع همته عن هذه الدار ولم يبق لغير الله في قلبه خطر واستغنى عن الكل بالله الواحد القهار وصار مشاهدا لله بلا جهة ولا مكان بعين البصيرة لا بعين الجارحة ولا الابصار وقال رضي الله عنه الصوفي من صفت سرائره واستقامت على الكتاب والسنة ظواهره وقال الشيخ لا يكون بمجرد الأقوال وإنما يكون برفع الهمة والحال وتخليه عن رؤية الأعمال اه ومن كلام الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية اه واعلم وفقنا الله وإياك أن أهل هذا الفن رضي الله عنهم مستمدون من علم أهله قديم أزلي أبرزه الله تعالى للوجود يوم خلق الأرواح كالذر قال الله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فجميعهم حصل لكل واحد منهم ما حصل من التلذذ بخطابه وما سبق له من الله تعالى من وصاله وافتراقه وما سبق له من تخصيصه الخاص في القديم الأزلي وكما يقول أبو وقع لهم سمعوا كلام الحق من حضرته والطيش والذهول والغلب ما وقع فمنهم من غاب عن وجوده ومنهم من وله في شهوده ومنهم من غرق في التلذذ بكلام معبوده فهو يعبر عما عنده بالشراب وهذا العلم مخزون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفه على أولياء الله تعالى كل واحد منهم بما سبق له في الأزل فيسمون هذا الشراب الذي يعبرون به وهو علم لدني من علوم الله المخزونة عند سيدنا محمد

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغترف كل واحد منهم على قدر مشربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته فيه وشرابه شربه أبو بكر الصديق رضي الله مع علمه أنه شربه ما أعز ما ذكرته ما أعظمه ما ألذه فيعرف لذلك فليتنافس المتنافسون فيا سعد من غلب عليه مولاه ولو بقطرة من شرابه فإن له في جمال سيره وكماله وهذا الشراب على عكس شراب الدنيا كلما ازداد صاحبه شرابا ازداد فخرا وشوقا ولذلك يسمونه أهل الغرام ويتبع هو ابعد له في انتظام فانظر ما مر حتى سلطان العشاق صاحب المحبة والأشواق الكامل أبو الفارض رحمه الله تعالى حيث قال في خمريته

شربنا على ذكر الحبيب مدامة • سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهو شمس يديرها • هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتدينا لحانها • ولولا سناها ما تصورها الوهم

إلى أن قال رحمه الله في آخرها •

فما سكنت والهم يوما بموضع • كذلك لم يسكن مع النغم الغم
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة • ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا • ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره • وليس له منها نصيب ولا سهم

وكذلك مدح الشراب سيدي علي بن وفا بقوله

كرر حديث أحبتي يا مطرب • إن الأحاديث عن الأحبة تطيب
أحييت أموات القلوب بذكرهم • فالعشق فيك لعشر من كان يضطرب
وأتى تهتك عاشق من عشقه • ويبكي ويلوح بسره لا يعتب
من ذا يطيق الصبر عند سماع من • أوصافه للملاحة تنسب
طاب السماع بكلمة وابتغيته • تذكرهم من كل طيب الطيب

وعلى الوجود أدير كأس هواكم ۞ يا ليتما الندمان لم لا تشرب
مع خيرة الرواد الذين بقربهم ۞ تحلو قلوب العاشقين وتسلب

وكذا قطب الأقطاب أبو مدين الغوث نفعنا الله به [illegible] بقوله

تضيق بنا الدنيا إذا غبتم عنا ۞ وتزهق بالأشواق أرواحنا منا
بعادكم موت وقربكم حيا ۞ فإن غبتم عنا ولو نفسا متنا
نموت ببعادكم ونحيا بقربكم ۞ وإن جاءنا عنكم بشير اللقا عشنا
ولولا معانيكم ترى قلوبنا ۞ إذا نحن أيقاظ وفي النوم إن غبنا (تروى)
لمتنا أسى من بعدكم وصبابة ۞ ولكن في المعنى معانيكم معنا
يحركنا ذكر الأحاديث عنكم ۞ ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا
فقل للذي ينهى عن الوجد أهله ۞ إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
إذا اهتزت الأرواح شوقا إلى اللقا ۞ نعم ترقص الأشباح يا جاهل المعنى
أما تنظر الطير المقفص يا فتى ۞ إذا ذكر الأوطان حن إلى المغنى
يفرج بالتغريد ما بفؤاده ۞ فتضطرب الأعضاء بالحس والمعنى
ويرقص في الأقفاص شوقا إلى اللقا ۞ فتهتز أرباب العقول إذا غنى
كذلك أرواح المحبين يا فتى ۞ تهززها الأشواق للعالم الأسنى
أنلزمها بالصبر وهي مشوقة ۞ وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
إذا لم ترى ما قد أتت الناس في الهوى ۞ فبالله يا خالي الحشا لا تعنفنا
وسلم لنا فيما ادعينا لأننا ۞ إذا غلبت أشواقنا ربما صحنا
وتهتز عند الاستماع قلوبنا ۞ إذا لم تحركنا المواجد برحنا
وفي السر أسرار دقاق لطيفة ۞ تراق دمانا جهرة لو بها بحنا
فيا حادي العشاق قم واحد قائما ۞ وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا ۞ وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

فلا تلوم السكران في حال سكره ۞ فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

وكثير من أهل هذا الفن أبدعوا في نظمهم فيه بالمدح والتشبيه والتنويه
فمن أبدع التشبيه فيه قول بعضهم.

رق الزجاج ورقت الخمر ۞ فتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ۞ وكأنما قدح ولا خمر

ومثله قول بعضهم.

صفراء لولا حبابها تحدر النجم ۞ من قبل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما في وصفها أنها ۞ لم تجتمع والهم في موضع

وقال غيره.

لا مراء على حب الصبا والكأس ۞ لما برا زهر المشيب براسي
والعمر أحوج ما يكون لشربها ۞ أيام نوروا بالأزهار كاسي

وذكر ابن عطاء الله في لطائف المنن معنى إشارتهم بالشرب والكاس والسكر والري والمحو والصحو بأتم بيان فمن أراد بيان ذلك فليراجعه هنالك اهـ ومنهم من صرح بالمعنى ورفع الحجاب عن قلب يفهم المعنى فقال

إذا العشرون من شعبان ولت ۞ فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار ۞ فقد ضاق الزمان على الصغار
ليالي الوصل يمم استقلت ۞ ويوم العبادة قد أظلت
فلا تشرب بأقداح صغار ۞ فإن الدهر قد سميت رملت
ألم تسمع ما قد قيل قدما ۞ إذا العشرون من شعبان ولت

ولصفي الدين الحارثي رحمه الله

وما كان هذا السكر من الراح وحدها ۞ ولكن لها أسباب يقوم بها القدر
فرجعت لنا روحا وراح وراحة ۞ ولكن له في العقل ما يفعل الخمر

وأبديت أخلاقا حكى الخمر لطفها ۞ فليس بعجيب أن يفيق عن السكر
وقال رحمه الله ورضي عنه
أما كي جئت في السكر دفنا ۞ فاعذروني لراحة الأرواح
أي عقل يبقى لمسناك لمثلي ۞ بين سكر الهوى وسكر الراح
وقال غيره: فأبحت دمعي ... قلبي يخفيهما ۞ وحل لساني من شرعها ما استحلت
وما كنت ممن يظهر السر إنما ۞ عروس هواها في فؤادي تجلت
شغفتني وقالوا لا تغني ولو شغفوا ۞ جبال حنين ما سعوني لغنت
ويكفي هذا القدر في هذا المقام. ولنرجع لما نحن فيه من الكلام. فإذا تأملت
فاسمع بحث معنى لما ذكرته. والمعنى من جمعهم. فقوم تجلى لهم الحق
بصفة الجلال فخروا فراقا فجر الخوف فأتبعوا نفوسهم في طاعة الله
ذات وأحرقوا نفوسهم في ارتكاب المشقات. فلا يلبسون اللباس ولا يجيبون
إلى مشتهى من وما وكل مع الاعتياد للغاررين بأنفسهم لشواهق
الجبال والأوساد. وانتشروا في القفار فر عنهم مولاهم. ولبسوا في مقصر
سواه. ليس يوم بعده وجد. وحسن فهم عشق لما رأى. أنشد
هجم غرام قلبي. وحاذروا الأبدال. أحبت مولاي إذ تجلى. اقتبس الجمى
من شدا. تحير الناس فطاروا. وجملة الخلق فيه تاهوا. ولا سيما عشير لذة
إذا غلبا الشوق فلتناداه. وقوم تجلى عليهم بالجمال فتاهوا في بساط
الإفضال. غابوا في حضرة جمعهم. وغفروا عنه من خلقهم. فلم ينتشروا
من خلافهم سوى الأنعم. وتقلبهم في الفضل والإكرام. فيرون النقمة
نعمة. والمصيبة رحمة. فهم في مقام الرضا. كيف ما جرى عليهم القضاء.
وانشدوا في المعنى لو قال تيها قف على جمر الغضا لوقفت ممتثلا
ولم أتوقف هلاكه مع العارفين. ولذلك قال في الحكم العارف

فهم غائبون عن الخلق بهم ... الخلق يرونه
مرح من الله تعالى

إذا ما زال البسط. والعابد إذا امحى انقبض. ثم العارفون رضي الله عنهم يرون الأ
شياء كلها من خالقها وموجودها. والعابدون رضي الله عنهم غلب عليهم الخوف
يرون أنفسهم غير مستحقين لذلك لأنهم شهروا من أنفسهم من التقصير وكلهم
رضي الله عنهم على صواب **تتمة أعلم** أن أصل هذا الفرع في مشهده وشواهده
من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقواله وأفعاله وأحواله الباطنة
فحصلت لهم وراثة الكاملة فمن حصل له ذلك فهو وارث الحق حقا واستحق
أن يكون خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته ونائبا عنه في منزلته
وسمي له يسمى بالقطب والفرد والجامع لأنه لا يشاركه في منزلته طول حياته لأنه
نائب في المقام عن خير الأنام وقلبه على قلبه وسره محل نظر الله تعالى فلا يحمل تلك
النظرة غير قلبه المؤيد المحفوظ ومن تلك النظرة تفرق المراد الإلهية والموا
هب اللدنية على جميع أولياء الله تعالى حتى الملائكة يستمدون فيغترفون منه
وجميع خلق الله الوارثين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقسيم يلونهم في
المرتبة ومنهم من نوع أجزاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعاله الظاهرة
وأحواله الباطنة كالزهد في الدنيا والعلم والحلم والحيا والصبر والرضى
والقناعة والتوكل والمحبة والتسليم وتحمل الأذى والتواضع والعفو
والعفو عما سوى الله والمراقبة وتطهير الباطن من المحرمات القلبية كحب
الدنيا والحسد والبغض والغش والخيانة والكبر والرياء والزهو وغير
ذلك من الخصال المذمومة وهو خدمة ما ذكرته أولا فيما تم العلم بأقواله
صلى الله عليه وسلم التي تمنع حاملها من الخروج عن الحدود ثم أهل السكينة
والحرمة والتؤدة ولم يجعلوا من الأقوال إلا ما يحتاجون في سلوكهم فهؤلاء
ربما تغلب على بعضهم الأحوال فتصدر منهم أقوال وأفعال في غير محلها وربما
وربما رقصوا وشطحوا وغير كثير منهم يميل إلى السماع فإذا وجد ما سارع إليه

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد

غاية الإسراع. ومن ذلك مما يدرك بالعيان ولا يحتاج إلى إقامة برهان. وقد
اختلفت أقوال العلماء في السماع فمنهم من حرمه ومنهم من استحبه ومنهم من أباحه
والظاهر والله أعلم ما قاله بعضهم من أن الحكم يختلف باختلاف الأشخاص
فمنهم من يجد عليه الأشواق والأشجان بحضرة الخلان. فربما يستحب له. ومن
يجد عليه الملاهي من الحرام فيحرم في حقه. ومن هو جامد الطبع جامد القريحة لا يهيم له معنى
ولا يمكن له إدراك. فربما يقال في حقه بالإباحة فتفطن. روى أبو نعيم في حلية عن المحتبي
أنه كان يقول إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى. فأنت وعير في الفلاة سواء. وروى
الحافظ بن الطاهر المقدسي بإسناده عن مصعب بن الزبير أنه قال حضرت مجلس
مالك بن أنس فسأله أبو مصعب عن السماع فقال مالك ما أدري إلا أن أهل هذا
العلم ببلادنا لا ينكرون ذلك ولا يقعدون عنه ولا ينكره إلا غبي جاهل أو ناسك
عراقي غليظ الطبع وقد نقل عن جماعة من أكابر العلماء الصالحين المشهورين بهم
حضور السماع قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي أيضا قال
أخبرنا أبو محمد التميمي ببغداد قال سألت الشريف أبا علي محمد بن أحمد بن موسى
الهاشمي عن السماع فقال ما أدري ما أقول فيه غير أني حضرت بدار شيخنا أبي الحسن
عبد العزيز بن الحارث التميمي شيخ الحنابلة سنة سبعين وثلاثمائة في دعوة
عملها لأصحابه حضرها أبو بكر الأبهري شيخ المالكية وأبو القاسم الداركي شيخ
الشافعية والقاضي أبو بكر الباقلاني شيخ الأشعرية إمام وقته وأبو الحسن طاهر
ابن الحسين شيخ أصحاب الحديث وأبو الحسين بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد
وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين قال أبو علي لو سقط السقف عليهم لم
يبق في العراق من يفتي في حادثة بسنة وحضر معهم أبو علي غلام يلبا وكان يقرأ
القرآن بصوت حسن وربما قال شيئا فقال شيخنا قل لنا شيئا فقال وهم يسمعون خفت
أنا ما لهما ببطن قرطاس رسالة بعبير لا بأنفاس أن يحد اذ غير محتشم. بارحب

حبا لمن شاع في الناس بكاني فرحي لما أدى رسالته. فقال لي إني أمشي على العين والراس
قال أبو علي فبعد ما رأيت هذا لا يمكنني أن أفتي في هذه المسألة بحظر ولا بإباحة
انتهى ورأيت بخط الفقيه الأجل العلامة الحافظ معدن الفقه وتاج البركة سيدي عبد القادر
ابن سيدي علي الفاسي رحمه الله تعالى ونفعنا به تقاييد في شرح المعنى الذي نحن فيه فنقلت
منها ما يليق بهذا المقام ونصه قال الإمام الغزنوي في شرح التقريب في باب السماع
ومن السماع المختلف فيه ما هو المشهور بين الناس من الغناء بالآلة وقد اختلف فيه
قديما وحديثا فمنهم من ألحقه بالملاهي والمحرمات ومنهم من جعله من قبيل القرب والمستحبات
والتفصيلات والتوسط أقرب إلى إذ الآلة فيها مظنة الآفات
والمحرمات وقد صنف العلماء تصانيف وجمعوا ما ورد فيه من ترغيب وترهيب
وترجيح وتجويز وتكلموا في جميع التحريم والتحليل والإباحة والندب واجتنابها
مما لا يحتمل هذا المجموع استيعاب ذلك وممن قال بالإباحة من الأئمة الحافظ
أبو محمد بن حزم والحافظ محمد بن طاهر المقدسي وله في ذلك تصنيف لطيف وقد
أورد ابن حزم الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحريم
والكراهة في كتابه الكبير المسمى بالمحلى وأجاب عن الجميع بأجوبة حسنة
على طريقة المحدثين من الكلام على الرواة وغير ذلك وأما ما ورد من ذلك الحديث
الذي أخرجه البخاري وقال هشام بن عمار نا صدقة بن خالد نا عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر نا عطية بن قيس الكلابي نا عبد الرحمن بن غنم الأشعري حدثني أبو
عامر وأبو مالك الأشعري والله ما كذبني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف قال ابن حزم وهذا منقطع
لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد قال ولا يصح في هذا الباب شيء أبدا وكل ما فيه
فموضوع وقال والله لو أسند واحد منهم فأكثر من طريق الثقات إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما ترددنا في الأخذ به ثم ذكر ما روى محمد ويحيى النبي صلى الله

عليه وسلم كما روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن الناس
من يشتري لهو الحديث انه الغناء وشراء المغنية واجاب عنه بوجوه منها ان هذا لا يحتج به
واحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم **والثاني** قد خالفهم غيرهم من الصحابة والتابعين
بعدهم **والثالث** ان نص الاية يبطل احتجاجهم بها لان فيها ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا الاية قال وهذه صفة من فعلها كان
كافرا بلا خلاف ولو ان امرءا اشترى مصحفا ليضل به عن سبيل الله ويتخذها هزوا لكان
كافرا فهذا هو الذي ذم الله تعالى وما ذم قط من اشترى لهو الحديث ليتلهى به ويروح
نفسه لا ليضل عن سبيل الله وكذلك لو اشتغل عامدا عن الصلاة بقراءة القرآن او
بغناء فهو عاص لله تعالى فاسق ومن لم يضيع شيئا من الفرائض اشتغالا بما ذكرنا
فهو محسن قال ابن حزم واحتجوا يعني المحرمين فقالوا امن الحق الغناء ام من غير الحق ولا سبيل
الى ثالث فقالوا وقد قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال فجوابنا وبالله التوفيق
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى فمن نوى باستماع الغناء عونا على معصية فهو فاسق وكذلك كل شيء غير
الغناء ومن نوى به ترويح نفسه ليتقوى بذلك على طاعة الله عز وجل وينشط نفسه بذلك
على البر فهو مطيع محسن وفعله هذا من الحق ومن لم ينو طاعة ولا معصية فهو
لغو معفو عنه كخروج الانسان الى بستانه متنزها وقعوده على باب داره متفرجا ومد ساقيه وقبضهما
وغير ذلك من سائر افعاله وذكر بعد ذلك احاديث تدل على حل السماع كل من
الشبابة والدف والرقص في الجملة كحديث عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر دخل عليها
وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بالدف ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى
بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وقال دعهما
يا ابا بكر فانها ايام عيد وحديث ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع مزمارا فوضع
اصبعيه في اذنيه ونأى عن الطريق وقال لنافع مولاه يا نافع هل تسمع شيئا

قال

قال نافع فقلت لا فقال ورفع اصبعيه من اذنيه وقال كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا قال ابن حزم ولو كان المزمار حراما لما اباح
عليه الصلاة والسلام لابن عمر سماعه ولو كان عند ابن عمر حراما سماعه لما اباح
لنافع سماعه ولامر عليه الصلاة والسلام بكسره وبالسكوت عنه وما فعل شيئا
من ذلك وانما تجنب النبي صلى الله عليه وسلم سماعه كتجنبه المباح من اكثر امور الدنيا
كتجنبه الاكل متكئا وان يبيت عنده دينار او درهم وان يعلق الستر كذا وجد
سهوة في البيت على ان هذا الحديث اخرجه ابو داود في سننه وانكره ثم ذكر ثم
ذكر ابن حزم حديث الحبشة الذين كانوا يزفنون اي يرقصون في المسجد في يوم
عيد فقالت عائشة رضي الله عنها فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت رأسي
على منكبيه فجعلت انظر الى لعبهم حتى كنت انا التي انصرف وهذا حديث صحيح
الى غير ذلك من الاخبار والاثار التي يطول ذكرها والاصل في الاشياء العموم ما لم يثبت
دليل على التحريم غير ان الذي اختاره المتاخرون من فقهاء الشافعية مثل الامام
الغزالي والرافعي والنووي رحمهم الله ان الغناء بما هو من شعار شربة الخمر
من الالة المطربة كالعود والجنك والطنبور وسائر المعازف والاوتار يحرم تحريم
استعماله والاستماع اليه وما عدا ذلك ففيه الخلاف واختلفوا في التصفيق والغناء
بمجرد الصوت من غير الة نقل **الرابع** انه مكروه غير محرم وكذا سماعه وافتى الشيخ
تقي الدين ابو عمرو بن الصلاح بتحريم الهيئة الاجتماعية من الدف والشبابة
ونقل الاجماع على ذلك ولم يوافقوه عليه واستفتي الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام عن السماع بالدف والشبابة من امرئ جميل فاجاب بان سماع
ذلك ان كان ممن يأمن الافتتان ففيه الخلاف المعروف في الشبابة والدف
وان لم يأمن الافتتان فهو حرام **وقال في القواعد** ومن تحضره المعارف والاحوال
عند سماع المطربات المختلف في سماعها كتحليل الدف والشبابة فهؤلاء المتفر

التحريم بسماعه فهو محسن بما حصل له من المعارف وان اعتقد تحليله فما تقليد لمن
قال به من العلماء فهو تارك للورع باستعماله محسن بما حصل له بلطائف كلامه
ان كان من العلماء من نرى تحليلها مجتمعين على خلاف ما قاله ابن الصلاح قال
ابن طاهر المقدسي وآخر من كان يستمع استعماله مما لا يحمد المقتدي كالعلم ابي اسحاق
وابراهيم الفيروزابادي المعروف بالشيرازي ببغداد والسبب فيه انه كان
في مبدا امره على مذهب اهل الظاهر من المحل الذي لا يحقق الا على حاصل لا يفترى
به وكان بعده من ببغداد وغيرها جماعة من الكابية من سادات العرب يعرفون
هذا مذهبه وسيرته ولم يلحظ من واحد منهم نكيرا لفعله وحضر كمن
المتاخرين الشيخ عبد العزيز وشيخنا الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
وغيرهما من العلماء اعلام الائمة الاسلام واما شيخ شيوخنا صاحب العوارف
شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه فانه بعد ان نقل عن صاحب القوت
كتاب المكي انه قال في السماع حلال وحرام وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة
شهوة وهوى فهو حرام ومن سمعه بمعقوله عن صفة مباح من جارية او زوجة
كان شبهة لدخول اللهو فيه ومن سمعه بقلب بمشاهدة معان تدل على
الدليل وتشهد له طرقات الخير فهو مباح قال هذا قول الشيخ ابو طالب المكي
وهو الصحيح فان الحال يطول القول بتقديره وتحريمه والانكار على من يسمعه كفعل
القراء المتزهدين المبالغين في الانكار ولا يسع فيه الاطلاق كفعل بعض
المستهترين به المولعين به المهملين شروطه وآدابه المقيمين
على الدوام ثم قال واما الحركة في السماع فقد استانسوا فيها بما روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني وانا منك فحجل وقال صلى
الله عليه وسلم لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فحجل وقال صلى الله عليه وسلم لزيد
انت اخونا ومولانا فحجل يقال حجل الغراب يحجل ويحجل حجلانا اذا نزى

في

في مشيه كما يحجل البعير العقير على ثلاثة وحكى الماوردي في الحاوي ان معاوية وعمرو
بن العاص مضيا الى عبد الله بن جعفر لما استكثر من سماع الغنا وانقطع اليه
واشتغل به فمضيا اليه ليكلماه في ذلك فلما دخلا عليه سكت الجواري فقال
له معاوية مرهن يرجعن الى ما كن عليه فرجعن فغنين فطرب معاوية
وحرك رجليه على السرير فقال له عمرو ان الذي جئت لتلحاه احسن حالا منك فقال له
معاوية اليك يا عمرو ان الكريم طروب وروى الحافظ محمد بن طاهر باسناده
الى ابي العباس الفرغاني عن صالح بن احمد بن حنبل انه سمعه يقول كنت احب السماع
وكان ابي يكره ذلك فوعدت ليلة ابن الخبازة فمكث عندي الى ان علمت ان ابي قد
نام فاخذ يغني فسمعت خشخشة فوق السطح فصعدت فرايت ابي فوق السطح يسمع
ما يغني وذيله تحت ابطه وهو يتبختر فوق السطح كانه يرقص وهذه نبذة
ذكرتها في هذا الباب رد على المنكرين على الاطلاق انكار ما قد يتفق في السماع
من بعض الصالحين المريدين الاخيار ثم قال وقد كره مشايخ الطريق
في مبادئ ارادته فقد قبل ان تتمرن نفوسهم بجد المجاهدات حتى تجردت عزائمهم على
بظهور صفة النفس واهواء القلب المتقلبة حركاتهم وذلك بقدر السعي
بحالهم وعليهم حكى ان ذا النون لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم يقول
فاستاذنوه ان يقول شيئا فاذن لهم فانشد القول . صغير هواك عذبني .
فكيف به اذا احتنكا . وانت جمعت من قلبي هوى . قد كان مشتركا . اما
ترثي لمكتئب . اذا ضحك الخلي بكى . فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط
على وجهه والدم يقطر من جبهته ولا يقع على الارض ثم قام واحد منهم يتطرب
الى ذي النون فقال الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل وكان جلوسه لموضع
معرفته وعلمه بانه غير كامل الحال الصالح للقيام ثم قال وقد رقص بعض
المريدين باتفاع وزن من غير الطعام وجد وحال ووجد نيته في ذلك انه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وربما يأتي بعض الفقراء في الحركة فيتبرد بحركة موزونة غير ممتزج بصاحبها للوجد
فيجعل حركته في طريق الباطل لانها وان لم تكن محرمة في حكم الشرع فهي
غير مخلصة بحكم الحال لحاجتها من اللهو وبتصنع حركاته ورقصه من قبيل المباحات
التي يجري عليها من الضحك والمراعية وملاعبة الاهل والاولاد ويدخل ذلك في
باب الترويح والقلب وربما صار عبادة بحسن النية اذ نوى به استجمام النفس
كما نقل عن ابي الدرداء انه قال لاستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون لي عونا
في على الحق قال صاحب العوارف ولموضع الترويح كرهت الصلاة في اوقات ليستريح
وتتروح النفوس بعض مدة رهما من ترداد العمل وتستطيب اوطان الحمل والجمام فقد
يعد باطلا بالنسبة الى ارباب الاحوال وفي كلام سهل بن عبد الله ان الصادق
يكون جهله مزيد العمل وباطله مزيد حقه ومن يناكم بركة الاخر تبرع قال قال الشيخ
رحمه الله شرط الواجد في زعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر
فيه بوجع قال صاحب العوارف وقد يقع مثل هذا في بعض الواجدين نادرا وقد لا يبلغ
الوجد منه الرتبة من الغيبة ولكن زعقته كالنفس يقع بارادة ممزوجة
بالاضطرار وهذا اصلح من رعاية الحركات ورد الزعقات في تمزيق
الثياب بحد ذلك فانه لا يكون الا في الحال وانعدام العمل روي ان موسى
على نبينا وعليه الصلاة والسلام قص على بني اسرائيل فمزق واحد منهم ثوبه
فاوحى الله تعالى اليه قل له مزق قلبك ولا تمزق ثيابك ومما يسار به الخرقة الى
الحادي لا ينبغي ان يفعله الا اذا احضرته نيته يتحسبها التكليف والمرايات وقال
واذا احسنت النية فلا بأس بالقاء الخرقة للحادي لما روي ان كعب بن زهير
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وانشد قصيدته التي اولها
بانت سعاد حتى انتهى الى قوله فيها ان الرسول لنور يستضاء به
وصارم من سيوف الله مسلول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

من

مرات فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انا كعب بن زهير فرمى
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان زمان معاوية بعث
الى كعب اربعة بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة الاف فوجه اليه ما كنت
لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ولده
عشرين الفا واخذ البردة وكانت باقية عند الخلفاء الى عهد الناصر لدين الله ثم قال
وكره الغير القوم حضور غير الجنس عندهم في السماع كمتقشر لا ذوق عنده فينكر
ما لا ينكر او صاحب دنيا يجرهم الى المزارات التكلف او متكلف الوجد يشوش الوقت
على الحاضرين بتواجده قال بعضهم في السماع اصناف فمنهم من يستمع بالطبع
ويشترك فيه الخاص والعام بان الجبلية البشرية استلذاذ للصوت الطيب
ومنهم من يستمع بالحال ومهما لم يتامل ما يرد عليه مما يناسب حاله
من ذكر عتاب او خطاب او هجران او تاسف على ملامات او تعطش الى ما مضى
وات او نقض لعهد او تعريض لوعد او ذكر قلق او اشتياق او خوف فراق
وما جرى مجراه ومنهم من يسمع بالحق ومهما لم سماعه له وبالله ولله فيسمع
من صفاء التوحيد بحق لا لحظ والمستمع بالحال فيه شيء من الحظوظ
البشرية قال ابو نصر السراج في كتابه المسمى باللمع في التصوف سمعت
ابا عمرو اسماعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف السلمي قال سمعت ابا عثمان
الرازي الواعظ يقول السماع على ثلاثة اوجه فوجه منه للمريدين والمبتدئين
يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراءات
والوجه الثاني للصادقين يطلب به الزيادة في احوالهم ويسمعون بذلك ما يوافق
احوالهم واوقاتهم والوجه الثالث لاهل الاستقامة من العارفين
فهم كذا ولا يتابون على الله فيما يرد على قلوبهم في حال السماع
من الحركة والسكون وكما قال ثم قال قال ابو محمد رويم بن محمد ان القوم

سمعوا الذكر الأول حين خاطبهم بقوله ألست بربكم فيكون ذلك في أسرارهم
كما كون ذلك في عقولهم فلما سمعوا الذكر ظهرت كوامن أسرارهم فانزعجوا
كما ظهرت كوامن عقولهم عند إخبار الحق لهم عن ذلك فصدقوه وهذا شأن
ما ذكره من كوامن الأسرار وهو مما ذكره بسبب ما يجده السالك عند السماع
من الاهتزاز والانزعاج والادكار وسمع قوله ألست بربكم الذكر الأول أول
خطاب خاطب الله تعالى ذرية آدم عليه السلام وقوله فيكون ذلك في أسرارهم
أي فيجدون في ذلك الخطاب ولذته وحلاوته في أسرار السعداء من المخاطبين
بعد بدء الخطاب وأما خطاب الحبيب لمن يحبه ويهواه وقوله كما كون
ذلك في عقولهم أي أوجد وركز فيها ويظهر ما تلقيه فإن وجد الصانع
وما يستحقه من صفات الكمال مركوز في العقول إلا أنها قد يسترها الرين
قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقال عليه
الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث اهـ مما قيد من خط
العلامة سيدي عبد القادر الفاسي المذكور في شرح المقنع وقال الإمام البلوي
رحمه الله تعالى في رحلته ما نصه قال شيخنا من الفقراء لإخوانه أحب أن أجتمع
ولا غنى لكم فاجتمعوا فقلت لهم

سل نجوم الدجا بطلعة النجم • من رعى كيف بات يسهر بالسهم •
أبه بعيشك ما دام أنك طائفة • من الجميل لنا قرا إذا نعم •

فسمعوا وما ترحمه الله وذكر أيضا مما هو منقول عن ابن دقيق العيد أنه
سمع أو كان سماه يغني بمعنى أبيات ابن الخياط •

سقونا من صبابة ما ثنا القلب بعد • كان دريا ما يطير بلبه •
وإنا لكما إذا ما النسيم بأنه • متى هب كان الموت أيسر خطبه •
أغار إذا أنست في الحي أنة • حذارا وخوفا أن تكون لحبه •

فيه

متى يرعى حداه الغرام بلبه • وفي الركب مطوي الضلوع على جوى •

قال فقال الفقير ليرفع رأسه فإذا هو ميت رحمة الله
عليه ثم قال رحمه الله قال حدثني أبو محمد الشوني قال
وحدثني جدي عن الشيخ المغربي الصوفي الواعظ ابن عبد الله الجنان
قال كنت مع جماعة منهم أهل التصوف بأصبهان في رباط هنالك
واجتمعنا بها ليلة في سماع فلما كان في أثنائه لما بعد مضي جزء من الليل والوقت
قد طاب إذ ضرب الباب طارق فخرج إليه من سمع ذلك فوجد شيخا طويل القامة
عظيم الهامة على رأسه كرزية وعليه فرجية وبيده إبريق وعكاز فقال إنما هذا
اجتمع فيه الأصحاب فقال نعم فدخل فوجد القائل يقول

خليلي لا والله ما القلب سالم • وإن ظهرت مني شمائل صاح •
وإلا فما بالي ولم أشهد الوغى • أبيت كأني مثخن بجراح •

يرمي بالمنشر ما كان على رأسه ثم قال له قل فقال

فيا بأبي الوجد لولا رقة العاد • لما انتقلت من واد إلى واد •
ولا سالت بنعمان الأراك ولا • شربت ماء بالنقلة السعاد •

فقال كرر على حديثهم يا حادي فجعل يقطع لهيب فؤادي كرر على حديثهم
ولم يزل يلبس الحرير فضربه الحراك فنزع فرجيته وبقي الشيخ عريانا وقام ينشد فقال

غرام ووجد والأشجان ولوعة • وما فوق ذا إنسان من الحب ما لقيت •
تحملت فلو علقت بجبل رقة • لطارت ولم تقدر بأن تتعلقت •
ولو نظرت في عين الدنيا معرض • من السقم لم تشعر بأين فرقت •
ولو وضعوني وسط جفن خرد • لما فت جوانبها الجميع وما انتبهت •
ولو نفسا من أنفها قد حملتني • من السكران أو من حر أنفاسها دنت •

قال الشيخ أبو عبد الله الجنان فطاح الشيخ صيحة عظيمة وشهق شهقة

فويته وخرجت روحه رحمة الله عليه ولما صح الصباح وطلع النهار غسلناه
وحملناه الى حفرته وتركناه في عظيم رتبته انتهى **وقال** الامام الحراني
في كتابه حزب المحبين ما نصه روي ان ابن وهب وابن القاسم وبعض اصحاب سحنون
قال حضرت بعد موت ليلة عرس جماعة من اصحابنا وفيهم رجل من اهل المشرق من
اصحاب ابن حنبل فقدم علينا وكنا نسمع منه فكان اصحابنا اول الليل في تعبير وخشوع
ثم اخذوا بعد ذلك في مسائل العلم ثم ابتدروا بعد ذلك الى ان زالوا يصلون اجزاءهم
فقال الشيخ اعجب من هؤلاء ومن فعلهم فوالله ما رأيت مثل هؤلاء قال
عياض وكان حمديس ينكر على هؤلاء الذين يجتمعون للتغبير ويرقصون مـرورهم
قال وسأل ابن طر على ابن معتب فقال وكان ابن معتب من الثقة عالما بالحديث
صحيح اليقين بالله وكان فيه رقة مرة لم يغد الى مسجد السبت بدار يسمع فيها
غناء فقرع الباب فخرج اليه صاحب الدار فقبله وغيب ما كان بايديهم ثم اذن
له ودخل فسلم وقال من المتكلم فقالوا فلان فقال فلان بالله الا ما اعدت
ما سمعت منه فقال

فغنهم اولى لمن كانت الغرر ... لا سيما ان مضى ليس ينتصر
افقد الذنب اجلالا لمنكره ... وقام بين يديه وهو يعتذر

فبكى ابن معتب وخر واردد مرارا واشتد وقام وقال تاب الله عليكم وخرج
فتاب صاحب الدار وسار اخوه الى مسجد السبت قال ابن اللباد فحضرت بمجلس الذكر
يوم السبت وابن معتب حاضر وكان له بكاء ونوح وكان القراء اذا علموا به تحركوا
بقرع ولم يصبروا واخذوا في تغبير [illegible] جمل الخوانا . بعد ذكر الحبيب [illegible]
وخاطبه شيخ فقال [illegible] ويقرع [illegible] وبكا شيخ
فرأيتني يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الا يا [illegible] بصاحبه
شريكي ثم سقط على وجهه فلا قام ساعة واستراح [illegible] وكلم فلم يتكلم

وقد

11

وقد اغمي عليه ثم فاق شيئا اخضر فلما انفض المجلس وختم بالدعاء اردنا ان نحمله على دابة
فلم نستطع اخذه لانا نخشى تحميله على حمل فحملوه اخر من المسجد يبكي كأنه موتور وحمل في نعش
الجمل ودخل الى ابن عم له ثم اشتد به ان فقاء شيئا اخضر ولم يتكلم وتركناه لنختار فيه
فلما كان بعد العشاء الاخيرة توفي رحمه الله وغلقت الحوانيت كأنه يوم عيد قال ابن
اللباد وحضرت غسله وقد كسي نورا وضياء ودفنا وصلى عليه حمديس ونودي على جنازته
ايها الناس لا تتكلموا جنازة ابن معتب شهيد القرآن التشهد ثم قال بعض شيوخ باستماع
يبيح السكون ان كان ثم سكون حاصل وان لم يكن ثم سكون حاصل فالسماع يجتلبه فالكسب
مدخل في جلب الاحوال ولذلك ورد الحديث بالتباكي لمن لم يجد البكاء ان يتباكى فمن
الاحوال قد يتكلف مبادئها وكما يجوز للواعظ ان ينظم كلامه في الوعظ ويزينه
بالتسجيع ويشوق الناس الى الحج جاز لغيره ذلك على نظم الشعر فان الوزن اذا انضاف
الى التسجيع صار الكلام اوقع في القلب واذا اضيف صوت طيب ونغمات طيبة موزونة
زاد وقعها فلا حياء **وقد** رأيته عن شيخ الشهير من طريقين وقد تقدمت حكاية
ابن معتب حين سمع غناء في دار ومغنيهم يقول . الصبر اولى لمن كانت الغرر بعد قرع عليهم
الباب واستأذن فدخل فاستقبل صاحب الدار واعتذر فقال لا بد من منزل ما سح على نفسه
وضروان والشعب وكان سبب انقلاب صاحب الدار وانظر مثل هذا ما حكاه في الرسالة
عن السراج قال كنت انا وابن الفرطي مارين على الدجلة بين البصرة والابلة واذا بقصر حسن
له منظر وعليه رجل بين يديه جارية تغني وتقول كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل واذا
شاب تحت المنظر بيده ركوة وعليه مرقعة يسمع فقال يا جارية بحق مولاك اعيدي
ما قلت فقال الفتى هذا بلواي مع الحق وشهق شهقة خرجت روحه فقال صاحب
المنظر انت حرة لوجه الله وخرج اهل البصرة وغرفوا [illegible] والصلاة عليه
فقال صاحب القصر وقال اليسر [illegible] اشهدكم ان كل شيء لي في سبيل الله [illegible]
توبة هذا [illegible] معجب [illegible] وكذا قال [illegible]

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

عليه كل قبيح فيخرج منها كل مليح لا يرون على الناس إجبارهم ولا كس يطلبون عليهم
أنوارهم قال في التحبير لا يكون بينه وبين أمر بيته الحاور بصير نسيا لجنانه حقا كان أو بالصلاح نية
قال في كتاب حياة الحيوان لما تكلم على العقرب ذكر معروف الكرخي قال بلغنا أن الخضر سرى مع أخ
معروف منفرد ورواية عن ذي النون المصري خرج ذات يوم ليغسل ثيابه فإذا هو بعقرب من ابل
عليه من أعظم ما يكون من الأشياء ففزع فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفي شرها وأقبلت
حتى وصلت النيل فإذا بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها إلى الجانب الآخر
فتبعته ثم سعت وأنا أتبعها إلى شجرة كثيرة الأغصان كثيرة الظل وإذا غلام أمرد نائم
تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة إلا بالله أتت العقرب من ذلك الجانب لتلدغ هذا الفتى
فإذا أنا بتنين قد أقبل يريد قتل الغلام فظفرت به العقرب ولدغته ولم تزل تلدغه إلى أن مات ورجعت إلى
الماء وعبرت على ظهر الضفدع إلى الجانب الآخر فأنشد ذو النون المصري

يا راقدا والجليل يحفظه • من كل سوء يكون في الظلم •
كيف تنام العيون عن ملك • تأتيك منه فوائد النعم •

فانتبه الفتى على كلام ذي النون المصري فأخبره الخبر فتاب ونزع ثياب اللهو ولبس أثواب
السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله واسم ذي النون المصري ثوبان بن إبراهيم
وقيل الفيض بن إبراهيم هـ قال في سراج المهتدين ما نصه ونقل قال تاج الدين
في حكمه من اطلع على أسرار العباد فلم يتخلق بالرحمة الإلهية كان اطلاعه فتنة
عليه وسببا لجر وجود الوبال إليه قال شارحها ابن عباد صاحب سر المقام المرتضى
وحلم الظالمين ويصفح عن الجاهلين ويدعو لجميع المؤمنين ولا امتنان عليه أن يسلم والعياذ
بالله قال فذلك يؤديه إلى رؤية نفسه والتكبر على غيره وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال هلك الناس فهو أهلكهم بالضم والفتح وفيه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدث أن رجلا قال والله لا يغفر الله لفلان وأن الله تعالى قال من ذا الذي
يتألى علي أن لا أغفر لفلان فقد غفرت لفلان وأحبطت عملك قال ابن العربي لكل هرمنا

حجة

حجة ويقبل الله من خير مثقال الذرة وقال في سراجه ولكل عالم هفوة ولكل عارف جنبة
ولكل خير مرة ولكل ملوم ثورة ولكل عابر عثرة ولكل قاصر فترة ولكل سار وقفة
قال منلا بعزان قال لابد من الغفلة من المتقين وفي مسند البزار والطبراني
ونحوهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الخصلة الصالحة تكون في الرجل
فيصلح بها عمله كله وطهور الرجل لصلاته يكفر الله بطهوره ذنوبه وتبقى صلاته
نافلة وانظر الأثر عن عيسى عليه السلام في جامع الموطأ لا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم
أرباب وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد فإنما الناس مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء
واحمدوا الله على العافية وانظروا في الصحيفة هذا هو وصف الصحابة الكرام رضي الله
عنهم قال الله سبحانه محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم فخص
الشدة على الكفار خاصة ومن عدى الكفار فليس إلا الرحمة في التيسير بعواطف الحلم لعاصيهم
اللهم ثبته على ما هو عليه من الخير وانفعه به قال في التنوير إذا تلقى العصاة بغير
الرحمة الإلهية خيف عليك قال واسمع ما قال الشيخ أبو الحسن أكرم المؤمنين
وإن كانوا عصاة فاسقين وأمرهم بالمعروف وانههم عن المنكر رحمة لهم لا تعززا عليهم
قال تاج الدين واجعل اعتقادك فيهم رحمتك لهم وعوض دعائك عليهم
دعاءك لهم واقتد لما فعل العارف بالله معروف من يعرف المعروف عمن سو
وأصحابه في دجلة بغداد الصحابة سمارية فيها لهو وفسق فقالوا يا أستاذ ادع الله
عليهم فرفع يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقالوا يا أستاذ
إنما قلنا لك ادع عليهم قال إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم ولا يضرنكم من ذلك
شيء فالمقت السماوية في الوقت إلى أين وامزجوا تائبين إلى الله ولم يغضب نصه
رقيقة جرت أو بعض فعلتها والمنكر اختلاسا وقاعد تمتعا بالصاحب فرسبتكم
وعزفت تحلق هذا بالسماح والسماح رباح ورحمة دليل العصيان في الحديث ارحموا
من في الأرض يرحمكم من في السماء والراحمون يرحمهم الرحمن نسأل الله أن يجعلنا رحماء

بيتا مستنا في يدنا هو بنصه ومن الحلية لأبي نعيم في ترجمة يحيى بن معاذ ما نصه سئل
يحيى بن معاذ عن الرضى فأنشأ يقول

قد فقنا الأنام بالرضى • عاتب معانيه •
وعتب على الرضى • لعبد مسلم يبيك •
وزيادة فقنا الرضى • إذ ألهمنا بوادنه •

وأنشد أيضا رضي الله عنه •

رضيت بالسيد عرفا وأنسا • من الأشياء لا أبغي سواه •
فيا شوقا إلى ملك يراني • على ما كنت فيه ولا أراه •
فلا يسمع إليه العطايا • فيعطي منه أكثر ما رجاه •

وأنشد أيضا رضي الله عنه •

تبارك ذو الجلال وذو الجمال • عزيز الشأن محمود الفعال •
سروري بالسؤال كما أراه • فكيف إذا رضيه بالنوال •
وبابا ذا العز وباب الجود جار • وغيرها ترى من سوء حال •

وأنشد أيضا نفعنا الله به •

أتشكوا إليه ذنوبا أنكرما • وقد رجوت لديه ذا المن نعيما •
وما سؤالك في الحشر يا ملك • يوم الجزاء على الأسوار تذكرما •
أرجوك تغفرها في الحشر يا لطف • إن كنت في الأرض يا مولاي تسترها •

أمر أما إذا شيخنا العالم العلامة البركة سيدي أحمد بن المبارك العكي اللمطي نفعنا
الله به في حال قراءتنا التعبير عليه ما نصه ابن العربي الحاتمي سرور تعطي
وجوه مطالبي فكيف احتيالي والزمان محاربي أمر يد إليه تحام بضاعة فعز من في
أمري وضاقت مذاهبي إذ قلت ادعوني رد في الخوف والرجا وضاقت بي الزهات
من كل جانب فيا رب اعفوا أن فضلك واسع فلولاك عن عبد مسيء لا ضاق بي •

ومما أنشدني العدل الأرضى الأديب السيد الحاج أحمد السفالي لغيره
وأملاه علي في مجلس المذاكرة •

أسير الخطايا عند بابك واقف • على وجل مما أنت به عارف •
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها • ويرجوك فيها وهو راج وخائف •
ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي • وما لك في فصل القضاء مخالف •
أيا سيدي لا تخزني في صحيفتي • إذا نشرت يوم الحساب الصحائف •
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما • تصد ذوو القربى ويجفوا المؤالف •
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي • أرجي لما أسرفت فإني لتالف •
فكيف وكل الخلق إن أمسى • الحمى فيزور ولولا المنا يتضاعف •

ومما أملاه أيضا علي إذا نظرت لما أسلفت من زلل • يكاد يرتضى من روحك الغيض •
وإن نظرت لرحمتك التي وسعت • منكل الوجود تكاد النفس تنبسط • ومن إنشاده
وإملائه علي وأجاد •

أيا رب إن كنت ذنوب كثيرة • وضاقت بلادنا منه العوالم والبحور •
فإنك ذو عفو وحلم ورحمة • ولولا وجود الذنب ما عرف العفو •

ومن إنشاده وإملائه علي وأجاد •

يقولون لي إن شئت تضحي بالغنا • فتسعى إلى أسباب تيل الثواب •
ألم يكفني يا باسط الرزق أنني • جعلت رجائي فيك غاية أسبابي •

ومن إنشاده أيضا رحمه الله بهذا البيت الأول وضمنه البيت الثاني لكون الثاني يوجد مفردا •

لقد حق أن تبكي على النوائح • وأنشر طول الدهر والدمع سافح •
فوا أسفي إن كان حياة نسيتها • ولا عمل يرضى به الله صالح •

ومن إنشاده رحمه الله •

• مبحوث وهو والسبعين حتى قد تعبوا • فجيلنا من قد صح من حماده صبوا •
• وكم تاسف قلبه ابن ادهم واستوحش • ولو برزت منه المعرفة والعلم •
• نعمته عن علم وتجربة وفن • كشفت له التحقيق واتضح الكشف •
• وكن واثقا بالله يكفيك غيره • ومن رام غير الله خانه الكشف •

ومنا انتهى الكلام في المقدمة على الدواوين والاسماع وغير ذلك مما ينشا بسببه
بحمد الله وحسن عونه وهذا اول الشروع في المقصود بهذا التقييد
نسال الله التوفيق والتاييد بمنه وكرمه

ذكر نسب مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله بولايته رضي الله عنه لمقام القطبانية والصلاة والسلام على رسول الله

اعلم وفقنا الله واياك من الذين تفضل عليهم بالوراثة الكاملة والرتبة
العالية من الولاية الفاضلة وسر مقام القطبانية وجمع الله بين الشرفين نسبة
ونسبة الدين بالوراثة لمقام سيد الكونين والثقلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وعظم ان مقام القطب الهمام قبلة الاسلام ومعدن الفلاح الذي يستظهر
به الهمام موقده ونال العلو واصطفيه من سيد الانام اشرقت شموس معارفه على الذي باه
موصل العباد لحضرة الملك الخلاق ابو محمد مولانا عبد الله بن مولانا ابراهيم
ابن مولانا موسى بن مولانا ابراهيم بن مولانا محمد بن مولانا احمد بن مولانا
عبد الجبار بن مولانا محمد بن مولانا علال بن مولانا مشيش بن مولانا ابي بكر
ابن مولانا علي بن مولانا حرمة بن مولانا عيسى بن مولانا سلام بن مولانا مزوار بن
مولانا حيدرة بن سيدي محمد بن مولانا ادريس بن مولانا ادريس بن مولانا عبد
الله الملقب بالكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن
مولانا علي بن ابي طالب ومولاتنا فاطمة رضي الله عنها بنت سيدنا محمد صلى الله

عليه

وتبع الخير والرحمة وفاة مولانا عبد الله
ابن ابراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى
بن ابراهيم بن عمر بن احمد بن عبد الجبار بن محمد
بن علال بن مشيش ...

عليه وسلم كان رضي الله عنه عند اصحاب الدعاء حسن الاخلاق يعتصم للمريد
ركة من البداوة والحضارة عارفا بالتربية ناصرا للتربية رضي الله عنه وارضاه بورث
مقام القطبانية عن شيخه العارف الرباني القطب سيدي ابي الحسن سيدي علي بن سيدي
احمد نزيل صرصر عن شيخه ابي البركة ابي مهدي سيدي عيسى بن الحسن دفين
... المصباح عن شيخه القطب الجامع بين الحكم بعلو الحقيقة ابي عبد
الله سيدي محمد بن سيدي علي بن مهدي ... المعروف بالطالب
دفين باب الفتوح احد ابواب الاندلس بفاس سيدي ابي غالب عن شيخه القطب
الرباني ابي محمد سيدي عبد الله الغزواني دفين القصور الجديدة من مراكش عن شيخه
السيد القباضلي ... سيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع
دفين مراكش ايضا عن القطب الذي شهر الغوث الاكبر مولانا ابي عبد الله
سيدي محمد الشريف الجزولي صاحب دليل الخيرات دفين مراكش ايضا عن
شيخه ابي زيد سيدي عبد الرحمن الشريف امغار عن شيخه سيدي عبد الرحمن
الرجراجي عن شيخه ابي زيد سيدي عبد الرحمن الرجراجي عن سيدي ابي
الفضل الهندي عن سيدي ابي العباس احمد عنوس البدوي عن سيدنا الامام
القرافي عن ابي محمد سيدي عبد الله المغربي عن الامام ابي الحسن سيدي علي الشاذلي
... الشريف الحسني عن شيخه القطب الجامع الاكبر ذي النور
الذي شهر ابي محمد مولانا عبد السلام بن مولانا مشيش الشريف الحسني
عن ابي زيد الشريف سيدي عبد الرحمن المدني عن ابي زيد سيدي عبد الرحمن ...
عن سيدي ابي بكر الشبلي امام الطريقة عن سيدي ابي القاسم الجنيد عن ابي الفضل
سيدي خاله السري السقطي عن سيدي معروف الكرخي عن سيدي داود الطائي
عن ابي ... سيدي حبيب العجمي عن شيخه ابي الحسن البصري عن سيدي ومولانا
الحسن السبط عن والده سيدنا ومولانا علي بن ابي طالب رضي الله

عنهما عن سيدنا ونبينا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما فصل هذا الشيخ رضي الله عنه بجبل العلم من قبيلة بني
عروس واستوطن بوزان من قبيلة مصمودة وكان في حال صغره ليتيم يكثر
مواصلة خالة له كانت زوجة لولي الصالح العارف بالله أبي علي سيدي ومولاي
الحسن بن ريسون فكان الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه ينوه بأمره ويخبر
خالته بعلو قدره ومكانته ومنصبه ويقول لها يكون منه كذا وكذا
إلى أن بلغ رضي الله عنه فجعل يبحث عن صاحب حاجته ومهمته كرامة
أحد من الأعيان فصرفه في أقطار البلدان وكل من يلاقيه يدله على الشيخ
الكامل العارف الواصل سيدي علي بن احمد المذكور رضي الله عنه دلالة
إشارة عبارة فلم يزل جادا في الطلب راجيا وصول الأرب إلى أن قاده التوفيق
فاجتمع بالشيخ المذكور وبلغت النفس مناها وبالزيارة قال هنا هنا
وانشدوا • لقد جاد علي محبوب بوصله • على رغم واش وأرقيب بعزل •
• فأمسيت في عز الملوك وكبيعلا • أكون عزيزا والحبيب بمنزل •
فلم يزل رضي الله عنه يتردد إليه ويتقرب بانعطافه عليه إلى أن دخلت
شمس برج شرفها وحال الأوان وحصل الرضى من الشيخ الرحمن جاء رضي الله
عنه لزيارة هذا الشيخ سيدي علي بن احمد فقبضه عنده وجعله في بستان
يخدم ويسقي الشجرة ويجري سواقيه وأنهاره ويصلح جميع ما يحتاج إليه سمعت
يقول من بعض أصحاب شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا مولاي الطيب أن الشيخ
سيدي علي بن احمد رضي الله عنه دخل يوما لذلك البستان مع بعض أصحابه
فقال له يا مولاي التهامي ائتنا بشيء من الرمان فأتاه برمان حامض
فقال له الشيخ أن هذا الرمان حامض فأجابه بقوله والله ما ذقته
قط ولا عرفنا حامضه من حلوه فبقينا على ذلك زمانا وبعد ذلك بعثه

تطاون

لتطاون بقصد قراءة العلم فلما كان ساري بموضع من قبيلة بني يوسف سمع
التراب والحجر والنبات والشجر يناديه بالتهامي والتهامي ويقول بلسان فصيح الله يتم
مولانا عبد الله الشريف فلما خرج لك ما تعب شيطانا لا رئيا فرجع مسرعا إلى شيخه فارعا
فلما وقف بين يدي الشيخ كأنه بذلك وقال له كما قص عليه ما سمعته مسالك والخير إن شاء الله
أمامك ومر عليهما شيخ رد ما عليهم بعد وسمعته يقال بعض أصحاب شيخنا مولاي الطيب
نفعنا الله ببركته لما وصل لتطاون واستوطن بها كان كثير الخلوة والمجاهدة
لله تعالى مريدا لبعض الناس رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له أعطي لولي عبد
الله دينارا من الذهب فاستيقظ وجعل يتفكر أين هو هذا الولي لكونه لا يعرفه
ثم أخذه النوم ثانيا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى وأمره بما قال له أولا
فقال يا رسول الله لا أعرفه فوصفه له بصفته حتى عرف صفته ونعته فلما استيقظ
جعل يبحث عنه في البلاد ولم يجد من يعرفه به حتى وجد جماعة قاعدين بموضع فسألهم
فقالوا له لا نعرفه إلا أنا نرى رجلا يخرج من تلك الدار عند طلوع الفجر فلا يعود إلا بعد
صلاة العشاء فمر في ذلك الوقت فلما رآه عرفه فسلم عليه وناوله الدينار فامتنع
من قبضه فقال له الرجل لابد لك من أخذه وأنا مأمور به وأخبره الخبر فقبضه ودعا
له بخير ورجع الرجل فرحا مسرورا ثم بعد ذلك عازما على الرجوع إليه ولزيارته فلما أصبح
الصباح وانتشر ضوءه وكان رحل عنه من تلك الدار فارا بنفسه فرجع الرجل من الغد
فلم يجد له خبرا ولا أثرا ثم بعد ذلك رحل إلى مدينة فاس فقرأ العلم بها ولازم مدارسته
وحصل فوائده فسمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول إن الشيخ مولاي عبد الله الشريف
الشيخ سيدي محمد بن عطية دار حبيبة وبات لا يزال يتردد عنده بزاويته مع بعض
الإخوان وكان في صحن الدار شجرة مغروسة فلما أخذ البعض في الذكر قام الشيخ
مولاي عبد الله رضي الله عنه حالا فجاء إلى الشجرة فقلعها بيده وجعلها من وراء باب
الدار وقال لهم ما علمنا منه الليلة لغيرنا لما حصل للفقراء من الضيق في صحن الدار بسببها

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي
وعلى آله وصحبه وسلم

اهـ ولما توفي الشيخ سيدي علي بن احمد رضي الله عنه وذلك في عام
سبعة وعشرين والف نزل مولانا عبد الله محمد الشريف بكرزاز من قبيلة مهودة
وانعزل عن الناس ودخل الخلوة يجلس فيها يتعبد من نحو اربعة عشر شهرا
لا يخرج ولا يلقاه احد الا رجل من اصحابه يقال له سيدي عبد الكبير العلوي الشريف فانه كان
يناوله ويحتاج اليه ويوصل له ويتوقف عليه سمعت مولاي قاسم رحمه الله تعالى
يقول سمعت شيخنا سيدي الحاج الخياط الرقعي يقول قال لي سيدي عبد الكبير ما دخلت
على سيدي ومولاي عبد الله في ايام خلوته في وقت من الاوقات ليلا او نهارا الا وجدته
قائما على قدميه يقول اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ولا يفتر
عن ذلك الا اذا كان متلبسا بالصلاة قال رحمه الله حتى كان اليوم الذي فتح الله عليه
فيه دخلت عليه فوجدته مستقبلا وكان ذلك بغلس فقلت له يا سيدي اشتكيت فكيف هذا
الوقت في هذا وقت استقبال القبلة والاكثار من ذكر الله فقال له رضي الله عنه
يا عبد الكبير على الآن قد اتيت كان يفتح على اخوه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي يا عبد الله امدد يدك ورجلك واقبل من جاء بهما فلهما بجوده امان من النار
قال رضي الله عنه فاشتكيت له مسألة اخرى من امر الناس فاعاد علي امدد يدك
ورجلك واقبل من جاء بهما فلهما بجوده امان من النار فخرج رضي الله عنه وانتصب للناس
فورد عليه الركبان من كل النواحي والبلدان وجعل يعطي الاوراد ويطعم الطعام
للوارد سمعت مولاي قاسم رضي الله عنه يقول قال لي سيدي الحاج الخياط اطعم
هذا الشيخ في ليلة واحدة اربعة عشر الفا من الزائرين ولم يمت رضي الله عنه
حتى ترك من الرجال العارفين خمسمائة والحد كلهم يدلون على الله ويوصلون السير
وكان ورده كل يوم وليلة من الصلاة المشرفة اربعة وعشرين مائة الف قلت
وهذا من خرق العادة الذي ليس للعقل فيها مجال وقال مولاي قاسم ايضا
ذكر لعمر سيدنا ومولانا عبد الله ان رجلا يقرأ القرآن كله في نصف ساعة

او ربع

او ربع ساعة زمانية فقال الرجل عندهم متكلا ببلكة ومتكلا ببلكة واشار براسه يمينا
وشمالا وكان رضي الله عنه على قدم شيخه سيدي علي بن احمد المذكور في الزهد في الدنيا والعبادة
سمعت مولاي قاسم رضي الله عنه واراه يرفع السم فلم يجد في يده شيئا حرا او بعض الاقو
ا ليتسلف منه السمن وكان من شتوان او نية فبينما هو ماش في بعض الطريق
عثر وسال الدم من بعض اصابعه فاهوى براسه فمسحه في اصبعه في الارض ثم مسحها
ومسحها بوجهه فيها ذلك العرق فولى راجعا ولما كانت ليلة الزفاف غسل ثيابه
بالذهبية وراح الى السلطان زيدان منه رضي الله عنه في الدنيا وبعد الهمة عن الخلق اذ هي
الرضاع فقال بعض العارفين رفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقراء وفيه يا الفقراء
ان يرفعوا حوائجهم بغير مولاهم ويدلون انفسهم لارباب الدنيا يسعى اليهم وكثرة
الوقوف بابوابهم من افقرهم على ما لديهم ترى بهم يتزينون كما تزين العروس باصلاح
طعامهم مع غفلتهم عن اصلاح سرائرهم لعمري كانت تعمية اخرجهم لوصف فقر
ان يسمى عبد الكريم فخرج من منزلة التعمية فصار ايضا لعدم صدقه الى العبد الذليل
الحقير ولا يبقى بهم من اشتغلوا عن الله اتخذوا العباد محبة اولياء الله قال ابن
عطاء الله رحمه الله رفع الهمة عن الخلق زينة اهل الحق وسيمة اهل التحقيق
قال بعض من الاولياء في هذا المعنى وذكر فيه كلاما يقول فيها .

الله يعلم انني ذو همة • تأبى دناءة عفة ونضربا
لم لا اصون عن الورى ديباجتي • وأراهم عز الملوك واشرابا
ارأيتم ان العبيد ابيهم • وجميعهم لا يستطيع تسربا
ام كيف اسال رزقه من غيره • هذا العمران بعلت قد الحجابا
تشكو الضعيف الى الضعيف بليه • عجزا فلا تحمليه على تصعبا
فلا ترزق الله ان احسانه • عم البرية منه وتلطفا

هؤلاء يفتهم رضي الله عنهم والحقنا بهم وجعلنا ممن احبهم واتبعهم وعلى

الله على سيدنا محمد خليل الله ونبيه ورسوله الكريم وحبيبه وعلى آله وصحبه وسلم أفضل
التسليم آمين من تذكرة المحبين للرصاع بنصه وسمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول جاء
بعض إخوان مولانا عبد الله الجزولي إلى المطل الشيخ مولاي عبد الله وقضى حاجته فسيد
فلما جاء رضي الله عنه يصلي صلاة العصر وقعت أصابعه على نعل ذلك المجذوب فقال من دخل منزل
فقال له أمر الله شيء فلا فقال الحمد لله الذي جعل منزلة الأقطاب يشير بقوله
ونعل ذلك المجذوب إلى الدنيا لأنه رضي الله عنه يقول إن ذلك المجذوب كشف بفعله عن الدنيا وأراه
الشيخ بقوله في الأقطاب إشارة إلى الأقطاب رضي الله عنه فانظر فهم الشيخ رضي الله عنه
أن نعل ذلك المجذوب إشارة إلى الدنيا لكونها بحسب خسة الرتبة وأنها خسيسة
حقيرة عند الله تعالى لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة كما ورد في الحديث وحبها كل خطيئة
لكونه يوجب الحرص على الجمع والطمع وقلة القناعة وطول الأمل وتعطيل الفرائض
والغفلة عن ذكر الله والأمن من الحوادث وتسويف التوبة وبغض الآخرة وكراهية الموت
وكراهية لقاء الله تعالى بل حبها فيه تشعب جميع المهالك وقد حذرنا الله تعالى منها
ومن الشيطان بقوله يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال
عز وجل إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل
غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور وقال تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا
فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى
والآي في هذا المعنى كثيرة وأما الأحاديث فأكثر من أن تحصر فمنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم ما من
شيء أبغض إلى الله تعالى بعد الشرك من حب الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى
لم يخلق خلقا أبغض إليه من الدنيا وإنه لم ينظر إليها منذ خلقها ولا ينظر إليها إلى يوم

القيامة وقال أبو سليمان رحمه الله احذروا الدنيا فإن أولها حلاوة وآخرها سم واحذروا
الطعام فإن أوله سرور وآخره تأويل وثبور وأنشدوا

شغلت نفسك بالدنيا ولذتها ... كل سيفنى ويبقى وجه الله
هي الغرور فلا تغتروا بزهرتها ... وكيف يجمع شيء ذمه الله

وقال اللخمي رحمه الله تعالى لا ينبغي لإنسان دار الآفات عليه يوم من الدهر ولا ليلة إلا
لتيقن أنه مغادرها فلا منفعة فيها فانظر لنفسك ما تزود منها وأنشدوا

أرى الدنيا تهم بانطلاق ... مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباق
فأيام تقضى بالأماني ... وأيام تقضى بالفراق
فيا أسفا على عمر تقضى ... ويا حزنا على يوم التلاق

ولأجل ما ذكر زهد فيها العارفون وأعرض عن سرورها ولذتها المتقون قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زهد العبد في الدنيا ورثه الله ثلاث خصال
عز من غير عشيرة وغنى من غير مال وعلم من غير تعلم وقال الرصاع في كتابه
تذكرة المحبين ما نصه يروى عن بعض أهل الصفة أنه قال أتينا جماعة فقلنا يا رسول
الله أحرق التمر بطوننا فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ثم قال ما بال أقوام
يقولون أحرق بطوننا التمر أما علمتم أن هذا التمر هو طعام أهل المدينة وقد واسونا
به وواسيناكم بما واسونا به والذي نفس محمد بيده منذ شهرين لم يرتفع من بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخان للخبز وليس لهم إلا الأسودان التمر والماء فما صبره صلى الله
عليه وسلم إلا لنا لنقتدي به ولنزهد في الدنيا ولنصبر على مرارة هذه الدار فإنها دار غرار
وأكدار ولذا قال في صفاتها ويا لها من حال مختلطة والمرء في سعي وأي مساعي
لا يعتريه من الطريق غباره وعلى قدر انقطاع النفوس عن ذات الله تعالى على قدر
علو المناصب وورود الفتوحات وحلول المواهب كان سيدي إبراهيم الخواص كثيرا

ومما أنشدوا في ذلك قول

صبرت على بعض الأذى خوف كله * ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت
وجرعتها المكروه حتى تدربت * ولو لم أجرعها إذن لاشمأزت
ألا رب ذل ساق للنفس عزة * ويا رب نفس بالتعزز ذلت
إذا ما مددت الكف ألتمس الغنى * إلى غير من قال اسألوني فشلت
سأصبر جهدي إن في الصبر عزة * وأرضى بدنياي وإن هي قلت

فهذا حال من عرف حقيقة الدنيا وأنها بالية وأن الجنة هي دار البقاء نعيمها دائم وقطوفها دانية فنقول على صلى الله عليه وسلم فزهدها وبين أمرها للجاهلين وحذر وزهد فيها مع تمكنه من زينتها صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم كثيرا اهـ بلفظه ولهذا كان هذا الشيخ سيدنا ومولانا عبد الله رضي الله عنه ونفعنا به إذا ذكرت الدنيا في مجلسه قام منه وتركه وانصرف وهو يقول اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله فوائد أتت ولقد ذكر الفاضل تاج الدين في كتاب الصلاة والبشرى حديث مسند إلى الخضر وإلياس عليهما السلام قالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا جلستم مجلسا فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد يوكل الله ملكا يمنعكم حتى لا تغتابوا فإذا قمتم فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد فإن الناس لا يغتابونكم ويمنعهم الملك من ذلك الثانية ذكر ابن سبع من طريق محمد بن عمر قال كنت عند أبي بكر بن محمد بن موسى ابن مجاهد فجاء الشبلي رحمه الله فقام إليه أبو بكر المذكور فعانقه وقبله بين عينيه فقيل له تفعل هذا بالشبلي وأهل بغداد يقولون إنه مجنون فقال فعلت كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ومر الشبلي فقام إليه وقبله بين عينيه فقلت يا رسول الله تفعل هذا بالشبلي فقال نعم هذا يقرأ بعد صلاته لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية ويتبعها بالصلاة علي الثالثة قال سيدي إبراهيم بن هلال وجدت بخط بعض السادات نفعنا الله بهم من الحج بات تربع كل أذانة وجمع كل مرد

وكذا

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

وكذا يتكل عن سواك وشر وملك بالله العظيم حتى أنه ينفع كل من لازمه لها بها كان أو عاميا تقول صبيحة كل يوم ومسائه أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم سبع مرات لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات وتكرر أيضا حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات أيضا أنه يجد أمر النخ عن النجيبية عن سيدي إبراهيم بن هلال رحمه الله ونفعنا به ولما توفي سيدي علي بن إبراهيم في التاريخ المتقدم ورث سره شيخنا ومولانا عبد الله وحاز بعده أسرارا ومعارفا لا يسع في قرطاس كتبها ولا يستطيع أحد حملها مغترفا من بحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ويعترفها على يديه لمن كانت له سعادة سابقة كل وامرئ على ما سبق في الأزل قسمة سابقة من الحكم العدل سبحانه لا إله إلا هو الرحيم المؤمن بكل شيء عليم ثم إن الشيخ رضي الله عنه من حين سمع كلام المذكور ونزل الميقال ثم كثر عليه الواردون وضاقت عليهم تلك البلاد ارتحل ونزل وزان بدار سيدنا ابن سلام نفعنا الله به في القديم فكان مسكنه والمقام إلى ارتحاله لدار السلام والشيخ ذكره رضي الله عنه في أقطار الأرض حتى ملأ الصحراء والحضر أفاض الله علينا من بركته ورزقنا رضاه في حياته وبعد مماته ومن آيته رضي الله عنه أنه كان يقول لو رأيتموني كسفينة نوح من ركبها نجا وكان يقول حبي وحب الناس بأن الله تبارك وتعالى رفعني في باب الفضل الكبير ومن على كثير سمعت ذلك من شيخنا مولاي الطيب رضي الله عنه ونحن جلوس بين يديه بدار السقف بدار المباركة وذلك أن بعض الإخوان قال لوالده يا سيدي سمعنا جدك مولاي عبد الله قال حبوني وحبوا الناس فقال له مولاي الطيب كمل كلام الشيخ فقال هذا ما كنا نسمع فقال رضي الله عنه قال مولاي عبد الله حبوني وحبوا الناس فإن الله تعالى وفقني في باب الفضل الكبير قلت وكلام الشيخ مولانا عبد الله هذا فيه غاية النصح لعباد الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب فكان رضي الله عنه يأمر محبته

ليكون من أهله وإنما يعد في سعداء الدنيا وسعداء الفضل لأنه قال ذلك مجرى الأمر **ومن**
عنايته أيضا أنه قال من رآنا ورأى من رآنا إلى أربعة لا تمسه النار سمعت ذلك من شيخنا
مولاي الطيب نفعنا الله به وبسبب ذلك أننا زرنا بعض الزيارات بفرية زاوية بالغرا(?)
في يسيره فلما جلسنا بين يديه بالزار المذكورة قبل ينصرف يودعنا ونرجع إلى أوطاننا
قال له رجل من أهل الخير وأن كان معنا يا سيدي مولاي الطيب إذا رجعت إلى بلادي ويقول
إخواني منا الكثير زرت مولاي الطيب فما قلت له وما قال لك فقال له رضي الله عنه إن كان عنده
ما تقول بقلبه فقال يا سيدي سمعنا من الإخوان عن جدك مولاي عبد الله قال من رآنا
ورأى من رآنا إلى عشرة لا تمسه النار فأجابه رضي الله عنه بقوله هذا إنما يقولونه
منه في حالة السكر وأما في حالة الصحو فإنهم لا يقولون إلا ما قال الله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانتقل إلى رضي الله عنه وكشف جلس
الجنبة وقال مولانا عبد الله قال من رآنا ورأى من رآنا إلى أربعة لم يقف
على عشرة اه ومن كلام حسن تربيته رضي الله عنه إشارة إلى أنه ينبغي للمؤمن
أن يكون بين الخوف والرجاء وما أجابه به رضي الله عنه هو الحق وذلك أن سادتنا
نفعنا الله بهم لا يتكلمون في حالة الصحو إلا بجمل السامع على عموم الخوف تأدبا مع
الحق سبحانه ورحمة بالعباد وخوفا عليهم إذا سمعوا ذلك منهم في حالة صحوهم
يتركون الطاعة لأجل عدم الدخول فإذا فتروا عن الطاعة انقطع عنهم الثواب
فإذا كانوا رضي الله عنهم غائبين في حضرة الحق وغلب عليهم الفناء عن أنفسهم وعن
الخلق خرج منهم ذلك غلبة بشارة للخلق كما سبق ذلك في كلام سيدي ابن عربي من قوله
فلا تلوموا السكران في حال سكره ودليل هذا من السنة ما رواه الشيخان ومسلم
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ
هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال صلى الله
عليه وسلم فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله

لا يعذب من لا يشرك به شيئا فيبين الشيخ رضي الله عنه أن مثل هذه البشارة التي تقع
من سادتنا رضي الله عنهم في حالة السكر لا يتكل الغافل وليتعظ بأن الأعمال
بخواتمها وإن كانوا أمروا فيما قالوه فلا يدري السامع ما عاقبته فلا يغتر من العمل
وليتضرع إلى المولى جل جلاله في الموت على حسن الخاتمة فعلى هذا يعلق بشرطها الموت
على حسن الخاتمة وعلى الإسلام اه قال الإمام القشيري في التحبير في باب معنى قوله
تعالى رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته قال بعض
المشايخ لا يغرنك صفاء الأوقات فإن تحتها غوامض الآفات وفي معناه أنشدوا

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ● ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ● وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فكم من شجرة أورقت وأزهرت ● فما أدركت ولا أثمرت ● وكم من مطيع
أخلص في طاعته ● وما تخلص في عاقبته ● وكم من مغرور بعبادته ● تبحر والله مقابلا
ما بغته ● فما لم يكن في حسبانه ● وأمنيته ● اه نصه ومن كلام مولانا عبد الله
أيضا المحب يبغضه الله ● والعاصي يبغضه الله ولا تبغض الأدار عبد الله ومن كلامه
أيضا رضي الله عنه شفت جميع المعاصي ولا يبقى الأعصار بوزان يبقى منه أهل
المشرق والمغرب **ولهذا** توجهت للزيارة مع مولاي قاسم رحمه الله أواخر الحجة
متم سنة واربعين ومائة وألف لوزان وتلقينا مع الشيخ مولاي الطيب نفعنا
الله ببركاته ودخلنا لضريح هذا الشيخ مولاي عبد الله رضي الله عنه وجلسنا
عند مواجهته أنشدت بيتين استحلى بهما معروبه وسماه ●

فجئت حماك الرحب يا معدن الفضل ● عسى يرتقي المعيان من غيبة الفضل
فجد فدأك الدهر للضيف إنه ● أتى يرتجي الإحسان للصحب والأهل

ويرحم الله الفقيه النبيه الأديب النزيه الزكي الوجيه السيد عبد الله
ابن العالم الأجل بكرم الله عز وجل سيدي عبد السلام جسوس حيث يقول في هذا

المعاصي

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

المغنى . فبارك الله ان جزى بالحسنى . حما سادات الاشراف نعما متادبا .
. وابلغ عبيد الحر منهم تحيتي . وانشر في معناه ثنا متهربا .
. اياد تلك النعماء مني ثلاثة . يد ولسانه والضمير المحجبا .

وكان هذا الشيخ مولانا عبد الله رضي الله عنه عالما بالطريقة الصوفية عارفا وعالما باحكام التربية لمن حسن تربيته ما سمعت مولاي قاسم وغيره يقوله كتب بعض الاخوان الى الشيخ مولانا عبد الله يخبره ان امرأة من الجن تراوده ان يتزوجها وكتب له يشاوره بذلك فاجابه رضي الله عنه بقوله وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فاقرأ قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا والسلام **ومن كراماته** رضي الله عنه ما اخبرني به شيخي ومولاي قاسم في هذا المعنى فقال لي رحمه الله كنا نعرف رجلا من اصحاب محمد بن ناصر رحمه الله وكان اخذ عنه ولازمه الى ان مات رحمه الله فلم يستخلف من بعده احدا وكان ليس احد كالاخير ولم يحصل له شيء وانه استغنى عن معرفة الاشياخ بتوليه الشيطان وصحبة الجن وجعلوا يقصونه في زعمه ويطلعونه على العجائب مما هو مخصوص بجنسهم ويقربونه على قربا بالهم حتى كان يعرف جمعا غفيرا منهم وركن لذلك وفتنه وشغله عن ورده وعباداته وجعل يكثر من لغو الكلام والفضول ويهذي ولا يعلم ما يقول قال مولاي قاسم فكان ذلك الرجل يحرسنه بما يقع لما تمكنوا من نفسه وما هو فيه من السعادة ببركة شيخه فقال له لما اشتكى الحال ارني على الكلام والخيال وانادي باعلى صوتي الغياث الغياث يا اولياء الله الغياث الغياث تشفعوا لي برسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر بعض كل من يعرف من الاولياء باسمه ويكثر من النداء على شيخه فقال فبينما انا اتلو في بعض الايام اذا اقبلت علي كتيبة من الخيل

فلما دنت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فلما دنت مني جاءت نحوه ومن الجن الذين كانوا ابيضوا وخطفني ووضعني على عنقه ووقف امامهم ومعهم في الحلقة يسمع حديثهم وصياحهم وجعلوا ياتي خروني عنا ازمر ازمر احشي ثم يوقف الحلقة الى اربعة رجال اثنان منهم على فرس احدهم ادهم والآخر اشهب واثنان

رجل منهم على برنس

كان راءان فقال فجاء من يدي في البحر فجاؤوا في الحلقة فجرجروا الى البحر فتبعونا فلما تخفى الصلاة ونعد رآه منهم العكاك رملة ومن امامهم بلغوه وقتلوه وجاء رجل فقلت لهم ناشدتكم بالله اخبروني من انتم الذين تفضل الله علي بكم قال فقال صاحب الفرس الاشهب انا عبد السلام بن مشيش وقال صاحب الادهم انا ابو يعزى وقال احد الهيور انا محمد بن سليمان الجزولي وقال انا ابو سلهام الشيخ مولاي قاسم رحمه الله والغالب على ظني انه ابو سلهام وقال الرابع انا عبد الله بن ابراهيم يعني شيخنا مولاي عبد الله الشريف نفعنا الله ببركته وحشرنا في زمرته قال الرجل المذكور فقال له مولاي عبد السلام عليك بشيخ تجلس امامه صباحا ومساء قال مولاي قاسم رحمه الله وكنت امر مع هذا الرجل لسوق الخميس هنا فصار يلقى ببعض طوائف من الجن الذين كانوا يعرفونهم حين كان عندهم يكلمونه وينفضوا من عنده الحوائج ويسلبونهم ما يحتاجون اليه من الدراهم فيقول لي هل تعرف هذا فاقول ومن اين اعرفه فيقول ليس هو من بني آدم هذا فلان من القبيلة الفلانية من الجن فاتعجب من ذلك قال رضي الله عنه ثم ان ذلك الرجل وفد بنفسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر لنا انه مات بالحجاز ودفن رحمه الله اهـ قلت انظر هل هذا الرجل لما استقل بنفسه واعجب برايه فقد كان يقال من استبد برايه زل . ومن اقتدى بعقله ذل . والمريد في هذا الطريق ينبغي لكل مريد فيها ان ختم يجب على المريد الصادق ان يصحب شيخا يأخذ بيده حتى يكشف الله سبحانه حجاب الغفلة عن عقله قال العارف بالله سيدي ابو مدين الغوث نفعنا الله به ناهيك بمثاله وذاك على طريق ... ذكرنا ما نصه

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا • هم السلاطين والسادات والامرا •
فاصحبهم وتادب في مجالسهم • وخل حظك مهما خلفوك ورا •
والزم السكوت الا ان سيلت فقل • لا علم عندي وكن بالجهل مستترا •
وراقب الشيخ في احواله فعسى • يرى عليك من استحسانه اثرا •
واعلم بان طريق القوم دارسة • وحال من يدعيها اليوم كيف ترا •
فاستغنم الوقت واحضر دايما معهم • واعلم بان الرضى يختص من حضرا •
وان بدا عيب منك فاعترف واقم • وجه اعتذارك عما بدا منك جرا •
وقل عبيدكم نصحكم • فبعا فحوا وجودوا بالعفو يا فقرا •
فهم بالتفضل اولى وهم شانهم • فلا تخف منهم حركا ولا ضررا •
وبالتفتي على الاخوان جد ابدا • حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا •
وحط راسك واستغفر بلا سبب • وقم على قدم الانصاف معتذرا •
مترا اسم وانك برايتهم • او تسمع لك ذي فيه عنهم خبرا •
من وان لمثال يزاحمهم • على موارد لم يلف بها كدرا •
قوم كرام السجايا اينما جلسوا • يبقى المكان على اثارهم عطرا •
يهدي التصوف من اخلاقهم طربا • حسن التصوف منهم اتى نظرا •
بكم تكشف من انفاسهم نفسا • اذكى من المسك تيها اذا انتشرا •
احبهم واداريهم واوثرهم • بمهجتي وخصوصا منهم نفرا •
هم اهل ودي واحبابي الذين علوا • عن من يجر ذيول العجز مفتخرا •
لا زال شملي بهم في الله مجتمعا • وجنبا فيه مغفورا ومعتبرا •
ثم الصلاة على المختار سيدنا • الله من صادق اوفى بما نذرا •
ولله قوم كل ما كان فيهم • سرا[وانشروا] رايت وجوما عليك حملا •
اذا اجتمعوا زادوا لكل فضيلة • ويزداد بعض القوم من بعضهم علا •

وان تزد بعد الاثبا ما تعتقدا •
بانه بين قوم يكن لهم زرا •

اوله

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

21

اوله بدا مثل الضيف كل له شهدا • وبحر عند اخذ كاله ريحا اذا شما •

قال العارف بالله سيدي احمد الشريف نفعنا الله به المطلوب من مريد الا شياخ مولانا الطباع • بالسر المصون بيد العارف الهاد ومن غيران يكون خالف لا يتقدم الا بما ينفع الله بفضله من شاء بيده من شاء اتاه وكان من الشيخ اعني سيدنا ومولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به كثير الاعتناء بمن انسبه اليه في حياته وبعد مماته اخبرني مولاي قاسم رحمه الله قال كنت ساكنا بحومة فندق اليهودي بفاس القرويين وكنت اذا لم يكن عذر اتوضا وقمت اصلي ما شاء الله من اخر الليل الى ان تفتح الابواب واذا كان عند رفعت الى ان يقوم الناس ويمكن الوصول الى القرويين فبت في بعض الليالي وما كان عندي حمام بالدار فاذا الحلم دخل علي من الليلة التي عزمت البيت ونزل علي الوسادة التي عند راسي فاذا سور جرو هو مولاي عبد الله الشريف نفعنا الله به مرتديا بالوصف الذي كان يوصف لنا به الحاج الخياط وبالاعلى الله تعالى في روحي انه صرف الي بابا ولكن كان علي من حزن ولا اثم في سلا الوقت وافتح سبحته واذكر الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يمكنني الخروج وطار ورجع من حيث دخل نفعنا الله به اه **وكراماته** وفضايله رضي الله عنه لا تحصى نسأل الله تعالى ان يتوفنا على محبته ويحشرنا في زمرته امين توفي رضي الله عنه عام تسعة وثمانين والف واشرنا •

• راحوا فراحت راحتي من راحتي • وغدوا فاضحى جسمهم في راحتي •
• فتحوا على قلبي الهموم واغلقوا • باب السرور وضيعوا المفتاح •

وقال الامام الرضاع في كتابه تذكرة المحبين ما نصه كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات •

• لا شيء مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويفنى المال والولد •
• لم تغن عن هرمز يوما خزاينه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا •

ومن كسليمان اذ تجري الرياح له • والجن والانس فيما بينهما بيد وا •
من الملوك التي كانت لغيرهما • من كل ارب اليهما والخير يجبى وا •
حوض سنالك مورود بلا كذب • لابد من ورده يوما كما وردوا •

ذكر ورثة ولده سيدي محمد لسره وقيامه في زاويته بعده

ولما توفي الشيخ مولانا عبد الله الشريف رضي الله عنه ورث سره
القطب الجامع. والنور اللامع. ولده الرفيع. القدر العلم الصدر ابو عبد الله سيدي محمد
رضي الله عنه لكونه اصغر ولده المذكور في فلج حياته وكان والده يشير اليه ويدل
اصحابه عليه. وكان رضي الله عنه عارفا بالله ذا اسرار وارعى يخفيها بحلا للسنة في ا
حالها من اعظم فحول اهل الطريقة الصوفية ورجالها. على حالة والده مولانا عبد الله
في بغضه للدنيا واهلها سمعت مولانا قاسم رحمه الله يقول كان الشيخ سيدي محمد
رضي الله عنه كثير الزهد وان بالعمر يعني في ذات الله جميع ما يملك من ماله
ويبغض الدنيا ويبغض لا مثله والاولاد بقوله وفعله وسيرته ووصفه لا يستطيع
احد وصف محاسنه وما وقعت عيني على مثل جماله وكماله في شمائله رضي الله عنه وزهده
وزهده وايثاره غيره من الفقراء على نفسه واهله ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله
يقول توجهت لزيارة هذا الشيخ سيدي محمد رحمه الله ونفعنا به في حياة سيدي الحاج
الخياط في سنة قليلة الزرع خفيفة المطر والضرع فوابيت اربعا شطة وقد طلع
من الشمس فرمضا فاشتريت منه خبزة بموزونة وانا مراده لدي يعاجوني من الجوع
منونه فمرت حتى وصلت وزان فاذا انا بمولاي التهامي ولده فيه بقافلة من الابل
تحمل الزرع لكون ولده سيدي محمد جمع متاعه وبعثه لكيله لقوت يا له وقوت الضيفان
الواردين عليه فحط احمال القافلة بباب حرم جده مولانا عبد الله لكونه راح فلما
اصبح الصباح وظهر الضوء ولاح خرج والده سيدي محمد رضي الله عنه وجلس على غرارة
باعلى الرجل وجاء اهل البلد يتلقفونه فجعل يعطيهم المد والمدين الى عشرة اسراد

كل

٢٢

كل واحد على قدر عياله الى ان فرق الزرع كله على غير ترتيب الولات اخذ ما سواك الشام سي (لعله ما)
وراته وهو يعد فنوادي فلما الذي ارفعتا فرغ من تفريقه وقال لسيدي حارثه قال له
بعض اصحابه الحاضرين يا سيدي استلفت جميع هلى العيال واشتريت به هذا الزرع
لفوتهم شهرا ان ذلك فرقت جميعه فقال له مجيبا له يا ولدي كفانا الله ام تعالب وضمنه
سمعت مولانا قاسم رحمه الله يقول هذا الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه
بعث لسيدي الحاج الخياط العلا وفيه امانة ان يرد عليها فيقول له ذلك حبالك
جرد وفشاشيب وجلاليب ويحمل اليه ذلك في وقت الزيارة فاذا جاءه فصل الشتاء
فرقه رضي الله عنه في ابناء السبيل وضعفاء ذلك البلد ولا راميل نفعنا الله به
امين وانشدوا. لولا المشقة ساد الناس كلهم. فالجود يعدم والاقدام قتال.
وقيل هم السخاء ان تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا وروى سيدنا
جعفر بن محمد الصادق عن ابيه سيدي محمد الباقر عن جده مولانا علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم قال سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت امير المومنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يقول يا جابر قوام الدنيا باربع لا ما بقيت الا اربعة
عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستكف ان يتعلم وغني جواد بعد ومن باع الفقير
لا اخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم منه واذا بخل (لعله المتعلم)
الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه فاذا فعلوا ذلك فعسرا ثم اتكهما
فينالك الويل ثم الويل ثم قال ما من عبد انعم الله تعالى عليه نعمة الا
كثرت حوائج الناس اليه فمن قام فيمن يجب له عليه فيما حوله ما النعم عرضها
للبقاء ومن لم يقم في نعمه بما يجب له عليه عرضها للزوال وانشدوا على رضي الله عنه

• ما احسن الدنيا واقبالها • لمن اطاع الله من الها •
• من لم يواس الناس من فضله • عرض للادبار اقبالها •
• تلاموا على الدنيا بايسولهم • وفيه وابالعوا فعالها •

لو شكروا النعمة زادتهم • مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم • والشكر للنعمة أبقى لها
فاحذر زوال الفضل يا جابر • واسمح بفضلك ما سالها
فان مولاه جزيل العطا • يجزي بالجنة امتثالها

نعم الحكاية هو سر

وذكر أن رجلا من بني إسرائيل فقد الطعام أياما وليالي فقالت له زوجته خذ معك درهم حلال وقد غلبنا الجوع فعسى تشتري لنا خبزا أو رد فيه فأخذه وخرج من منزله فلقيه رجلان يتخاصمان ويتشاتمان فقال لهما ما سبب التشاتم والتنازع فقال أحدهما هذا ظلمني قال له كيف ظلمك قال أسلفته منذ أيام درهما فجحده لي وقال ما لك عندي شيء وحلف عليه وهو كاذب فقال له الرجل خذ عنه وخذ درهما فأعطاه إياه ورجع إلى بيته فقالت له زوجته ما فعل الدرهم فقال أخرجته لله فقالت نعم ما صنعت ثم قالت له هذا غزل حلال امض به فبعه واشتر لنا بثمنه طعاما فمضى في طريقه فإذا بصياد معه سمكة قد منتن لها يوما فقال له الرجل هل لك في كاسد بكاسد فقال له الصياد وما هو قال له تأخذ هذا الغزل في هذه السمكة قال له رضيت فدفع الغزل وأعطاه السمكة فأتى إلى منزله وغلبه عليه النوم فصنعتها امرأته وأيقظته ليأكل فلما فرغت فإذا بحجر أبيض فقالت له أتعرف هذا قال لها لا أعرفه قالت له وجدته في بطن السمكة والرجل جاهل بالجوهر قد رحم الله أبا عبد الله الجوهري كان يقول الجوهر لا يعرفه إلا جوهري كذلك أولياء الله لا يعرفهم إلا أولياء فأتى فحمله إلى أهل الجوهر إلى رب الصنعة فقال له صف لي قيمته لا أجد لها تساوي عشرة آلاف دينار وإن حملتها إلى فلان أعطاك عشرين ألفا وإن حملتها إلى فلان أعطاك فيها كذا حتى ابتاع فلم يزل الراغبون يزيدون فيها حتى بلغت الجوهرة مائة ألف فقال له الجوهري أتيت بمن يحمل لك المال فأتى بالحمال فحمل له المال فلما جاء إلى منزله بعث الله إليه ملكا في صورة بعض أبنائه فقال له إنما كان

أعطني

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

أعطني من فضل الله عليك فقال له الرجل كنت فقيرا فاستغنيت في ساعة بغير حاجة وما جزاء من طلب لله سبحانه ما أعطيته فلم لا أعطيه نصف هذا فأعطاه نصف ماله فلما جازه الملك قال له هنيئا لك أيها العبد لا حاجة لي في مالك أنا من بعض ملائكة ربك أرسلني إليك لنختبرك فإن وجدتك شاكرا أعلمتك بما لك عنده وقد وجدتك شاكرا يقول لك ربك أعطيتك بدرهم مائة ألف أجرا عجلت لك في الدنيا فرادا وأجرا وأجرا ويبقى لك تسعة وتسعون ألفا إلى يوم القيامة فهنيئا لك فيها فخذ ما تبقيه فلا تبخلوا بعرض الدنيا وأنتم الكثير باليسير ولا تستعظموا متاع الدنيا فهو قليل من قليل اهـ من كتاب الوعظ لابن الجوزي ومن زهده سيدنا الشيخ الفقيه سيدنا محمد رضي الله عنه وورعه ما سمعت مولاي قاسم يقول قال اطلع شيخنا سيدي محمد رضي الله عنه لمكناسة بقصد ملاقاة سيدنا مولاي إسماعيل رحمه الله فلما بلغنا خبره وأنه بمكناسة خرجنا من سلو فاس لملاقاته هنالك فلقيناه وزرناه ودعا لنا بخير فبينما نحن جلوس في بيت يريد في الدار التي كان نازلا بها إذ جاءه الرسول من قواد السلطان بقصعة الطعام يحملها أربعة من العبيد ووضعها بين يدي السيد وأراد بعض العبيد أن يقف على رؤوسنا كما ينبغي للشراب فقال له السيد رضي الله عنه ضعها وقف بباب الدار حتى نفرغ من الأكل فخرج وقال لنا ادنوا فدنونا فجعل السيد يقسم الطعام ويقول بسم الله ويوهم أنه يأكل فلا يصل إلى فمه فلما رأينا صنعه جعلنا نفعل مثله فبقينا ساعة ثم قال هات الطاس فمسح يده وغسلها ثم قال للعبيد ارفعوها ثم عن الدار وافتحوا الباب للمساكين والزائرين فجعل الناس يدخلون للأكل زمرة زمرة حتى لم يبق من ذلك الطعام شيء ورب الطعام قائم ينظر فرحا مسرورا ومن محافظته على السنة وداومه ما سمعت مولاي قاسم يقول رحمه الله قال صحبت هذا الشيخ رضي الله عنه حضرا

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي
وعلى آله وصحبه وسلم

وسفرا وكان يبادر للصلاة في أول وقتها وإذا أول كان في سفر أذن للصلاة بنفسه
وأم الناس له صوت حسن يونس الخاطر ويرفق بأهل الحجة والدين ومما توجهت
معه لثغر سبتة بقصد الجهاد بحط الخطايا والذنوب بفضل الله تعالى في تلك البلاد
وطفنا على تلك الأماكن فلله الحمد من قبل ومن بعد وسمعت مولاي قاسم
رحمه الله يقول أيضا مات رجل من أصحاب هذا الشيخ رضي الله عنه فلما واروه
بالتراب وانصرف عنه الناس ركز عكازه على قبره وحنى جبهته على العكازة
وبقي ساعة لا يكلم أحدا ولا يكلمه أحد ثم رفع رأسه وانصرف فقال له بعض
الأصحاب يا سيدي رأيناك فعلت ما فعلت ولم نعلم سر ذلك فقال رضي الله عنه
وقفنا مع أخينا حتى أجابه ملائكة السؤال خشية أن يفزعهما قلت
وهذا الكلام ما في صدر منه رضي الله عنه يدل على رسوخ علمه ومعرفته بسنة
السلف رضي الله عنهم وتوجد لمن نقله الحوادث عن سنن المهتدين ونصه
انظر أيضا ما جرى به عمل بعض شيوخ الفضلاء عند دفن من جماعتهم تلقين الميت
عند دفنه قال القاضي أبو بكر بن العربي هو من فعل أهل المدينة والصالحين
من الأخيار وكذلك قراءة يس خرجه أبو داود وغيره وشيخه الأئمة وتأولوا
ما ورد عن الإمام ثم قال بعد هذا بيسير وكذلك الخبر الصحيح أيضا عن عمرو بن العاص
قال إذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس
بكم وانظر ما أراجع رسل ربي قال ابن العربي وعبد الحق على جلالة قدرهما
والمفضلان عنده على ما يقاربهما واستمر لابن العربي يستحب حينئذ إذا دخل
الميت قبره أن يلقن قال ابن العربي وهذا التلقين مستحب قال وهو فعل أهل
المدينة والصالحين من الأخيار اهـ نصه وأخبرني أخونا الحسن المرابط
السيد الحاج علي المغربي قال زرت مع الإخوان هذا الشيخ المبارك بوزان فلما
كنا جلوسا بين يديه قلت له يا سيدي قطع قلبي هم الرزق وخوف الخلق

وحب الدنيا فقال لي يا ولدي ما هؤلاء كلاب الله يسلطهم على من يشاء من عباده وإذا دخلك
مولاي لزاد لما عليك في الكلاب إذا نبحوا فإذا تأملت هذا الجواب وجدته مشتملا
على فوائد أنفع بركة ونبهه بقوله هؤلاء كلاب الله أمره بالرجوع إلى الله
تبارك وتعالى الخالق للأشياء كلها الآخذ بنواصيها فبراهم بأن يخاف منه وأنشدوا
في هذا المعنى • توار بالحوار عن المعاصي • وعين الله ناظرة يراك •
• وملك في العباد رقاب منهم • ولم للخالق ولا تقال •
وأما الخلق فلا ما يرثه في الخوف منهم فكلهم عاجزون مفتقرون مقهورون
في قبضة ملك قادر رقابهم وهو الله تبارك وتعالى فلا تجد ذرة في العالم كله إلا بإذنه
وعن قدرته فهم لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا فضلا أن يملكوا ذلك منهم لغيرهم
فالخوف منهم جهل بالخالق سبحانه الفائدة الثالثة تنبيهه بقوله
يسلطهم على من يشاء من عباده إشارة إلى من أعرض عن مولاه وبارزه بالمعاصي ولا اتقاه
وباع آخرته بدنياه ولم يبتغ بها أي بها الله واتخذ إلهه هواه ودام على الإصرار
ولم يخف سطوة الملك القهار وصار يطلب ما في أيدي الناس ولم يرض بقسمة
الله ولم يزهد في الدنيا التي هي دار الغرور ولا يخاف من تسليط الله عليه هؤلاء
الكلاب فإنهم نبحوه ونهشوه وافترسوه فلا هو بدنيا ولا آخرة وأنشدوا في هذا
المعنى • أتطلب رزق الله من عند غيره • وتصبح من خوف الحوادث آمنا •
• وترضى بصراف وإن كان كافرا • ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا •
وأنشدنا شيخنا الإمام العالم العلامة الهمام الحافظ الأستاذ أبو بركة
سيدي أحمد بن المبارك في قراءتنا عليه التفسير في تفسير قوله تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الآية وذكر أن ابن عطية نقل في قسمتهم
سنة صعدت الأبيات •
• لما رأيت الله جالسا مستقبلا • أيقنت أنه للهموم فرجي •

ما لا يكون فلا يكون بحيلة • ابدا وما هو كائن سيكون •
سيكون ما هو كائن في وقته • واخو الجهالة متعب محزون •
يسعى الحريص فلا ينال بحرصه • حظا ويحظى عاجز ومهين •
فدع الهموم وتعرى من اثوابها • ان كان عندك بالقضاء يقين •
فالهم فضلة عاقل • ويكون منه الضر حيث يكون •
هون عليك وكن بربك واثقا • فاخو التوكل شانه التهوين •
طرح الاذى عن نفسه في رزقه • لما تيقن انه مضمون •

وقال ابن فرحون في كتاب او عطاء له ما نصه وانشدوا
للناس حرص على الدنيا وتدبير • وصفوها لك ممزوج بتكدير •
لم يرزقوها بعقل عندما قسمت • وانما رزقوها بالمقادير •
لو كان عن قوة او عن مغالبة • طار البزاة بارزاق العصافير •
الله يرزق قوما لا خلاق لهم • مثل البهائم في خلق انسان ودين •

وذكر انه وجدت صخرة بيت المقدس مكتوب عليها ست كلمات وهي
كل عاص مستوحش وكل مطيع مستانس وكل خائف هارب وكل راج طالب
وكل مقنع غني وكل من يرزق فقير • وانشدوا •
كم من قوي قوي في تقلبه • مهذب الراي عنه الرزق منحرف •
وكم ضعيف ضعيف العقل مختلط • كانه من مياه البحر يغترف •
هذا دليل على ان الاله له • في الخلق سر خفي ليس ينكشف •

اه نصه وروى ان قوما من الاعراب زرعوا زرعا فلما بلغ اصابته آفة فاشتد
ذلك عليهم حتى ربي فيهم فخرجت اعرابية لهم فقالت ما لي اراكم جلوسا
متغيرة الوانكم ميتة قلوبكم هو ربنا فليفعل بنا ما شاء وليرزقنا من حيث شاء
ثم قالت • لو ان في صخرة في البحر راسية • صما ململمة ملس نواحيها •

رزق

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

من قال للعبد يرى ان الله لا يغفله • حتى يؤد الله كل ما فيها •
او كان فوق طباق السبع مسلكها • لسهل الله في المرقى مراقيها •
حتى ينال الذي في اللوح خط له • فان اتته والا سوف ياتيها •

وقال رجل لاعرابي في بلاد من اين معيشتك فقال له لو كنا نعيش من حيث
نعلم لطال جوعنا الباهرة الثالثة تنبه سيدنا الرجل بقوله رضي الله عنه
وان احد خلقه مولى الخلق رزقا عليك بالكلاب اذ انجروا الى ان من اوى الى ربه اواه
ومن رضي بحكمه وقضائه اجتباه ومن قنع بما قسم الله اغناه ومن توكل عليه
في اموره كفاه ومن يقع عنه من مسولات الكلاب وبقي في وجهه الباب وان خلقه
دار رحمته يجمع بفضله ورحمته ومغفرته • فقال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا
يموت الاية قال سليمان الخواص من دخله الاية فقال ما ينبغي لعبد بعد هذه الاية
ان يلجا الى احد غير الله تعالى وروى لا عمر بن سفيو قال كنت في جيش فمررنا بالجمة
مخبية فاذا رجل قائم يصلي وحوله وحوله جا يفطنه وقلنا له الا تخاف من
الحاجة فقال اني لاستحي من ذي العرش ان يعلم اني اخاف شيئا دونه وروى ابو
داود في كتب الرسالة ما نصه عن يحيى بن سعيد بن المسيب ان سلمى وعبد الله
ابن سلام التقيا فقال احدهما لصاحبه ان لقيت ربك قبلي فالقني فاخبرني بما لقيت
وان لقيته قبلك لقيتك فاخبرتك فان ارواح المومنين تذهب في الجنة حيث شاءت
فتوفي احدهما فلقيه في المنام فقال له الميت توكل وابشر فلم ار مثل التوكل
قال ذلك ثلاث مرات اه وفي التحبير للقشيري ما نصه حكي عن بعض المشايخ
انه قال كنت اخدم شيخا بعصر سوس فولدت له بنت في اخر عمره فلما قربت
وفاته استوصيته فيها فقال لي تحملها الى مكة في الموسم ودعها في الحج
وانصرف فلما توفي الشيخ امتثلت امره وكنت انظر من بعيد واراقب حالها
كيف تصبر فلما خرج الخليفة فاستحسنها واخذها فرحلت ببغداد

بعد ذلك بمدة طويلة فرأيت البلد قد زين فسألت عن السبب فقيل لي إن خديمًا
للخليفة رجع بحصة من الحج التقطها بالمشرق فباعها من الخليفة بالمشرق بمال
فتبسمتها فلما كبرت زوجتها من ابن الوزير وجهزتها بعشرين ألف دينار وعملت ذلك
صرف أشار إلى ذلك الشيخ أو غيره وأنشدوا

من حط بنقل أموره • فبباب مالك استراحا
أن السلامة كلها • حصلت لمن ألقى السلاحا

ومن حسن أخلاق سيدنا الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه وتواضعه ما أخبرنا
به أخونا الفقيه السيد عبد الرحمن بن العالم العلامة الورع سيدي أحمد بن الحاج
رحمه الله وكان يعرفها كرامة لوالده سيدي أحمد المذكور قال سأل رجل
من القطب سيدي محمد رضي الله عنه فقال يا سيدي أرني القطب فقال له
إذا سبقت أو بات أسبوع ثلث الليل الأخير اذهب إلى القرويين قبل أن تفتح أبوابها
وقابل الباب الذي يغسل الناس فيها أو عند أعمها فأول من يدخل منها ويتوضأ
منها ويصلي ركعتين فهو هو فجاء الرجل وصنع ما أمره به وجعل يراقب تلك
الباب فلما فتحت فأول من دخل منها سيدي أحمد بن الحاج فتوضأ وصلى ركعتين
فلما فرغ من الصلاة تقدم الرجل واتبعه إلى أن سيدي أحمد المذكور فقال له يصلح
إليه فقال له والله الذي لا إله إلا هو لا الذي أرسلك هو القطب أقسم على ذلك
ثلاث مرات قلت وكل منهما صادق فيما أخبر به فسيدي محمد نفعنا الله
به قصد التعريف بنفسه أدبًا من قوله أنا وأمثال السائل على هذا العلام ليعرفه
به لكونه على هذه رتبة فهو قطب في مجلس علمه وتعليمه فيصدق عليه اسم
القطب لغة وسيدي أحمد بن الحاج رحمه الله أخبر عن السائل عن القطب حقيقة
رعيًا وهذه كرامة لسيدي أحمد بن الحاج رحمه الله وإنه من أولياء الله ومثل
هذه الحكاية وقعت لرجل من أصحاب هذا الشيخ أيضًا نفعنا الله به فإنه كان

لا يعتقد فيه أنه قطب فجعل يسأل عن القطب أين هو فقيل له إنه لا يكون إلا في مكة شرفها
الله فرحل لمكة بقصد الحج وبقصد ملاقاة القطب فحج ولم يلقاه ولم يجد من يعرف به
فلما جاء من الحج وجلس بين يدي سيدي محمد نفعنا الله به رآه له وعطف عليه وقال
له يا فلان أما لك قال نعم يا سيدي فقال رضي الله عنه

شيخ الطريق يا سادات كلكم • وأنا نحو ورع عليه
يحجبون عنه شيئًا • وأنا فأعرضني يريد

انكاس

فكب على قدميه وتاب واعتذر إليه ومما وجدته مقيدًا بخط الشريف مولاي
الطيب والد سيدي محمد الشريف العلمي اليونسي صاحب كتاب الأنيس المطرب ما نصه
الحمد لله الذي ذكر لنا أخونا في الله الفاضل الخير الناسك المبرور سيدي الحا
ج الخياط الذي رفع نسبه أنه سأل شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدي محمد بن سيدنا ووسيـ
ووسيلتنا إلى ربنا مولانا عبد الله الشريف الحسني العلمي عن سند الصلاة المذكورة
بعد منزل ... من رويته عن مولانا عبد الله المذكور نفعنا الله به فقال له
سيدي محمد نفعنا الله به نعم رواها الشيخ وأمرني بخمسة عشر ألفًا ومن سنده
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة أهل السموات والأرضين عليه وأجر
يا رب لطفك الخفي في أمري اهـ قلت وسمعت من إخواننا الأخيار سيدي إدريس
سيدي الحاج المذكور رواية أخرى في سند الصلاة وهي اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله صلاة أهل السموات والأرضين عليه وأجر يا مولاي لطفك
الخفي علي اهـ باستاذنت شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدي ومولاي الطيب ابن مولاي
يس المذكور فقال في أحمد من ... وهي ... اهـ وكنت أسمع كثيرًا سيدي
ومولاي قاسم يقول قال شيخنا وسيدنا محمد ما نالت الرجال أعلى المقامات
إلا بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قلت وكان الشريف سيدي محمد صاحب
الأنيس المذكور قبل اجتمع مع هذا السيد سيدي محمد في أيام صغره وأخذ

عنه وأراه عنده وفاته بفصيح له ووصف بعض محاسنه في كتابه المسمى
بالكناش فرأيت أن أذكر بعض ذلك هنا بلفظه ونصه قال رحمه الله كان
الشيخ عجيب الدعاء حسن الأخلاق ومواسيا لذوي الألباب الأخلاق ومفرج لأهل الإملاق
عالي الكمالات ولين الجانب مفرج الأقرباء والأجانب يطارح الغريب ويُنزل البعيد
منزلة القريب وكان يجالس العلماء الأئمة فيأخذون عنه الأحاديث النبوية
أكثر ما كان يوصي على الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقال يا محمد من صلى
عليك مرة واحدة صلى الله عليه وملائكته عشر مرات ورفع له عشر درجات
ومحى عنه عشر سيئات ومن صلى عليك مائة مرة صلى الله عليه وملائكته
ألف مرة ورفع له ألف درجة ومحى عنه ألف سيئة فإن زاد فبحسب ذلك
فقام إليه رجل فقال يا رسول الله أنا أجعل دعائي كله صلاة عليك فقال
إذا فعلت هذا يكفيك الله هم الدنيا والآخرة وسمعته يقول بلغنا عن سفيان
الثوري أنه قال رأيت رجلا يطوف بالكعبة ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفتر فقلت له يا هذا هذا موضع دعاء وثناء على الله تعالى ولست أسمع منك
إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فما قضيتك فرفع رأسه إلي وقال من أنت
يرحمك الله قال أنا سفيان الثوري قال والله لولا أنك سفيان ما أخبرتك ثم
قال خرجت مع أبي إلى بيت الله الحرام فبينما في بعض المنازل مرض أبي ومات
فاسود وجهه وزرقت عيناه وصار وجهه وجه حمار فبقيت باهيا متعجبا
أبكي كيف أغسله وأحدثته على ذلك الحال إذ غلبتني عيني وإذا برجل دخل علي باب
البيت لا بالطويل ولا بالقصير كث اللحية سبط الشعر واسع الجبين أدعج
العينين دقيق العرنين أبيض الثياب طيب الرائحة فكشف الثوب على وجه أبي
ومر بيده اليمنى على وجهه وعينيه فذهب السواد عن وجه أبي والزرقة عن عينيه

وأعاد

وأعاد له حسنه وكما كان ثم أراد الخروج فتعلقت به فقلت له من أنت يرحمك
الله فقد من الله بك علي وعلى أبي فقال ألم تعرفني قال بل قال أنا نبيك محمد اعلم
أن أباك كان له سر بينه وبين الله تعالى استحق بما تعجيل العقوبة في الدنيا
والعذاب في الآخرة ولكن كان أبوك لا يفتر في قيامه وقعوده وبيعه وشرائه
وليله ونهاره من الصلاة علي فلما نزلت به ملائكة العذاب تسارعت إليه الملائكة
الموكلين بقبري يا محمد أن فلانا أبي كانت تأتيني الصلاة منه غدوا فنزلت به
ملائكة العذاب وعشيا تشفع فيه إلى ربنا فشفعت فيه فشفعني فيه
بفضله وكرمه أتلومني يا سفيان في كثرة الصلاة عليه وعلى أهل بيته قال
سفيان والله إنها الفضيلة منه الله بها وأنا أفعل ذلك حتى أموت
وسمعته يقول بلغنا عن بعض الصالحين قال خرجت حاجا إلى بيت الله
الحرام فلما قضيت حجي وزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردت الرجو
ع يا رسول الله أنا رجل كبرت سني وضعفت قوتي وكثر أولادي وليس عندي
ما أرجع به إليهم وما زلت أسأله حتى غلبتني عيني فرأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا هذا امض إلى بغداد فسل عن محمد بن عبد الله الأنصاري
فإذا اجتمعت به فقل له يقرئك السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
لك ألف دينار فإن طلب منك أمارة فقل له إنك تصلي عليه كل يوم ألف (أعطني)
مرة لا يعلم بها أحد إلا الله والأمر شككت في العدد وهو صحيح فاستيقظت
ومشيت إلى بغداد حتى وصلت فسألت عنه فدللت عليه فلما اجتمعت
معه وسلمت عليه قلت له لك عندي أمانة فقام إلي فقلت له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك أعطني ألف دينار وعلامة ذلك
أنك تصلي عليه كل يوم ألف مرة لا يعلم بها أحد إلا الله وقد شككت الليلة الفائتة
في العدد وهو صحيح فلما سمع ذلك خنقته العبرة فأخذ بيدي وأتى بي إلى منزله

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم

والصحن والسقف واعطاني الف دينار ثم قال سألتك بالله العظيم الا ما وضعت
في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت اصبه له حتى غشي عليه فلما افاق
قال لا مثله اعطوه الف دينار ثم قال اصبه لي فجعلت اصبه له حتى غشي عليه
فاستحييت وخرجت بثلاثة آلاف دينار وانصرفت الى بلدي واصحابي ثم لقيته فقال اين
تنوف فقلت استحييا وذهبت فقال والله لو صببت مائة مرة لاعطيتك في كل
مرة الف دينار اهـ ثم قال في الانس المذكور ولما توفي شيخنا الامام العارف
بالله الدال على الله مولاه الولي الصالح الجاري في ميدان المنافع والصالح
سيدي محمد بن مولانا عبد الله الدال قال انتدب الى جنازته الناس على
اختلاف الاجناس حتى ضاقت بهم الارض ولم يحطوها ولا العرض فانشد في
ذلك تلميذه الفقيه الاشهر النقي الاطهر ابو زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد
البزغي المعروف بالشبر رحمه الله فاقسم على ان انشد قصيدة على ذلك الضريح
واملاها على سماع باللفظ الفصيح والرثاء الصريح فلم يسعني سوى الطاعة فانشدت
في تلك الساعة

غاب حبي ولا اشتياق ابتداء · فانا اليوم ملحق انقضاء
ولي دمع على الخدود انهمار · وللقلب على الجمار اصطلاء
يا لقومي احتياجي له اودعتنا · بقلبي ليلة ليلاء
بك فيها ولي صراخ وزجل · والشبان وعبرة وبكاء
عنده ما يطفي حرقة القلب · وما ان يرد عنه القضاء
فاعترتنا الغموم بالكرم واشتعلت · الينا الجنون والاغماء
وبكت حسرة على موته الناس · جميعا والرضا والسماء
طالع نعيم تعنى تعنى · قد اصيب بموته العلماء

ومن قصيدة طويلة تركت نقل جميعها للاختصار ولما فيها من المسامحة

لكونه

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

لكونه نكتبها في حال الصغر اهـ وكانت وفاة الشيخ رضي الله عنه
ليلة التاسع والعشرون من المحرم سنة عشرين ومائة والف رحمه الله تعالى. والعشرين
ونفعنا ببركاته آمين

ذكر وفاة شيخي ومولاي التهامي المقام والدي سيدي محمد الفخر العلي التهامي رضي الله عنه

قال الحضيكي ما نصه اخذ عنه ولده الامام تعلق بالله خلقا وكثير في مرضاته جلالة حتى زمني
به بلده غيره وبلده ابو عبد الله سيدي محمد التهامي رضي الله عنه فكان في سيرة والده
يلغي التكلف ويريد كيف مراجعة الخلوة السلف وكان الذي يعجب من حاله. ويخبر انه
وارث سره بعد تراحاله. حتى على قدره وطلع في شمس الهداية بركة بصلاح والذي لحله.
يجمعه خشية من الله واجله. وتوفي ليلة الخميس الثامن والعشرين من المحرم الحرام
فاتح عشرين ومائة والف بفاس وله المذكور سنا مه. وعرف له من الاولياء مقامه ولا ينجي
من الصبه باجبيه. فهو الان ممن تشد اليه الرحال وتتعبد عند سماع ذكره الاحوال
وما رايت منذ عقلت ولا حفظت ولا نقلت احدا اشد ذكرا ولا رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقيامة واهوال الموقف وغير ذلك منه رضي الله عنه والاكثار من الدعاء وخاصة
المؤمنين وعامتهم وخصوصا امير المؤمنين فانه لا يكاد يغفل الدعاء له بالنصر والتوفيق
والهداية ويحض الناس بالدعاء له بذلك وكذلك كان والده رضي الله عنه ولا تراه الا
لاهجا بالذكر ولا مستغفرا والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير على ما يغادمه
من حقوق العباد وايصال ما اليه المحتاجين منهم والبلاد وكنت اذا جلست اليه احاول
ان اسمع منه كلمة في غير الامور الدينية والآيات القرآنية والاحاديث النبوية
فلا احصل له كلمة سوى ذلك ومن النثر والادعاء والاعجاب بنفسه واظهار
الكرامات على الحال مع تراكم الناس عليه وانحياشهم اليه من كل الاقطار
وانعقاد اجماعهم على انه واحد في زمانه وشد الرحال اليه من اقاصي البلاد والاقطار

الا رجحته بعد رايت الناس رعد وابرهيم الزبادي من ابناء دار شرفية وقرات انا غير مرة
من رسايل وجدت عليه من الديار المصرية والشامية والعراقية مشتملة على طلب
الدعاء والتصريح بما لا يسع كتمه من ظهور بركته ادا ضمنه مسايلك على ان تلك الرسايل
مشتملة على عدة رجال من اعيان البلاد والفقهاء واكابر الثقات العدول وامثال
بلاد الصحراء بما ينبئ بالاعتناء بشانه اكثر من ان يقال ومع مع ذلك يرى انه غير اهل
لتلك المرتبة واكثر ما نجده ينشدون

يظنون بي خيرا وما بي من خير • ولكنني عبد ظلوم كما ترى
سترت عيوبي عن جميع عيونهم • والبستني ثوبا جميلا من الستر

وكنت اذا اشكلت على مسئلة اجابني عنها بآية قرآنية او حديث نبوي كريم من غير
ان يتامل ولا يتردد في ذلك فاجد تحته ما يجاوزه ولكلامه ابقا على القلب وتشعر بركته في جلد
ذكرت بين يديه ما احتج به المشركون على اشراكهم من قولهم لو شاء الله ما اشركنا
وقلت له بعد حضوره في المسئلة ان حاصل ما اجاب به علماؤنا رضي الله عنهم
ان الدعوة عامة والهداية خاصة فقال رضي الله عنه والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فوالله لكاني ما سمعت هذه الاية قبل ذلك ولا مرت
على لساني وكان رضي الله عنه اذا تكلم في مسئلة غريبة عدل عنها الى قياس منطبق
عليها من الاشياء المحسوسة تقريبا على الافهام وفي هذه المسئلة بعينها قال في مثال
ذلك ولله المثل الاعلى عمد معناه فجاء الى الارض حراثة وزرع فيها من جميع اصناف
الحبوب ثم امرنا ديانون في تلك الارض على تلك الحبوب المزروعة الى ان في الارض يامر
جميع ما نسبنا من الحبوب على اختلاف اجناسها ان تكون عند انبات قمحا ومن نبت

برا

برا استحق منه اشد العذاب وربي الحارث سابقا في علمه ان كل جنس لا يخرج عند النبات
الا صنوا بقا لجنسه فلما كان ابان خروجه خرج كل واحد على حسب ما زرع فما زرع
برا اخرج برا وما كان شعيرا اخرج شعيرا وهكذا الزريعة الاولى ولله المثل الاعلى ٢٩
من خلق الارواح في الازل وربي الارض من البار سبحانه والموجودات من النبي صلى الله
عليه وسلم لان جاءه امر اعز به بجميع الخلائق ان يومنوا وتلك هي الدعوة العامة لكن
عند بروز الخلائق الى الوجود متبع كل واحد ما سبق له في علم الله من ايمان وكفر
وطاعة ومعصية وغير ذلك وتلك هي الهداية الخاصة وانواع الحبوب المختلفة هي
بمنزلة بني ادم من مومن وكافر ومجوسي ويهودي وفاجر ومعتزلي وغير ذلك مما لا يحتاج
حاجة في ذكره في هذا المحل رجع وكان رضي الله عنه اذا اكثر عليه العوام من ان
انت تغير لونه لذلك وتكدر صفوه ونظر الى قائله نظرة وقال على جهة الانكار
والرد والتوبيخ اما معه الله ثم يقول ما كياد لفظ الاية عبد المملوك لا يقدر
على شيء واكثر ما كان يقول في مقام الرجاء قول ابن عطاء الله رضي الله عنه لولا انه
لم تصل الى الله الا بعد محو مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن
اذا اراد ان يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك اليه
بما منه اليك لا بما منك اليه وفي ذا امر رحمة الله تعالى وخبا لعبد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة في الدنيا بين الخلائق
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا الخير دهركم فان لله نفحات من رحمته
يصيب بها من يشاء من عباده والا ذرو البهايم والهوام بها يتعاطفون
وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده المومنين يوم القيامة
وسمعته يقول قال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يامر الله يبسط
الرحمة فتبسط فيدخل كل مذنب ومذنبات في حواشيها ويدخل الكل حالها
وسمعته يحدث عن مقاتل ابن سليمان رضي الله عنه قال بينما انا في جماعة من اهل

البصرة اذا وقفت علينا جارية سوداء وقالت ايكم مقاتل بن سليمان قلت لها انا
قالت هل تركت على الباب من يراك شيخا فخفت ايها فقالت يا مقاتل ان يراك امسك عن
وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا تكتم عني شيئا فقلت اسألي عما شئت قالت
ايغفر الله الذنوب قلت نعم وقرأت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فقالت صدق الله العظيم ما تقول يا مقاتل
في من اسر اكبر من هذا كله في امرأة زنت من ابويها ايغفر لها قال نعم
اما انا لما وضعت قتلت ولدها ايغفر لها فلما سمعت ذلك وقعت مغشيا
على فلما افاقت كشفت راسها وهي تلطم خديها وتقول يا مقاتل
اتؤيسني من رحمة الله وانت تقول ان الله يغفر الذنوب جميعا قال هذا قل
فقلت في نفسي انا انا قلت لا يغفر الله لها كذبت على الله وخالفت كتابه فقلت توبي
وندمي وتصدقي فقالت اشهدك يا مقاتل ان غلماني فلان وفلان وجاريتي
فلانة وفلانة وعدتهم احرار لوجه الله تعالى ثم قالت انظر تحتك فرفعت
على باب المسجد اذا بما ند انت تحمل فيه الف دينار وقالت يا مقاتل اصرفها
تصدق بها عني لعل الله يقبل توبتي قال مقاتل ومضيت فلما كان في موسم الحج
خرجت الى بيت الله الحرام فبينما انا بالطريق اذ الجارية عليها جبة من صوف وخمار
من صوف وفي عنقها مزود وبيدها عكازة وركوة وهي تمشي بين المحامل ووجهها
كدارة القمر فقلت ايتها الجارية ان الطريق صعب والسفر بعيد فلو اكتريت
ما تركبين عليه فقالت اليك عني يا مقاتل انا الجارية صاحبة البلية ثم
خنقتها العبرة ثم قلت لها لو بلغ امرها الى ما ارى قالت والوقوف بين يدي
الله تعالى اعظم واعظم يا مقاتل ثم غابت عني فلم ارها حتى اتيت
الى بيت الله تعالى فبينما اطوف واذا بالجارية متعلقة باستار الكعبة في سواد
الليل وهي تقول اللهم لا تطردني عن بيتك ولا تجعلني اهون خلقك عليك اللهم

ان انك

ان انك لم تغفر لي فمن يغفر لي غيرك الا من تجرمي تقرب اليك عنوا وانا كالمجرم في جنبك غيرك
فقطعنا الطواف وفي بكاء الناس فقلت يا جارية قطعت الطواف على الناس
فرفعت راسها الي وهي تبكي اما تعرفني يا مقاتل انا صاحبة البلية فضج الناس
لها بالدعاء ثم اشتقت ان اراها بعد ذلك فلم ارها فلما كان من العام
الثاني خرجت اريد الحج فبينما انا في الطريق واذا بعجوز عليها مدرعة صوف
وخمار شعر وعلى عاتقها مزود وفي عينها مثل ركبة البعير من اثر السجود وهي
تمشي بين المحامل فقلت لها يا عجوز ان الطريق بعيد والسفر طويل فلو اكتريت
لنفسك فرفعت الي راسها وقالت يا مقاتل انا صاحبة البلية فقلت لها ارفقي
بنفسك فقالت اخاف من الموت ان يحول بيني وبين البيت فلما سمعت كلامها
وقعت مغشيا علي فلما افقت تشوقت الى رايتها فطلبتها فضيت جميع المناهل وبنادي في
الطريق يرحم الله من يحضر جنازة غريبة قد ماتت فلما قربت منها فبينما اذا المنادي يقول
يا معشر الحجاج ايكم مقاتل بن سليمان قلت له انا فقال هذه وديعة العجوز
دفعت لي مزودا فلما فتحت منه مدرعة صوف وخمار شعر وامسست شيئا ثقيلا في
المزود فقلت انه مال فقلت ايها الناس قفوا مكانكم رحمكم الله
حتى اخرجه بين ايديكم ففتحت المزود فاذا جرير وسلسلة وغل وفي الغل العظم والدم
كانت رحمها الله اذا جن عليها الليل تجعله في رجليها وتغل عنقها وتربطها ولا تزال تصلي
الى طلوع الفجر فلما نظر الناس الى ذلك ضجوا بالبكاء رحمة لها فلما كانت الليلة
القابلة رايتها في المنام فاذا هي في روضة خضراء وهي تقرأ يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
فقلت لها ما فعل الله بك فقالت جزاك الله عني خيرا لما اشتهيت الى الحرم
يا مقاتل من تاب تاب الله عليه ان الله لا يتعاظمه ذنب يغفره اهـ واخبرني
رضي الله عنه بحكاية رايت ان ادخلها الى خاتمة الكتاب ان شاء الله وكان يقول

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

١٣

اي مولاي انتهى من لم اكثر الدعاء واستبطأ الاجابة قول ابي عطاء الله رضي الله عنه
لا يكن تأخر امد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضامن لك الاجابة
فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد انتهى ومن غير ذلك
ما حكي رضي الله عنه يتمكن فيه وانغض الحديث اليه الاطراء عليه بانه اذا سمع
شيئا من ذلك قام من مجلسه وظهرت الكراهية في وجهه وان لم يفعل ذلك عزم العود
اليه وكنت فرحا لك سمعت اباك يشنع اكره واباك راضيا لكن لا اعود ولا اجلس
ملء المرتع في عود ثم سعد وباته عن ستمائة اقلا وعرى وصرح دالرك من بعده
وزجرت ما اخذ لك فابيت ونهيت واشرت والحمد يغلب انها ميت فلا ربما
وجهت بعد ذلك الغرض يبت في اجل ذلك لا تجتمعهم فاشية لا باتة ولا فاشية
اللهم اني بعد الموت من تمات منهم واحتجبت في سحاب الغيب بدرا عنهم ثم قال
رحمه الله في اخر الكتاب رجع الى ما وعدنا به في ترجمة الصاحب الشريف من الحكاية
التي اخبرني بها سيدي وصاحبي وشيخي ابو عبد الله سيدي محمد التهامي الشريف
الحسني رضي الله عنه اخبرني قال بلغنا ان عبد الملك بن حبيب روى بسنده الى
ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملإ من اصحابه
اذ دخلت عليهم امرأة تدعى رحمة بنت عبد الله الحجر وهي جلست بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم وقالت بلى وامهات يا رسول الله اني اذنبت ذنبا
وجهل في مرتوبته قال وما ذنبك يا جارية قالت زنيت وانا محصنة ذات زوج
فسكت عنها ثم اعادت عليه وقالت يا رسول الله طهرني فانا اخاف الموت
فقال اذهبي حتى تضعي حملك ثم عودي الي فذهبت حتى وضعت ثم عادت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وضعت غلاما قال اذهبي حتى ترضعيه
حولين كاملين ثم عودي الي فقالت يا رسول الله اني اخاف الموت قبل ان تطهرني
فقال عثمان يا رسول الله انا اكفل فطمها فقال عليه السلام لابي بكر وعمر وعثمان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٣١

وعلي رضي الله عنهم اذهبوا بها الى البقيع الغرقد واصبروا لها حفرة فاذا امرتكم فـ
ضعوها فيها فذهبوا بها الى البقيع فحفروا لها ثم ارسلوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاقبل عليه السلام فلما رأته احمر وكحلا الجزع فقالت يا رسول الله
اتركني حتى اصلي ركعتين قال افعلي فلبست ثيابها وشدت ازارها واستقبلت
القبلة وصلت ركعتين فلما سلمت رفعت راسها وبريقها الى السماء وقالت ارحمني
يا من هو الكريم بدون تكبير ارحمني يا من جل عن الشريك والوزير ارحمني يا من
هو بخلق عباده خبير بصير ارحمني يا مطلق المكبل الاسير ارحمني يا
رازق الطير والطفل الصغير ارحمني يا حافظ الخائف المستجير ارحمني
يا من رفعت له الايدي بالتهليل والتكبير ارحمني يا من ارسل السحاب بالماء
الغزير ارحمني يا من نجا يونس من بطن الحوت وظلمات البحر
ارحمني يا كاشف الضر عن ايوب الضرير ارحمني يا من
خلا عن التكييف والتحيير ارحمني يا من نفت عن ادراكه مراتب
التفكير ارحمني يا من انقطعت عن علومه جواهر التفسير ارحمني
يا من تنزه عن التشبيه والنظير ارحمني يا من يحيي ويميت وهو على كل
شيء قدير ارحمني يا من اصطفى محمدا من العالمين ارحمني يا من
يجيب دعوة المضطرين ارحمني يا من تبارك اسمه وجل ثناؤه
ارحمني يا من تقدست اسماؤه ارحمني يا من احتجب في ملكوته
فلا عين تراه ارحمني يا من لا يصف الواصفون عظمته منتهاه
ارحمني يا من لا يرحم العاصين سواه اللهم اني اسألك
الاجابة فيما دعوتك فلا تخيبني من رحمتك ولا تحرمني من خشيتك
ولا حول ولا قوة الا بك فلما سمع رسول الله دعاءها افتتح جلده
وبكى بكاء شديدا وبكى من كان معه من اصحابه فقال لولا ان الله

معجزته

أمرني بإقامة الحد رده ما رجمتها ثم أخذ صلى الله عليه وسلم حصاة من الأرض فرماها
وسويكي ورجمها من كان معه وهم يبكون فلما ماتت اجتمع الناس إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عثمان بالطفل فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضمه إلى صدره وسويكي ردها على الله بعدو فلم يبرح حتى نزل ملك الموت بقبض
روح الطفل وكفن مع أمه فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عليها
إذا بصوت يسمع ولا يرى شخصه وهو يقول يا محمد وإنهم بجنتي بالجموع من السموات
ملكا ولا نبي مرسل إلا واستغفر لها وقد ماتت شهيدة رأيت مقعدها في الجنة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوقوا فإن جبريل يأمرني بالصلاة عليها ثم صف الناس
وسمع التكبير عليها من السماء فكبر المسلمون بتكبير الملائكة وقال
عليه السلام كانت الملائكة تحول بيني وبينها فلحو بي لهذا ما أعد لها (?) إليه
بعد الممات من النعيم والكرامات انتهى بنصه قلت ... في هذه
الأحاديث التي كان يقصها هذا الشيخ رضي الله عنه على الناس فيها غاية
النصح لهم وترغيبهم إلى التوبة من الذنوب فالتوبة تجب من أحاديث الفضلاء
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وأتى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ما قبلها
والتائب من الذنب كمن لا ذنب له كما ورد في الحديث والإصرار على الذنوب من
الكبائر التي توقع في سخط الجبار والدخول لدار البوار إلا أن يعفو الرحيم الغفار
بفضله وكرمه ومما يؤيد هذا الحديث الذي سمعه صاحب الأنيس من الشيخ مولانا
التهامي رضي الله عنه ما خرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الحدود ونصه
عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله إني ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني فرده
فلما كان من الغد أتاه فقال يا رسول الله إني قد زنيت فرده الثانية فأرسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه فقال أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا فقالوا

ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى فأتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضا فسأل عنه فأخبروه
أنه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم قال فجاءت
الغامدية فقالت يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني وإنه ردها فلما كان الغد
قالت يا رسول الله لم تردني لعلك أن تردني كما رددت ماعزا فوالله إني لحبلى
قال إما لا فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته قال
اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت
يا رسول الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين
ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد
بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم
سبه إياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها
صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت حدثني أبو غسان مالك
ابن عبد الواحد المسمعي قال لنا معاذ يعني ابن هشام قال حدثني أبي عن يحيى
ابن أبي كثير قال حدثني أبو قلابة أن أبا المهلب حدثه عن عمران بن حصين
أن امرأة من جهينة أتت نبي الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى
فقالت يا نبي الله أصبت حدا فأقمه علي فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها
فقال أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها ففعل فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم
فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر تصلي عليها
يا نبي الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل
المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله عز
وجل اهـ بنصه قلت وقد كان هذا الشيخ المبارك أعني مولاي التهامي
رضي الله عنه في حال طفوليته يخدم جده سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا مولاي
عبد الله وأخذ عنه في حياته وكان يكلفه المشاق وحمله على مكارم الأخلاق

وكان يلازمه في الحضر والسفر وكان كثير التعظيم له فمن تعظيمه له وقيامه بحقه وادبه
معه ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله تعالى يحدث عنه قال كان جدي مولاي عبد
الله اذا اراد الصلاة اتاه مولاي التهامي بالوضوء ووقف على راسه حتى يفرغ من الوضوء
فيقدم له نعله ليلبسها فبينما هو واقف في بعض الايام على راس جدي والنعل في يده
اذ قالت له نفسه نعل القطب لا تحمل تحت الابط سكرا بل تجعل تحت الابط فبقي على ذلك
اياما فقالت له نفسه نعل القطب لا تحمل تحت الابط بل تجعل على قلبك ثم بقي على ذلك اياما
فقالت نعل القطب لا تحمل سكرا فجعل يضعه على راسه فاذا فرغ الشيخ من وضوئه واراد ان
يرفع راسه ليتشمر ازاله بسرعة بحيث لا يراه ويضعه له حتى كان ذات يوم اخذته سنة
رضي الله عنه فرفع مولاي عبد الله راسه ليتشمر فوجد نعله على راس جدي مولاي
التهامي فقال ما هذا فقال يا سيدي لو كان عندي موضع اعلى من الراس لجعلته عليه
ففتح ذلك فرفع مولانا عبد الله راسه الى السماء وقال اللهم ارفعه مني كما رفعت
الارض من السماء ولعله لذلك نال ما نال فتامل هذا التعظيم وما انطوى عليه من
التبجيل والتكريم وما اثمر لصاحبه من الرضى والقبول حتى بلغ به غاية المنى والسؤال
وكان رضي الله عنه من زهاد هذه الامة واعلمهم بالسنة في زمنه رضي الله عنه
انه كانت منقبته في زمان جده مولانا عبد الله وكان مولاي التهامي رضي الله عنه ونفعنا
به يامر بشبكة ويذهب بها معهم فيحتطب من حملتهم الحطب ويملا شبكته ويحملها على ظهره
ويلقيها حتى كان في بعض الايام حمل الراس الاول من الحطب فوجد تحته ثم برده
كما كان ثم امر كذلك ثم امر كذلك ثم امر كذلك فجعل يطلب الله تعالى في اخفاء ذلك
عنه حتى انقص الثعبان عنه فخفي ذلك عنه وجعل يحمل ولم يملا شبكته على
العادة فلما جاء بها لجده مولاي عبد الله عن ذلك فجعل يعتذر له فقال له لا بد
ان تخبر باخبرك فرضي عنه ودعا له بخير ومن بر بابويه ودعا عنه لهما وتواضعه
رضي الله عنه انه كان اذا اراد احد من الناس زيارة مولانا عبد السلام نفعنا الله

به

الحرنيخ

به ولم يعرف الطريق اليه فيطلب من والده سيدي محمد ان يبعث معه من يدله عليه فيقول
له والدك من معه ورافقه حتى تزور فيسير معه على قدميه حتى يوصله ويرجع رغبة
في رضى ابيه ومن غريب ما سمعت ممن يحكي عنه قال ذهبت مرة لزيارة احواز باكرو
نحو الفجر في بعض سرجه جديد باتيت من عنده وانا فرح به فلم يبق عندي الا اياما
وجاء شريف من اولاد مولاي عبد السلام لوالدي وطلب منه ان يحمله على مركوب من عنده وقال
له من ذلك السرج اني عندي واتيني به في الحال فلم اجد الا الامتثال فلما جيئة به دفعه
للشريف وقال له خذه وانصرف راشدا وسمعت مولاي قاسم يقول فقال له
بعض الحاضرين لهذه الحكاية يا سيدي كيف وجدت قلبك في تلك الساعة فقال له والله
ما وجدت فيه باسا ولا الحزن ولو كلفني اكثر من ذلك لحملته حبا وكرامة ومن
تواضعه ايضا رضي الله عنه انه كان اذا جاء الحطب في حياة جده والده
واقبل الليل واخرج الطعام للضيفان يخدم بنفسه ويجعل قربة ماء على ظهره وكوزا
في يده ويطوف على الضياف يسقيهم ويوصل لهم الماء ما يكفيهم وكان رضي الله
عنه بعد قيامه بامر الزاوية يحمل اولاده على التواضع في صغرهم والتخلق باحوال
المساكين وحببهم في ذلك ما اخبرني به ولده مولاي عبد الكريم نفعنا الله
به قال كان والدي يقنع للاولاد الصغار ان يخرجوا بالباب ويخضبوا لهم لا وساخ
والازبال جلاليب صغارا ترد لهم فاذا جاءت الشتاء كساهم بها وكنت من اقرانهم
وفي سنهم فلما كساهم اعطاني من جملتهم جلابية فلبستها بالدار وخرج رضي
الله عنه لملاقاة الناس فلما بلغني ذلك ولم ارضه فنزعتها عني وخرجت
العب مع الصبيان فلما خرجت وجدته واقفا بالباب فاختبيت ودخلت بين الناس
حتى جئت فابصرني وبعث من يحضرني فقبضه واتى بي اليه فقال لي اين الجلابية التي
البستك فقلت له وانا اذ ذاك صغير انا مثلهم حتى تلبسني جلابيتهم فامرني
بين لبس بني فجعل بيني وبينه بعض الحاضرين وردعه فجعاهني وقال لي اعلمت

نعبث عليهم فإن اقلهم وإن صغر فقد عنهم كنت انت سيدهم او كلاما تاسن امعناه ق
اخبرني مولاي عبد الكريم ايضا قال بلغت لوالدي مولاي التهامي اشترى سباطا وكان الذي
برجليه تخرق نعله فاعطاه موزونة وقال له اذهب الى عمك فلان رجل بسوق الجمعة
يرقع النعال وقل له اصلح لي نعلي فوقف على راسه حتى رقعه لك والبسه واتني باشتك
امره رضي الله عنه واخبرني اخونا الحسن السير الحسن الركال قال كنت اراقب
شيخ مولاي التهامي يرضي ويقول ان اراد ولدي محمد ان يات الينا فليات على قدميه
ولا تتركه يركب فكنت اعاهد لك وكان ذلك يبكي على شيخي محمد لبعد المسافة
فاعتذر لي مرة وركب حتى كنا قريبا من وزان نزل وطلع على قدميه فرحا والاقي
مولاي التهامي وسلم عليه وخرج مولاي التهامي فسلمت عليه فقال لي ولدي محمد
اتى راكبا او راجلا فقلت راجلا فزجرني وعبس في وجهي وقال اتكذب علي فخجلت وقلت
انا اتوب الى الله واعتذرت له بانه لم يكن صحيحا فقبل العذر مني وظهر لي
السرور في وجهه رضي الله عنه فقلت له يا سيدي نشدتك الله وتشفعت له
بجدك مولاي عبد الله فقد دام … اني كذبت عليك فقال رضي الله عنه اذا كذب
على امر خرجت من فمه رائحة كريهة فاذا وجدتها علمت انك كذبت علي و اخبرني
ايضا رحمه الله بانه وقع له مثل هذا مع شيخنا ووسيلتنا الى ربنا مولاي الطيب
نفعنا الله به قال رحمه الله سالني مرة عن شي فكذبت عليه فقال الركال اتكذب
علي بهتني واعترفت وفرغت فقلت له يا سيدي ان اخاك مولاي التهامي كذبت عليه
فلما قال لي مثل مقالتك لم اعترف بذنبي وتشفعت له فما علم كذبي فقال لي اذا اكذب
على امر علمت ذلك برائحة كريهة تخرج من فمه وانت بما علمت كذبي فقال رضي الله
عنه من فضل الله علي ان كل من يدخل على من تلك الباب وكان جالسا بدار السقف
اعرف ما جاء اليه وما يتكلم به ويجادلني في عيني فقلت بركة وتادبت ومن
كمال تواضع مولاي التهامي وهضمه لنفسه ايضا انه لما حضرت وفاة الوالد

فقال

٣٤

قال له يا سيدي لك على صاحب الوقت بعدك فقال له والدي ولما قال ذلك والدي شيخ وترق
وكنت تاخرت لطعامي وبالحق وحين جاء سيدنا الامام المحترم اردنا ان ترشح لصاحب شرح
وارث كنز … اخرجه لي من تحته واخرجه لي من تحته فلو كنت لي وصيفا فكان العبيد
كان لهم بالباب لخدمته فقال له والدي اخذ الدولاب لخدمته فاخرجت من
الدار حتى تركت وبركة الكعبة التي يطوف الناس اليها ويسعون اليها اه وسمعت
مولاي قاسم لما توفي الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه كان اول من اخرج ولده
واستخلفه لخرجني نفسه قال واخوانه بفاس لانا لما بلغنا نعي والدي سيدي محمد
خرجنا من فاس مسرعين فلما وصلنا لوزان سلمنا على مولاي التهامي وعزيناه وقلنا
له العزى لله فقال لنا رضي الله عنه لا تعجلوا وتنشا ورواه فقلنا له نحن بامره محققين
بانك وارث ابيك واخذ علينا العهد سيدي الحاج الخياط الا يخفي عهد من
التمار وانه المخصوص بعده والحق بتلك الانوار فلما سمع رضي الله عنه مقالتنا تهلل
وجهه وقال اسعد الله ديكم وبلغ مرادكم ونصركم وعزتنا في خير احوال بنفس
عن وصفها المقال وكل من تاخر من تلامذته والديك على استحلابه ان تنمسه التي
انكشاف ورجع طالعه الى الخراف ومن كمال تواضعه ايضا رضي الله عنه
وتادبه مع اولياء الله انه اتى مرة مشاكلة بعض … لزاوية يقصد الاسكندرية
فقال له بعض الفقراء وشرد اهل الكعبة عليه الحرام لا تفعلن فوالله لما افلت
كما مقامك بين الصالحين فاستحيا رضي الله عنه ان يقول قطب فقال لنا ارض
وسادتنا الصالحون اشجار يعد بعض الحاضرين ذلك العطف واخر عنه
وقال الله اعلم بانه قطب لان الاشجار لا تنبت الا في الارض فانظر رحمنا الله واياك
الى اي موضع بلغ التواضع صاحبه ووصل الادب راكبه بانك ترى الانسان لا يحب
يذكر فلا تسمع واصرف الاولياء يذكر كذكره و… به دوماكان تسمع
مولاي التهامي يا علان حتى اشهرت كرامته عنه النمري في البحر فصار يضرحه

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

في كل البلدان وانتشرت حتى في بلاد السودان (اخبرني) اخونا المرابط الحاج السيد احمد
بن التطاوني بوزان وجرتنا جاه زاوية سيدنا مولاي الطيب نفعنا الله به وكان يتفقد
له على متاعه بتطاون فجلسنا نتذاكر كرامات مولاي التهامي فقال ركبت في البحر
مرة مع بعض التجار وكان معنا مال كثير فهجم علينا النصارى فقبضونا واخذوا
اموالنا وحملونا الى سفينتهم وربطوا سفينتنا بسفينتهم فبقيت امرخ بمولاي
التهامي واستغيث به واتوسل الى ربي بجاهه وكنت قرات كتاب دلائل الخيرات فبينما
انا جالس في يوم من الايام اقرا دلائل الخيرات فما شعرت الا بينهم الا وسمعناهم عاليا
يقول تقرا القرآن فقلت له لا فسبه النصراني ورجع الى مجلسه ودعاني فاجلسني الى جنبه
وقال للنصارى ايتوني بكل ما حملتم من تلك السفينة فجاؤوا به ووضعوه بين يديه فاخذ
من الذهب اربعمائة دينار من الذهب وجعلها وراء ظهره وقال ابعث بعض اصحابك
الى سفينتك ليقفوا على متاعكم لئلا ياخذ احد من النصارى شيئا منه وقال للنصارى ردوا
كل حاجة الى موضعها كيف كانت فردوا جميع ذلك واطلقونا وقال اذهبوا
حيث شئتم فنجانا الله تعالى من بين ايديهم ولقاء اموالنا وانفسنا حتى غاب عنا
ولم نر لهم اثرا ولا عينا ومن كمال تواضع هذا الشيخ المبارك ايضا وهضمه
لنفسه ورغبته في رضى ربه ورحمته باتباع جده صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع امام
مسجد من مساجد وزان وهو ان رجلا قتل في حد فجيء به للمسجد ليصلى عليه فتاخر الامام
المذكور عن الصلاة عليه فقال له مولاي التهامي تقدم فصل عليه فاجابه به
وصل عليه فاجابه بقوله رضي الله عنه انا غير فاضل وتقدم وصلى عليه رحمه
في جوابه لهذا المتكبر الذي جعل نفسه من الفضلاء فوائد (الفائدة)
الاولى في قوله انا غير فاضل هضم له ورد وتشنيع عليه لكونه زكى نفسه ومدح
ربه وخالف السنة قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ومن تقدم فيها
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على السيد ماعز وعلى المراة الجهنية رضي الله عنهما

وقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٣٥

وقال له سيدي عمر رضي الله عنه حين اراد الصلاة عليهما وقد اجابه صلى الله عليه
في تاخر هذا الرجل عن الصلاة على هذا الميت جهل بالسنة وخصوصا بعد امر مولاي
التهامي له بالصلاة عليه فتكبر وراى انه من الفضلاء اهـ (الفائدة) الثانية
في هذه العبارة كسر قوله انا غير فاضل بل انا من الكبراء الذي هو صفة الجبارين الظلمة
المعارضين (وقد) ورد في ذم الكبر والمتصف به آيات في القرآن العظيم
واحاديث صحيحة مروية عن سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم المصطفى
الكريم من الآية (فمنها) قوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار (وقال)
تعالى فبئس مثوى المتكبرين (وقال) تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (وقال) تعالى ولا تصعر خدك للناس
ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور (قال) النووي رضي الله عنه
تصعر خدك اي تميله وتعرض به عن الناس تكبرا عليهم والمرح التبختر واما الاحاديث
فمن النووي في كتابه رياض الصالحين ما نصه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ازاره بطرا متفق
عليه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي في حلة تعجبه
نفسه مرجل راسه في مشيه اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم
القيامة متفق عليه مرجل راسه اي ممشطه يتجلجل بالجيم اي يغوص وينزل وعن
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب من الجبارين فيصيبه ما اصابهم رواه الترمذي
(وقال) حديث حسن يذهب بنفسه اي يرتفع ويتكبر اهـ بنصه (الفائدة)
الثالثة في قوله انا غير فاضل تخلق منه رضي الله عنه بالتواضع الذي هو صفة
المتقين الاخيار وسيما من كان في ذلك مع الرب الرحيم الغفار وقد ورد فيه آيات
واحاديث عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم فمن الآيات قوله تعالى

واخفض جناحك للمومنين وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين واما الاحاديث فروى النواوي
في رياض الصالحين ما نصه وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو
الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله اه نصه ومن حسن خلق هذا الشيخ رضي الله
عنه وتواضعه انه ذكر في بعض كلام سيدي عبد الرحمن المجذوب ومن عيبت نضره فنظري
واثبت من كلامي ان خففت ما انظرت غيري ورحت والقلب صار فقال مولاي التهامي رضي
الله عنه هذا انا في حاجة لنفسه ولم يقض حاجة لغيره فانا كنا اقول هكذا
فقيل له وكيف تقول يا سيدي قال اقول من جاء يحضر ثنا يرى يمشي بقلب مستمر في نحاس
يمشي نقرا وسيرنا محمولين. ومن كلامه رضي الله عنه الحق وفيه فوق ما يجب مع من
يترقب وقوله الرماية يعز على الشمات فيه ون. وسمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول
جاء شريف من اولاد مولاي عبد السلام نفعنا الله به الى سيدنا ومولانا التهامي فقال
له سيدي القبول له فقال له من انت فقال له انا من اولاد مولاي عبد السلام
فقال رضي الله عنه منذ داركم ومن اتى الى داري لا يحتاج استيذان فقال له يا سيدي
لا تدخلني على عقر ذلك الدار بالحجر وانطع الطريق ولا تعرض للنساء فقال رضي الله عنه
يترتب علينا وعليك ويقبل علينا وعليك ولكنه لا وارد به سبب فلما كان العام المقبل
خرجنا لنصراح الى بني كما ايضا فلما جلسنا بين يدي الشيخ جلس معنا فلما اردنا القيام تقدم
الى السيد وقال له خذ سبحتك فقال رضي الله عنه فقال كنت اشرب الخمر وعرفت وجدت من يحمني
بيدها فكنت اقطع الطريق مع القطاع بارادتي ويوصلونه الى معهم وكنت كذا وكذا
فقال رضي الله عنه من عينيه تعين ولا قيمة الا زريعة زرعنا منا وعلى الله البلاغ
فاجابه الشريف يا سيدي الزريعة وجدت الارض فسيحة فجمعت وخلفته العبرة فقال الشيخ

رضي

رضي الله عنه وفي الذريعة مولاي عبد الله الشريف لا تنبت تنبت في الحجر وقال له في مقام
قال مولاي قاسم رحمه الله فلما جاء وقت الزيارة خرجنا لزيارة الشيخ فلم نجد الشريف
المذكور هنالك واخبرنا السيد مولاي التهامي في زيارة مولاي عبد السلام فلما وصلنا
لزيارة الشيخ المبارك وجدنا ذلك الشريف لا يزال يلازم المقام ويصلي بذكر الله تعالى
وراسه عريانا والرجل حافيا فبادرنا الشريف رضي الله عنه فقالوا هذا نحو ستة اشهر نزل به
منذ الحال يصلي قائما وبيت فلما رضي الله عنه ومن غرائب هذا الشيخ رضي الله
عنه ما اخبرني الرجل الصالح الطالب الاجل التالي لكتاب الله عز وجل السيد الحاج محمد
المختار رحمه الله قال كان الفقيه الاجل التالي لكتاب الله عز وجل المدرس سيدي
محمد المشاط صاحبي ورفيقي ولم تكن له معرفة بالشيخ سيدي محمد بن مولانا عبد الله
الشريف فطلب مني الفقيه المذكور ان اذهب معه لزيارة مولانا عبد السلام بالمشعث
لكونه لم يعلم علم يقينه وزان فجرت من ارادته لا مراد لنا فبينما انا يوما في الدار ردا الراد
على الباب فخرجت انظر فاذا هو ينادي والطلبة الذين يقرون عليه معه فلما راني قال
مولاي الطلبة اتيت بهم شفعاء اليك لتوافقني لزيارة مولانا عبد السلام فاجبته
لما طلب فخرجنا وانا رابع اربعة هو وولده سيدي محمد والعبد الفقير وطالب من الطلبة
الذين يقرون عليه ولم يكن بيننا راكب سواه فلما وصلنا الى ارض سهب الخزاع فتنا
بغريب هنالك لسيدي احمد بن عبد الله امعان وبلغ في غاية التعب والنصب واخذته الحمى
فهم بالرجوع الى وطنه حتى باس لطول الطريق فلم يزل به فاخذت بيده والقول عنه
فقال ما هذا فقلت خرجت له فما ارجع ان شاء الله الا اذا زرت شيخ سيدي محمد بن عبد
الله فعظم عليه الامر وصار ذو رعا من اجل ذلك المرض فلما رايته على ذلك الحال
قلت له ان نويت زيارة اهل وزان ذهبت الحمى وسارت البغلة فقال ارى
ما تقول فقلت وانت اسمع مني القول فقال نويت زيارتهم لعلي انال من بركاتهم بر الله

ما سرى الداء ان جاء اهل المنزل بالطعام ارتفع عنه ذلك الالم وركب فجعلت البغلة تسير
وسهل الله كل امر عسير ومشينا نحو العشاء بان يقال اين المبيت اليوم فقلت في بلاد
سلطة فقال ان كان اصحابك ما ذاق ومن تنقص الحاجات لا تعشي في هذه الليلة
الا لحم الضان وخبز الخالص الدرمك فقلت اعطيت ذلك فقال ولكن ليست هذه شهوتك
بل شهوتك الكسكسو الخادم والدجاج فقال الطالب ليست هذه شهوتي بل شهوتي
التي يريد العسل فاجيبت كل واحد الى ما سال ثم سرنا يسيرا وانه بقيت لي مسئلة فقلت
قلتها قال لا اعلف بغلتي من هذا الشعير انتم عني فقلت في نفسي ان الامر ربط فقلت وهذه
ايضا عني يوما لحد ثم الظهر بسطة ونزلنا بازاء الجامع فجاءنا بعض الطلبة من اي
موضع جئتم والى اي موضع تقصدتم قلنا جئنا من بلاد سرواتي ووزان القصد ان شاء الله
فقال اربطوا البغلة هنالك وان احتجتم شيئا من الشعير فهو في الجامع لمولاي التهامي
فخذوا منه حاجتكم فقلت هذه واحدة فلما صلينا المغرب وقرا الطلبة الحزب اذا اقتحم
ناد يا فقراء فقلت للولد الفقيه قم اقبض عشاءك فقام فجاء بشهوة ابيه كما طلب او احسن
فلما صلينا العشاء وانصرف الناس واذا اقتحم ناد يا فقراء فقلت للولد قم اقبض عشاءك
فقام فجاء بعشائه على ما وصف لي فقال الطالب انا لك اسمع في عشائي فبقينا
نحو ساعة زمانية حتى ارتاب وانا اصبر واقول له اصبر والله زاد قليلا واذا اقتحم
ناد يا فقراء يا فقيه وقلت له قم اقبض شهوتك فقام فاتى بالصحن مملوء ثريدا وانا ماء
مملوء عسلا فرفعنا ذلك زادا للغد فلما وصلنا وزان تلقانا مولاي التهامي نفعنا الله
به وفرح بنا ولقي الفقيه مع ولده سيدي محمد وسالني عن سبب قدوم الفقيه فاخبرته
بما تقدم وكل ما وقع لنا وزودنا بخير زاد وامرنا بالرجوع اليهم فلما رجعنا الى طريقنا
فاقبل رضي الله عنه علينا واضافنا واكرمنا ولما عزمنا على الرجوع الى اوطاننا
اعطى للفقيه ما يقرب على الثلاثين اوقية وقال له اجعلها في جيبك لتحتاج لها على المسلك

فلما

فلما وصلنا عقبة ثبخا من بلاد لمطة التفت الفقيه الي وكان في كلامه قلق
وقال الحاج احمد فقلت نعم فقال اما ترى ما تركه الشادات ما عندنا اقول فيهم وانا
الوكالة فما رايت شيئا ومثل هذه ما رايت شيئا وكانما ضربني بخنجر فسكت عنه ولم اجبه
فلما وصلنا الى ديارنا وجلسنا بعض الايام تذكرت مقالته فغضبت وحلفت حتى اشتكي
به لشيخي سيدي محمد فخرجت مسرعا امشي على قدمي فلما وصلت وزان لقيت مولاي التهامي
ببابه مزرح جرح مولانا عبد الله فقال ما جاء بك فاخبرته الخبر فقال كذا نقل لي ام شيئا
الذي في دارنا فيه هذه العبرة وانا ورجعت فلما لبثنا الا ايام وجاء الاعلام من قبل
السلطان مولانا اسماعيل بقبض الفقهاء والعلماء ليوقفوا على مسئلة الحراطين
ويكتب كل واحد منهم بخطه على صحة ذلك ففر الفقيه المذكور بما معه ولجا الى وزان
واستجار بتاد ثنا الشرفاء الاعيان فاقبلوا عليه واكرموه وصرفوه للقراءة هنالك
وعظموه وسكن هنالك الى ان انكشفت تلك الظلمة وانزاحت عنه بمدد المزية
الادريسية تلك النقمة فرجع الفقيه المذكور حينئذ لوطنه وصار يخبر الناس
بمناقب مولاي الشادات وما راه معهم من الكرامات حتى كان يقسم ويقول والله
لو كان نبي من بعد النبي صلى الله عليه وسلم لكان مولاي التهامي رضي الله عنه
ولما ذكرت هذه المقالة لشيخنا العالم العلامة سيدي محمد بن موسى
قال لنا سمعت الفقيه المساط يقول ذلك مشافهة واثنى على شيخنا ابي الحسن المبارك
غاية الثناء ومن كراماته نفعنا الله به ما اخبرني به ولده مولاي يحيى الفاطمي عندنا
بفاس فقال رضي الله عنه كنت ساكنا بفاس فمرضت اذ ذاك بمرض الحمى غاية الالم
حتى كنت لا انام ولا استلذ طعاما وبقيت على ذلك ما ينيف على الشهر وعالجته
بكل علاج بل زاد على ذلك المرض وهاج فركبت وقصدت والدي لوزان فدخلت عليه
فوجدته ياكل بطيخا فلما جلست بين يديه جعلت ابكي واشكو اليه الداء فاخذ
قطعة من ذلك البطيخ واكل نصفها وناولني الفضلة وقال اذهب لداك كلها

بعد اذن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

خاتم سار بالمصطفى وقدم إلي الطعام فتغديت وانصرفت عنه بلقاء وصلت لمنزلي عشية
النهار والحمى باقية على حالها حتى صليت العشاء ثم بها استيقظت حتى وجدت الوسادة
ملطخة بالقيح والصديد والحمى قد ذهب الله عني بها سرورا يعرالي قطعت كتبه رضي الله عنه
والحمد لله رب العالمين **ومن عنايته** رضي الله عنه ما سمعت مولاي قاسم يقول
ويحدث عنه قال قال مولاي التهامي سيدي ابن العباس شيخي قال ومنا
محظوظ بعشرة وأنا أقول ذمنا بسبعين نفعنا الله به وكان رضي الله عنه كثير
السياحة مع الفقراء مطعم الأموال وكان أجود أهل زمانه وكان إذا أتاه
سائل ولم يجد ما يعطيه في الحال خلع عليه ثوبه أو خلعه عوضا من الحال ولو تتبعنا
تلك المحاسن والمناقب لم يحوها ما حوى ساحل بالكتب هذا القدر فيه تبصير
والله الموفق ولم يزل على هذه الحالة المرضية إلى أن اختتمه الحمية مرثية الشريف
ابن الطيب صاحب الكناش المغرب بقوله

حتى متى يستبين تحيي البغاء • ميسمان قد وسعت أمر الحياء •
أم هل عرفت دار النعيم سعادة • وأرادها ما يلقى إلى إخوانه الشفاء •
نقل عن الدنيا فزادت كلها • وجميع من فوق البسيطة مطلقاء •
لم يبرحوا لا رضى تقسم كامل • يرجى لربع النضرة وطلب التفناء •
من بعد ما ذهب التهامي الرضى • وشفى القلوب من الشفوق ما استشفاء •
من كان بالعلم المتين وبالسخا • يجري أخصهما بإيضاح منه وفاء •
قال رأيت له نظيرا في الورى • وأظله في عمرنا أن يخلفاء •
قد كان مجبولا على الخلق مبركا • بارا وبار حيما مصرفاء •
وارعنا إماما ناسكا متعبدا • لهواه مهما ما سالكا متحدثاء •
لو كان يعدي بالعيون ونورها • لعديته ومن البلا ما يتقاء •
مرآة المنية أنشبت أظفارها • في كل ذي روح بما نغص الرفاء •

ماهات

ماهات لا كي ما تناد الدنيا رما • دار الغرور واكدار الشقاء •
في كل عين زاد دمعا باطنا • وبكل قلب شب جمر محرقاء •
كم كان ممنوع فيه كتبي تجمعت • أسفا ودمعي عنه كان تستوفاه •
بكت عليه السماء والأرض زد مرة • بلقائه حتى حطتها ان تنطفاء •
فالعباد والبلاد تصبروا • ذهبت الحياة وللسما اقتداء •
ذهب التهامي ابن بركته • كم مشاهد وعباد زمان مروفاء •
ذهب التهامي ابن أم راحة • أمحى بها جيد الحياة مكسوفاء •
من للغريب وللكئيب ومن للسرى • فيم أخذ أبواب الصبر غلقاء •
ومن يتقي الدنيا ولدنياه ومن • يرجى لدفع النائبات ويتقاء •
لو كان الزكي لطيب العنوان رضى • لرأينا ثوبا أو ثوبان معرفاء •
أمحمد منع المنية ذا فتها • وغدوت من تعب المعيشة مطلقاء •
وتركتنا من بعد موتك طايعا • لم نلق قلبا مثل قلبك مشفقاء •
لو يعلم الأقوام أنك ميت • لاختار كل منهم أن يهلكاء •
أنا على العهد القديم فوابض • حتى يكون على العهد الطالمتلفاء •

انتهى ولما اتصل نعي مولاي التهامي للفقيه الأديب العالم النجيب سيدي على
ابن عبد الرحمن بن قاسم مصباح زمانه بقوله

رزؤ واجمنا أبكى عيون الورى طرا • وأصبح من جانب الرحم مغبرا •
أتى وقلوب المسلمين شواكر • بلم تسد الا وسى من هوله سكرا •
فحسبنا به الشم الرواسي تزلزلت • وخلنا به سقف السموات قد خرا •
فقلنا أفذا خبر التهامي نعيه • وأركبنا من فقده مركبا وعرا •
وعاف لذلك الذكر والجسم سكنته • كسر فنوت الصبح نرها بالجمرا •
خليلي حط الرحال لا تذكروا السرا • ونوما على الترحال واسعى السيرا •

٢٠٨

فلله ما بعد التهامي رحلة • يؤم بها الركبان برا ولا بحرا
ومن يعتمد بعد التهامي رحلة • يؤمل رجا يبلو تأمله خسرا
مضى بغض الرحمان كم ذي تنبه • نظيرا ولا ان الحراج به نبرا
وما رحل الناس تبتسف بأمه • ترى مثلما ان يكون له قبرا
فعل مثله تبكي البواد مراسرا • وجوما غرت من طول ما قبتنا نحرا
وتبرز ربات الخدور روابعا • عقائر يبلين على ندبه صبرا
ويشعفن لوان الهال اجامه • جيوبا ويبغضن النبا بين والشعرا
لقد كان مرا ما للمركب زنابها • وقد كان الاعلال بالهمة الزهرا
ابرهم نوالا وبادهم تقى • واعظمهم مهرا واكثرهم ذكرا
واوسعهم حلما وارحبهم حجا • وافسحهم قلبا واسماهم سرا
وكان اذا ما غاب ساعة هلوة • وللناس حاجة تضيق بهم صدرا
تراه به الابن هنتر كأنما • تراقب شمس العيد او ترقب البدرا
وكان اذا اهل العصبات حياكه • رايت محياه يروه ما البشرا
وكان اذا ارضى مكابيه ريبة • رايت قلوب الناس من مليت ذعرا
فبيني عسى في معروف كل باخل • زمانا بلى يعدم ولا تمسي مرا
فيا ارذ الرياح المرسلات بكفه • بيه ظهر جهو الا متشابا ولا تدرا
بلى حر لا في نطقه غير ما اذا • تشهر فيه عار السما وارتقت ذرا
فلولا مسر الحمد الا مع بكفه • لنحن زمرا با مضا ذلك السحرا
ولو جاز في الشرع السجود لفاضل • لكان التهامي بالسجود لاحرى
بغى الصون المحمود والفخر مبتغى • ومات بعز الجاه يروي الشمس قدرا
فيا منه اعيان الزمان وفضلوا • اذا ما ادنوا منه على الجمر الجمرا
فلا تحسبوا موت التهامي وحده • بل ماتت الدنيا به والسور الهرا

فستبكي

فستبكي عليه اليوم من كان جبرها • مساكين كانت لا تجوع ولا تعرى
وتبكيه ايتام شعث وارامل • بجدواه اضحت في قيود الطوى اسرى
ويبكي نوال عدوه لكل خصاصة • ابا مشفقا لا يختشون به بشرا
وتبكيه ادوح الرياض فانه • لما بعدها تغدو الازاهر مغبرا
ويبكيه نادي العلم والوعظ كلما • تربع فيه وارمى وعظه صبرا
كأن يوزان اقشعرت رياضها • واصبح منضود الجمال مبعثرا
تضيق بنا الزوار ذرعا لانها • منازل من تعروى معطلة قفرا
موكانت تحال النجم فيها لانها • كيوم مضار اليوم من وحشها شعرا
مجالس ما ضجت عليه بلى تكره • من الشرب تدري معا مرسما الذكرا
مواملت من الاغصان في كل روضة • مراتا عن تمالا مثاله خضرا
موما ارضها الا شعليه كرامن • يردد بالالحان يوم النوى شعرا
فيا ابن وزان مريثة غدت • تلاحظها الايام من بعد ما شرا
معتا فيهم الرمي الخوان بامبحوا • نجوما ازال الرمم من نسما البدرا
ولا كي واه من التهامي بما مضى • نعد ان ادنى بزواله البشرا
لما غاب حتى يجري كعلمه • بكل مكان من معارفه نشرا
وبالنجم كالزهر لما غاب كوكب • بدا كوكب اضوا لما يزل تترى
وفي الطيب اليوم النبا الكرامي • سرا يجلب السراء او يربع السرا
عليكم به والتصون بجوار حله • وشيئا وبرك للجمعي به البشرا
ايا اهل وزان تعزوا فانه مضى • بان ابقى لكم نكسب لا حسرا
اثيبوا الله تحضوا من الله بالمنا • ومنه ولا تعصوا الله ابدا امرا
وود ونكم بكر جلبتها قريحة • من لمة خلي التهامي بها جمرا
معقلة فكن للعقول عقيلة • ولستار الا رضاكم لها مهرا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

حياكم بها من ليس يصدر ذكركم • وإن كثر الأشرار زيدا وعمرا
مؤنبنا بما خدا الإمام الذي له • مناقب لا قسم لأصغرها الشعرا
لقد كنت حسان المديح له دهرا • أنا اليوم خنساء المراثي ولا فخرا
فوالله ما لي سماء مساعدي • إذا كانت الخنساء تبكي بها صخرا
كفاء وداد منه بين جوانحي • ودست بها الهجران في ولا الصبرا
لتعتر اهلها عن مثالات تشكمو • ود والعقل كم يتباع بالأدب الصبرا
وحنوا علينا ساق بر علي بكى • عشية إذ زرنا أمانا وفي الا خسرا

انتهى وكانت وفاة هذا الشيخ المبارك نفعنا الله ببركته صبيحة يوم الإثنين مهل المحرم الحرام فاتح عام تسعة وعشرين ومائتين وألف

ذكر وفاة أخيه مولاي الطيب لعمرو نهايته وحجرة وقيامه بأمر الزاوية على كبير أوجبره

الحمد لله ولما توفي مولاي التهامي المذكور قام مقامه القطب المشهور صاحب الفراسة المنشور الذي طلعت شمسه في سماء العلى وصارت محاسنه وفضائله على ألسنة الخلائق تتلى الغوث الطيب أبو محمد سيدنا ومولاي الطيب فصار وارثا للتاج الأنوار جامعا لمنازل المعالي والأسرار الورع شيمته والتقوى نعته والزهد سجيته وحسن الخلق طبيعته والتواضع خلقه والحياء رديفه يدل على الله بأقواله وأفعاله حتى جمع قلوب الفقراء الذين يريدون محبته فكان يجري بحر بركته يراود قلوب المرضى فلا ترى بساحته عليلا وإذا جلس بين الإخوان حاشيته كأنه بحر زاخر يرمي بموج الأسرار أو كالشمس والقمر الزاهر تستمد من سناه الأنوار ووفدت عليه الأولياء حتى من كل الأقطار والبلدان ونصره من كل مكان أعيان الأعيان فترى قلوب المتمسكين بلغ بحرا به وهكذا

بضاعة

اللهم صل وسلم وبارك على

بضاعة العاقبين والمفتوحين من طلبة وأنصار فهذا بدر العارفين أما ما نبتسمني بوجهه الغمام وكان أخوه مولاي التهامي في قائم حياته ينوه بقدره ويخبر بعلو مقامه وفخامة أمره فمن ذلك ما حكاه عنه الفقيه سيدي محمد المنتالي حين كان عندهم مقيم قال كنت جالسا مع مولاي التهامي فقلت يا سيدي إذا قضى الله بوفاتك فلمن تركتنا من بعدك فقال الذي تراه هنا هو مقبل فلتفت فإذا الجماعة من إخوانه فقلت هؤلاء إخوانك يرحمك الله فيهم فمن هو منهم فقال رضي الله عنه الذي تراه الطيب الطيب ونعم الطيب حملوا له الحمل وزادوه العلوية وكان هذا الشيخ رضي الله عنه قائما على ساق الجد في خدمة أخيه مولاي التهامي وسبب ذلك ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول لما توفي الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه أسف عليه ولده مولاي الطيب أسفا كثيرا واغتم لفقده غما كثيرا وجعل يتردد لقبره بكرة وعشية فمر يوما لقبره والده على عادته وطلع لزاويته في الساعة المعتادة عنده لقضاء حاجته فوجد أخيه مولاي التهامي واقفا ولحيته متشوقة فقال له إني كنت قال له يا سيدي تقرب والدي فتبشر الشيخة من يديه وقال له السر سره فسر بسيره ولا تنتسب إلى غيري فقام حينئذ لخدمة أخيه على ساق جده وعلى أنه طالع سعده فهو من خدمته له فسمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول بلغنا أن الشيخ مولاي التهامي مريضا فخرجنا من فاس نحو الثمانية من الإخوان لعيادته فلما استقرت بنا الدار وزرنا وصلينا العشاء وجاءنا من عند السيد العشاء جاءنا مولاي الطيب يدعونا وقال لنا أجيبوا الشيخ مولاي التهامي فقمنا معه حتى أدخلنا على الشيخ وجلسنا بين يديه وهو على فراشه وطاب

وفتنا باجتماعنا معه وقال رضي الله عنه بعثت لكم بقصد انسكم والتحرث معكم حيثنا ليلنا كله نغتنم خطابه وقوله وسيدنا مولاي الطيب واقف بين الجماعة والباب يتلذذ بذلك الحديث وذلك الخطاب وكان اذ ذاك عروسا دخل بامراة لم تمض سبعة ايام منها ومع ذلك لم يلتفت اليها ولا لمؤانستها الى ان طلع الفجر وامرنا مولاي التهامي بالانصراف وقال لمولاي الطيب اخرج الضيفان فاخرنا المحل الذي كان عليه الاتيان متعجبين من حسنه معترفين بفضله وحسن عهده ومن اشارة مولاي التهامي لولده احبه مولاي الطيب بعده وارث سره سمعت مولاي قاسم رحمه الله يحدث ويقول خرجت لزيارة مولاي التهامي بقرب اجله بنحو العام وكنا ايضا بنحو الثمانية وفينا ايضا الشريف البركة سيدي محمد الفدري وغيره من اعيان الفقراء فلما اراد مولاي التهامي ان يودعنا وترجع الى اوطاننا قال اذهبوا الى الفقير لزيارة مولاي الطيب وسلموا عليه ففعلنا فلما اتيناه خرج فينا واحد خلفنا منزله وجاءنا في وقت الغداء بخبز شعير وزيتون فاكلنا واكل معنا الطيب لينظر ما يصنع لعشائنا فقال سيدي محمد الفدري ما هذا الصنيع الذي صنعه معنا ولم يعبا فقال مولاي قاسم فانهمت عليه الا ان تكلم ولا يلتفت اليه بشيء فلما جاء الى الخرج لنا شرف بخاروبه اعواد ملطخة بقطران موقوفة وطرحها في النهار فلم يملك سيدي محمد الفدري نفسه فقال له يا مولاي الطيب ما هذا في النهار اطعمتنا والان تخرج الينا هذا فقال والله ما ادخرت عنكم شيئا ولا اثرت عيالي عليكم بشيء في ما في الدار الا ما رايتم فقال له سيدي الفدري واين الزيت والزرع والدراهم والبقر والغنم فقال بعث لي مولاي التهامي وقال لي اجمع كلما تملك واتني به ففعلت فاشتراه حيا او جلاليب

وفتنا شيء

وفتنا شيء وسالك وابعث ذلك للمحجورين لحسبه وتركني كما ترون من طاعة لاخيه وادبه وخبرته وحسن صنعه وكان يقول لا وصول الى المطلوب الا بانفاق المحبوب وكان الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من السلف يحبون اذا احبوا مالا انفقوه له وفي سبيل الله قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال عز وجل مثل الذين ينفقون اموالهم الاية فانظروا رحمنا الله واياكم هذه التجارة التي تجر له هذا الاخ انه مع الولي الصالح كيف عاد عليه ربحها وما اثمرت عليه بركاتها فانكاد تمر بقطر من الاقطار الا وتجد له فيه رباع وبساتين وثمار واشجار وكان يقال من عرف ما قصدها ان عليه ما نفقه ومن كان في الله نابه كان على الله خلفه قال ابن فرحون في كتاب الوعظ له ما نصه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الاخرة وانشروا

حصاد الفتى ما كان يزرع في الدنيا • ويشر بسلسلة علو لنا او محماة

حسبت بان الله ربي يغني نعيمه • وقدما على كل الخليقة قد الحاء

جزاك حاد باستطبت حراه • بشهد في ليل وتحسبه مبصاه

فالدنيا في حق من عرفها مزرعة الاخرة اذ يعرف انها منزلة من منازل المسافرين الى الله تعالى وهي كرباط بني على الطريق معدا فيه للزاد والعلف واسباب السفر فمن تزود منها لاخرته واقتصر منها على قدر الضرورة من المطعم والملبس والمنكح وسائر الضروريات بقدر حده ويحصد في الاخرة ما زرع ومن عرج عليها واطمان عليها واشتغل بلذاتها وطلب منها فوق ما تدعوا اليه الضرورة هلك ويقال مكتوب في التوراة من زرع الخير يحصد السلامة وفي الانجيل من يزرع الشر يحصد الندامة وفي القرءان من يعمل سوءا يجز به ثم قال بعد هذا بيسير قال رسول الله صلى الله

في سبيل الله

عليه وسلم من جاء يوم القيامة بخمس لم يصد وجهه عن الجنة النصح لله ولدينه
ولكتابه ولرسوله ولجميع المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة
خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وقال الله سبحانه انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال عيسى عليه السلام
يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضوا اهل
الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا ثم قال قال النواوي رحمه الله تعالى
قلت لا تستاخر من الفتى قال من عطل صاحب الشمال ان يكتب عليه
السيئات وقال المؤلف رضي الله عنه الفتى من لا يغفل ولا يغيب عن مراقبة
الحق فيه ولا يقطع مواصلة ذكر الحبيب انه المراد منا بنصه ولنرجع
لما كنا فيه من الاخبار بعلو قدر هذا السيد الكريم وما خصه الله من الاجلال
والتعظيم فمن ذلك ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول كان مجذوب
من اخوان جدك مولانا عبد الله في الشيخ يقف على عتبة باب دار مولانا عبد الله
نفعنا الله به ويقول عليه الحرام حتى يخرج من هذه الدار سبعة اقطاب
أولهم مولانا عبد الله وثانيهم سيدي محمد وثالثهم مولاي التهامي ورابعهم
مولاي الطيب وسكت على الثلاثة الباقين فلا يسميهم ومما يؤيد قول هذا
المجذوب ما سمعت من هذا الشيخ المبارك مولاي الطيب نفعنا الله بـ
بركته وذلك انه اتى لعاشر في شعبان عام ستة وخمسين ومائة والف لما
أراد الرجوع لداره بوزان حضر وقت الزيارة فاستاذنته رضي الله عنه
في الخروج معه فاذن له فلما زرنا واردنا الرجوع لاوطاننا خرج معنا
يودعنا من حين خلفه وشيعنا علينا فبات معنا في عزيب يقال بني ماض
في اول يوم من رمضان فلما صلينا العشاء واتانا من عنده العشاء ومرت ساعة

وكذا بر

من اليل

من الليل اتانا اخونا الحاج احمد الخضر وقال في السيد بن عود فاجبت
فقمت مسرعا فدخلت عليه واجلسني الى جنبه وقال لي تمهل في اخوانك
وانهمك في العلم كاد الحليم ان يكون نبيا وازهد فيما في ايدي الناس
وازهد في الدنيا يحببك الله واذا اهدى الله على يديك رجلا واحدا هو خير لك
من كل شيء وانا تمهل في مولاي محمد بن رحمون فانه طالب فاضل ثم قال للحاج
احمد المذكور ادع مولاي احمد بن رحمون وقل له يأتي وحركه قرب المجلس
فدعا به فقال له رضي الله عنه هذا فلان بن فلان الشريف فاجابه بقوله نعم
يا سيدي هو كبيرنا اوصيه علي فقال له رضي الله عنه اوصيته تمهلا انك
لا تستبد الا بس برايه وهو جاهل ولا تقدم على امر حتى تنا و اخوانك
او كلاما بعد معناه ثم قال للحاج احمد المذكور ادع مولاي عبد الله
الشلوشي وقل له يأتي وحركه واتيت الذي وقال انه لا يتنازع معكم في شيء
ولكن احب ان لا يخرج من جماعتكم فتعالى فاتى فقال له نفعنا الله به
قلت لهما انك لا تنازعهما في شيء ولكن احب ان لا تخرج من جماعتهما
مجلس رحمه الله واخذ الشيخ رحمه الله يذكرنا ويوصينا في جملة ما
ذكرنا ووعظنا به في هذا المجلس قال انكم جئتم لزيارة ساداتنا
وقد احسنوا اليكم وكفوكم فلا تد تنسوا ثيابكم فاعينوهم بان تدفعوها
عن الاوساخ والازبال ولا يكن من احد منكم التفات الى غير هذا الدار
ولا يقول احد عنده اني ولا محبي وما اوكم بينكم فان توافقتم تم بكم وتمتم
وانتفعتم وان تنازعتم خرستموكم وهلكتم قال الله تعالى ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم واذا كنتم وحدكم فلا جناح عليكم ان تفترقوا
وتنهوا فان الشيخ على رؤوسكم او كالغطاء بينكم واذا جلس معكم من ليس

الناس

قف وكذا نزل على هذه الوصية فان فيها النهي عن الالتفات ثم يحيا رضي الله عنه وعن اسلافه الكرام امين

منكم فاحفظوا السنتكم واعلموا ما تقولون ثم التفت الي وقال كان رجل
يقوم بالليل فيسأل الله حاجته ويذكرها ويسميها فقام ليلة على عادته
فوجد رجلا نائما الى جنبه قد غطى راسه وقدميه فلم يعرفه فرفع يديه
وقال يارب اسألك الحاجة التي قلت لك البارحة ومن جملة ما اوصانا
به في هذا المجلس وهو المقصود في هذه الوصية كلها ان قال استوصوا
بسيدي عبد الله ولد سيدي الحاج الخياط خيرا ارحموا بعده واحتشموا
فيه فان والده سيدي الحاج الخياط وطلبني شيء فيه فقلت في نفسي وما عسى
ان يطلب منه فان جده قطب وابوه قطب وامه قطب وانت قطب
والله ما علمت لعلي تجرد بذلك ولا شعت وانما خطر ذلك في جنابي
فالتفت الي رضي الله عنه وقال لي وطلبني منه اني كنت اقرأ في المكتب مع اخواني
وفيهم من هو اكبر سنا مني فخرجنا يوما من المكتب فوجدت سيدي الحاج الخياط
جالسا ومعه سيدي محمد بن الفقيه وكان سيدي الحاج الخياط من اكابر اولياء
الله وكان مأذونا له في قبول الخلق وكان سيدي محمد بن الفقيه من اكابر
اولياء الله ولم يكن مأذونا له في قبول الخلق فدعاني سيدي الحاج الخياط
فاتيته فقال لي انا اوجدنا في داركم هذه كذا وكذا شمعة وشمعتان هي
اكبرهن واضواهن فقلت له لا علم لي وحده لا نكار بل كل احد ان ياذن في
الاستبشار عند ربك فالصالحين لا يرادون وانتم تصدر منكم فيه خصمان
هذا الكلام من دون اخواني فقال سيدي الحاج ما هو رباه ولكنا لما نظرنا في
سبقت له عند الله تعالى سابقة وعناية عظيمة ادعنا فجعلنا ايدينا
ثم فعلمت حينئذ ان الذي طلبه منه هو البشارة بعلو قدره وفخامة امره
وزدت فائدة اخرى وهي انما اخذ عنه حينئذ في حال صغره لكون سيدي

الحاج الخياط رحمه الله مات عام خمسة عشر في حياة شيخه سيدي محمد
والد مولاي الطيب رضي الله عنهم فكان مولانا نفعنا الله به من حين عمره
يدعى لهما ذلك فأوصى بولده الهالك وبقي على العمر القديم مع سيدي محمد
ابن الفقيه حسبما تذكره ان شاء الله ثم قال لنا في هذا المجلس ايضا على
سبيل الادب مع اخيه مولاي التهامي وادبا وهضما لنفسه وخفض
جناحه وتعليما ونصحا لنا وحقوقا علينا من تزكية نفوسنا واما الطيب
او فعوا عنا وهم انفا يمون بامرنا ويأخذوا بايدينا واما الطيب يالله مسلم
ثم قال رضي الله عنه باثر هذا الكلام قال لي سيدي ومولاي التهامي كيف
ترى نفسك فقلت له كيف اراها ان حضرت ما عندي هي شيء اصلح وان
غبت ما في شيء يرجى عليه احد فقال لي هاكذا احبك تكون وقال لي يوما
ءاخر ما تطلب فقلت انما اطلب رضاك فان عفوا ان رضيت عني رضي الله
تعالى عني فقال لي يرضى الله عنك اه ثم قام معنا وخرج معنا لباب الزاوية
ونادى جميع الاخوان ودعا الجميع بخير وودعنا وركب رضي الله عنه
وتبعنا به وراح الى منزله قلت ولم يزل رضي الله عنه يتحمل من اعباء الولاية
اثقالها ويسقي بماء العز نسايبها ورجالها ويحمل على المسلمين الاثقال
ويكلمهم باذن الله تعالى سبحانه من الاحوال حتى استرت القلوب حبه
وبلغ كل واحد منهم مراده وقصده وهو في الصبر على ادامة الجبل
الراسي لا تستفزه الاهوال ولا تروعه منهم الاقوال والافعال
ولا تغيره الازمان فهو في مقام الرضى في كل الاوقات ساكن تحت الرياح
القضا طالبا من ربه سبحانه القبول والرضى يحب المساكين ويواسي الغريب
ويعظم اهل البيت ويامر بمحبتهم وخدمتهم يوقر الكبير ويرحم الصغير

وكذا يدل على مكانة القطب من ... الاولياء من كلام الشيخ الامام ... الدين السيوطي رضي الله ... في كتابه المسمى الخبر الدال على وجود القطب والاوتاد والنجباء ... الابدال من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب ءادم عليه السلام ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام ... الحديث بتمامه انظره في محله وذكره ايضا في هذا الكتاب بعد ايراد عدة اخبار ... فقال بعض العارفين القطب هو الواحد المذكور في حديث ابن مسعود انه على قلب اسرافيل عليه السلام ومكانه من الاولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها به يقع صلاح العالم اه وقال الشيخ محي الدين بعد كلام له في القطبانية وقد يتوسعون في هذا الاطلاق فيسمون كل من دار عليه مقام ما: قطبا وقد يسمون رجل البلد قطبه ... ذا عنه كذا إلى ان قال ولا كن الاقطاب المصطلح عليهم لا يكون منهم الا واحد وهو الغوث ثم قال بعد كلام والاكثر الاقطاب ... الاكثر قد يكون له الحكم والتصريف في الظاهر

الحاج الخياط

عمر رضي الله عنهما وعلي ابن ابي طالب والحسنين وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم اجمعين

اجزم من تحفة المستفيد على شرح منية المريد رضي الله عن الشارح ...

فقف على وفاة سيدي الحاج الخياط رضي الله عنه وعن اولياء الله

٤٢

ويواسي الفقير وينزل البعيد منزلة القريب فسبحان من تفضل عليه بمحاسن
الأخلاق ورزقه القوة على فعل الخير وبذل المعروف ويرحم الله بعض على
الإخوان الفضلاء الأدباء النجباء الفضلاء حيث قال

ألا يا مبتغي الأرباح طرا ... هلم تفوز بكل منى خطير
إذا ما شئت تبلغ كل نجح ... وتدرك ما اشتهيت من الأمور
وتسعد في الورى دنيا وأخرى ... وتحظى الحظ من كل الأجور
وتأمن من مصادمة الليالي ... وتكفى من محادثة الشرور
فيمم باب أهل البيت وانصر ... ذوي الحرمات والقدر الكبير
ليوث بني البتول بروج طهر ... ذؤابة هاشم فخر الصدور
الرامز العناية والمعالي ... الأفاضل والكريم الغزير
مقر العز والمجد المعلى ... ومأوى الجود والفضل الخطير
ذوي العلم الرفيع بني مشيش ... ولي الله ذي الفضل الشهير
هداة الخلق أقطاب البرايا ... غياث للكبير وللصغير
وفي ممدوحة حلوا بدورا ... تلألأ في الأبراج وفي البكور
ونادي بسم طيبها الموج ... لكل مليمة مغنى الصغور
رعى الله الكريم بحسن لطف ... كفيل بالكبير وبالصغير
بكم عمت نوافله وجلت ... عن الإحصاء للجم الغفير
وكم في الخلق منها باديات ... وكم تلفي عليها من شكور
ومن يك من فروع أجل فرد ... حبي بالكوثر والعذب النمير
حقيق أن يخص بكل فضل ... وأن يحظى بأصناف الخيور
أيا مولى الموالي كن مغيثا ... لهذا المذنب الكسير

أدام الله عزكم ابتهاجا ... وخلد مجدكم طول الدهور
أيا أهل الفضل والمزايا ... أولي الفيض والوهب الكثير
لكم منكم بحار الجود تنمى ... وفيكم ميتتي وبكم نصيري
فجودوا للمحب بخير حال ... ونظرته على ظهر عسير
فما خابت مطالب من دعاكم ... وحاشا أن يخيب بكم ضميري
بحرمة جدكم طه المرجى لكل ... ملمة يوم النشور
عليه صلاة رب العرش تترا ... معطرة بأصناف العبير
وعترته الكرام أجل آل ... ذوي الأكابر والمجد الأثير
وجملة صحبه الأخيار طرا ... أولي الإحسان والذكر المنير

انتهى وأنشدوا أيضا

كم من غريق ذنوب ضاقت مذاهبه ... فأمنوا روعه جودا وما بخلوا
هم الكرام إذا ما جئت مفتقرا ... هم الحماة إذا أوعت به الغلل
فنحن في ظلهم راجون فضلهم ... كذا الكرام إذا ما أمنوا فعلوا
فالله يرزقنا في يوم موقفنا ... شفاعة منهم يا أيها الرجل
فتلك سيرتهم فينا وفعلهم ... لمثلهم تفزع الركبان والإبل
وقد خلت لنا ظهر دخيلهم ... فجاههم لمسيء تقوى ولا عمل
مني عليهم سلام الله ما ذكرت ... أخبارهم فاشتمت رؤيتهم المقل
مبرد طيب يغشاهم أبدا ... نسيمة بعبير المسك مشتمل

انتهى ولما أخذت ورد هذا الشيخ المبارك ودخلت في حرمته وصحبت
من تلقيته بواسطة الشيخ العارف بالله الناصح لعباد الله الشريف
الأجل الخير الكامل مولاي قاسم بن سيدي بن رحمون عام خمسة وأربعين

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

ومائة وألف وكنت اسمعه يكثر الثناء على هذا الشيخ المبارك مولاي الطيب لا سيما
بذكره معترفا بخيره وشكره بشوقه الى رؤيته والجلوس بين يديه وجاء وقت
الزيارة في شهر الحجة من عام ستة وأربعين بلغنا خبر جناحه للطيران ونفيت مواطنا
جيران فاخبرني في مولاي قاسم المذكور فحملني معه لتلك الحضرة المباركة
وكان ما احتجت اليه من مركوب ومؤونة على امامي ونوالني وكان سببا في وصولي لتلك
الدار وجلوسي بين يدي ذلك الشيخ ولد النبي المختار فاخبر من اجل ذلك
بلي حيث جمعني مع حبي وقلت في ذلك

ولما بدا للعيان مثل الشمس في … غدا حبه للقلب لحما ومشربا
فصرت حماه لا أطيع عوادلا … فعاد ما كان اللوم منه تعجبا
نعم اقصروا بالقد رلما تحققوا … بأن قد بدى راشدينا مذهبا
وقد يعتدي الآن فما ريو ما ابونا … ونور سناه ليس يريد وامغربا
لذا لا ترائي عاشقا ومصرحا … بحب الذي نسل الحسنة معربا
ابو البركات القطب مولاي قاسم … عليك به يا صاح حسنا ومشربا
ولم كدو عوث الكون شرقا ومغربا … بدا شيخه فانهض لزورته مطربا
تجد لهيبا قد طاب اصله ومنجرا … ونال مكانا في المعالي ومنصبا
فأكرم به شيخا وكهلا ومرشدا … فمن أمه قد نال عزا ومطلبا
وكيف يخاف من يؤمل سيدا … بنجل رسول الله صار ملقبا
بحبكم قد بان بين محمد … شعاري وديني قد تخذته مذهبا
سلامي وحصني واعتمادي وعدتي … وذخري اذا الدهر على تقلبا
بذلي وضعفي وافتقاري وفاقتي … لعمر نداكم قد جعلته مركبا
فمنوا على عبد قبل مراده … فيا سعده ان صار منكم مقربا

وجودوا

وجودوا عليه بالقبول تفضلا … فانتم كرام الحي لهجوا امر اذنبا
جمعتم جميع الحسن بل منكم الكسا … فشيمتكم بل جنتي عاد تغره اشنبا
وقد رضيت بكم في امتزاج حبكم … فيا ليتني ان الصمت اعلى واصوبا
وكيف يقضي بالنفر من رام مدحكم … ورب العلا عنكم الرجس اذهبا
فان تقبلني منه فانا فزت بالمنى … وايقنت ان النجح انتاش ما رجا
وان تعرضوا عني لومي وشقوتي … فشوقي لا يزداد الا تلهبا
دوا وطبكم في الذكر تودن بالرجا … بها قد طمعت في الشراب بعذبا
وحاصل امري اني عبد حماكم … صبيا وطفلا ثم كهلا واشيبا
شفيعي لديكم في المعاد بشرية … اصير بها بالسكر عني مغيبا
انال بها علم المواهب في الدنا … ويوما ارى في فهم رمزه معربا
محمد المختار خير من اهتدى … وخير عباد الله شرقا ومغربا
عليه صلاة الله ما طاف طائف … ولبا نجم في العقاب وفي الربا
وآله اهل الفضل والصحب كلهم … وازكى سلام بالعبير مخضبا

انتهت وكان هذا الشيخ اعني مولاي الطيب رضي الله عنه جل تربيته
للمريدين بالنظر والهمة لان التربية بالاصطلاح اندرست لضعف حال
المريدين وقلة الرغبة في الدين وكثرة الاقبال على الدنيا والاعراض عن
الآخرة حسبما هو ورد ذلك في الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لعلي رضي الله عنه كيف انت اذا زهد الناس في الآخرة ورغبوا
في الدنيا واكلوا التراث اكلا لما واحبوا المال حبا جما واتخذوا دين
الله دغلا ومال الله دولا قلت اتركهم وما اختاروا واختار
الله ورسوله والدار الآخرة واصبر على مصيبات الدنيا وبلواها حتى الحق

بك ان شاء الله تعالى قال صدقت اللهم افعل ذلك به وكان ايضا شيخنا مولاي الطيب
رضي الله عنه يتحولنا بالمواعظ ويتلقى عن المسلمين الكلف بنفسه
وماله ويفاوض في ايصال ذلك اليهم اشد اي يرفع عنهم بكل لطائفه
ومعانيه ويده رضي الله عنه مبسوطة بالخير ومائدته بكل خير منوطة
بطعم الوارد والصادر والحاضر والمسافر لا يخل بالعطاء ولا يمن بما اعطى
ولا تجده الا منشرح الصدر دايم البشر بمقتضى قول القايل

اليكم والا لم تشد الركايب ، ومنكم والا لم تنالوا المواهب
وفيكم والا فالرجاء معطل ، وعنكم والا فالحديث كاذب

وكان كثيرا يامر بتعظيم الشريف ونصرة الضعيف وتوقير الكبير ورحمة
الصغير ومواساة الفقير والصدقة ولو بالشيء اليسير وعيادة المرض
وحضور الجنايز بزاويته مرة مشافهة ومرة مكاتبة في وصية
مشابهة ان قال لنا الشيخ مولاي عبد الله رضي الله عنه قال لاصحابه
لن تزالوا بخير ما دمتم محافظين على الدين والصلاة على سيد المرسلين
وزيارة دارنا هذه وان لم يكن فيها احد من البيت فاحفظوا وصيته وقد ف
تحالفوا بعهده وفي وصيته مكاتبة في زمان الطاعون الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما من عبد الله سبحانه
وتعالى محمد الطيب بن محمد بن عبد الله الحسني العلمي الى اخينا في الله ومحبنا
لاجله الاحظى الاود الشريف الاجد مولاي بن رحمون الطاهرة رعاكم الله قاسم
بمنه ووفقنا واياكم لصالح العمل وكفانا واياكم شر ما نزل وسلام عليكم
ورحمة الله تعالى وبركاته عن الخير والعافية والسؤال عن كافة احوالكم
المرضية فاننا داعون لنا ولكم ولساير عباد الله كما نطلبه منكم وبعد

فانه بلغنا ما هو نازل بتلك المدينة المباركة واما نحن الان عباد الله
ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه من هذه الريح المنتشرة في هذه الاقاليم ٣٦
الان الواجب علينا الرضى والتسليم ونطلبه سبحانه بمنه وكرمه ان
يقينا شر ما جاءت به ويجعل الجميع تحت كنفه ويعمنا بلطفه الخفي
ويعظم الاجر بمن هار والتحق به ويجعل البركة فيمن بقي ويرزقنا
اليقين ويختم علينا وعليكم بالحسنى ويكون لنا ولكم وليا ونصيرا
ف بجاه النبي وآله ومعاده عليكم الرحمة والبركة ومن وصيته
ايضا مكاتبة ما نصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما من عبد الله تعالى محمد الطيب بن محمد بن عبد الله
الشريف الحسني العلمي الى محبنا سيدي ومولاي رحمون الشريف
العلمي الحسني سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلنا
كتابكم الاعز وقراناه فحمدنا الله تعالى على عافيتكم ونسال المولى جل جلاله
ان يسبل الستر عليكم ويجبر الباس عنا وعنكم وعن كافة المسلمين
بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وانظروا في بعضكم بعضا وفي الاخوان
وتواصوا وتعاونوا وكونوا عباد الله اخوانا واذا جا لكم بالخير ولكافة
المسلمين الله يرضى بنا وبكم ويسبل الستر علينا وعليكم امين والسلام
ف ورسايله رضي الله عنه عندنا كثيرة عندنا مدخرة ومحفوظة وانما
اوردنا منها هنا ما ذكر تلذذا بخطابه وتبركا بدعايه ولم نذكر من
شمايله واوصافه الحسان الا القدر اليسير تنبيها للجاهل بعلو مقامه
ولم يعرف احد قدره من اهل زمانه واصحابه مثل الشريف العارف
بالله سيدي ومولاي قاسم بن رحمون رحمه الله بتنا معه ليلة بدار

اخبرنا الشريف سيدي علي الشبر رحمه الله يجعل رحمه الله يثني على الشيخ
مولاي الطيب ويخبر بعلو قدره ويفخم حاله ويثبت الثنا والعلى بالمقال
وقال والله ان نظرة واحدة في وجه سيدنا ومولانا الطيب خير من
عبادة ثلاثين سنة واقسم على ذلك ثلاث مرات ثم قال في يوم آخر
والله لو اطلعني الله على مقامه ما وضعت ثوبا على بدني ولو وضعته
لاحترق بكيب بعد ما سمعت منه ان نظرة في وجه شيخنا مولاي الطيب ومرة
خير من عبادة ثلاثين سنة كلما اجتمعنا مع هذا الشيخ المبارك دامت
عيني من النظر في وجهه ثم اغض طرفي واعيد النظر اليه مرة اخرى
ويؤيد ما ذكره الشيخ مولاي قاسم رحمه الله ما ورد للشيخ احمد
زروق في آخر كتابه النصيحة الكافية وقال عليه السلام ان لله عبادا
من نظر في احدهم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفي حديث الذاكرين
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولله ما احسن قول القائل مغيثا بهم

يا عباد الله إني مُجْهَدا ... لابد من اجلكم برئى قوى
فاقبلوا بفضلكم وارحموه ... واشفعوا فيه للإله الأعلى

اللهم انا نتوسل اليك بهم فانهم احبوك وما احبوك حتى احببتهم
فبمحبتك اياهم وصلوا اليك ونحن لم نصل الى حبهم فيك الا بفضل
منك فتمم لنا ذلك بالعافية الشاملة التامة الكاملة حتى نلقاك
يا ارحم الراحمين منّه وانشدوا في هذا المعنى

تطالبني عيني فيكم كل لحظة ... وحقكم يا سادتي ما الومها
ولولا وانتم نورها وجلاؤها ... ورؤياكم لذاتها ونعيمها
وتشتاقكم قلبي وان كنتم به ... وتطلبكم روحي وانتم نسيمها

ووصلكم

٤٢

ووصلكم والله للنفس جنة ... وهجركم يا روح روحي جحيمها
فجودوا على صب بوصل يسرها ... لتذهب عن نفسي غمها وهمومها
وداء قديم في هواكم احبتي ... وافتك داء الرجال قديمها

وقال غيره

فان الحبيب الذي يرضاه سفك دمي ... دمي مباح له في الحل والحرم
ان كان سفك دمي اقصى مرادكم ... فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

ومن عنايته رضي الله عنه هذا الشيخ المبارك مولاي الطيب نفعنا
الله به ان خضعت له السلاطين واعترفت بنور طلعته الشياطين
وصارت الملوك تعظمه وتكرمه وترسل الهدايا به وتقدمه فمن تعظيم
الملوك له ما اخبرني به ولد اخيه مولاي عبد الكريم بن مولاي التهامي نفعنا
الله به قال لما توجه السلطان مولانا عبد الله بن مولانا اسماعيل قدس الله
روحه لقتال الباشا احمد بن علي الريفي بعد ما هزم بن عبد الله المذكور
مرتين ورجع لطنجة وخرج منها ونزل بالقصر وكان اهل الزيغ والفساد
واهل الطغيان والعناد يشيعون عن مولانا عبد الله مقالات شنيعة
واراجيف قبيحة في حق سادتنا اهل وزان وما ذلك منهم الا اغراء
لشيخنا والعداوة بينه وبين هؤلاء السادات فرسخ ذلك في نفوس العامة
فلما سمعوا بخروج السلطان مولانا عبد الله متوجها لتلك البلدان جعل
اهل وزان يفرون من الاوطان خوفا من سطوته واعداء كلماته حتى لم
يبق بوزان احد لا والد ولا ولد فلما قرب السلطان منا ونحن قائمون مما
سمعنا ان سيدنا اخرج الشيخ مولاي الطيب لصلاة الجمعة فلما صلى ورجع
لداره لم يخرج معه من المسجد من الناس الا نحو العشرة فاخذتني حسرة

وخنقتني العبرة وصرت اقفا اثره حتى دخل دار الشرفي فدخلت عليه
وجلست بين يديه فجعلت ابكي واتضرع وبقا بابه اتوسل واتشفع فقال لي
رضي الله عنه مالك فقلت وهل بعد الخبر فقال من سؤال فاني اقسم عليك بالنبي
صلى الله عليه وسلم ان تخبرني ان كان سبق في القدر ان هذا الرجل تطير له
الينا ويروعنا ويوذينا فاعلمنا بذالك نفر باهلينا واولادنا المحل نمنعهم
فيه ونومنهم فيه وان كان لا قدر الله علينا فامنا فاجابني رضي الله عنه
بقوله مسكين مولاي عبد الكريم بن مولانا عبد الله هو بكم ولستم انتم
به فمر الى شغلك واذهب الى دارك فاقمان وكان امرني ببناء موضع في
القشريين وكنت حفرت اساسه فلما وقع هذا الهول رفعت يدي من
البناء وحين رحل مولانا عبد الله بن مولانا عبد الكريم في القلة نادى الباشة
ابو سلهام الحمادي وقال انظر سبعة من الثيران سمان وسر بهم الى
وزان واذبح ثلاثة على مولاي عبد الله الشريف واثنين على ولده سيدي
محمد واثنين على مولاي التهامي وطريقنا على دار العباس للقصر ليلة يتروع
الشرفة وجاءه من عنده الامان ورجع من فر من موضعه الى الاوطان والحمد
لله رب العلمين واخبرني ولد الشيخ رضي الله عنه سيدي محمد زين العابدين
قال لما نزل الباشة احمد بن عبد الله بالمحلة الثانية بالقصر رايت رؤيا
وهي اني رايت نفسي مع السلطان مولانا عبد الله ونحن نتخاصم وهو يعاتبني وانا
اعاتبه فقال لي مولاي عبد الله في ءاخر العتاب يا حشمتكم تقفوا مع الريف
وتتركوا ابن عمكم او كلاما هذا معناه فاجبته بقولي ان اردتان تعلم من
اي جهة نحن فاركب حتى تصل الى القصر وتعلم مع من نحن فلما استيقظت واصبح
الصباح اتيت والدي فاخبرته برايتي هل هي حق او حلم فقال لي رايا حق

٤٨

وان رايت احدا من اصحاب السلطان فقصدا عليه وقل له يخبره بها فجعلت
ما امرني به والدي فلما وصله الخبر ركب وجاء فلما وصل القصر مكنه الله
من عدوه فقتله وبلغ الى داره بطنجة فخربها واخذ ماله اه ومن خدمة
الجن لهذا الشيخ مولاي الطيب رضي الله عنه ما اخبرني به والدتي عن اخته قف وكذا
التي كانت زوجة لولد عمنا مولاي هاشم بن مولانا عبد العزيز الهم فكانت
اي تواصلها وهي ساكنة عندنا بفاس فاخبرتها بانه اذا كان زمان
المصيف وجاءت الخضرة للدار من بطيخ ودلاع وغير ذالك واعطى
الشيخ مولاي الطيب للكل واحد من اهل الدار نصيبه ويجعل الباقي في بيت
الوقت احتياجه فيذهب الجواري والخدم بماء باليل لذالك البيت خفية
لياخذن منه فمن مدت يديها لتاخذ شيئا من ذالك ضربت عليها ويسمع
صوتا يقول اخذتم منكم فيرجعن هاربات واخبرتها ايضا بان امراة قف وكذا
من الجن اسمها ميمونة كانت تخدم الشيخ بداره فكانوا يرون فعلها
ولا يبصرون شخصها واخبرني ايضا ولده سيدي محمد زين العابدين قف وكذا
المذكور قبل قال كان طالبا يقال له بوشنتوف وكان يستخدم الجن على
عادة الطلبة وشروطهم وكان ياتي الى زيارة والدي فاتى مرة فقال لي
ان شئت لقيتك مع بعض رؤساء الجن حتى تتفاهم له وتتكلم معه فلم
اصرفه واعتذرت له بشغل فلما ذهب ندمت ولمت نفسي فاخبرت والدي
بذالك فلامني وعاتبني وقال لي ان اردت ان تستفيد علما فاجعل الميزان
الذي بين يديك على حجر طلوع نده على حجر ءاخر طلوعا حتى يصير دقيقا
وانسجه للريح وماذا عليك لو اجبته لما طلب فان ذالك كان فاستفدت
علما ورايت عجبا وان كان كاذبا لا يعود لذالك بعد الامتحان فجاء بعد ذالك

بقصد الزيارة فعرفت به وباشرته وقلت له شوقني لما ذكرت لي والآن نريد
منك أن تريني ما ذكرت لي فأجابني لما طلبت فلما صلينا العشاء وتعشينا
وجاء وقت النعاس مرة انصرفت أصحابي لموضع آخر فرقنا وبقيت أنا وهو
فقرأنا قراءة لم أفهمه وإذا بضربة من الخيل جاءت من جهة حرم مولاي عبد
الله الشريف وأميرهم أمامهم حتى وصل إلى باب منزلنا فنزل عن فرسه ودخل
علينا وقال السلام عليكم بصوت رقيق وجلس بيننا فتحدثنا معه ساعة وقال
منعتكم من نومكم والتفت إلي وقال نريد منك أن تدخلني على سيدي الوالد فتقبل
يده عني وقل له خديمك فلان أتى بالأمس لقصد ملاقاتك فوجدك مشغولا
واستحيا أن يقطع عليك شغلك ومن الغد إن شاء الله آتيه بقصد حاجة
عرضت لي لديه وركب وانصرف فلما أصبحنا أعلمت والدي بالخبر وقلت
يا سيدي حوائجهم خليلهم فقال رضي الله عنه لا يسمعه ذلك إلا من يرضاه
ويعليه ه ومن كراماته رضي الله عنه وفكه للأسارى من يد النصارى وا — وكذا
وانقاذه للغرقى في البحر وفكهم من الأسر ما أخبرني به الأخ في الله الشريف الأرضى
مولاي محمد بن سيدي عمر بن رحمون ولد أخ مولاي قاسم نفعنا الله به نافلا
عن خديم الشيخ أخينا في الله السيد أحمد القرطبي قال كان شريف من أولاد مولاي
عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به أسيرا وكان الكافر الذي اشتراه له
ولد صغير يحمله على عنق الشريف وبأمره فيعطيه فجعل الولد إذا حمله الشريف
على عنقه ينخسه بسكين في عنقه ويقول له اجر وأسرع بي في مشيك فلما حمله
في بعض الأيام في وقت القايلة على عادته وهو يمشي على شاطئ البحر والحر عليه
غلبة الطفل بالنوم في رقبته التفت الشريف يمينا وشمالا فلم ير أحدا فقبض على
ساق الصبي ورضخ رأسه على حجر فانفلق رأسه وطار مخه فرآه بعض العشاشين

وكانوا

وكانوا في بحر النيس فأسرعوا إليه ليقتلوه فلما رآهم إليه قادمين ألقى
نفسه في البحر من الفزع قال الشريف فإذا برجل مد يده لي وأخرجني ومن الهلاك
أنقذني وألفاني بباب مدينة الجزاير وقال لي ادخل المدينة واسأل عن الفقيه
السيد عبد الله البص واجلس عنده حتى يرسلك إلى بلادك قال فدخلت
البلاد وسألت عن الفقيه حتى وصلت إليه وأخبرته بقصتي فجعل يسألني عن
صفة الرجل الذي أنقذني فوصفته له فقال هذا شيخنا مولاي الطيب نفعنا الله
به قال فجلست عند الفقيه المذكور إلى أن ورد أخونا الشريف مولاي عبد
الرحمن من شرفاء خندق البير من قبيلة ومصريين هابل الشيخ مولاي الطيب — أكبر
من أعيان أهل مصر وعلقا بها للجزاير ونزل عند الفقيه المذكور بقصد الضيافة
وحين جلس عنده فأصبح بحضرة مولاي الطيب رضي الله عنه بعثه معه
فلما وصل لوزان وأراد مولاي عبد الرحمن المذكور الدخول على الشيخ أجلس
الشريف الأسير المذكور بباب حرم مولاي عبد الله حتى يستأذن عليه فلما
دخل على الشيخ وسلم عليه استأذنه على الشريف الذي جاء معه فقال رضي
الله عنه ادعه وقل له اسكت ولا تتكلم بشيء فلما دخل ورآه وجد الشيخ
أكب على قدميه يقبلهما ويقول أنت الذي أنقذتني على يديك من الأسر والقتل
وجعل يقص عليه خبره ومولاي الطيب رضي الله عنه يقول الطيب ما خرج من داره
قط وهو يتبرأ من قول الشريف فلما أكثر الشيخ من التبري حلف الشريف
بالأيمان المغلظة وقال له ما أعتقني إلا أنت فقال السيد حينئذ للقرطبي المذكور
خرج هذا الشريف معك واكسه وابعثه إلى أهله راشدا قال القرطبي فكسوته
وأرسلته إلى أهله ه ومن مثل هذه الكرامات ما أخبرني به أخونا الشريف — قف وكذا
الأرضى الولي الصالح سيدي التهامي بن علي الشريف البوعناني قال رحمه الله أخبرنا

مع سيدي مولاي قاسم بن رحمون لزيارة هذا الشيخ المبارك لوزان فرحنا بقرب
سيدي عبد الكريم صاحب القلة وبتنا عند بعض العرب فخرجوا من خيامهم وجاءوا
لزيارة مولاي قاسم فجاء رجل بصبي يحمله وهو مقعد فوضعه بين يدي مولاي قاسم
وجعل يرغبه ويتضرع في قيامه على قدميه قال سيدي التهامي فأخبرني حال فرأيت
يد مولاي الطيب نفعنا الله به دخلتا في الخباء الذي كنا فيه ووضعها على رأس الصبي
فقام يمشي من ساعته وهو رضي الله عنه مقيم بداره بوزان وكراماته رضي الله
عنه لا تحصى رزقنا الله رضاه آمين ومن صبره رضي الله عنه على الأذى ووقوفه
دائما في مقام الرضى ما أخبرنا به أخونا الحاج محمد السغاطي قال كنا نعرف
رجلا من أصحاب سيدي المعطي بن الشرقي فبينما تذاكرنا يوما مقامات الأولياء
وكراماتهم نفعنا الله بهم قال في ذلك الرجل بعثني شيخي سيدي المعطي لقضاء
حاجة وقال لي إن جزت لوزان فزر مولاي الطيب واطلب لنا منه الدعاء قال فلما
وصلت إلى القصر وجدت أصحاب مولاي الطيب يبحثون على ثورين سرقا له من
عزيب وقتل السارق صاحب مولاي الطيب ليلا فقلت وأي هذا البرهان
فلما مررت بوزان زرت مولاي الطيب وبلغته سلام شيخي وطلبت له منه
الدعاء كما أمرني فلما رجعت إلى سيدي المعطي سألني هل زرت مولاي الطيب
وطلبت لنا منه الدعاء فقلت نعم ولكن يا سيدي إنك من يدنو بك ويطوف بساحتك
بسوء أو بساحة أصحابك تغار عليه وتظهر برهانك فيمن يؤذيه وهذا مولاي الطيب
سرق له كذا وفعل بصاحبه كذا وكذا ولم ينل شيء مما حل بصاحبه ولا يأخذ
ماله قال فقال لي حبيبا أتشبهني بمولاي الطيب بما أخف عقلك والله ثم والله
لو تغيرت شعرة واحدة في الطيب ما ربح أحد في هذا العمر لا أنا ولا غيري أو كلاما هذا
معناه ه ويؤيد هذه المقالات الصادرات من سيدي المعطي نفعنا الله به ما

أخبرني

ما أخبرني به الشريف الحبيب حفيد سيدي ومولاي الطيب من ابنته وهو سيدي محمد
ابن مولاي العربي بن مولاي التهامي نفعنا الله بهم أجمعين وكان الشيخ مولاي
الطيب بعث هنا لفاس بكتاب للباشا الحبيب يكلمه في رجل من بني مالك
من أصحاب سادات الشرفاء فلما جاء الشريف بالكتاب وأراد يناوله
إياه قال الحبيب للشريف المذكور اقرأه فقال له الشريف المذكور
اقرأ أنت أو طالب من الطلبة الذين معك وأبى أن يقبضه لكونه فهم ما فيه
فقرأه الشريف عليه وإذا فيه كون الشيخ يكلمه في ذلك المالكي بأن يعفو
عنه ويطلقه فقال الحبيب للشريف وهو سيدي محمد الشرقي لا أطلقه فغضب
الشريف وخرج عنه فلما رجع الشريف الوجدي مولاي الطيب وأخبره بما وقع
له مع الحبيب وبقوله وهو سيدي محمد الشرقي لا أطلقه قال رضي الله عنه
قال والله لو تغيرت في الطيب شعرة واحدة لا ربح هو ولا الشرف متاعه
والقصة طويلة إلا أني اقتصرت ها وذكرت بعضها لتصديق سيدي المعطي
في قوله لصاحبه أتشبهني بمولاي الطيب الخ وكان عقبة الحبيب في هذه
الحكاية خسرا ولما عين فيها المهلكة دلتني إلى سيدنا مولاي الطيب تائبا وطالبا
منه العفو فعفى عنه رضي الله عنه ولنرجع لما وعدنا به في أمر سيدي
محمد بن الفقيه مع الشيخ رضي الله عنه في حسن عهده ومراعاته له في صحبة
جده فمن حسن عهده رضي الله عنه مع أصحاب جده ولطفا عند لأخيه وتشهد
ما أخبرني به بعض الإخوان أن أخاه مولاي التهامي بعث إليه حين تولية بتعد
وبلاد والرهما سيدي محمد وقال للرسول قل لأخينا مولاي الطيب هي حاجته
عندنا موجودة فيعطيني ثلاثة مساجد في بلاد اليها يأخذها فذهب الرسول
إليه وبلغه ما أمره به فأجابه بقوله قل لسيدي اثنين نعطيهما له وواحدة

فيما يحبه فيها فرجع الرسول الى مولاي التهامي واخبره بقوله فتبسم وسكت
ثم رجع الرجل الى مولاي الطيب مسرعا وقال له اقسمت عليك بجدك
ان تخبرني بهذه المسائل الثلاثة ما هي فقال رضي الله عنه قال لي ابيعني
بجميع ما لك واخدمني بنفسك وارفع يدك عن سيدي محمد بن الفقيه ولا تتعرض
عليه فقلت له اعطيتك مالي واخدمتك بنفسي وسامحني في الثالثة وسبب
هذا ان مولاي التهامي لما توفي جده مولاي عبد الله وتولى والده سيدي محمد
مقام ابيه تاخر سيدي محمد بن الفقيه عن الاشتغال به ولم يتكلف بذلك فجعل
يصرح ويقول سيدي محمد اخي في الشيخ وهو والد مولاي عبد الله فسهم
بيني وبينه نصيب فاسرها مولاي التهامي في نفسه الى ان مات والده وتولى
هو واراد ان يبين له شو كان يراه يوقفه على بطلان قوله ومولاي الطيب
رضي الله عنه رعاية صحبة جده مع ما سبق قبل من كونه بشر له مع سيدي الحاج
الخياط واخذ عنه في صغره فوفى بالعهد ورغب فيما عند الله تعالى بالاحسن
الى صاحب الجد وما كان بينهما من الود فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من البر ان يحفظ الرجل من اهله ودا ابيه اهـ ولما
جرى ذكر الوفاء بالعهد رايت ان اذكر هنا حكاية بديعة في المعنى
يستحسنها الاسماع وتلتذ بها الطباع نقلتها كما يتبين منها صاحب الانيس
قال رحمه الله في ترجمة الفقيه المشارك النبيه ابي عبد الله السيد محمد بن
قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زكور ما نصه اخبرني رحمه الله قال اخبرني
شيخنا الامام ابو علي اليوسي ناقلا عن بعض اشياخه قال اخبرني من اثق بعقله
بصحة نقله قال اغرب ما نقلته من الاخبار واعجب ما نقلته عن الاخيار ما ورد
بسنده انه من كان يحضر مجلس امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ليسمع

وكذا بدا على صدر الحكاية

يستحسنها

٥١

ليسمع كلامه ويقتدي باحكامه قال بينما الامام في يوم من الايام وعنده
اكابر الصحابة واهل الراي والاصابة وهو يفصل القضايا ويحكم بين
الرعايا اذ اقبل عليه شاب نقي الاثواب يكتنفه شابان من احسن
الشباب وقد جذباه وسحباه واوقفاه وفقوا بين يديه ونظر اليهما واليه
امرهما بالكف عنه وحدنوا منه فقالا نحن اخوان شقيقان جديران باتباع الحق
حقيقان وكان لنا اب شيخ كبير حسن التدبير معظم في قبائل العرب
لذو الفضائل منزه عن الرذائل ربانا صغارا واعزنا كبارا ابونا اب
لو كان في الناس مثله اب اخذ غنا معه بالمناقب خرج اليوم الى حديقة
يتنزه في اشجارها ويقتطف من ثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن سبيل
الصواب فانظر لنا في القصاص بما جناه واحكم لنا بما اراك الله فقال الراوي
فنظر عمر رضي الله عنه للشاب وقال قد سمعت فما الجواب والغلام
مع ذلك ثابت الجاش خال من الارتعاش فتبسم عن مثل الجمان وتقدم باسم
جنان وسلم بافصح لسان وقال يا امير المومنين قد وعيا ما ادعيا وصدقا
فيما نطقا وعبرا عما جرا وها انا بين يديك الى الله ثم اليك فقال عمر
كيف ذلك واما السبب الذي افهمت اليه هذا المسالك فقال اعلم اني من
العرب والعرب العربا في منازل البادية بعثت علينا السنون العادية فاقبلت
الى ظاهر هذه البلاد بالمال والاهل والاولاد فافضت في بعض طرائقها
الى المسير بين حدائق وكان في بعض نياق حبيبات الى بينهما جمل كريم
الاصل كثير النسل حسن النتائج والنتاج يمشي بينهما كالملك اذا كان عليه
التاج فمالت ناقة الى حديقة ابيهم من الحائط بعض شجرها فتناولته منه بغرها
فطردتها عن تلك الحديقة وسلكت بها غير الطريقة واذا بالشيخ قد ظهر وبدره

خنجر وهو يزيد ركلا فسددت له حجرا فضرب الفحل فقتله واصاب مقتله فلما رايت
الفحل قد سقط الى جنبه هاج ما عندي من غضبه تناولت منه الخنجر بعينه وضربته
به فكان سببه حتفه فلقي سوء منقلبه والمرء مقتول بما قتل به بامر عتامي
مكانه بعد وامكنني فهرب وان الشابان فادركني وجذباني امساكني وقد احضرا
ني وها انا كما ترى فقال فقال عمر رضي الله عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعذر
الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال الفتى سمعا لما حكم به الامام
ورضى بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لي اخ صغير كان له اب شيخ كبير
وخصه قبل وفاته بمال كثير وذهب جليل خطير واحضره بين يديه وسلمه الي واشهد الله
علي وقال هذا لاخيك عندك فاجعله تحت يدك واحفظه بجهدك فاتخذت
لذلك مدفنا ولا يعلم به من الخلائق الا انا فان حكمت الان بقتلي ذهب الذهب وضاعت
وصية الاب وكنت انت في ذلك السبب وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله
بين خلقه وان انظرتني ثلاثة ايام اقمت من يتولى امر الغلام وعدت وافيا
بالذمام ولي من يضمنني فاطرق الامام عمر ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم علي
ضمانه في العود الى مكانه فنظر الشاب الى وجه الناظرين واشار الى ابي ذر
دون الحاضرين وقال هذا يضمنني ويكفلني فقال عمر تضمنه يا ابا ذر قال نعم
الى ذلك القدر فلما قضت مدة الامهال وكاد وقتها يزول او زال حضر الشا
بان الى عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وابو ذر قد حضر فقال
الشابان اين صاحبك يا ابا ذر ما هناك يرجع او يرجع امس الذي مر ونحن لا نبرح
من مكاننا الى ان تاتينا بثارنا فقال ابو ذر وحق الملك العلام ان تم الاجل
ولم يحضر الغلام لاسلم لكما نفسي واحتسب رضي الله عنه في قطع راسي فقال عمر
رضي الله عنه والله ان تاخر الغلام لامضين في ابي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام

فهمت

فهمت عبرات الناظرين وارتفعت زفرات الحاضرين وعرضت الصحابة على الشابين
اخذ الدية واغتنام مدحهما على السوية فاصرا على عدم القبول وابيا الا الاخذ
بثار المقتول فاخذ الناس يموجون تلهفا على ما مضى به عمر وتاسفا على قتل
ابي ذر وبينهم يبكون ويتحيرون من الاشفاق على ابي ذر رضي الله عنه اذ اقبل
الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم باتم السلام ووجهه يتهلل مشرقا
وجبينه يتكلل عرقا وقال قد اسلمت الصبي الى اخواله واعلمته
سائر احواله واطلعتهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرة ووفيت وفاء الحر
وقد علمت ان من غدر لم يعف عنه من قدر وان فناء اهون من قتال في خدر
وعلمت ان الموت اذا حضر لم ينج منه احتراس فاخترت الوفا كيلا يقال ذهب
الوفا من الناس فقال ابو ذر وقد ضمنته يا امير المؤمنين ولا اعرفه من اي قوم
ولا رايته قبل اليوم ولكن نظر الى الناس فخصني ومن بين سائر الناس قصدني
فلم استحسن رده وابت المروءة ان لا اخيب قصده اذ ليس في اجابة القاصد
من باس كيلا يقال ذهبت المروءة من الناس فقال الشابان يا امير المؤمنين
قد وهبنا للغلام دم ابينا حيث صيره بين ايدينا وابدلنا وحشته بالايناس
وازلنا ما كان يجد به من الباس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس قال
الراوي فتبجح الناس وسر الامام بالعفو عن الغلام وشكره على صدقه ووفائه وعجبوا
من مروءة ابي ذر دون جلسائه وشكر عمر الشابين في اصطناع المعروف
واثنى عليهما بما هو معلوم ومعروف ثم ان عمر عرض عليهما ان يعوضهما
من بيت المال دية ابيهما فقالا انما عفونا للكريم ابتغاء لوجه الله الكريم
ومن كانت نيته هكذا فلا يتبع احسانه بمن ولا اذى و واخبرني قال قال
العلامة ابن المقري رحمه الله مما نقلته من لطائف الاخبار ما جرى به الحسن

ابن الحضرمي قال لما افضت الخلافة الى بني العباس اختفت رجال من بني امية وكان في
جملة من اختفى منهم ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك ولم يزل مختفيا الى ان اخذ
له امانا من ابي العباس السفاح وكان ابراهيم رجلا اديبا بليغا حسن المناظرة
فحظي عند امير المومنين السفاح وكرمت منزلته عليه فقال يوما يا ابراهيم قد مكثت
زمانا مختفيا فحدثني باعجب ما رايت في اختفائك فانه كان من تكدير فقال يا امير
المومنين وهل يسمع اعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في منزل انظر منه الى الصحراء
فاذا انا بجارية سود خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في نفسي انها تطلبني فخرجت
متنكرا ووالله ما اعرف اين اتوجه واين اذهب فاتيت الكوفة من غير الطريق
وانا لا اعرف بها احدا فبقيت متحيرا واذا انا بباب كبير في رحبة متسعة فدخلت
الى تلك الرحبة ووقفت قريبا من الباب واذا برجل حسن الهيئة راكبا على فرس
وحوله جماعة من اصحابه وغلمانه فدخل الرحبة فراني واقفا مرتاعا فقال ما لك
قلت غريب خائف من القتل فبادر الى حجرة في داره فقال هذه لك ووهب لي ما كنت
محتاجا اليه من فراش واوان ولباس وطعام فاقمت عنده مدة ووالله يا امير
المومنين ما سالني ما انا ولا من انا وهو في اثناء ذلك كل يوم يركب ويعود
متاسفا فقلت له يوما كانك تطلب شيئا فاتك فقال ان ابراهيم بن سليمان
ابن عبد الملك قتل ابي وقد بلغني انه مختف وانا اطلبه ولعلي اجده فآخذ بثاري منه
بسيفي هذا فعجبت والله يا امير المومنين من شوم حظي الذي ساقني الى منزل من يريد — شقوة
قتلي ويريد اخذ ثاره مني فكرهت الحيوة واستعجلت الموت لما نالني ثم اني سالته
عن اسم ابيه وعن سبب قتله فعلمت من صحة الخبر قوله فقلت يا هذا
قد وجب علي من حقك ان ادلك على قاتل ابيك حتى تاخذ بثارك منه
فقال الحقك قد سئمت الاختفاء وكرهت الحيوة فبادر بقتل نفسك فقلت انا والله

قد قتلته يوم كذا في موضع كذا فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق
ساعة ثم رفع راسه الي اما انا فسالقاك غدا بين يدي الله واما انت فممن
من لا تخفى عليه خافية فيجزي منك ولا يضيع لي ولكن اخرج عني فاني لا امن نفسي
عليك بعد اليوم ثم وقف الى صندوق فاخرج صرة فيها خمسمائة دينار فقال — تغر
خذ هذه فاستعن بها على اختفائك فكرهت اخذها فاقسم علي حتى اخذتها
وخرجت من عنده وهو اكرم رجل رايت قال فبقي السفاح يهتز طربا ويتعجب
من مروءة هذا الرجل ويقول هكذا يكون كرام الناس ثم بعث اليه فاكرمه
وكان من ندمائه حتى مات **ومثل** هذه الحكاية او اعجب منها — قلت [illegible]
ما ذكره صاحب تنبيه الاخبار على ما في المنامات من الاسرار وقد رايت في مجموع
انه لما استقر امر بني العباس واختفى بنو امية وقتل كثير منهم بالحيرة فحكي
عن بعض بني امية انه كان رجل منهم مختفيا عند رجل قد اطلع عليه وانه كانت له بنت
جميلة وخيف امر يقتله اسلم البنت للرجل الحيري وكان للحيري اربعة من الاولاد
فبينما هو ذات يوم اذ دل على البنت فامر الحيري باخراجها وتسليمها لبني العباس
فابى فهدد وهو بالقاء اكبر في غيبة الاسود فاستمر على امتناعه فالقي الاكبر منهم
الى الاسود ثم اغفل عن ذكر امراة ووشي بالبنت الى بني عباس مرة اخرى — ومشى
فانكر ذلك الحيري فهدد بالقاء ولد اخر من اولاده الى الاسود فقال افعلوا
ما تشاؤون فلم يزل الامر على ما ذكر الى ان القوا الاولاد الاربعة الى الاسود
ولم يسلم البنت لبني العباس فدخل داره في بعض الايام فوجد البنت تبكي فسال
عن سبب بكائها فقيل له انا مشطنا شعرها ولعل اسنان المشط المتها فبكت
من ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله هذه تبكي من اسنان المشط وانا لا ابكي من فقد
الاربعة اولادي ثم بكى وتالم ونام فراى في منامه والد البنت فانشد الحيري المذكور

صبرت على فقد البنين وفقدها ... مرارة صبري فيه تحرم هيبتي
فيا مقلتي جري على بادمع ... ويا كبدي ذوبي عليهم تفتتي
ويا مهجتي ذوبي في لهب الوجد ... فذاهب اهوال لفقد النفل زلتي
ليعلم اني فقدت وكلها ... وفي من جميع الناس حق لميتتي

فأجابه ابو البنت بقوله

صبرت جزاك الله عنا خيرا ونلتها ... مراتب اجرا شرفت ونعت
فدونك عيضان الجنة عنها ... بنو فقدهم عند سبع ولبوت
ودونك اهل الهم وكثرة بنته ... فقد له وفقد في البنين مع ابنته

فانتبه ودخل الغيضة فوجد الاولاد الاربعة واسرا ولبوتا فيرها نعم فتعرفنا عنهم واجتمع باولاده وجمع في اهل الهم فخرج كنزا فقسمه على اولاده الاربعة والبنت وزوج البنت من اكبرهم اه قلت ومن رداء عصره هذا الشيخ القطب المبارك العظيم القدر الكريم الاصل الشائع الصدر انه كان عظيم الاعتناء والتعظيم لاولاد شيخه واخيه مولاي التهامي وكان مباشرا لما يحتاجون اليه بنفسه كما كان مع ابيهم الى ان كبر سنه وثقل عليه صار يستنيب من يخدمهم ويقضي حوائجهم ويامر بخدمتهم والاحسان اليهم كما كان رضي الله عنه يامر بمحبة اهل البيت واكرامهم والدعاء للامراء بصلاح الحال وللحكام بالتوفيق في الاعمال وسمعته رضي الله عنه يقول قال سيدي مولاي التهامي اولادنا كلهم يضووا ويكووا اه قلت وفي ذلك اشارة الى من احبهم راعيا اليهم ابصر بنور المحبة وبركاتهم ما ينفعه فيرتكبه وما يضره ويوذيه فيجتنبه ومن اذى اهل البيت واظلمهم اظلمت بصيرته وتكدرت معيشته هو ولم يزل رضي الله عنه حريصا على هداية الخلق وارشادهم لهداية الملك الحق الى ان فرق ارتحاله

٥٢

قف على وفاة مولاي الطيب رضي الله عنه ونفعنا به

لدار السلام واختار الاجتماع مع جده سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام اقام ولده سيدنا ومولانا العقد من الاقطاب مقامه وجعله وارث سيره باذن ربه وظاهر كنزه وتوفي رضي الله عنه عند طلوع الفجر من يوم الاحد الثامن عشر من ربيع الثاني عام احدى وثمانين ومائة والف فقام والده مولاي احمد المذكور مقام والده وصار مع الاخوان بسنته ولم يفتقد نورهم بينهم ساطع نفاه الله من مهد حجرة سيدنا ومولانا محمد سيد المرسلين وادام النفع امين يارب العالمين ورأينا هذا الشيخ المبارك مولاي الطيب في عام التاريخ المذكور ونحن بحضرة باسره وكانت الاجساد تقارقها الانفاس من البرقة ولطول بعد المشقة وسمعت انه هلك فقلت في ذلك الصبر حكمة

الصبر جميل ما به الموت سببا ... صبرا جميلا يا قلب عن الاسا
يا عين كفا عن البكاء بانسا ... يكفي المحب لدى الفراق انفسا
ما المريح للصدر الحزين مفرج ... كلا ولو ترك الامان مهمسا
حزت المقاد ريا لذا ابراه من ... خلق البرية والجوار المكنسا
نعم الذي قد كان للناس مفضلا ... ومواليا ومواصلا ومونسا
بحر المعارف فقيها واماننا ... الطيب الانفاس مهما انجسا
ليت وجدت للمنية مسلكا ... قبل المصاب به اجرع الكوسا
من للمساكين والارامل ان عرا ... دهر بريب او برا متكسا
كل العوالم اصبحت من اجله ... مكسوفة والجو امسى معبسا
صبرا بني الاشراف مراحل لهيب ... في العيش انبير على امره متانسا
من لم يكن مغافه في يومه ... صحب المنية في الصباح او المسا
هل ابصرت عيناك دارا من دار ... او ابقت الايام شيئا مفترسا

كل الحبيب السمهما اذا رمقتهم * لم يبق منهم ذا اهلة او كيفما
او للدنيا لا يدوم نعيمها * مهما صفا ابصرت فيه تدنسا
ما العيش الا في الجنان وزادها * الا تقوى الله فكن بها متلبسا
يا آل بيت نبيه لا زلتم * حصنا حصينا لمن لجا ومن اسا
جدوا العبد فقد اتى لحماكم * مزجي البضاعة مغرما ومفلسا
يرجوا المتاب بقربكم وبجاهكم * من خوف ذنبه دائما يتلوا عسا
ثم الصلاة على النبي وآله * ما دامت الاغصان بالزهر تكتسا

انتهى وفي المعنى من قصيدة لابن خطيب السلماني

حكم المنية في البرية جار * ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار
والنفس ان رضيت بذلك اوابت * منقادة بازمة الاقدار
طبعت على كدر وانت تريدها * صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار
العيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالا انما * اعماركم سفر من الاسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا * ان تسترد فانهن عوار
ليس الزمان وان حرصت مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار
ابكيه ثم اقول معتذرا له * وفقت حين تركت الام دار
جاورت اعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري

ذكر فضل اهل البيت الشريف وبعض مناقبهم وكراماتهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم وحشرنا في زمرتهم آمين والحمد لله رب العالمين

روي عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله تعالى وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا اخرجه الطبراني في الاوسط وقال عليه الصلاة والسلام شفاعتي لامتي من احب اهل بيتي وقال عليه الصلاة ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم واهل بيته وعلى قراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفيائه وجاء في تفسير قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثابت البناني قال اهتدى الى ولاية اهل البيت ومحبتهم ومودتهم وفي الحديث ان آله صلى الله عليه وسلم في اعلا درجة الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفي الحديث انهم سادات اهل الجنة وان من صنع مع احدهم معروفا يكافئه رسول الله صلى الله عليه وسلم في القيامة وقال صلى الله عليه حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وعن سيدنا بلال ابن حمامة رضي الله عنه قال طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسما ضاحكا ووجهه مشرقا كدارة القمر فسالناه عن ذلك فقال ببشارة اتتني من ربي وابن عمي وابنتي فان الله تعالى زوج عليا

اللهم صل على سيدنا ومولانا

الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته
المرغوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه بحكمته الذي خلق
الخلق بعد عدمه وميزهم بالحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله ٥٦
عليه وسلم وبعد فان الله تعالى تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة
سببا لاحقا وامرا مفترضا وشج به الارحام والزم به الانام فقال عز من قائل
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله
يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدرته ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل
ولكل اجل كتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة بنت خديجة من علي — يمحوا الله الآية
ابن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك
فقال علي رضي الله عنه رضيت يا نبي الله فقال جمع الله شملكما واسعد
جدكما وبارك عليكما واخرج منكما الكثير الطيب قال الطبراني وشج
به الارحام اي شبك بعضها ببعض ولما نزل قوله تعالى وان منكم الا واردها
قام النبي صلى الله عليه وسلم كالمحمول على امته فشكوا من ذلك فلم يجبهم
فلقيت فاطمة رضي الله عنها فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ما يبكيك فاخبرها بقوله تعالى وان منكم الا واردها فبكت
بكاء كثيرا وتوجهت الى ابي بكر رضي الله عنه فقالت يا شيخ المهاجرين
قد انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وان منكم الا واردها فهل لك يدا
لشيوخ امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم سالت الحسن والحسين رضي الله
عنهما ان يكونا فدا لاطفال امة محمد صلى الله عليه وسلم فقالا نعم ثم جعلت
نفسها فدا لنساء امة محمد صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام
وقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا بعدد محبي اهل

بيت فاطمة من النار فصار اخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء
من النار قال في الفصول المهمة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحب اهل البيت
الا مومن تقي ولا يبغضنا الا فاجر شقي وقال صلى الله عليه وسلم
انا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها
والمحبون لاهل بيتي ورقها وهم معهم في الجنة حقا حقا وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى فطم ابنتي فاطمة وولدهما ومن احبهم من
النار وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر
على باب فاطمة رضي الله عنها اذا خرج لصلاة الفجر ويقول الصلاة
يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا
قال بعضهم الرجس هو الطمع والبخل والتطهير السخاء وفي
العرائس عن النبي صلى الله عليه وسلم في سماء الدنيا بيت يقال له
البيت المعمور فوق الكعبة فهبطت الملائكة من الصفيح الاعلى وامر الله
تعالى رضوانا بنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وامر ملكا يقال
له راحيل فعلى المنبر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله فارتجت السماوات
فرحا وسرورا واوحى الله تعالى ان اعقد عقد النكاح فاني زوجت عليا
بفاطمة ابنة محمد رسولي فعقدت واشهدت وكتبت شهادتهم
في هذه الحريرة وامرني ربي ان اعرضها عليك عليك واختمها بخاتم مسك ابيض
وارفعها الى رضوان خازن الجنان قال المحب فخطب النبي صلى الله عليه وسلم

بحمد

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

لك قل لفاطمة لا تحزني اني افعل بابنتك ما تحبه فاطمة هو من نزهة المجالس ثم قال
رحمه الله تعالى الصفوري رأيت في العقائد ان فاطمة رضي الله عنها
بكت ليلة عرسها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم مم بكاؤك فقالت تعلم
اني لا احب الدنيا وانما نظرت الى فقري في هذه الليلة فخشيت ان يقال علي
رضي الله عنه بأي شيء جئتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم لك الامان
فان عليا لم يزل راضيا مرضيا ثم بعد ذلك تزوجت امرأة من اليهود وكانت
كثيرة المال فدعت النساء الى عرسها فلبسن افخر الثياب ثم قلن نريد
ان ننظر الى بنت محمد وفقرها فدعوتها فنزل جبريل عليه السلام بحلة من
الجنة فلما لبستها واتزرت بازارها وجلست بينهن ورفع الازار فلمعت
الانوار فقالت النساء من اين هذا يا فاطمة قالت من ابي قلن من اين لابيك قالت
من جبريل قلن من اين لجبريل قالت من الجنة قالت تشهدن ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم زوجها مع نساء معه وانف
تزوجت غيره وقال ابن الجوزي ان النبي صلى الله عليه وسلم صنع لها
قميصا جديدا ليلة زفافها وكان لها قميص مرقع واذا بسائل على الباب
يقول اطلب من بيت النبوة قميصا خلقا فارادت ان تدفع اليه القميص فتذكرت
قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فدفعت له الجديد فلما قرب
الزفاف نزل جبريل وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام وامرني ان اسلم على
فاطمة وقد ارسل معي لها هدية من ثياب الجنة من السندس الاخضر فلما بلغها
السلام والبسها القميص الذي جاء به لفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعباءة ولفها جبريل باجنحته حتى لا يأخذ نور القميص بالابصار فلما جلست
بين يدي النساء الكافرات ومع كل واحدة شمعة ومع فاطمة رضي الله عنها

سراج

سراج رفع جبريل عليه السلام جناحه ورفع العباء واذا بالانوار قد طبقت المشرق
والمغرب فلما وقع النور على ابصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهن واظهرن
الشهادتين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما زوج النبي صلى الله عليه
وسلم عليا بفاطمة قالت يا رسول الله زوجتني برجل فقير فقال صلى الله عليه
وسلم اما ترضين ان الله تعالى اختار من اهل الارض رجلين احدهما اباك
والاخر بعلك وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة فقال السلام
عليك يا بنتاه كيف اصبحت فقالت والله اصبحت وجعة فقرا من الجوع
فبكى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لا تجزعي فوالله ما ذقت طعاما منذ
ثلاثة ايام واني لاكرم على الله منك ولكني اثرت الاخرة على الدنيا ثم ضرب بيده
على منكبيها وقال ابشري فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الاخرة
فانتفعي بابن عمك فانك سيدة اهل الجنة فقالت اين آسية امرأة فرعون
ومريم ابنة عمران فقال آسية سيدة عالمها ومريم سيدة عالمها وعن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
نادى مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم
حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط قيل حتى لا يراها قاتل
الحسين فيعلو بها فيتعجبوا وقد قضى عليه بالعذاب فتمر ومعها سبعون الف
جارية من الحور العين كالبرق الخاطف واخذ النبي صلى الله عليه وسلم يوما
بيدها وقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد
صلى الله عليه وسلم وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي من اذاها
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله وقال ابن عباس رضي الله عنه
بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع عليهم نور فظنوه شمسا فقالوا ان ربنا

يقول لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فيقول رضوان هذه فاطمة وعلي ضحكا
فاشرقت الجنان من نور ضحكهما ثم قال وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله خلقني وخلق عليا نورين بين يدي العرش نسبح الله
ونقدسه قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما خلق آدم اسكننا عبد المطلب
ثم افترق النور من عبد المطلب فصار ثلثاه في عبد الله فخرجت منه وثلثه
في ابي طالب فخرج منه علي ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة فالحسن
والحسين نوران من رب العالمين وعن النبي صلى الله عليه وسلم حسين مني
وانا من حسين احب الله من احب حسينا رواه الترمذي وحسنه سمى الله اسم
الحسن والحسين عليهما السلام حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم
ابنا علي رضي الله عنه اه وقال ابن فرحون روي ان جبريل عليه السلام
كان عند النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي فتعلق به الحسن
والحسين عليهما السلام فقال يا محمد متى عرفاني فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انما فعلا ذلك لان الرجل يأتي في صورتك يحمل اليهما الفواكه
فما يحثهما به فجاء جبريل بعد ذلك برمان فاكلاه عليه السلام فقال جبريل
عليه السلام لو سقطت منه حبة واحدة لاستغنى بها اهل الارض ولكن
الله تعالى جعلهما رزقا لهما وروي عن الحسين رضي الله عنه انه قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده كعب فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرحبا بك يا عبد الله يا زين السموات والارض فقال له ابي كيف
يكون زين السموات والارض احد غيرك فقال له يا ابي والذي بعثني بالحق
نبيا ان الحسين بن علي في السماء اكبر منه في الارض وانه لمكتوب على يمين العرش الله عز
وجل مصباح هدى وسفينة نجاة وامام غير وهن عز وفخر وعلم وذخر على ابائه

(هامش: رضي الله عنهما — رضي الله عنهما — ابي — في الارض اكبر منه)

الشفيع

٥٨

السلام اه وفي بهجة المجالس للامام الصفوري رحمه الله قال علي رضي
الله عنه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وقال من احبني
واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت الحسن الا فاضت عيناي وذلك انه قعد
يوما في حجر النبي صلى الله عليه وسلم يلعب بلحيته الشريفة ويدخل النبي صلى الله
عليه وسلم فمه في فمه ويقول اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات
لطيفة قال النسفي رضي الله عنه كتب الحسن والحسين
في لوحين وقال كل واحد منهما خطي احسن فقالا لامهما ابينا فرجع
الحكم الى فاطمة فردته الى جدهما صلى الله عليه وسلم فقال لا احكم بينكما
الا جبريل فقال جبريل لا احكم بينكما الا رب العالمين فقال تعالى يا جبريل
خذ تفاحة من الجنة والقها على اللوحين فمن وقعت على خطه فهو احسن
فلما القاها قال تعالى كوني على نصفين فوقع نصفها على خط الحسن
ونصفها على خط الحسين ونزل جبريل بتفاحة من الجنة فدفعها للنبي
صلى الله عليه وسلم وعنده الحسن والحسين فطلبها كل واحد منهما فقال
دعهما يتصارعا فمن غلب اخذها فكان جبريل مع الحسين وكان النبي صلى الله
عليه وسلم مع الحسن فلم يغلب احدهما الآخر فنزل عليهما بتفاحة اخرى
قالت فاطمة يا رسول الله اين الحسن والحسين فقد غابا عني فلا اعلم
اين ذهبا فقال جبريل يا محمد انهما في مكان كذا وكذا فوكل الله بهما
ملكا يحفظهما فقام النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك المكان فوجدهما
نائمين متعانقين فجعل احدهما جناحيه لهما وطاء والآخر غطاء فقبلهما
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل احدهما على عاتقه الايمن والآخر على اليسار

فتلقاه ابو بكر فقال يا رسول الله ناولني احد الصبيان لاحمله عنك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نعم المطي مطيهما ونعم الراكبان فلما دخل
المسجد قال يا معشر المسلمين الا ادلكما على خير الناس جدا وجدة قالوا
نعم قال الحسن والحسين جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدتهما
خديجة الا ادلكما ابا واما قالوا نعم قال الحسن والحسين ابوهما علي
وامهما فاطمة الا ادلكما على خير الناس عما وعمة فقالوا نعم قال
الحسن والحسين عمهما جعفر وعمتهما ام هانئ الا ادلكما على خير الناس
خالا وخالة قالوا نعم قال الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخالتهما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

حكاية قال اعرابي للحسين رضي الله عنه سمعت جدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سألتم حاجة فسلوها من احد
اربعة اما عربيا شريفا او مولى كريما او حامل القرآن او صاحب صبيح (وجه)
فاما العرب فتشرف بجدك واما الكرم فهو سيرتكم واما القرآن ففي بيتكم واما
الوجه الصبيح فقد سمعت جدك يقول اذا اردتم ان تنظروا الي فانظروا
الى الحسن والحسين فقال له ما حاجتك فكتبها على الارض فقال الحسين
رضي الله عنه يقول المعروف بقدر المعرفة وقال ابي علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه فاسألك عن ثلاث مسائل
فان اجبت عن واحدة فلك ثلث الصرة او اثنتين فثلثاها او الثلاثة فكلها
قال اسأل قال اي الاعمال افضل قال الايمان بالله قال فما نجاة العبد
من المهلكة قال الثقة بالله قال فما زين العبد قال علم معه حلم قال ان
اخطاه ذلك قال فقر معه صبر قال فان اخطاه ذلك قال فصاعقة تحرقه فتهلكه

الحسين

٥٩

الحسين رضي الله عنه ودفع الصرة بكمالها كما ذكره الرازي في اول البقرة ه
ويروى ان علي بن الحسين رضي الله عنهما جاءه قوم من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يعودونه في علة فقالوا له كيف اصبحت يا ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ممن تكن انفسنا فقال في عافية والله المحمود كيف اصبحتم جميعا
فقالوا والله اصبحنا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم محبين وادين
فقال لهم من احبنا سكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل الا ظله ومن احبنا لنا
يريد مكافاتنا كافاه الله عنا بالجنة ومن احبنا لعرض دنيا اتاه الله
رزقه من حيث لا يحتسب ه **ومن** ابن فرحون ما نصه قال ابو عامر واعظ
اهل الحجاز خرجت حاجا لبيت الله الحرام وزيارة قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فبينما انا اسير في ليلة ذات رياح عاصفة ورعد قاصفة وبروق هائلة
وقد هممت الى جبل استكن فيه وانام الى الصباح اذ سمعت صوتا حزينا
يخرج من قلب قريح وهو يقول يا دليل الحائرين في طرق الفلوات ومؤنس
كل متوجه اليه في الخلوات حيث ما توجهت فاليك قصدي واين ما سلكت
فانت امامي انت انيس استئناس الطالبين بخيرة وانت فخر اذا افتخر الجاهلون (اذا)
بسواد قال ابو عامر فاسرعت نحوه فاذا رجل عليه الطمار فسلمت عليه (بغيره)
فرد علي السلام وانسني بطيب الكلام وقال ايدنا الله واياك بمعونته
واعاننا واياك على طاعته ولا قطع بنا عن خدمته من اين اقبل هذا الرجل
في سواد الليل والى اين يريد فقلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت
كلاما اخر يقلقني احزانه فاهاج بي اشجانه فلا عليك ان تعيده لا استشفي
به من دائي واصلح ما فسد من دوائي فصاح صيحة ظننت مرارته قد انقطع
وقلبه قد اختلع ثم قال ويحك اذا كان الطبيب يبعد دواءه ويبدأ

وقف وكذا ... على كل ... انا رضي الله عنه

فرتق جرحه ودام فرحه وهو لا ينفع نفسه فكيف يرجى نفعه ويومن نصحه
ثم اخذ في البكا والتشهيق حتى خفت على نفسه ان تتلف فقلت له فكم ذا
البكا الذي لا فرح معه وكم ذا القطع الذي لا رجاء معه ثم اني اكره الاشتغال
بالاماني ثم سار فاتبعته حتى اشرف على واد لا يستطاع لسعته وعمق
غدره فجعل يشرب على شفيره ويبكي فلما كان ذلك علي قلت رحمك الله
على غير الجادة فاشتد بكاؤه وصياحه وقال ويحك واين الجادة وكيف لي
ولك واصحاب اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة
انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين
ثم ضرب بيده على يده ونفضها فاذا انا بجانب الواد من الضفة الاخرى
ثم سار واتبعته لا اسمع الا بكاءه وصياحه حتى قلت هذا الفجر قد طلع
فجاء الى ناحية من الارض فضرب بيده فاذا بعين تجري عذبة زلالة فقال دونكها
يا عبد الله فتوضا وتوضات معه ثم اضطجع على شقه الايمن واضطجعت
الى جنبه الايسر ثم اذن واقام الصلوة فصليت معه فلما سلم قال يا عبد الله
دنت مفارقتك اياي فعليك السلام قلت بالله ايا حبيب الترفق في رياض
الاقبال الا ما فجرت بالمسامحة ومننت علي بالمعالجة حتى اوصل
الى منزل ولاهله قال اوجائع انت قلت نعم قال اشتغلت فلست على التعلق
في الملكوت بالاكل لانك دون اليقين وعرفت ما عند الله تعالى لاوليائه
المتقين اين خشوعك وجريان دموعك ولا شغلك عن الطعام جوعك
ثم ضرب بيده الارض فاذا بقرصة كانها اخرجت من نارها فقال دونك فكل
واعلم ان لله عبادا عرفوا المحبة فقبلهم وتقربوا اليه بالاعمال الزاكية

جم

فهم اولائك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون قال ابو عامر فما
اكلت الذي تلك القرصة ولقد عمني ايامها وظهرت بركاتها في نفسي قلت
رحمك الله انا على غير الجادة وقد انتشر الرفقة فقال غمض عينيك فلم افتحها
الا وانا اسمع رغاء الابل ثم فقدته فلم اراه فقدمت مكة وحججت وجاورت
سنة ثم انصرفت الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لقيني علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم فسلم علي وتبسم في وجهي وقال يا عامر
اتذكر رفيقك صاحب القرصة ليلتك فذكرني والله لم انسه فقبلت يده واقبلت
ابكي وقلت له سالتك بالله وبجدك رسول الله صلى الله عليه وسلم انت كنت
قال نعم فلا تذكر ما كان الى ان اموت فاذا مت فحدث قال ابو عامر
قال فما حدثت بذلك حتى قبضه الله تعالى رحمه الله تعالى ونفعنا به وانشدوا

ءال النبي ذخيرتي * ومم اليه وسيلتي
ارجوا بهم اعطى غدا * بيد اليمين صحيفتي

وقلت في هذا المعنى

نعم حبكم يا ال بيت محمد * سلاحي وحصني واعتمادي وعدتي
بجدوا احبائي ومحبي ولقوتي * في خدمتهم وامضوا باحسن نيتي
الم تسمعوا ما قاله خير مرسل * تركت كتاب الله فيكم وعترتي

وينسب الى الفرزدق يروى انه لما حج هشام بن عبد الملك بن مروان في ايام
ابيه طاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك
لكثرة الازدحام عليه فنصب له كرسي وجلس ينظر الناس ونفر معه جماعة
من اهل الشام فبينما هو كذلك اذا اقبل عليه زين العابدين وهو المذكور في الحكاية
قبل علي بن الحسين رضي الله عنهما وكان من اجمل الناس وجها واطيبهم ارجا

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال رجل من اهل الشام من هذا فقال الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم . هذا التقي النقي الطاهر العلم .
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته . والبيت يعرفه والحل والحرم .
اذا راته قريش قال قائلها . الى مكارم هذا ينتهي الكرم .
ينمي الى ذروة العز التي قصرت . عن نيلها عرب الاسلام والعجم .
يكاد يمسكه عرفان راحته . ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم .
في كفه خيزران ريحه عبق . من كف اروع في عرنينه شمم .
يغضي حياء ويغضى من مهابته . فما يكلم الا حين يبتسم .
ينشق نور الهدى من نور غرته . كالشمس تنجاب عن اشراقها الغمم .
مشتقة من رسول الله نبعته . طابت عناصره والخيم والشيم .
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله . بجده انبياء الله قد ختموا .
والله شرفه قدما وعظمه . جرى بذاك له في لوحه القلم .
وليس قولك من هذا بضائره . العرب تعرف من انكرت والعجم .
كلتا يديه غياث عم نفعهما . يستوكفان ولا يعروهما عدم .
سهل الخليقة لا تخشى بوادره . يزينه اثنان حسن الخلق والشيم .
حمال اثقال اقوام اذا افدحوا . حلو الشمائل تحلو عنده نعم .
ما قال لا قط الا في تشهده . لولا التشهد كانت لاؤه نعم .
عم البرية بالاحسان فانقشعت . عنها الغياهب والاملاق والعدم .
من معشر حبهم دين وبغضهم . كفر وقربهم منجى ومعتصم .
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم . او قيل من خير اهل الارض قيل هم .

حتى يستلمه ... فلا يقدر ... فقال له رجل من اهل الشام من هذا الذي ... فقال ... قال ... فقال الفرزدق ... فقال الفرزدق لكني اعرفه ... هذا سليل حسين وابن فاطمة ... بنت الرسول الذي انجابت به الظلم

١٤

٦١

لا يستطيع جواد بعد غايتهم . ولا يدانيهم قوم وان كرموا .
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت . والاسد اسد الشرى والباس محتدم .
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم . سيان ذلك ان اثروا وان عدموا .
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم . في كل بدء ومختوم به الكلم .
اي الخلائق ليست في رقابهم . لاولية هذا او له نعم .

فغضب هشام على الفرزدق وامر بحبسه فانفذ له زين العابدين اثنا عشر الف درهم فردها وقال له ما مدحته الا لله تعالى لا للعطا فارسل اليه زين العابدين وقال له انا اهل البيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده والله عز وجل يعلم نيتك ونيتنا عليه فيشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها. **قلت** ولو تتبعنا فضل اهل البيت ومناقبهم وما اعد الله تعالى من الخير الجزيل لمن احبهم واكرمهم لا يقتنا من ذلك اسفارا ورحم الله سيدي ابن وفا بقوله انتم اجل مطالبي . انتم اعز مآربي .
انتم احبة مجمعي . انتم جميع حبائبي .

وقال ايضا رحمه الله ورضي عنه

كم رحت في احبتي يا مطربي . ان الاحاديث عن الاحبة تطرب .
احيي اموات القلوب بذكرهم . فالعشق قل لا عيش من لا يطرب .
وان تمتك عاشق عن عشقه . وبكى وباح بسره لا يعتب .
من ذا يطيق الصبر عند سماع من . اوصاف من له الملاحة تنسب .
طاب السماع فكلما وابنشد . تذكارهم من كل طيب اطيب .
وعلى الوجود ادير كاس صوابهم . يا ايها الظمآن لم لا تشرب .
من خمرة الوداد الذين بهم بهم . تحيا قلوب العاشقين وتسلب .

على معنى الحكاية

ولنذكر بعض الحكاية في الاحسن لاهل البيت وما لهم على من كرمائهم
والمبهم من الخير والفضل في الحياة وبعد الممات فمن ذلك ما روى اهل
الاخبار ان بعض الملوك اجتاز بدكان فرأى فيها بنتا صغيرة فتنه
جمالها فلما رجع الى منزله قص على وزيره امره وقال انه لا بد من التزوج بها
فاستخبر الوزير عن السلطان فقال ما هذه البنت منك فقال هي بنتي
فقال انها لم قال لا يامر باحضارها فاحضرها واستدعى الشهود والقاضي
وتزوجها من ابيها وشرط على ابيها ان لا يسكن بتلك البلاد ويأخذ الف
دينار ويرحل الى بلدة اخرى ففعل وكتب السلطان الى عاملها بتوقيره
ومراعاته ثم استدعى قهرمانة المطبخ لشان جوارية فالبستها لباس
بنات الملوك فصارت بعد زمن على النظر اليها لحسنها وادخلتها على السلطان
فافتتن بحبها فصار يتقرب اليها بكل ما يعجبه من ذخاير الملوك فتذكر يوما
ان عنده تاجا وبدلة مما اهداه والدها فامر القيمة فرفعت ذلك اليها
فلبست البدلة والقت التاج على راسها ثم جلست ذات يوم على شباك مطل
على الشارع واذا بسائل يقول من يتغالى في محبة النبي صلى الله عليه وسلم
يتغالى النبي صلى الله عليه وسلم في شفاعته فقالت لا اعز عندي من هذا التاج
والبدلة فقذفته اليه فقبض اليه فمكث السلطان اياما لا يراها تلبسه فسالها
عنه فسكتت ثم اعاد فتوافقت ثم اكد عليها فاخبرته بالقصة فغضب بوجهها
ونزع ما عليها من الثياب واستدعى سكينا فقطع يدها ودفعها اليها وامر
باخراجها فاخرجت الى حانوت ابيها فسالت بواب وكالة تجاه دكان ابيها
عن ابيها فقال ما رايناه منذ كذا وكذا ولا نعرف اين ذهب ثم قال لها البواب
انا شيخ كبير وعاجز فكوني عندي ويكون نظرك على المحل فمكثت اياما ثم جاءت قافلة

ثم

ثم خطبها رجل تاجر كبير فدخل تلك الوكالة فلمحه يوما البنت وكاد يخفاه
بطيم فقال للبواب ما هذه منك قال بنتي فسأله تزويجها فقال استاذنها
فاذنت له على شرط ان لا يدخل عليها الا في بلاده فوافق على ذلك فصار يرسل
لها التحاف واخذ امها بوا رى وخدامه فلما اراد السفر حملها فلما وصلوا
الشام سالت كم بقي بينها وبين البلاد فقالوا كذا وكذا من الايام فاخذت
بالبكاء والتضرع وقالت الاهي بحرمة من تغاليت في محبته الا ما سترتني فاني
مقطوعة اليد وهو لا يعلم ثم غلبها النوم فرات المصطفى صلى الله عليه وسلم
فقال لها يا فلانة ابرزي يدك فقالت يا رسول هاذه هي فاخذها النبي صلى الله
عليه وسلم ووضعها مكانها ووضع يده الشريف حولها فالتصقت وصار موضع
يده الشريف بيضاء كالنور الساطع فانتبهت ويدها في محلها فزغرتت من شدة
المسرة والفرح فارسل التاجر يسالها عن ذلك فلم تجبه ثم وصل منزله ودخل
بها ومضى على ذلك اياما ثم انه جلس معها يوما بجانب شباك مطل على
الشارع واذا بسائل يقول من يتغالى في محبة النبي صلى الله عليه وسلم يتغالى
النبي صلى الله عليه وسلم في شفاعته فقالت يا سيدي بالله عليك ان احببتني
ادفع اعز الاشياء عليك لهذا السائل فقال لها هذا رضي بالقدر اليسير
قالت انا لا ارضى بذلك فقال والله لا افعل الا ان خبرتني عن حقيقة ذلك من
البكا ثم الفرح والبشر ورواتر غاربت فاخبرته بخبرها عليه والسائل يسمع فقال
التاجر انا كنت ذلك السائل فقال السائل الفاني والله انا ذلك السلطان
فسأله عن الحال فقال لها قطعت يد الصبية اخذني من الاسف والقلق ما لا اطيقه
ثم ان بعض اعدائي غزاني واخرجني من السلطنة وخرجت هاربا خايفا من القتل
وصرت الى هذه الحالة فقال التاجر والله سبيلهم اخذ من التاج الا قطا واحدا

بعته بمائة الف دينار وها هو بعينه خذه فقال لا حاجة لي به ولكن تخرج لي منه قضاء اخر بعد وتعين له به مكية وتوقف عليه وقفا واجلس بها الى ان اموت ففعل وصارت الصبية ترسل اليه بانواع الاحسان والطايب لمنتان اهـ وقال الامام الصفوري في نزهة المجالس ما نصه ماتت بعض العلوية بمدينة ملخ ماتت فلت زوجته الى سمرقند فجعلت اولادها في الجامع وخرجت تطلب لهم طعاما فرات كبير البلاد فقالت انا امراة علوية واريد منك طعاما لاولادي فقال اليمين عندي بينة بانك علوية فقالت انا غريبة فاعرض عنها فرداها فاخبرته بذلك فاكرمها فلما كان الليل راى المسلم في منامه القيامة وراى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده قصر من اللؤلؤ فقال يا رسول الله لمن هذا القصر قال لرجل مسلم قال انا مسلم موحد قال اقم عندي بينة فاستيقظ وسال عنها فوجدها عند المجوسي فقال اريد العلوية ولك الف دينار فقال لا ابيع قصرا قد رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالف دينار ونمت البارحة حتى اسلمت انا واهل بيتي ورايت مثل ما رايت وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انت واهل بيتك في الجنة **حكاية** صنع رجل من المجوس طعاما فقالت طفلة من جيرانه من اهل البيت لفقرائنا هذا المجوسي برائحة طعامه فيلغه ذلك فبعث اليهم من طعامه فقالت حشره الله مع جدي فراى بعض الصالحين في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذهب الى المجوسي وقل له اجيبت الدعوة فاخبره بذلك وقال **اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله** صلى الله عليه وسلم ثم قال

حكاية قال عبد الله بن المبارك عن ابيه رضي الله عنهما عن بعض الصالحين انه كان يحج كل عام فخرج ايام الحج الى سوق بغداد بخمسمائة دينار ليتجهز بها للحج فقالت امراة انا شريفة وعندي ايتام ما اكلوا منذ اربعة ايام فدفع لها الدنانير كلها فلما رجع الناس من الحج خرج لملاقاتهم فكلما قال الواحد تقبل الله منك حجتك يقول وانت تقبل الله منك حجتك فتعجب من ذلك فراى تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لا تعجب من تهنية الناس لك بالحج فاني سالت الله تعالى ان يخلق ملكا على صورتك فهو يحج عنك كل عام ان شئت ان تحج وان شئت ان لا تحج وعن النبي صلى الله عليه من اطعم الى اهل بيت معروفا فاجره عن مكافئته في الدنيا كتب الله له يوم القيامة بنصه **ومثل** هذه الحكاية ما نقله الشريف صاحب الاخبار نيسر المطرب في ترجمة الفقيه الاديب ابي عبد الله سيدي محمد بن زاكور ونصه قال واخبرني قال ممن نقل عن ابن المبارك رضي الله عنه قال حججت الى بيت الله الحرام فبينما الطواف عييت فجلست استريح ووضعت راسي على ركبتي فغلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول يا ابن المبارك ان انت قضيت حجك ورجعت الى ارض العراق فاقصد المحلة التي بها ابراهيم المجوسي فاذا لقيته فقل له ان النبي العربي محمدا صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك ابشر فان منزلتك قصرك في الجنة عند ادنى اقرب الفصال الى فمي فانتبهت لذلك فزعا مرعوبا وتفكرت ساعة فغلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وهو يقول يا ابن المبارك لا تشك في منامك فهو حق وان الشيطان لا يتمثل بي فانتبهت ايضا فزعا مرعوبا واستعذت بالله واستغفرته فتفكرت ساعة فغلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم ثالثا وهو يقول يا ابن المبارك انا محمد رسول فامتثل امري فهو حق فقلت يا رسول الله اريد في ذلك علامة اتعلق بها فاخذ النبي صلى الله عليه كفي بيمينه ثم قال يا ابن المبارك هذا المجوسي شيخ ممن قرانني عليه مائة واربعون

سنة وفد كف بصره وثقل سمعه وابيض شعره ورق عظمه ويبس عصبه
وطلبه فاذا اتيته ودخلت عليه وبشرته بما قلت لك وطلب منك علامة
فامسح بيدك التي اخذتها بيمينك على راسه ومر بها على وجهه وسائر جسده
فانه يعود شابا ويرجع اليه سمعه وبصره ونظره وتقوى عصبه وتعود
اليه قوته قال فاتيتها في عظيمه فلما انقضيت حجي وانصرفت الى العراق
ودخلت بغداد فسالت عن دار المجوسي فدللت عليها فاذا انسان هو في السوق
وعلى بابه عبيد وخدام وغلام اسود على كرسي فقلت يا غلام استاذن لي مولاك
قال اغريب انت قلت اجل قال اد هل ليس هنا من يمنعك فدخلت الى دار لم
ار مثلها واذا بكتب وعقود وبالاسرار يقبضون الذهب ويعطون
الدنانير والدراهيم فقلت ايكم بهرام فقيل ادخل الدار الثانية فاذا هي
بينها وبين الاولى نسبة واذا بشيخ قاعد على دبة ومرتبة وهو على الصفة التي
وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله جماعة من الكتاب والحساب
وبين ايديهم الدنانير والدراهيم فسلمت فرد السلام علي وقد شد على حاجبيه
ورفعهما عن عينيه بمعاصبة ثم قال من الرجل قلت عبد الله بن المبارك
قال مرحبا بك لقد شممت منك رائحة زال الهم بها من قلبي اذن مني فجلست
الى جنبه فقال هل لك حاجة قلت نعم قال وما هي قلت اريد ان اخلو بك
ساعة قال نعم وامر من هنا بالخروج ولم يبق الا ثلاثة شبان فقلت ام في
هؤلاء يا بهرام قال يا مولاي هؤلاء اولادي مطلعون على اسراري وارادي قلت
يا بهرام كم تعد من السنين قال مائة واربعين سنة قلت فهل تعرف انك عملت
شيئا استوجبت به الجنة قال لا ادري الا اني رزقت ثلاثة اولاد وثلاث بنات
فزوجت بعضهم من بعض واعطيت مهورهن من عندي وافردت لكل واحد

منهم

منهم مالا ودارا وعقارا قلت لا تستوجب بذلك الجنة بل النار فهل عملت شيئا
صالحا قال قسمت ليلي على ثلاثة اجزاء الجزء الاول اقعد فيه للمسامرة وتفرغي فيه على
سيدي الاول والجزء الثاني اعبد فيه النار واسجد لها من دون الله الواحد القهار
الجزء الثالث اتفكر فيه معيشتي ومعادي وامنع نفسي من النوم فان النوم فيه
جهل ومضرة على الادمي قلت فهل فعلت غير هذا قال لا قلت يفعل الله ما يشاء
ويحكم بما يريد فيم استوجبت يا بهرام الجنة قال يا ابن المبارك اتطمع بالجنة وانت
عالم المسلمين من اخبرك بذلك قلت اخبرني به الصادق الامين الذي لا ينطق عن
الهوى صلى الله عليه وسلم قال فما القصة فخبرته بما رايت في المنام وما قاله صلى
الله عليه وسلم مرارا قال فهل لذلك علامة ظاهرة قلت نعم اذن مني فدنى
فمسحت بيدي على راسه وعلى وجهه وصدره وسائر بدنه واولاده ينظرون فصار
شابا باحسن سمعا بصيرا واسود شعره وابيضت بشرته فلما عاين ذلك
قال امدد يدك يا شيخ انا اشهد ان لا اله الا الله وان سيدنا محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال يا شيخ اتعلم السبب الذي اوجب الله لي بما هذه المنزلة
كنت منذ مدة اولمت وليمة عامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس وكل جنس
الى جنسها فاكلوا وانصرفوا وانقضت الوليمة فلما كان في بعض الليل طرق الباب
طارق وقد هدى الناس ونام الخدام لما نالهم من التعب بسبب الوليمة
وانا لم انم فنهضت فقلت من بالباب فقالت يا بهرام انا امراة من جيرانك
او فرزت هذا السراج والمجوس لا ترى اخراج النار من بيوتها ليلا فتحيرت في امري
فقلت ولم انبه احدا بل اسرجت لها السراج فذهبت والطفانه ثم عادت
وقالت يا بهرام قد انطفا فاسرجه لي فلما اسرجته قالت يا بهرام والله ما
جيتك لاجل السراج وكان من امري ثلاث بنات فشممن رائحة طعامك فهن

وثلاثين ثلاث

يتضرعون

ملقيات على وجوههن يتضاغون كالمراة الثكلى وكالجنة في المغاني كان فر
بقي في داري فضل طعام فاطعمهن به فانك ان شاء الله تعالى تملك بذلك قصرا
في الجنة فقلت حبا وكرامة واخرجت منه فيئا كثيرا وكيسا فيه ستة الاف درهم
وستة اثواب مرزومة وشددت الجميع وقلت احمل هذا الى العيالك واقسمه عليهم
فمرت بين يديها فلم تطق حمله فحملته فقالت يا بهرام اعني اعانك الله على الوقوف
بين يديه وخفف عليك الحساب في ذلك اليوم الشديد فقلت يا هذا كيف
وانا شيخ كبير وقد مضى على مائة ونيف وثلاثون سنة ثم طاب لذلك قلبي
فقلت لها شيلي على راسي فشلته معها حتى استقل على راسي فسال عرقي
ثم مررت حتى بلغت منزلها فانزل الطعام والرزمة وجعلت الطعام للبنات
الى ان شبعن ونشطن وسررن ثم قسمت عليهم الثياب والدراهم فجعلن
يقبلن فلما اردت القيام قلن يا بهرامي اصلح الله امورك وادام سرورك
كما اصلحت امورنا وادمت سرورنا وفرحت يوم القيامة كما فرحتنا وختم
لك بخير وانزلك اقرب قصر من قصور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في دار الجنان وانا اقول امين وما زلت ارجوا استجابة دعائهن فقلت
يا بهرام ابشر فان الله قد خفف لك ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو انك تفرغ من دلوك في اناء اخيك
ماء قال عبد الله ابن المبارك فتصدق بهرام في ذلك اليوم بالف الف
درهم ومائة الف دينار وبالفي ثوب من الديباج وفرق سائر امواله على الفقراء
والمسلمين واسلم في ذلك اليوم كثير من المجوس ثم انفرد عن اهله ولزم
باب العبادة فلم يلبث الا قليلا حتى توفي رحمه الله تعالى هو بنفسه وانشدوا

• لي حبيب الى الوصال دعاني • لما راى النحول كساني •

ابصر

• ابصر القلوب خاليا من سواه • فسقاني من الود قد سقاني •
• ونهاني عن الخلاف فقلت • يا حبيب واين مثل المعاني •
• لا ابالي اذا رضيت الاهي • اي مرمى الامور دهاني •
• تقنطني ذنوب بعد حيني • ويومني من النار رجائي •
• ولي ساعد عند الله ربي • لعله لا يخيب في دعائي •
• وكيف يخيب عبد بين ربي • وبين شفاعة الانبيائي •

وفي هذا القدر كفاية لمن تذكر واعتبر وفتح الله على عين بصيرته فتبصر
اه ثم اعلم ان العلماء رضي الله عنهم نصوا على ان من صدرت منه المخالفات
والمعاصي من اهل البيت النبوي انما تبغض افعاله كما قال السمهودي
وابن حجر واما ذاته فلا تبغض سيما من كان من الذرية الشريفة لما صح من
قوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني ومعلوم ان اولادها بضعة منها
فيكونوا بواسطتها بضعة منه صلى الله عليه وسلم الا ترى الى قول سيدنا
عمر رضي الله عنه في خطبته ام كلثوم اني احب ان يكون عندي عضو من
اعضاء مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما بلغ ابن عمر رضي الله عنه
ان الحسين بن علي رضي الله عنهما توجه الى العراق لحقه على مسيرة يومين
او ثلاثة فقال له الى اين فقال له هذه كتب اهل العراق وبيعتهم فقال
له لا تفعل فابى فقال له ابن عمر ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة ولم يرد الدنيا
وانكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك يريدكم اختيار الاخرة
على الدنيا ثم انه اي الشريف وان بغضت افعاله وان قامت عليه الحدود اذا ارتكب
موجبها لا تنتهك حرمته ولا ينزل الانسان اليه رعاية لحرمة البضعة

فيه توفي عمري الأمين عن علي بن عيسى الوزير رحمه الله تعالى قال كنت
أحسن إلى العامة وأجري على كل منهم في السنة بمدينة السلام ما يكفيه
لطعامه وكسوته وكفاية عياله وأعطيه ذلك عند استقبال شهر رمضان المعظم
وكان في جملتهم شيخ من أولاد موسى بن جعفر وكنت أجري عليه في كل سنة خمسة
آلاف درهم قال فاتفق أني عبرت يوما في الشتاء فرأيته سكرانا قد أخذه وتلطخ
بالطين وهو على أقبح حال في وسط الشارع فقلت في نفسي أعطي مثل هذا الفاسق
في كل خمسة آلاف درهم ينفقها في معصية الله لا أمنعه الجاري في هذه السنة
قال فلما دخل شهر رمضان حضر الشيخ المذكور ووقف بباب الدار فلما انتهيت
إليه سلم علي وطلب الرسم فقلت لا ولا كرامة لك ولا أدفع إليك مالا حتى
تنفقه في معصية الله تعالى وذكرت له ما رأيت منه قال فلما نمت تلك الليلة
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد اجتمع الناس إليه قال فقربت إليه
فأعرض عني فشق ذلك علي وساءني فقلت يا رسول الله هذا مع كثرة
إحساني إلى أولادك وبرهم وكثرة صلاتي عليك تكافئني بأن تعرض عني فقال بل
لما رددت ولدي فلانا عن بابك ورددته وطردته وقطعت جائزته كل سنة
فقلت للذي رأيته على فاحشة ووصفت الحال وقلت إنما امتنعت من دفع
جائزته لئلا أعينه على معصية الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم كنت
تعطيه ذلك لأجله أو لأجلي فقلت بل لأجلك فقال هل كنت سترت عليه
ما عثرت عليه منه لأجلي لكونه من أبنائي فقلت حبا وكرامة وعزازة فانتبهت
من المنام فلما أصبحنا أرسلت في طلب ذلك الشيخ فلما انصرفت من الديوان
دخلت الدار وأمرت بإدخاله وتقدمت إلى الغلام بأن يحمل عليه عشرة آلاف
درهم في كيس وكرمته وقربته وقلت له إن أعوزك شيء أخبرنا عرفني

وعرفته

سنتر

76

وعرفته مسرورا فلما وصل باب الدار عاد إلي وقال يا أبا الوزير ما سبب انعطافك
إلي بالأمس وتقريبك إلي اليوم وأضعافك عطيتي فقلت ما كان إلا خيرا فانصرف
راشدا فقال والله لا أنصرف حتى أقف على القصة قال فأخبرته بما رأيته
فدمعت عيناه وقال نذرت لله نذرا واجبا أن لا أعود إلى مثل ما رأيتني عليه ولا
ارتكبت معصية أبدا ولا أحوج جدي إلى أن يحاجك من جهتي ثم تاب وحسنت
توبته اهـ

ذكر مناقب الولي الصالح سيدي الحاج الخياط الرفعي صاحب مولانا عبد الله الشريف رضي الله عنه وأرضاه

وعريف أصحاب الفقراء بحمروسة فاس الآن ريفية الغرباء رضي الله عنه
ونفعنا به آمين فهو الشيخ العارف بالله الدال على مولاه أبو محمد
سيدي الحاج الخياط الرفعي أصلا العباسي دارا ومنشأ نال من شيخه
مولانا عبد الله النصيب الأوفى وسقاه حتى روي من الزلال الأصفى
أخذ عنه في صغره فبلغ معه مشتهى وطره سمعت مولاي قاسم رحمه الله
يقول خرج هذا الشيخ رحمه الله في حال طفوليته لبني مستارة بعد موت أمه
فاحتضنته خالة له كانت هنالك وجعلت تنظر في حاله ووجهته لقراءة القرآن
في المكتب مع الصبيان ولم يزل عندها حتى احتلم وحفظ القرآن وتعلم فتوجه
أهل تلك القرية في بعض الأيام لزيارة الشريف مولانا عبد الله وكان بقبيلة مصمودة
فطار معهم حتى زاروا ورجعوا إلى منازلهم فجعلوا يتحدثون بما حصل لهم من
الشيخ رضي الله عنه على قدر نياتهم وقصدهم وسيدي الحاج الخياط المذكور
ساكت لا يتكلم وهو فيما يذكرونه كرامات مولانا عبد الله يتبعهم فقالوا له
ما رأيت فقال لم أر شيئا إنما زرته لله وحسابي في ذلك على الله فلما أقبل

الى وجه الظلام وهجع الناس في المنام ايقظه الله تعالى بفضله فبات يتهجد
ويصلي ليلته حتى ختم القرآن عند طلوع الفجر او بعده فكانت تلك الزيارة المباركة
سببا في الفتح عليه وفي وصول الخيرات اليه انتهى وانشدوا

يا زائرا لحما تشعا لقد اوا ... به الظلام اذا ما جن لا جلباب
سمت الى الرتبة العليا همته ... اذا اد جا ليله داواه محراب
يرتل الذكر والاشجان يقلقه ... وللدموع على خديه تكساب
فرضيه البر والتقوى بضاعته ... فماله سوى هاذين تر اب

وقال الامام الرصاع في كتابه تذكرة المحبين ما نصه كان هذا الشيخ البركة
رحمه الله كتب الى بعض الطلبة كتابا يقول فيه اعلم يا اخي انك محتاج
الى امور اعلاها الدين والعز بالله فيهما واعلم يا اخي انك ان عاملت
الله سبحانه بما انت تحاوله تظهر عليك بركاته في دينك ودنياك وتعلم ذلك
بانشراح صدرك وبالحرص عليه وقد رايت من طلب العلم لطمع الدنيا نسوا الله
فانسيهم حتى هلكوا بالخسر والعداوة وتعرضوا بذلك لسخط الله واليم عذابه
فالله الله فانما العلم من انتفع بغيره ثم قال رضي الله عنه مفتاح رزقك
تقوى الله فالتقوى وليس مفتاحه حرص ولا طلب والعلم اجمل ثوب انت لابسه
فامتثل له عاملين الدين والاحب رضي الله عنهم ما احسن كلامهم وانـ
خطابهم وما بعد القلب الغافل مثل ان يتحمل ما فهم الاهي لا تعرضني فانه قد
بلغني فركان مني وما لي حيلة الا رجاي لعفوك ان عفوت وحسن الظن بلطف الناس
بخير اولئك اشد الناس لي ثم تعف عني رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت
العلي الاعظم اتوسل اليك بجاه النبي الاكرم صلى الله عليه وشرف وكرم
ومجد وعظم ه نصه ومن نزهة المجالس للامام الصفوري ما نصه جاء في الحديث

عن

(margin: قف وكيف ... لمائه ... قف وكيف)

67

عن النبي صلى الله عليه وسلم من اراد الجلوس مع الله تعالى فليجلس مع اهل
التقوى وقال رجل للامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه مولاه الصوفية
جلسوا في المسجد بلا علم فقال المعلم اجلسهم في المسجد فقال ان اهمهم يرضى
بكسرة فقال ما احسن من يرضى من الدنيا بكسرة فقال انهم يرقصون ويتواجدون
من فرحهم بالله تعالى ثم قال رحمه الله تعالى بعد هذا في باب التقوى

فائدة قال وهب الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحيا
وراس ماله العفة وقال من سره ان تدوم اليه العافية فليتق الله انتهى نصه وانشدوا

بتقوى الاله نجا من نجا ... وفاز وصار الى ما رجا
ومن يتق الله يجعل لـه ... كما قال من امره مخرجا
ويرزقه من غير حسبانه ... وان ضاق امر به فرجا

حكي عن القطب سيدي ابي العباس الحضرمي رضي الله عنه انه قال رءا
بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله ها
اد ركنا احيا لنسئلك عن افضل الاعمال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
افضل الاعمال وقوفك بين يدي ولي من اولياء الله تعالى قدر حلب شاة فقال له
يا رسول حيا اوميتا فقال له عليه السلام حيا اوميتا

فائدة لطيفة الاولى قال في نزهة المجالس وضع الله تعالى خمسة في خمسة
العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في بطن جايع
والغنا في ترك الطمع انتهى قال سيدي ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
طلبت خمسة فوجدتها في خمسة طلبت رزقا واسعا فوجدته في صلاة الصبح
في الجماعة وطلبت رضاء الله تعالى فوجدته في اطعام المسكين وطلبت لذة الدنيا
والاخرة فوجدته في صلاة الليل ولو اربع ركعات وطلبت نور القلب فوجدته في صيام

(margin: قف ... قف ... قف)

الثالثة

الصيف وطلبت النجاة فوجدتها في الصمت اهـ قال سيدي ابراهيم الخواص رضي الله عنه
دواء القلب في خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل
والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقراءة في المصحف افضل من قراءة من
حفظه هـ الرابعة قال في نزهة المجالس ما نصه رايت في تفسير القرطبي عن النبي
صلى الله عليه وسلم اعطوا العينين حظهما من العبادة قيل وما حظهما
من العبادة قال النظر في المصحف وفي غيره انه صلى الله عليه وسلم شكى وجعا في عينيه
لجبريل فامره بالنظر في المصحف وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل من يقرا
القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة وسياتي مزيد
ان الفضيلة متعلقة بالتدبر والتفكر حيث قرا من المصحف او من غيره اهـ نصه
ثم قال رحمه الله في ابواب التوبة وفي الروضة ستر المعصية افضل من الشهادة
بها عند الحاكم واما مظالم العباد فيجب اظهارها ثم التمكين من استيفائها
واما غيرها من المعاصي كالنظر على غير محرم والقعود في المسجد مع الجنابة
ومس المصحف بغير وضوء وشرب الخمر وسماع فيستحب ان يكفر كل معصية بحسنة
تناسبها فيكفر معصية النظر الى غير محرم بالنظر في المصحف وسماع الملاهي
بسماع القرآن والقعود في المسجد جنبا بالاعتكاف وشرب الخمر بالتصدق
باكل شراب حلال ويكفر اذى المسلمين بالاحسان اليهم ويكفر القتل
باعتاق الرقاب قاله في الاحياء هـ بنصه ومن كتاب الزهد لابي داود
ما نصه عن علي رضي الله عنه الا انبئكم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط
الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم مكر الله ولم يترك
القرآن الى غيره الا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا خير في فقه ليس فيه
تفهم ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر ولنرجع لما كنا فيه من الكلام

علي

على صاحب الترجمة رحمه الله ولم يزل رحمه الله ملازما لقيام الليل ويختم القرآن
في كل ليلة بالتهجد الى ان مضى له نحو الثمانية عشر شهرا وهو في خلال تلك المدة
يتردد الى الشيخ مولانا عبد الله ويكثر مواصلته وزيارته وهو ازداد لا تزيد
في جعل الخير الا نشاطا وقلبه في الشيخ اغتباطا فلما مضت له المدة المذكورة
وهو على الحال المذكورة امر اعظمهما عند فراغه من التهجد وهو انه راى
الموضع الذي يتهجد فيه ارتفع به حتى وجد برد الاسى في راسه ففزع ودهش
وضرب بيده الارض فانشق الجبل الذي عليه تلك القرية نصفين وسقط هو وهو
نفسه في موضع تهجده فلما اصبح الصباح وطهر الضوء جعل كل من يراه يقول له
ما بال وجهك اصفر من خرابك وهو لا يخبر احدا بما وقع له الى ان قال له مؤذن به
الذكر كان يقرا عليه وكان من تلامذة الشيخ مولانا عبد الله اخبرني بحالك فاخبره
فقال له ارتحل الساعة الى الشيخ ولا تعلم بهذا الامر فلعل احدا يقع لهما
فاتى لمولانا عبد الله وجعل يخبره فلم يمض الا ايام يسيرة وافترقت
كلمة تلك القبيلة ووقع بينهم قتال عظيم ومن ثم صارت الواردات تكثر
عليه والاشياء تنكشف له نوما ويقظة ويسمع الهواتف ويرى خوارق
العادات وانواع المكاشفات الى ان كان جالسا يوما بين يدي الشيخ مولانا
عبد الله والشيخ رضي الله عنه مع بعض اصحابه واراد ان يرفع همته عن
تلك المرئيات ويزهده عن الركون للمخلوقات فقال لهم رضي الله عنه ان واحدا
من اصحابنا يبصر خرقات بالتصغير ومنامات فظن انه مخبر بالله كمن
الذي رزق الى من جمع مطمورتين فملا احداهما بالتمر والاخرى بانواع الرياحين
وغطاهما الى وقت الاحتياج اليهما فاذا فتحهما كيف يجدهما عند
وقت الحاجة فقالوا له يجد المملوءة بالتمر كما هي والاخرى اضمحلت

وتلاشت وصار ما كان بها غبارا فقال الشيخ رضي الله عنه مثل المعمورة التمر
مثل المومن يذكر الله ويصلي على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رضي الله عنه يجده الذي مدبرا ومدخرا عند الاحتياج اليه ومثل المعمورة التي
الرياحين مثل ما انها بتلك الخروبات يظن انه عنده شيئا ولا يجده الذي عند الاحتياج
اليه الا سرابا قال سيدي الحاج الخياط المذكور فلقيني الشيخ رضي الله عنه فوجهه
وقال يا خياط عليك بذكر الله والصلاة على سيدنا محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رضي الله عنه فابصرت بتلك اللمحة التي لمحني بها الشيخ
مولانا عبد الله رضي الله عنه العرشا والعرش كذا ورايت مكتوبا على العرش
الخياط مقبول مقبول من عرفه واضرم بها كذا في قلبي نار الشوق والمحبة
فصارت لا يطيب لي منام ولا يستقيم لي كلام سوى الصلاة على خير الانام صلى الله عليه
وسلم انه ولم يزل مع الشيخ مولانا عبد الله الى ان بعثه لسجاس وجعله هو
وولده سيدي محمد عريفا على الفقراء بها سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول
كان هذا الشيخ يخلي بمسجد قرب داره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
قال وسمعت منه قال كنت اسهر على ذلك المسجد واشتغل بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فتغلب على انوارها فارمي بكسائي ثم ارمي بما تحتها
من ثيابي لاشتعال نار محبته صلى الله عليه وسلم بقلبي حتى لا يبقى علي الا القميص
فتسري انوارها بلحمي ودمي وعروقي وعصبي فكنت اذا سكت لساني اسمع
كل شعرة في بدني تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بلسان فصيح فسبحان من احيا
فؤاده وبحضرته الشريفة رقاه وتفضل عليه بمحبة سيد المرسلين وذريته
الاكرمين فعرجه بسكرها بين المحبين فائدة ذكر الامام ابو عبد
الله محمد بن ابي الفضل قاسم الرصاع في كتابه تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين
ما نصه

ما نصه واستحضر ما رواه جعفر الصادق عن ابيه عن الحسين بن علي رضي الله
عنهم اجمعين انه دخل ذات يوم الخلاء فوجدت فيه كسرة من خبز فاخذها
وغسلها وناولها لعبده وقال له ذكرني اذا خرجت وفرغت فلما فرغ من شغله
قال لعبده اين الكسرة فقال العبد لسيده انا اكلتها فقال له سيده انت حر
لوجه الله تعالى فقال العبد يا مولاي لاي شيء اعتقتني قال الحسين حدثتني امي فاطمة
عن ابيها جدي محمد صلى الله عليه وسلم انه قال من دخل خلاء او مرحاضا فوجد
فيه كسرة او لقمة فغسلها واحسن غسلها وطيبها ثم اكلها غفر الله له
ذنوبه كلها فانت ايها العبد مغفور لك فكرهت ان املك رجلا مغفورا له من
اهل الجنة فاعتقتك لذلك فانظر ايها الطالب للمحبة بمنزلة الاثر وانفع من هذه
الصلاة المباركة الكريمة مشموما من الازهار فاذا كان الكرم والغفران
لمن احيا ما تقدم من الاحجار والابدان فكيف بمن احيا رحما اسم من فاضت رحمته
الارواح والاكوان وقد قال عليه السلام من احيا سنة من سنتي اميتت فكانما
احياني كان معي في الجنة واذا كان هذا الثواب في احيا السنة اكراما لها
فكيف بمن كرم اسمائه وحفظها وعظمها انتهى نصه ويؤيد ما تقدم من
كثرة صاحب الترجمة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى مرت بلحمه
ودمه وعروقه وعصبه ما اخبرني به اخونا في الله الفقيه الاعدل الارضى السيد
عبد القادر بن المرابط سيدي علي المغرب قال كان لهذا الولي سيدي الحاج الخياط
رحمه الله وصيفة اتخذها فلم تقبل زوجته معاشرتها فاسكنها عند ابي معنا
في الدار وكان يتعاهدها في بعض الليال فبات عندنا ليلة وكانت الوصيفة
مرت مع اهل دارنا الى ضريح عند بعض اقاربنا بامره فلما صلينا العشاء
اتيته بالعشاء فتعشيت معه وجلسنا ساعة نتحدث ونحن بعد ان نعيت المايدة

في ركنة المسكن والهبات القنديل فاستيقظت بوجرته رضي الله عنه مستلقيا على الحصيرة نائما وفمه مفتوحا ونورا خارجا من فمه حتى انجبرت به جميع ما في البيت من الجوانح كأنه ضوء النهار فجعلت أتعجب وأحير الله سبحانه فإذا به رضي الله عنه استيقظ وأسرجه فأعاد الظلمة في البيت كما كان حين انطفأ القنديل فأصبح مستيقظا فقال رحمه الله عبد القادر قلت نعم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت كذا وكذا قال اكتم عني ولا تخبر أحدا حتى أموت قال فما أخبرت أحدا بذلك حتى مات رحمه الله وكان رحمه الله ببركات أشياخه حسن التربية نائبا عنهم بهذه الحضرة المباركة وخليفة على الفقراء بها وأخبرني أخونا الحسن الحاج محمد بناني الشاذلي يعرف الكوشة من طالعة فاس وبي قال كنت بارا بنفسي والروحي بوزان في حياة سيدي محمد بن عبد الله الشريف قدس الله روحهما وكان السلطان مولانا اسماعيل قدس الله روحه أمر أن لا تزوج الا المزونة العدلة فكنت أصنع هنالك العدلة وأبيعها بأربع موزونات لكل واحدة فحسدني ممن كان مجاوري في الحانوت وكان مع سيدي محمد وتكلم على العدلة بدعا على من يصنعها بالعمى فسقط في يدي ونزلت من الحانوت مدمعا وقصدت الشيخ سيدي محمد بوجرته في الدار فلم أزل أراقبه حتى خرج فجعلت أبكي بين يديه واعتذر بضعفي وعزتي فقال لي مالك فقلت يا سيدي فلان أخبرني أنك دعوت بالعمى على صاحب العدلة وأنا الذي صنعته فقال رضي الله عنه كذب لم أدع على أحد ولا تكلمت على عدلة ولكن غيرها فقال يا ولدي اذهب الى فاس الى أخينا الحاج الخياط تجد الماء صافيا وعلى وجهه من غير زحام فإن رأس الماء في الغالب لا يكون الا وعليه شوك ووعر ولا يشرب

منه

منه الأمر يدخل عليه على بطنه من شدة الاختفاء لكثرة من يود يده فالحجت الرأس ومحبت سيدي الحاج الخياط فجعل لي في ذلك خير أو كف عني أذى الدوح هـ وأخبرني مولاي قاسم رحمه الله قال جاء رجل عليه أثر النسك والزهد فدخل الزاوية واعتزل في ركنة منها فجعل الفقراء يتشاحون اليه ويواصلونه بالطعام لغربته وما ظهر لهم من زهده وديانته وسيدي الحاج الخياط معرض عنه فدخل يوما الزاوية فوجد الفقراء محزونين وهو يكاشفهم بالأمر وهم مجمعون له دراهم ليشتروا له حاجة فجاء اليه سيدي الحاج الخياط وأخذ بيده حتى أخرجه على باب الزاوية وقال له سر وانظر أين تمشي ودخل الى الفقراء وقال لهم هاتوا تلك الدراهم فردوها اليه فجعلها في جيبه وقال لبعضهم أغلق باب الزاوية وجعل كل واحد منهم يكاشف بما هو منطو عليه من القبائح وما صنع من الفضائح فجعلوا ينظرون بين يديه ويطلبونه في الستر ويتوبوا مما فعلوه وصاروا لا ينظرون لغيره هـ وأخبرني أيضا مولاي قاسم قال بينما نحن بالزاوية مع سيدي الحاج الخياط بعد الفراغ من قراءة الأحزاب في الصباح إذا برجلين دخلا علينا أثر الخير والصلاح فقام اليهما سيدي الحاج الخياط ورحب بهما وأجلسهما الى جنبه بباب المحراب وقال لهما ونحن نسمع من أين أقبلتما فقالا له خرجنا من بلادنا في هذا اليوم بعد صلاة الصبح وبين بلادهما وبلاده مسيرة شهر أيضا حسبما أخبرنا بذلك إخواننا الفقراء أهل توات وقالا له نشكو اليك بصاحبك الحاج مسعود وقدمنا عليه عند طلوع الشمس هذا اليوم وكان بين بلادهما وبلاده مسيرة شهر أيضا حسبما أخبرنا بذلك إخواننا أهل توات قال مولاي قاسم فجعلنا نتعجب من ذلك فقال لهما سيدي الحاج الخياط هو ما صنع لكما قالا لنا أتيته سلمنا عليه فقال لنا من أين أتيتما

الحمد لله على … سيدي ومولانا محمد واله

ومن اين جئتما فاخبرناه فلما اردنا الانصراف عند صاحبنا منه الدعاء فغضب
وقال انستهزئ علي وتركنا وانصرف فقال لهما سيدي الحاج الخياط
يعمل ذلك الكربوز واخرجوا لهما وقربا لهما شيئا من الطعام فاكلا
وقال لهما الى اين فقالوا الزيارة مولانا عبد السلام فقام وشيعهما
الى باب الزاوية وامر اخونا السيد عبد الله ابو حسينة بالانصراف معهما
الى سيدي محمد بن يحيى ذي بين باب الجيسة وزورهما وودعهما
مرتين ففعل ما امره قال مولاي قاسم ولما رجع السيد عبد الله المذكور
سالناه عنهما فقال لما ودعتهما رفع احدهما رجله فوضعها على ميل
سيدي احمد البرنوسي ورفع الاخرى فلا ادري اين وضعها وتبعه بالاخرى
وصنع مثل ما صنع صاحبه نفعنا الله بهما اجمعين **ومن كرامات**
هذا ايضا ما سمعت مولاي قاسم يحدث عنه قال جاءه رجل من اخواننا
الفقراء فقال له يا سيدي اني رايتك في المنام البارحة وانت تطبخ خبز الناس
واتيتك بخبز فطبخته فقال له رضي الله عنه حق ما رايت وخبزك عندي
طبخته لك لكن اخبرني ما يقبض الفران في اجرته فقال له يقبض الكراء والطعا
مونة والوفا فاجابه رضي الله عنه سمعتك في طعامه ونتو ولا تعطي الا الوفا (الكراء)
ام وانشروا ان انت امرت الفران اليوم فلا تحوا عليك تكرما وتفضلا
حشاهم ان يظلموك وانما جعلوا الوفا منهم لارباب الوفاء
ومن كراماته رضي الله عنه ما اخبرني به مولاي قاسم قال كان طالبا
من اهل زرهون من مدشر سيدي الامين نفعنا الله به اسمه العربي وكان
يقرا بمدرسة سيدي مصباح بفاس القرويين وفي كل يوم جمعة يخرج مع الطلبة
لباب الجيسة يلعبون الكرة وحين يرجعون يمرون بالزاوية التي بها

سيدي

71

سيدي الحاج الخياط بقصد الهند والعراق من هو شاب ومن من الفقراء
وتكلم بكلام قبيح فلما رجع الى بيته بالمدرسة المذكورة وجد نفسه كانه
مجبوب فعرف من اين اتي فجعل يعالج نفسه عند الاطباء فاعياهم دواؤه
فجاء الى سيدي الحاج الخياط واخذ عنه ودخل في حزب ساداتنا رضي الله
عنهم لكن لم يعلم احد بما وقع له قال مولاي قاسم وكان يدكي الي
ويرا فقيها كثيرا فجاء والده من زرهون وكان فقيها واماما بمسجد المدشر
المذكور فلقد وجد ولده دخل في حزب ساداتنا فرح بذلك وجعل يوصيه
عليه سيدي الحاج الخياط ثم جاء مرة اخرى لزيارة سيدي الحاج الخياط
فقال زوجت ولدي العربي وانا احتفل للعرس قال مولاي قاسم فلما سمع الولد
ذلك جاء الي وكشف لي عن حاله وعن سبب ما اصابه فقلت له الزجرح
بداو فسرت معه الى سيدي الحاج الخياط فوجدناه بصحن الزاوية يغسل يده
في معدلة كانت في ركنة الصحن فلما رءانا قال مرحبا بالشادات وقال على
انديهة فسيل له شيء جعل الله في هذه الامة المباركة ببركات نبينا محمد (اي ينوه)
صلى الله عليه وسلم اولياء كل واحد منهم قدمه على قدم نبي من الانبياء
حتى جعل منهم من قدمه على قدم سيدنا عيسى عليه السلام يحيي الموتى
باذن الله فتاخرت عنه قليلا وجئت العربي المذكور واشرت له بيدي ان
يسكت لعلمي انه داواه باشارته بهذا الكلام فلم يلتفت لاشارتي ولم تطب
نفسه فلما خرجنا من الزاوية ووصل السيد لباب داره اكب عليه وقال له
يا سيدي عملني لله وقص عليه قصته فقال له يا بني من تاب تاب الله عليه انظر
هؤلاء الاطباء الذين يعالجونك انشد مرهما لجرحك والله الشافي فقال له كلهم
طمعت عليهم ولم يقدر احد على شيء فقال له وما اصنع لك الان والعلو

الباب في وجوهنا بعنف ودخل لداره بغضب الرجل المذكور وحلف لا يجلس
في بلد يضحك عليه الرجال والنساء ويعايرونه بانه مجبوب بوعطنة وذكرته
فابى وانصرف عني لا اعلم اين توجه ولا اين ذهب فجاء والده بحرضه اشد
بايام فطلبه فلم يجده فجاءني وسالني عنه واخبرته بما وقع له مع الشيخ
فطلب مني الوصول معه الى سيدي الحاج الخياط فاجبته لذلك فلما جلس
بين يديه جعل يبكي ويتضرع ويقول قد زوجته وقد وجبت النقد واعلمت اهل
الزوجة بيوم العرس فقال السيد لا باس فبعث مولاي قاسم بالتي بيد وهو
يتيمم فقلت ابعث اليه فجريت يا تيك واما انا ابن الطلبة فقال رحمه الله
لوالده اذهب لدارك وابو علي العمر الذي جعلت مع اهل الزوجة وولدك ياتيك
ان شاء الله في هذه الايام فانصرف معهم الى الدار فلم تمض الايام اليسيرة
واذا بالولد العزب قد اتى على راسه فسلم علي فقلت الى اين ذهبت وما
سبب رجوعك فقال وقع في ما وقع لبني اسرائيل من التيه فلقيت الى تعلالت
وفقت اياما بقصر هنالك وخرجت منه الفي راسي الى الصحراء واهيم فيها
بسرعة منه الى وقت الاصفرار فوجدت نفسي بباب القصر الذي خرجت منه
فقلت هذا امر حدث بي والردي الشيخ سيدي الحاج فرجعت خايفا على نفسي
فتلاقى مع الشيخ وسلم عليه وذكر له سبب رجوعه فقال له ان والدك اتانا
وطلب منا رجوعك وقد زوجك والان اذهب لوالدك ولا تخش من شيء قال
مولاي قاسم فبات تلك الليلة عندي بامر السيد ورحت النقد وذهبت لوالده فلما
وصل وزفت الى زوجته شفاه الله ولم يبق به باس وجاء اخبرني بانه في الليلة
الاولى لم يقدر على زوجته فاعتزل عنها ونام ومن الليلة الثانية نام
فاستيقظ في نصف الليل فوجد نفسه صحيحة لا باس به وعوفي ورزقه الله مع

الزوجة اولادا اهـ ومن صدقه ما سمعت مولاي قاسم يحكي عنه قال كان شيخي (كذا)
مولاي عبد الله يوعدني ويقول يكون من ولدك كذا وكذا الى ان قال لي وتكون
له زاوية بفاس واصحاب واتباع فذهبت الى المشرق في حال بدايتي بقصد
الحج فتهت في الطريق ولم اجد رفيقا اصلا فجئت الى جانب كدية من الرمل
وحفرت قبرا في الرمل واضطجعت فيه وقلت اذا انا مت يغطيني الرمل وانا
داخل فيما وعدني به الشيخ مولاي عبد الله الشريف فوقف الشيطان
على راسي وقال لي اين ما وعدك به شيخك واين تذهب الان قال رحمه
الله فقلت اذهب لعنك الله والله ما يكون الا ما قال لي شيخي ولا اموت
الا اذا بلغت ما وعدني به وقمت من مكاني مسرعا فوجدت اعرابيا راكبا
على فرسه على راس الكدية فسالني عن حالي فقلت تايه عن الركب وان ادركت
بي وبلغت الركب اعطيك اجرك واعطيته كساء كان علي فردفني
وراءه وسار بي حتى بلغني الركب فجاء الناس يسلمون علي ويهنونني فلما
راى ذلك الاعرابي سالهم فقيل له رجل صالح من اصحاب مولاي عبد الله الشريف
فرد الي كسائي وحلف لا يقبض مني شيئا وطلب مني الدعاء وانصرف .:. ومن
كراماته ما اخبرني به مولاي قاسم رحمه الله قال خرج الينا سيدي الحاج الخياط
وقال لنا البارحة رايت سيدي مولاي عبد الله وقال لي ابني علي قال وبعث
من يقيس القبة وطولها وعرضها وما يستحقه من خشب وزليج وغير ذلك
وسرنا معه نحو ثمانية من الفقراء فلما وصلنا لوزان واخبرنا ولده سيدي محمد
بذلك وجعلنا ننظر حول القبة يمينا وشمالا وقدر ما يكون وسع القبة
وارتفاعها جاء مجذوب من اصحاب مولانا عبد الله وقال ما تصنعون
فاخبرناه فقال عليه الحرام ما يبنيها الحاج الخياط وانما يبنيها الشريف

نظرت ذلك في اللوح المحفوظ فالمنا ذلك فلما رجعنا اخبرنا سيدي الحاج
الخياط بذلك فقال رحمه الله اذا رجعتم ورأيتموه فقولوا له انما رأى حرف
السين الاخر الفاسي هو الذي بينها في علم شيخه مولاي عبد الله فرجعنا
بعد ذلك ما حمال خشوف وعملوا اخر فجاءنا وقال الم اقل لكم انه هو
الذي في فقلنا انما شرح عينيك قال لك سيدي الحاج الخياط انما رأيت حرف
السين الاخر فجعل رحمه الله يمسح عينيه ويرجع طرفه الى السماء قال صدق
الحاج الخياط نظرة اصح من نظري انما رأيت حرف السين اهـ وكان رحمه
الله زاهدا في الدنيا وفي اهلها معرضا وكان من الذين اذا رأوا ذكروا الله
وكان رحمه الله مالك الحال في الظاهر مجذوبا في الباطن يحضر السماع ويرفع
عنده قال مولاي قاسم وكنا اذا خرجنا للزيارة نبيت هنا بيننا يجلس رجل من اصحابه
يقول له الحاج ابراهيم السراج يذكر ونحن نرقص فرحنا مولاي عبد الكريم في
القلة فجلس الحاج ابراهيم يضرب في الطاسة ويذكر وذهب سيدي الحاج لقضاء
حاجته وقام الفقراء يرقصون على عادتهم وكان معنا من اصحاب سادتنا
فقيها يؤدب الصبيان ويعلمهم القرآن فعاب ذلك على الفقراء وقال لهم
ان هذا الرقص حرام وهذه بدعة فسكت الحاج ابراهيم وجلس الفقراء فجاء سيدي
الحاج وقال ما لكم فاخبروه بقول سيدي المؤدب فقال قوموا اشتغلوا فلينبه هذا
شغله فقاموا لشغلهم واخذت الفقيه المذكور الحمى الباردة فجعل الفقراء
يضحكون عنه فلما وصلنا لوزان وتلاقينا مع الشيخ سيدي محمد شكى ذلك
الفقيه للشيخ فجعل نفعنا الله به يتكلم بكلام ليس كانه يصلح بينهم ويعتذر
عن الفقيه وعنهم فاخذ سيدي الحاج الخياط حال وقال يا سيدي انا احب الحمراء
فالتفت اليه الشيخ وقال له ليس الكلام معك على امثالك انما الكلام على من في

الحال يزعمه ويتشبه بالرجال بلحيته ووجهه ومن عار عنده بذلك الذي يكون
عليه سبعون في زغب فلغتهم يا اهل فاس روا تت بشيخ شيخك مولاي عبد الله
وهو سيدي الحسن بن رحمون كان يصنعها بالطبل وسيدي علي بن احمد شيخ مولانا
عبد الله كان يصنعها ايضا ففرح سيدي الحاج الخياط بذلك اهـ واخبرنا
مولاي قاسم ايضا وقال خرجنا مع سيدي الحاج الخياط للزيارة وكنا بمنزل من
الطريق ذكر سيدي ابي يعزى نفعنا الله به فامرني سيدي الحاج وقالوا
انه يعطي الدنيا لمن طلبها فقال سيدي الحاج فها الحاج امبارك بن سودة في مقام
سيدي الحاج ابو يعزى فمن اراد الدنيا فليطلبها منه وكان هذا الحاج امبارك
مركولا ولاد بن سودة قال مولاي قاسم فقمنا اليه مسرعين وجعل كل
واحد من الفقراء يجري له من جهة ويا سطونه ويقولون له انت في هذا المقام
ونحن في هذا الضيق والآن الشيخ اعزنا عليك فاخذه حال بسادتنا اجلسوا
قال فجلسنا في سعة بباب الخباء وكانت ليلة مقمرة فجعل يومي الى الارض
كان بيده لوكيرو يريد ان يفرغه علينا ثم يرجع القهقرى حتى ثم يقوم
ويومي ايضا كما صنع اولا وبقي كذلك ساعة ثم سقط الى الارض وجعل
يبكي فدرنا به وجعلنا نذكر الجلالة حتى افاق فلما من الغد وفي سائر
ما دينه وقلت له سألتك بالله اخبرني عن حالك بالامس والى اين كنت تومي
ثم ترجع القهقرى فقال يا مولاي لما اجلستكم رأيت ثيابكم كانما اوراق الياسمين
في البساتين وبيدي لوكيرو وانا في عزم من فهمان فاغرف منه واريد ان افرغه
عليكم فيعز علي ان اه نمس ثيابكم به قال مولاي قاسم رحمه الله ففهمت
منه ان ذلك هي الدنيا وان من علت همته اعرض عنها ولا يطلبها
فتستعملو دنانه نهاه اهـ واخبرني مولاي قاسم ايضا نفعنا الله به وبحرمته

قال تزوج الفقيه الكبير بن سودة وكان يسكن بدرب القاضي من حومة زقاق
البغل عند باب القرويين فجاء الحاج احمد المذكور وطلب هو سيدي الحاج الخياط
ان يبيت مع الفقراء في ليلة عرس سيده المذكور فاجابه لذلك فلما صلينا
العشاء بالزاوية قال تقدموا أمامي لدار العرس حتى الحق بكم قال مولاي
قاسم فلما دخلنا الدار وجدنا بها فراشات من اعيان البلد واكابر
الاشراف وغيرهم ولم يتركوا لنا فارغا الا وسط الدار فقلت انا لله وانا اليه
راجعون في هذه الليلة نفتضح باكل لحمنا ومبيتنا عرضنا قال رحمه الله فجلست
لباب الدار واختبيت في موضع معلوم حتى انظر ما يصنع سيدي الحاج الخياط
قال رحمه الله فجاء سيدي الحاج الخياط ودخل واجتمعنا عليه ووقفنا وسط
الدار وفتح الذكر فقال سادتي يا اهل الطريق اللهم اشهدوا ان غلام
مولاي عبد الله وجعل الحاج ابراهيم يذكر ويضرب الطاسة فلم الاتي يسير
من الليل واناكل منذ ذلك قائم على قدميه يقول الله حتى طلع الفجر وخرج
قائما على حاله وهو يذكر ولم يدر لهم طعاما رحمه الله ونفعنا به امين وكان
يقول من تحقق بحاله لا يخاف حاضروه منهما وله رحمه الله كرامات في هذا
المعنى لا تحصى وكان رحمه الله يطعم الفقير من الطعام اليسير فمن ذلك ما
اخبرنا به مولاي قاسم قال جاء بعض اخواننا وهو السيد العربي ادراق وكان
حانوته بسوق العطارين فقال يا سيدي عندي اربع دجاجات علفتهن بقصد
باردات انتم في هذه الليلة عاشور عشرة واقل بيت فقال نعم على بركات
الله فلما صلينا العشاء بالزاوية فقال للفقراء اذهبوا لدار الحاج العربي ادراق
حتى الحق بكم فبينما نحن ننتظر الشيخ الفقير وقدروا عليه زمرا زمرا فقال سيدي
ايش فعلتوا سيدي الحاج الخياط بعثنا اليك فلما اقبل الشيخ قال له يا سيدي ما مكثنا

بنيم كذا

كان الميعاد فقال رحمه الله انظر واسكت الطعام للجماعة كله مع من بقيت
يدخلوا الفقراء وجعلوا يذكرون الله على عادتهم فلما فرغوا وجاء وقت الطعام
اطعم اهلك وجيرانك ففعل وفطنته فظلناه قلت وهذا امر مشاهد معروف
عند سادتنا الشرفاء اهل وزان نفعنا الله بهم بل وعند اصحابهم
عاينا ذلك بابصارنا وتواترت من عند جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا ينكره الا معاند او ممار في الحق وقد حضروا جلهم هذا الشيخ سيدي الحاج
في هذا المعنى بركته مشهورة وكراماته في هذا البلد معلومة مذكورة
تركنا كثيرا منها اختصارا توفي رحمه الله تعالى ورضي عنه ليلة الثلاثاء ثالث عشر
المحرم الحرام بتاريخ خمسة عشر ومائة والف ودفن بزاوية شيخه سيدي محمد
ابن مولانا عبد الله الشريف بالشرشور وباب القرويين وقبره بها مشهور يزار
نفعنا الله به امين

في اختصارا

نفع على وفاة سيدي الحاج الخياط رضي الله عنه وعن الجميع

بياض

ذكر مناقب الشريف العارف بالله المتوكل في اموره على الله الاجل السري المصون ابو محمد مولاي قاسم بن محمد بن رحمون رحمه الله

امين هذا الشيخ رحمه الله في حال بدايته سيدي الحاج الخياط السابق
ذكره وعلى يده وصل لصحبة سيدي محمد بن مولانا عبد الله الشريف واخذ
ثم اخذ عن مولاي التهامي بعد وفاة والده سيدي محمد ثم اخذ عن مولاي
الطيب ولزمه الى ان توفي في حياة شيخنا ووسيلتنا الى ربنا مولاي الطيب
نفعنا الله به امين وكان سيدي الحاج الخياط السابق ذكره معتنيا بتربيته
في حال نشأته لما رأى فيه من محاسن الاخلاق ولطافة اهل المعارف والاذواق
بوفاة للمراتب العلى وحلاه بمقام الكمل سمعت هذا الشيخ رحمه الله

يقول خدمت سيدي الحاج الجيالي رحمه الله نحو من ستة عشر عاما فكنت
لا ابدؤه بالكلام واذا جلست بين يديه فهويت ركبتي كأني له غلام واذا
احتجت لحاجة ناجيته فيها بقلبي فيلهمني الفهم فيها رضي اه وقال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد منها
فاجعله هو والتراب سواء الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف
من نفسه وترك الانتصار لها واربعة آداب اذا خلا الفقير المتسبب
عنها فلا تعبأ به وان كان اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل الآخرة
ومواساة ذوي الفاقة ومواظبة الخمس في الجماعة اه وقال ابو حفص
رضي الله عنه التصوف كله آداب لكل وقت آداب ولكل حال آداب
ولكل مقام آداب فمن لزم الآداب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الآداب فهو
بعيد من حيث يظن القرب مردود من حيث يظن القبول اه وقال بعضهم
الزم الآداب ظاهرا وباطنا فمن اساء الادب في الظاهر الا عوقب
ظاهرا ومن اساء في الباطن الا عوقب باطنا قال ابو نصر السراج
رحمه الله الناس في الآداب على ثلاث طبقات اهل الدنيا واهل الدين
واهل الخصوصية فأما اهل الدنيا فاكثر آدابهم في البلاغة واخبار الملوك
واشعار العرب واما اهل الدين فاكثر آدابهم رياضة النفوس
وتاديب الجوارح وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات واجتناب
الشبهات والمسارعة الى الخيرات واما الخصوصية من اهل الدين فآدابهم
حفظ القلوب ومراعاة الاسرار واستواء السر والعلانية فالمريدون يتفاضلون
بالعلم والمتوسطون بالآداب والعارفون بالهمم اه وقال ابو علي الدقاق

ترك

ترك الآداب يوجب الطرد فمن اساء الادب في البساط رد الى الباب ومن اساء
الادب على الباب رد الى خدمة الدواب وانظر قول عيسى عليه السلام
ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم اقله وقال يحيى بن معاذ من تأدب
بآداب الله صار من اهل محبة الله اه ومن الولي الصالح الاخ في الله الناصح
السيد المهدي الصحراوي ما نصه الحمد لله من خط سيدي عبد القادر الفاسي
بواسطة قال من خط جده سيدي يوسف ما نصه عن سيدي عبد العزيز القسنطيني
جوابكم عن سؤال مولانا ان اخذوا الطريق من الكتب واشتروا اليها
جوابه اعلم يا اخي ان النظر في كتب القوم المعتمد عليها لا يهتدي الى ولي
زمانه ابدا وان اهتدى اليه لا ينتفع به الا من من الله عليه وقياس
المتقدمين على المتأخرين قياس باطل لان الله يبعث في كل زمان وليا على قدر
ذلك الزمان اه ومثل ما اجاب به شيخنا العالم العلامة الحافظ المدرس
البركة سيدي احمد بن مبارك الفيلالي اللمطي عن كتب بعثه اليه بعض اخوانه
فارسله الشيخ في الجواب الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما وعلى اخينا السلام ورحمة الله وبركاته وبعد فما في مسطوركم
نمتثله ان شاء الله تعالى واوكد على اخينا الوصية في ان يبتدئ بسر الذات
فانه يوصله الى الله عز وجل بحول الله وقوته فان قلت وما هو سر الذات
قلت هو رؤية عجزها بين يدي ربها تعالى وافتقارها اليه عز وجل ونسبة
افعالها اليه تعالى في كل حركة وسكون وقول وفعل ونوم ويقظة مع الدوام
على ذلك واستحضاره ورد الفكر اليه ان غاب معناه عنه فانك ان فعلت ذلك
حصلت على امور احدها الاخلاص في الاعمال كلها فان الرياء لا سبب وجد
بقطعه وهو رؤية الفعل منك ومن حولك وقوتك فاذا رأيته من الله تعالى ذهب

عنك وانقطع بالكلية ثانيها طرد الشيطان لعنه الله عنك فإن هذه الحالة
حق والحق له نور والنور يحرق الشيطان لعنه الله ولهذا يفر من ذاك كما في
الحديث الشريف ثالثها حصول القبول لك من الله تعالى لأن الفعل خالص لله تعالى
لا رياء فيه بل هو فعله تعالى ولا شيء لك إلا نسبته الظاهرة الخ سقطت رؤيتها
من عينك رابعها وهو الأكبر أن نور إيمانك يصير يصفى من نور الحق
سبحانه فتنتوشه الملائكة عليهم الصلاة والسلام بالتأييد والتوفيق
والإلهام والتبصير ولا يزال أمر صاحبه كذلك إلى أن يصل الحضرة سبحانه
من الله علينا وعليكم بذلك والسلام وكتب أحمد بن أحمد لطف الله به
آمين وقطب وقته وإمام عصره مولانا عبد القادر الجيلاني في قصيدته
العينية بقوله: أراني كالآلات وهو محركي :: أنا قلم والاقتدار أصابع
حكي أن أبا تراب النخشبي رحمه الله كان معجبا ببعض المريدين
فكان يدنيه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته وتواجده فقال له
يوما أبو تراب لو رأيت أبا يزيد فقال المريد إني عنه مشغول فلما أكثر عليه
أبو تراب من قوله لو رأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك وما أصنع
بأبي يزيد قد رأيت الله تعالى فأغناني عن أبي يزيد فقال أبو تراب فهاج طبعي
ولم أملك نفسي فقلت ويحك تغتر بالله عز وجل لو رأيت أبا يزيد مرة
كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة قال فبهت الفتى من قوله وأنكره
فقال وكيف ذلك قال فقلت له ويحك أما ترى الله عندك فيظهر لك
على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرف
ما قلت له فقال احملني إليه فذكر قصة قال في آخرها فوقفنا على تل ننتظره
ليخرج علينا من الغيضة وكان يأوي إلى غيضة فيها سباع قال فمر بنا وقد

فز

قلب فروته على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد فانظر إليه فنظر إليه الفتى
فصعق فحركناه فإذا هو ميت فتعاونا على دفنه فقلت لأبي يزيد يا سيدي نظره
إليك قتله قال لا ولكن كان صاحبكم صادقا واستكن في قلبه سر لم ينكشف
له بوصفه فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عنه لأنه في مقام
الضعفاء المريدين اهـ ولهذا نقل الشيخ رضي الله عنه أنه يكره للمريد
مفارقة الشيخ قبل انفتاح قلبه وعليه أن يصير تحت أمره ونهيه قال بعض
المشايخ من لم يتأدب بأوامر الشيخ ونواهيه لم يتأدب بكتاب ولا سنة
فإياك يا أخي ثم إياك أن تتراخى في معرفة الأشياخ لأن فيهم يحصل النجاح
والفلاح وبأخذ الأنفس لهم دينه متواترا فإن من لم يأخذ عنهم كان
مرسلا وشتان بين المتواتر والمرسل فعليك بالرغبة والغبطة في معرفة
الرجال لأن بهم يحصل الكمال فقد قال سيدي ابن وفا رضي الله عنه من شم
نور الحق ولم يخدمه استخدمته نفسه لمن لم يرحمه وقال بعضهم
من لم يخدم الخصوص أو من استنكف عن خدمة الخصوص ابتلي بخدمة أهل الدنيا
والخصوص اهـ من خط من نقله من خط سيدي عبد الرحمن الفاسي ثلاث [illegible]
وقال السيد الحسين بن منصور الحلاج حين طلب وقد سئل عن التصوف
ما هو فقال هي نفسك إن لم تشغلها شغلتك وقال بعضهم اعلم أن الشيطان
لا يستطيع أن يغوي الإنس ويفتنه ويهلكه إلا بعد الاستعانة بالنفس
ولولا النفس ما قرب الشيطان ابن آدم لأنه تحت أمرها ونهيها مملوك
لها واقفا عنده ما تجده فإن كانت مطمئنة أسلم شيطانها وإن كانت أمارة
أهلكت صاحبها بسببه قال سيدي الشفطي رضي الله عنه العبودية
تنبيه
أن لا ترى لنفسك ملكا وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا اهـ وورد أبو

يزيد البسطامي رضي الله عنه رب العزة في المنام فقال له يا رب كيف اصل
اليك فقال له فارق نفسك تصل وقال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في قوله
عز وجل اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ما نصه لا هدى الا لمن
اتقى ولا تقوى الا لمن اعرض عن الدنيا ولا يعرض عن الدنيا الا لمن هانت عليه
نفسه ولا تهون النفس الا عند من عرفها ولا يعرفها الا من عرف مولاه
ولا يعرفه ويجده الا من اصطفاه واجتباه وحال بينه وبين نفسه
وشيطانه وهواه هـ ولهذا قال الامام البوصيري رحمه الله تعالى في البردة
ما نصه . وخالف النفس والشيطان واعصهما . وان هما محضاك النصح
فاتهم . ولا تطع منهما خصما ولا حكما . فانت تعرف كيد الخصم
والحكم . ولهذا كان الشيخ مولاي قاسم رضي الله عنه في بدايته
ملازما لسيدي الحاج الخياط المتقدم في الترجمة قبل هذا لا يفارقه
ولا يفعل فعلا ولا يبرم امرا الا عن اذنه ومشورته بتوفيق الله سبحانه
لكونه كان امينا ولقد علم الشيخ سيدي الحاج الخياط المذكور صدقه
في الطلب اعتنى بشانه واقبل بكليته عليه الى ان فتح الله سبحانه عليه
بفضله وكرمه بما جرى معه من الفتوحات وانواع الكرامات ما لا يحصى
ولا يعد ولا يستقصى والطلعة على امور لا ينبغي افشاؤها لكل الناس ولا ترسم
في دفتر ولا قرطاس فمن جملة ما جرى معه من الكرامات في حال بدايته
ما سمعته يحدث به في نهايته قال كان سيدي الحاج الخياط اعز الناس عندنا
وكنا نتشفع في حقه ببذل نفوسنا فكنا لا نستطيع مفارقته ولو بالليل
الذي هو محل السكون وتهجع الانام العيون فصار ذلك يحملنا في القيام
في الجزء الاخير من الليل رغبة في الاجتماع معه في الزاوية فقمت في بعض الليالي

في نصف الليل او بعده بيسير فتوضأت وركعت ما تيسر ووجهت السبحة
وجعلت اذكر الله تعالى الى ان تفتح الابواب ويمكن الوصول الى الاجتماع
مع الاحباب فبينما انا على تلك الحال اذا خرجت سنة ثم قمت فزعا
فاذا قرص الشمس طالع ونورها على الجدارات ساطع فقلت انا لله
وانا اليه راجعون اي ذنب اقترفت حتى اوقعني في هذا او لعلة التي
منعتني من الصلاة في وقتها وما منعني من الجلسة بين يدي الشيخ في هذه
الليلة وانستها قال رحمه الله فخرجت مسرعا وهان على صفا حيي
العلم من شدة الاسراع اين اضع قدمي ولا كيف الفي احدا في الطريق
وانا ذاهب الى الزاوية فاذا انا لم يفتحها فبقيت متعجبا وعلمت
انها انوار الشيخ سيدي الحاج الخياط ساطعة ومعاربه تجلت طالعة
هو انشدوا . طلعت شمس من احب بليل . فاستنارت وما عليها غروب .
ان شمس النهار تغرب بليل . وشمس القلوب ليس تغيب .
وجعل هذا الشيخ يعني هذا السيد قاسم العجائب ويرقيه الى على
المراتب الى ان ظفر بمطلوبه وبلغ اقصى مرغوبه فطوبى له حيث صبر وربط
نفسه عن الشهوات وذللها حتى بلغت مقصودها وآملها واشتروا
اخلوا بلاء الصبران بحضي بحاجته . واما من الفرع الابواب ان يحظى
بمو وامثاله هم الناس حقا . وما سواهم همج ولا وجد كالارض ثم غلبتهم
انفسهم مثلي واخلدوا الى ارض الشهوات . وقاموا بجر المعاصي والشبهات
وينام طول الليل ويشرب الاعطال . وياكل من الطعام الارطال ويطمع
في مقامات الرجال . ويدعي الاحوال . ويزعم انه يسلك اثر القوم . هيهات
هيهات ان يكون مثل هذا في حال اليقظة وانما هو في حال النوم .

وأنشدوا: يا من تقاعد عن مكارم خلقه ... ليس التفاخر بالعلوم الظاهرة
من لم يهذب علمه أخلاقه ... لم ينتفع بعلومه في الآخرة

وأنشدوا أيضا

إن الغراب وكان يمشي مشية ... فيما مضى من سالف الأحوال
حسد القطاة ورام يمشي مشيها ... فأصابه ضرب من العقال
فأضل مشيتها وأخطأ مشيته ... فلذاك سموه أبا المرقال
قل للذين تكلفوا زي التقى ... وتجملوا للدرس ألف مجلد
لا تحسبوا كحل العيون بحيلة ... إن المها لم تكتحل بالإثمد

فلا حيلة لمثل هذا انتقده ولا دواء يستغيره(?) إلا ما قال شيخ الطريقة سيدي
أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من أخلد إلى أرض الشهوات واتبع الهوى
ولم تساعده نفسه على التحلي وغاب عن التخلي بعبودية عن أمرين أحدهما
معرفة النعماء من الله فيما وهب له من الإيمان والتوحيد وحببه في قلبه
وزينه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان فيقول يا رب أنعمت علي
وسميتني راشدا فكيف أيأس منك وأنت تمن علي بفضلك وإن كنت مخالفا
فأرجو أن تقبلني وإن كنت زائغا والأمر الثاني اللجأ إلى الله والافتقار
إليه دائما وتقول يا رب سلم سلم ونجني وأنقذني فكأنه يرى لمن غلبت
عليه وقطعته من العبودية المحضة لدلائل أحوال الفقهاء إلا هذا أن الأمر
إن كان ضعيفا فالشقاوة لازمة حاصلة والبعد لازم والعياذ بالله
وكان هذا الشيخ أعني مولاي قاسم رحمه الله حسن الأخلاق وحسن
التربية يراعي الفقراء ويتواضع معهم ويحضنا على الأدب مع الأشياخ
وتوقيرهم وتعظيمهم وتوقير الكبير مطلقا كيف ما كان شيخا أو غير شيخ

قلت

قلت ولعله كان يصرف بذلك ما ورد في الحديث عن أنس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخا
لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه قال الإمام النووي رواه
الترمذي وقال غريب وكان أيضا رحمه الله يحذرنا من هوى النفس
والركون إليه واتباع الهوى ومكر الشيطان ويذكر في ذلك حكايات
وأنشدوا: تحرّ نفسك لا تأمن غوائلها ... فالنفس أخبث من سبعين شيطانا
فمن الحكاية التي سمعته يذكر في ذلك قال رحمه الله كان فقير على الحرق(?)
نفعنا الله به في الرميلة وقاسى الأمر مع الأكابر وكان له مريد
يقوم بعض الليل فبينما هو في ليلة قائم يصلي في الليل إذ جاءه الشيطان
على صورة حسنة فقال له إن أردت أن ترى الجنة فانطلق معي فانطلق
معه فأدخله موضعا كثير الأشجار متفجر الأنهار مختلف نغمات أصوات
الأطيار فمكث معه هنالك هنيهة وقال له قد دنا وقت الفجر فسلم
فجاء به إلى موضعه وقد أخذ بلبه وبقي منتظرا للقائه فلما كان
ذلك الوقت الذي أتاه فيه بالأمس أتاه أيضا ومر به إلى ذلك الموضع فلم يزل
يختلف به إليه إلى أن فتنه وخطر له أنه استغنى عن شيخه وحصل
بهرت خصبة العقول بما كان يرى بذلك اللعين من المخرقات
فمال إليه من لا عقل له من الناس وجعلوا يجتمعون عليه فتفقده شيخه
سيدي الحرق(?) رضي الله عنه وقال للفقراء أين فلان فقال له بعض الفقراء
إن فلانا كان من أمره ما كان وهو يزعم أنه أعطاه ما لست(?) واتخذ
أصحابا ويخبر بأمور غيبية ويزعم أنه يدخل الجنة كل ليلة فقال للمخبر فجاءه
ادعوه فدعاه فقال له الشيخ أخبرني بحالك فأخبره فقال رضي الله عنه

اذا امرت معه في هذه الليلة لا تخرج حتى آتيك فقال له يا سيدي انا اعرف ذلك
الموضع قال نعم اعرفه واعرف من يذهب بك اليه فانصرف عن الشيخ
حتى كان الوقت المعلوم اتاه الشيطان المذموم ومن معه الى المكان المشؤوم
فلما بلغ وقته وجهما معه قال له قم فان الوقت بلغ فقال المريد امهلني شيئا
حتى يأتي شيخي فقال له ومن شيخك قال سيدي احمد فانقض الشيخ عليهما من الجو
حال تحريهما ففر الشيطان منه ووجد المريد نفسه في غدير من الدم بالجزرة
هنالك بين المدينتين فقال له الشيخ كيف رأيت هذه الجنة ثم فافهم كلما اطلبت
في هذه المدة القاصرة لكونه كان يتوضأ في ذلك المكان بذلك الدم ويظهر
له طهوريا ينقض وضوءه حتى يكون في ذلك الموضع عصمنا الله واياكم
من التعلق بالخيالات والهوى في مرج الشهوات والشبهات ورزقنا
اتباع السنة والتوبة والزهد في جادة الطريق بمنه وفضله آمين
وسمعته ايضا يحكي عن الاحباب وذكر ايضا حكاية وقعت
لسيدي احمد المذكور مع رجل اجلف في حال بدايته قال رحمه الله
جاء رجل اجلف الطبع في حال بدايته لسيدي احمد فوجد السيد جالسا
مع اصحابه فتخطاهم باجمعهم حتى وصل الى الشيخ ووضع نعله على موضع
كان فوق راس الشيخ بعنف حتى سقط التراب على الشيخ ووضع ايضا على راس
السيد بعنف وقبلها وقال له يا سيدي الفضول فقال الشيخ لبعض اصحابه اذهب
بهذا الرجل الى القايد الجلاني وكان حاكما اذ ذاك بفاس وقل له يستوصي
بهذا الرجل ويربيه فلما وصل الى القايد المذكور اراد الرجل ان يسلم
على القايد كما سلم على السيد فلطمه وقال له تأخر يا جاهل واوقفه
مع اصحابه وجعل يضربه ومهما اخطأ الصواب في شيء عاقبه عليه حتى تأدب

غاية

غاية الادب وانسلخت حالته الاولى وبعد ذلك بعث السيد نفعنا الله به
79 للقايد المذكور وقال له ابعث لي صاحبي فبعثه اليه فلما دخل على السيد
وضع نعله بعيدا جدا وجلس على ركبتيه بطرف الحلقة وجعل يدنوا
شيئا فشيئا الى ان وصل الى قدم الشيخ فقبله قال رحمه الله فامره
الشيخ بسر من ساعته وقال له اذهب الى بلدك ينتفع الناس بسرك ولو اتيت
على هذا الحال من اول مرة ما تأخرت الى الان اهـ وانشدوا

الناس كالارض ومنها هم ... من خشن اللمس ومن لين
فجندل ترمى به ارجل ... واثمد يجعل في الاعين

قلت ويقرب هذا المعنى ما حدثنا به هذا الشيخ المبارك عن نفسه
قال رحمه الله لما اخذت الورد من سيدي الحاج الخياط وانا صغير السن
واراد سيدي الحاج الخياط الخروج لزيارة شيخه سيدي محمد بوزان
وجعل الفقراء يتناولون معه فاشتريت فرسا احمر اجدع الحس وجعلت
سرجا جديدا ولجاما وسيدي الحاج غافل عني فلما خرج السيد والفقراء
معه للزيارة ركبت ذلك الفرس وخرجت معهم وكانت هذه اول زيارة فلما
وصلنا وزان وتلاقينا مع سيدي محمد نفعنا الله به وانزلنا بموضع قريب
داره ومن الغد طلع السيد بنفسه للركب وجلس بخباء سيدي الحاج الخياط
واجتمعنا عليه وزرناه وتحدث ساعة فلما قام واراد الانصراف
الى منزله جعل ينظر الى دواب الزائرين واحدا بعد واحد حتى وصل
الى ذلك الجذع فرآه وقال هذا جذع جيد واعجبه وسرجه وكان هذا
الشيخ اعني سيدي محمد من فرسان المسلمين وابطالهم وممن يشار اليه
في الفروسية وكان لا يركب الا الخيل العتاق فاعجبني مدحه لذلك الفرس

وفرحت به وقلت اذا رجعت الى اولادنا نامرونه ان نرمج به فلما رجعنا
مرض ذلك الفرس ومات وبقيت اذا جاء وقت الزيارة لا اجد بيدي ما اشتري
به ولا ما اركب عليه حتى زرت مع سيدي الحاج الجيلاني اثنا عشر عاما
على قدمي وهو يتعجب من عجزي وبعد هذه المرة جاء وقت الزيارة فقال لي سيدي
الحاج الجيلاني تزور راكبا او راجلا فقلت له انا عند امرك ورايك فعند ذلك
عتقني وقال لي سيدنا يركب الخيل ونحن نركب مثله فيقول لسان الحال
هؤلاء اغنياء عنا ولا حاجة لهم عندنا فانظر بغلة او برذونا واجعل عليه
اكافا واجعل عليه زادك واركب ففعلت ما امرني به وفتح الله علي من
تلك الزيارة والحمد لله رب العالمين اه والشيء بالشيء يذكر قلت ومن
من هذه الحكاية ما وقع لي مع هذا السيد المبارك اعني مولاي قاسم
في اول زيارة معه لمولاي الطيب نفعنا الله به ولما رجعنا لاوطاننا
سالني عمي مولاي مسعود شقيق والدي رحمهما الله وكنت اهابه لكونه
رباني لان والدي مات وتركني صغيرا في حجره هل زرت مولاي عبد السلام
فقلت انما زرنا مولاي الطيب وما قصدت الا زيارته مع الفقراء فعنفني وعتبني
ووبخني لكونه لم تكن له مواصلة مع ساداتنا اهل وزان فلما جاءت
الزيارة مع العام المقبل قلت لاخينا الفقيه الاعدل السيد الحاج عبد الحميد
الصفالي وكان من احباب ساداتنا اذا وصلنا لوزان واردت زيارة مولاي
عبد السلام نفعنا الله به قل لمولاي قاسم ابعث معنا حمرونا لكوني استحيي
منه ان اطلب منه ذلك بنفسي فلما وصلنا وزان وتلاقينا مع مولاي الطيب
نفعنا الله به دامين ومن الغد استاذنوا لمولاي قاسم في زيارة مولاي
عبد السلام فاذن لهم فقال له الحاج الصفالي ارسل معنا مولاي حمرون

فقال

فقال له اذهب انت ومن معك بلا فضول فاستحييت وخفت منه لما رايت
من قبضه واخذني غم من جوابه للرجل وقوله فلما سار الحاج عبد الحميد
ومن معه وعلا النهار وتجرد الفقراء في البلد وبقيت انا ومولاي قاسم
نفعنا الله به والسيد الحاج المهدي الصحراوي معنا بالبيت التي وهو
يتبسم وقال لي نفعنا الله به لا يبقى في خاطرك شيء ثم قلت للحاج الصفالي
فهو ومن معه لا اداب فيهم فاذا فعلنا مثل فعلهم قال ساداتنا فلسان
حالهم هؤلاء لم ياتوا لزيارتنا وانما جعلونا لهم في الزيارة غيرنا فلم تحصل
فائدة منهم ولا من غيرهم وان اردت زيارة مولاي عبد السلام نرجع
لديارنا ان شاء الله ونقصد زيارته ونرجع من عنده لجبل داننا فتكملوا
مرغوبنا اه فهكذا يكون من الضا نحن المريدين الناصحين لعباد الله
جزاهم الله عن المسلمين خيرا قلت ولم يزل هذا الشيخ اعني مولاي
قاسم رحمه الله ملازما للسيد الحاج الجيلاني متعلقا بمحبته على بركة وطاعته
الى ان ختم الله للسيد الحاج الجيلاني بالحسنى ورحل لدار البقا من دار الفنى
وانشدوا: شيئان لو بكت الدماء عليهما … عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغ المعشار من حقيهما … فقد الشباب وفرقة الاحباب
فعقب بعده سيدي محمد بن مولاي عبد الله كما تقدم وبعد يسير في محمد عقب
ولده مولاي التهامي وبعده اخاه مولاي الطيب نفعنا الله بهم اجمعين
وهو رحمه الله على كماله لا يدعي بدعوى ولا تظهر مما يظهر على يديه من
الكرامات وينسبها للاشياخ بخلاف غيره ممن كان معه من اخوانه
مع سيدي الحاج الجيلاني المذكور قيل فانه لما مات جعل كثير منهم يذكرون
ويطولون اعناقهم مما لم يصلوا اليه وخصوصا السيد محمد بن عبد الجبار

فكان يزعم أنه ورث سر سيدي الحاج الخياط بعد موته فحل به ما حل بصاحب
سيدي الحرازي المتقدم ذكره من الجنة وفساد المزاج فجعل يظهر لخفة
العقول المختلطات ويدعي أنها كرامات فمن خلطاته ما أخبرني به الفقيه
الأستاذ الأعدل سيدي أحمد الخادم من حفدة الولي الصالح القطب سيدي علي
ابن أحمد بن حرزهم نفعنا الله به قال رحمه الله لما اشتهر هذا الرجل
بفاس وكان يزعم أنه من أهل الخصوصية والخاتمة إليه ضعفة العقول من
الفقراء قال فاجتمعت مع الشريف الأديب اللبيب الحبيب سيدي محمد
ابن مولاي الطيب صاحب الأنيس المطرب وقلنا نختبر هذا الرجل حتى نشاهد
فعله فأتينا زائرين له ليزول الريب من قلوبنا وكان يدعي محبا ويرغب في مواصلتنا
فأتينا وقلنا له حقنا عليك أكثر من حق غيرنا ولو تكرمنا كما أكرمت
إخواننا فقال أنتم أولى عندهم من كل الناس فاطلبوا ما شئتم واذكروا
ما اشتهيتم فقلنا له نبيت عندك هذه الليلة بشرط ألا يبيت معنا أحد
ويطعم كل واحد منا ما اشتهى فقال حبا وكرامة فأدخلنا مصرية
بباب درب ابن حاج وفاس القرويين بعد صلاة المغرب فوجدنا فيها غرفتين
أحدهما فيها فراش والأخرى فارغة ليس فيها شيء ولا أحد وليس في المصرية
أنيس غيرنا فجعل يحدثنا إلى أن صلينا العشاء ثم قال لأحدنا ما تشتهي
فقال السفنج مدهونة بالزبدة والسكر وزرك فيه فدخل تلك الغرفة حليب
الفارغة وأخرج تلك الشهوة كما تحب فأكلنا وتحدثنا ثم قال للآخر منا
ما تشتهي لعشائك فقال له الدجاج في الحمص وخبز الخاص المدرمك فدخل
الغرفة وخرج بذلك كما شرطنا عليه فأكلنا فلما فرغنا من الأكل ورفع
المائدة من بيننا أردنا أن نعجزه قلنا له الآن حضرت ببالنا شهوة لم نذكرها

لك

81

لك فإن أكرمتنا بها فذاك وإلا عذرناك قال وما هي قلنا له دلاحة في
وقتنا كذا وكذا فانهضم بها ما أسرفنا فيه من الأكل فدخل الغرفة
وأخرجها وجعل يكورها في الأرض لعظمتها فتعجبنا من ذلك وأكلنا
منها ما تيسر ورجع النبا فاه ولما أراد الله فضيحته بان عند الفقرا
على العادة وبات أخونا المرابط في الأرض المرتضى المحسن السيد عبد الله
الخياط من حفدة الولي الصالح سيدي عبد الله الخياط دفين جبل زرهون
نفعنا الله به فلما أحضر الطعام للفقراء قال له السيد عبد الله المذكور
أبي الحليب ويهم منه أنه يريد تعجيزه قال له قم فاطلع بيده من البير فقام وناوله
قربا كبيرا وربطه له بحبل ودلاه في البير حتى ظن أنه امتلأ ورفعه فإذا به
أنه مملوء بالحليب كأنه أخرج من الضرع الآن فتعجب جميع الحاضرين من ذلك
فلما كان بعد ذلك بأيام يسيرة اجتمع الفقراء مع مولاي قاسم صاحب الترجمة
بجامع القرويين عند العصر عند كرسي الحلية ومعهم ابن عبد الجبار المذكور
والسيد عبد الله الخياط فلما صلوا العصر التفت السيد عبد الله
الخياط لمولاي قاسم نفعنا الله به وقال له السيد هو هذا يعني ابن عبد
الجبار بتنا عنده قبل اليوم وأرانا من خوارق العادة كذا وكذا احتيل فطلعت
الحليب من البير فسبحان أي كرامة لك أن فالتفت مولاي قاسم لابن عبد الجبار
وقال له أنا من إخوانك فلم لم تدعنا ليلة من جملة إخواننا فقال له أنت
أولى من كل أحد لو علمت أنك تجيب دعوتك فقال له أجيبك ومن الغد وبعد
الغد طلب منه الفقراء المبيت وأعلموا مولاي قاسم فجاء معهم وجعلوا
يذكرون الله على العادة وابن عبد الجبار يتمايل ويظهر لهم أن به حال
فلما شعر به مولاي قاسم حتى وثب من الأرض وركب على قفا ابن عبد الجبار

ومد رجليه على رأسه فصاح ابن عبد الجبار وجعل يضعف شيئا فشيئا
الى ان سقط على الارض كأنه ميت فرجعوا السيد عنه وهو غائب عن حسه
فوضعوه بجهة وابن عبد الجبار بالجهة الاخرى وجعل الفقراء يموج
بعضهم في بعض ويتفكرون فيما يصنعون فبينما هم كذلك في شدة الكرب
والغم اذ فاق مولاي قاسم من غيبته وقام ابن عبد الجبار من سكرته
فانتظروا العشاء على العادة فلم يجد ما يخرج لهم واظهر كذبه وبهتانه
فيما كان يدعيه ومن ذلك اليوم ابتلي بالفقر والعياذ بالله وبقي
بعد ما اراد دخل الفقر وقتل مولاي قاسم نفعنا الله به ذلك الجني
الذي كان يخدمه وانتشروا

كل من يدعي ما ليس فيه ... فضحته شواهد الامتحان

وقال الاخر

مواعظ الواعظ لن تقبلا ... حتى يعيها قلبه اولا
يا قوم من اظلم من واعظ ... خالف ما قد قاله في الملا
اظهر للعالم احسانه ... وخالف الرحمن لما خلا

وانشدنا سيدي عبد الرحمن بن امبرك في مجلس تدريسه ما نصه

ذئب تراه مصليا ... فاذا مررت به ركع
يدعو وجل دعائه ... ما للفريسة لا تقع
عجل بها يا ذا العلى ... ان الفؤاد قد انصدع

ومن انشاء الاديب البليغ الفقيه العدل الارضى سيدي محمد بن ابراهيم
غازي وانشدها في مجلس المذاكرة ما نصه

ايها الغافل المريد امرا ... ليس يدرك منه الا نصيبه

لم

كتب الله كل ما انت لاق ... قبل خلقك في العلوم الغيبة
حيلة المرء لا تسوق له الخير ... ولا ترفع البلا والمصيبة
ما اصابك نافر فيه بالفرار ... ان سببا مهل للمصيبة
فبا تردد الخوض في المهالك ... ان الله ينها دائن تكون مصيبة
واصرح كل ما تدبر وانفر ... للمفاد رحمى منك قريبة
واحمد الرحمن فهو اعلم ... لك يا ذا المال ما برز منه ريبة
او ما قد سمعت يا خامر الفطنة ... بيتا حفظته في النشيدة
الليالي كما علمت حبالى ... مقربات يلدن كل عجيبة

ومن كرامات هذا الشيخ مولاي قاسم رحمه الله ما حدثني به ونسب
هذه الكرامات لشيخه مولاي التهامي قال رحمه الله مرضت زوجة
المرابط السيد عبد الله الخياط المذكور قبل وسعى في علاجها ما امكنه
ثم ظن ان بها اللمم من الجن فطلب مني ان نبيت معه في ضريح علي ابن حرزهم نفعنا
الله به لانه رضي الله عنه مقصود في ذلك المرض فصلينا العشاء بجامع
الاندلوس ومعنا اخونا السيد عبد الله بوحسينة فلما بلغنا الباب فتوح
قال لي بوحسينة المذكور كل واحد منا يذكر حاجته التي تهمه هذا كذا فيهما
السيد المبارك فقال السيد عبد الله الخياط انا قصدته في شفاء هذه
المرأة وقال ابو حسينة انا قصدته في كذا وسمى حاجته قال مولاي قاسم
فسكت فقال لا تتكلم فقلت ما قصدته في شيء ولا كنت جيت ازوره لو انا
صاحب مولاي التهامي وكان هذا الامر في حياة مولاي التهامي فوصلنا
الى ضريحه فوجدنا القبة التي بها مغلوقة فجلسنا خارجها فقرأنا ما تيسر
وذكرنا الله ساعة واخذ كل واحد منا سبحته وجعلنا نذكر الله سرا

أحمد بن

حتى غلب علي النوم فاتكأ كل واحد منهما على الجانب فناما وهو جالس
وانا بقيت يقظانا فاذا بباب القبة فتحت وخرج السيد وهو على راسه
قلنسوة بيضاء وعليه ذراعة بيضاء وخلفه غلام اسود على راسه
قصعة طعام وبيده مائدة وبالاخرى كاس فيه ماء ومنديل على كتفيه
فجاء السيد حتى وقف بقربي ولم يكلمني ولما كلمه فوضع الغلام المائدة
بين يدي والطعام وقرب الي الكاس فغسلت يدي وجعلت اقول لصاحبي
قوما تتعشيا فقال لا دعنا مرتاحين لا تتركه ابدا فامسكت واكلت حتى شبعت
وناولني الغلام المنديل فمسحت يدي ورفع ما بقي وولى السيد نفعنا
الله به والعبد خلفه حتى دخل القبة واغلقها الغلام ثم ان صاحبي
قاما من نومهما فاخبرتهما بما وقع وما جرى بيني وبينهما فتأسفا
غاية الاسف على ما فاتهما اه وانشد في المعنى

ان رمت عيشا هنيا ... ورضا منه دائما
فامنع النفس هواها ... تحظ منه بالمرام

وللشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم التازي دفين وهران نفعنا
الله به امين

زيارة ارباب التقى مرهم يبري ... ومفتاح ابواب الهداية والخير
وتحدث في القلب الخلي ارادة ... وتشرح صدرا ضاق من شدة الوزر
وتنصر مظلوما وتدفع ظالما ... وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر
فعليك بها فالقوم باحوا بسرها ... واوصوا بها يا صاح في السر والجهر
فكم خلصت من لجة الاثم فاتكا ... فالقته في بحر الانابة والطهر
وكم من بعيد قربته بجذبة ... فجاد له الفتح المبين من البر

بيت
ح
وتسقط عنه سوط انقضى ركبا
وترحل بالعز الجزيل وبالاجر

١٢٢

وكم من مريد قد رقته بمرشد ... حكيم خبير بالبلاء وما يسري
فالفت عليه خلة بمنيته ... مقولة باليمن والفتح والنصر
فبز رونا من بعد تصحيح توبة ... تادب بما لاح مع الملك الحي
ولا فرق في احكامها بين سالك ... مريد ومجذوب ومن ودي فبر
وفي الزهد والعباد والكل منعم ... عليه ولا في ليلة الشمس كالبدر
وزورة رسول الله خير زيارة ... وهم درجات في المكانة والقدر
واحمد خير العالمين وخير من ... تيمم العلا بوج في العسر واليسر
واصحابه الغر خيرهم ... وافضل اصحاب النبي ابو بكر
ويتلوه فاروق ابو حفص ذو الرضى ... على ولي اهل الجنة الشمس الزهر
وبالوقوف قالوا في الحبر الرضى ... العلا علي وعثمان التشمير تجري
وقال كترتيب الخلافة فضلهم ... وقد تم نظم في المطر وروض الزهر
على انبياء الله منى ورسله ... وخاتمهم ازكى سلام مع الزهر
وقربهم والصحب الكرام وتابع ... لهم في التقى والبر والصبر والشكر

اه ولنرجع لما كان اليه الفقراء بعد وفاة سيدي الحاج الخياط الرقعي المتقدم
ووفاة شيخه سيدي محمد بن مولانا عبد الله نفعنا الله بهم امين
ومنهم من ادعى لنفسه وجمع اهل البطالة والجهال على مثل ابي
عبد الجبار المتقدم ذكره فوقع لهم الفشل بسبب ذلك وجعل بعضهم
يوذي بعضا ويغتاب بعضهم بعضا وممن كثرت اذايتهم له هو صاحب
الترجمة مولاي قاسم رحمه الله حتى افضى بهم الامر الى ان همموا في شهوة
ليقتلوه فنجاه الله من مكرهم وجعل الدائرة عليهم كما سياتيك ان شاء
الله وتذكر في ترجمة الولي الصالح سيدي محمد بن الفقيه ولم يزالوا

يرجع به الشكوى لمولاي التهامي ويحسبوله الكل فيه دلك اشارة مرة بعد مرة بالتصريح وأنشد واذا المرء اعطى نفسه كل شهوة ولم ينههـا تاقت الى كل باطل وساقت اليه الاثم والعار بالذي دعته اليه من حلاوة عاجل واشتغلوا بالنميمة وكلام السوء ونقلوه عنه الى سيدي محمد ابن مولاي التهامي لكونه كان ساكنا هنا بهاته الدار والقرية بالتشويش وسيدي محمد يتالم من ذلك الى ان بلغ الخبر لوالده مولاي التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف فكتب كتابا لمولاي قاسم ومن معه من الفقراء ونصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما من عبد الله سبحانه الراجي عفوه وغفرانه محمد التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف الحسني الى اخواننا في الله واحبابنا من اجله كافة اخواننا الفقراء عمروسة واس عمرها الله بذكره واشتهار مكرمه خصوصا مولاي ابا القاسم بن حمو الشريف ومولاي محمد القادري ومن انتما اليهما اصلح الله احوالكم وسدد افعالكم واحوالكم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فكيف بكم تجتمعون في المساجد في الدور وغيرها مع الاخوان وغيرهم من الاخلاق لهو تشتغلون بما لا يعني دينا ولا دنيا مثل المجرد وما ينجتنا عنه ثم يتكلم احدكم بما لا يليق اصله ويدعي مقامات واحوالا فهذه الافعال وامثالها ليست بطريقتنا ولا نوافق عليها احدا ونحن بريئون ممن يفعلها في الدنيا والاخرة وعليكم باتباع السنة وعليكم بما في الاقوال والافعال والاحوال السنية تجمعنا والبدعة تفرقنا والخير كله في الاتباع والموافقة والشر كله في الابتداع والمخالفة وعليكم بالتقوى في السر والنجوى واياكم ثم اياكم والكلام على احد بدعوى بانها نصيحة ولو

كانت

ف وكلامه هذا صادق الدلالة وانها كافية للمريد في التبري من الدعوى اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه امين

ولو كانت صحيحة وتعلموا امر دينكم ولا تشغلكم الدنيا عن الدين ولا تغتروا بمن يدعي مكاشفة اوغيرها من الامور المغيبات التي لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الاية وحافظوا على الصلوات الخمس في الاوقات والجامع والجماعات

واكثروا من ذكر الله والاستغفار اناء الليل واطراف النهار وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا ولا تنافسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وعلى الدين اعوانا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم انا قد بلغنا ونصحنا لان النصيحة واجبة على كل من اناب ومن حاد عن ما ذكرناه وعاد لما اسلفناه فهو خارج عن حزب مولاي عبد الله نوكر على ولدنا محمد ان يعمل بما ذكرناه ولا يتعداه وكيف بكم ايضا تقربون الناس في الزاوية وتمدون ايديكم من غير موجب فهذا اعجب العجب منكم لانكم تدعون الفقر والطريق ثم تؤذون الناس فهذا سبب البأس ولا يفعل هذا الا الاشرار فمن الناس من ان المسلم من سلم منه كل شيء والمومن من امن منه كل شيء ومن رجع الى فعله ولم ينته اخرجوه عنكم وابعدوه منكم وسدوا الزاوية والا فهذا بالتبري من الله تعالى اما بالادب ويهذب فالله سبحانه راحم ومعذب وعفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام والسلام عائد عليكم والرحمة والبركة وفي يوم الاربعاء من ربيع الثاني عام خمسة وعشرين ومائة والف استند الاخير ان شاء الله وحيث لم نستوف معكم الكلام كتبناه لكم تاكيدا حيث خرجنا من المدينة والسلام قلت اعلم

ف

ونفعنا الله وإياك أن مولاي قاسم رحمه الله بريء من هذا العتاب كما يظهر
لكل ذي لب سليم من ألفاظ هذا الكتاب وبه أيضا نعلم مقام سيدنا ومولانا
التهامي في طريق التربية ومخالفته بهذا الألفاظ الحسنة لذوي الفهم
العامة بأن مولاي قاسم رحمه الله لم يقرب أمر الزاوية ولا أولى على الأفعال
الدانية ولم يفهم أمر أبيها ولا قابل شيئا منها بل كان صابرا محتسبا
مفوضا أمره إلى الله متوكلا عليه في سره ونجواه لا ينتقم لنفسه راضيا بحكم لمولاي
ربه وسبب هذه الرسالة أن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به بعث ولده
الصالح التقي الزكي سيدي محمد المذكور في الكتب بقصد الاستيطان
والسكنى بهذه المدينة المباركة وجاء معه جماعة من أصحابه فلما استوطن
بها جعل أصحابه ومدير الفتنة من فقراء أهل فاس يشيعون على الناس أن
والده مولاي التهامي ومابعثه إلا ليكون اجتماع الفقراء عليه ويرجع
أمرهم إليه فأجابهم من كان من الناس لما شاعوه ولو علموا ما وراء ذلك
ما قبلوه وكان قبل ذلك جماعة من أصحاب ساداتنا الكبار من أهل
الذوق والأسرار يحيدون مولاي قاسم عن الطلوع لتلك الزاوية ويقولون
له إن الأولياء اجتمعوا وحكموا بسدها وعدم الاجتماع فيها فكان
يعرض عن قولهم مراعاة الأدب مع أشياخه والوقوف عند أمرهم ونهيهم
وجعل سيدي محمد يدخل الزاوية ويقولون مع أصحابه وجعل فيها فقيها
يدير الفقه وجعل أصحابه يقفون الفقراء المجتمعين على مولاي قاسم
فلما كان في بعض الأيام وقع نزاعهم بين العشاءين بين المغرب والعشاء ومولاي
قاسم رحمه الله جالس مع سيدي محمد بداخل القبة والفقيه يقرأ فشتم
بعضهم بعضا بالفحش وضرب بعضهم بعضا فدخل واحد من أصحاب سيدي محمد

وشكا

وشكا له وهو كان رئيس الفتنة فقام سيدي محمد مسرعا وجاء لمن ضرب صاحبه
فلطمه لوجهه مرة مرتين فرفع مولاي قاسم نعليه وخرج وتبعه من كان يلبد
ويجتمع عليه فكتب من كتب لمولاي التهامي وأنهى له الخبر على غير وجهه وكان
مولاي التهامي نفعنا الله به متوجها لهذه الحضرة المباركة فلما حل بها
وحضرها أعرض عن هذا الأمر كله ولم يواجه به أحدا لحسن تربيته
واقتدائه بسنة جده صلى الله عليه وسلم في قوله إذا أراد أن ينهى عن شيء
ما بال أقوام يفعلون كذا فلما خرج مولاي التهامي راجعا لوطنه بعث هذا
الكتاب فتأمل حفظك الله في ألفاظه ومعانيه أسرار كيف وجه الخطاب
أولا لمولاي قاسم رحمه الله وأخره لكن الآخرة لتعلم أن الموجه إليه هو
المتولي أمر الفقراء وكل ما ذكر بعد قوله وجد فاتحتا حتى على مولاي
قاسم هم الذين كانوا مشتغلين بتلك الأمور وانظر قوله بلغني بكم تضربون
الآخرة فإن مولاي قاسم لم يقرب أحدا وانظر قوله ومن رجع إلى فعله
ولم ينته ولم ينزجر فاخرجوه منكم وابعدوه عنكم لمن هو الخطاب بذلك وجمع
الحكمة في قوله استشر الخير اقتبه لقوله وحيث لم تستوفوا معكم الكلام
الآخرة لعلمه أن الشكوى كانت مشحونة بالشهوة وتكلم رضي الله عنه
بما يجب عليه من النصيحة لكل أحد وحين كتاب مولاي التهامي وقف على جميع
الفقراء فجعل ذوي الألباب بما فيه وفهموا معانيه وتأخر مولاي قاسم
عن الاجتماع معهم بالزاوية لأجل من أذايتهم فتمادى حساده في جمعهم
واسترسلوا في غوايتهم وبعشهم قال الإمام الغزالي رضي الله عنه
النفس من طبعها تفر عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قال بعض
العارفين ما من نفس إلا وهي مضمرة ما أظهر فرعون من قوله أنا ربكم الأعلى

ولا كفرعون وجرأته مجالا وقبولا فإنه اذ استخف قومه فإنما عوله وقام من
أمره إلا وهو يعلم مع ذلك مع عبوديته وأمته وأتباعه وكل من هو تحت قهره
وطاعته وإن كان مستغنيا من الجهال (كذا) فإن اشتغاله وغيظه فإن اشتغاله مستغيظا من الجهال ع
وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستبعاده ذلك ليس بصدر إلا عن الجهال
كمنازعة الربوبية في رداء الكبرياء اهـ وعن أبي مسلم الخولاني قال كان
الناس ورقا لا شوك فيه وأنتم اليوم شوك (كذا) لا ورق فيه إن سببتهم سبوك ع
وإن نافرتهم نافروك وإن تركتهم لم يتركوك اهـ من كتاب الزهر لابن داود وسمعت
مولاي قاسم رحمه الله يقول ما زال بعض الإخوان يوذيني ويثقل علي
ما لا يرضى ليغيظني علي ما أمر مولاي التهامي أني ان مرضت مرضا طويلا بالحمى
وبقيت بها نحو الستة أشهر فلما استرحت شيئا ما كان وقت الزيارة فاتفق الستة
الفقراء المغاربة على فتنة ونفوذ فيها للكل فيع اشتهر بذلك (كذا) جمع كبير
من الفقراء فيهم شرفاء وأعوام وخرجوا للزيارة وأنا لا أشعر بشيء مما صنعوا
فلما وصلوا الحضرة الشيخ مولاي التهامي فعوا له تلك الفتنة فكتب الي كتابا
يقول فيه من عبد الله محمد التهامي الى فلان بعد السلام عليك ورحمة
الله وبركاته فبعد وصل كتابنا اليك أقدم عزما ولا تردوا السلام فلما
وصلني الكتاب امتثلت أمره في الحال ومن الغد خرجت فلما وصلت حضرته
المباركة أخبرني بما جرى وبما افتعلوا من الكذب والافتراء فلما طلعوا
لملاقاة الشيخ رضي الله عنه طلعت معهم فجلسنا بباب داره ننتظر
خروجه وقلت في نفسي أقسمت عليك بجدك المصطفى وأهل الصفا أن لا
تشمت بي أحدا من هؤلاء الشيطين وأحكم علي بما ظلمت الله
بي في الباطن فلما خرج رضي الله عنه أول ما وقع بصره علي قام سريعا
اليّ

٦٦

الي وأخذ بيدي وأقامني قبل أن أحتال للقيام بسبب ضعفي وقال لي ما لك
وما هو حالك فسلمت عليه وقلت كنت مريضا منذ كذا وحين ورد علي
كتابك امتثلت أمرك فدعا لي بخير ولتفت إلى الإخوان وسلم عليهم ودعا
لهم ولما أرادوا الانصراف دعا بعض أصحابه وقال له اذهب الى الجنان
البلاغي وكان زمن الخريف وأطعمهم ما ينوبهم من الطعام وقال لهم
اتركوا هذا هنا احتاجه فلما انصرفوا دخل داره وخرج فسر علي
وأدخلني بيتا في الدار وقال لي هذا البيت كان يسكنه مولانا عبد الله
وقد تحجر ما ردت تجصيصه وناولني فأسا وقال لي احفر جميع أرضه
وسويها فجعلت أحفر ووقف معي ساعة ثم أغلق بابه على بابه وسد
الخوخة (كذا) من خلفي وسرح ثم أنا من داخل وجعلت أحفر وأجلس
استريح لكوني ضعيفا قريب عهدي بمرض ثم أعود للحفر فبينما أحفر أنا
إذا بنفس خلفي فالتفت فإذا أنا بامرأة خلفي في غاية الحسن والجمال
وعليها حلة لا ينظر لها فأفجعني ما رأيت وأقبلت على عملي ولا التفت
إليها ولا استريح كما كنت أفعل أولا إذا ضعفت (كذا) وأنا في حصن لا يعلمها
إلا الله سبحانه حتى بلغت في الحفر نصف البيت فجلست فالبيت كأنه
فارغ ولا أحد له حسا لكونها كنت أحس بها كانت تذهب الى غارب
البيت وترجع حتى أحس بنفسها بين كتفي وأنا أحفر فالتفت فلم أجدها
بحمد الله تعالى وجلست حتى استرحت من تعبي وقمت لعملي فلما فرغت
منه وأخذ مولاي التهامي نفعنا الله به من داخل ففتح الباب من جهته وفتحت
الخوخة من داخل وأدخله وأعجبه صنعي ودعا لي بخير وأخرجني للباب
ودخل للدار فأخرج لي آنية مملوءة عسلا وزبدا وخبزا جيدا فأتيت

الاخوان وكتمت عنهم ما جرى في ذلك المكان ولما عزمنا على الرجوع
الى الاوطان واراد الشيخ مولاي التهامي توديعنا قال له من كان مشغوفه
بغيبتي يا سيدنا فجعلت مع مولاي قاسم **فاجابه** رضي الله عنه
بقوله وما اضع معه من جاء نادما بيضا ونيا له ومن جاء بالرغبة توردنا له
وانشدوا الا قل لمن ظل لي حاسدا ۞ اتدري على من اسات الادب

(في الهامش: كذا — اسات على الله في حكمه ۞ لانك لم ترض لي ما وهب)

فجزاك عني بان زادني ۞ وسد عليك وجوه الطلب
وقال غيره اصبر على حسد الحسود ۞ فان صبرك قاتله
فالنار تاكل نفسها ۞ اذا لم تجد ما تاكله

وقال بعض الحكماء ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود
والحسود وحديث عهد بغنى وغني يخشى الفقر وطالب رتبة يقصر
قدره عنها وجليس لاهل الادب وليس منهم اهـ من كتاب الوعظ
لابن فرحون وكان هذا الشيخ مولاي قاسم رحمه الله زاهدا في الدنيا
مقبلا على الاخرة فمن زهده رحمه الله ما سمعته يقول يذكر وهو يحض
على علو الهمة قال رحمه الله تزوجت ابنة عمي وجعلت اجمع مهرها
لابني بها وتوجهت لزيارة سيدي محمد بن مولانا عبد الله نفعنا الله
بهم وكان اخي مولاي احمد موسرا عني واراد ان يعطيني المهر من عنده
لمحبته في وشفقته علي فلما وصلنا لوزان جاء اخي لسيدي الحاج الخياط
وقال له هذه سبعون مثقالا اردت ان اعطيها لاخي ليتزوج بها وعلمت
ان لا يقبلها مني فاردت منك ان تكلمه وتاتيك بها فتعطيه اياها فلما
ولينا راجعين الى اوطاننا وانا امشي في الطريق على قدمي اذا براكب خلفي
يقول قف فالتفت فاذا هو سيدي الحاج الخياط فوقفت حتى وصل الي

(في الهامش: قف وكذ)

فقال

فقال لي ان مولاي احمد اخاك طلب مني كذا وكذا فالتفت اليه وقلت له لم
اعرفك لهذا وانما عرفتك لله فلا تخاطبني بشيء من هذا فقال رحمه
الله امثال المحال هذا انا لك من غير سؤال وهذا اخوك اراد ان يعطيك
بطريق المعروف محبة فيك وشفقة عليك فلم لا تقبل عطيته فقلت
له من ما قلته ولكن ربما تخاصم زوجته زوجتي فتقول لها ما يقول
العامة من ضربته يده لا يبكي وزوجك هو الذي فعل لي هذا لولا هو ما رايتك
قال رحمه الله فجعل سيدي الحاج الخياط يعظم في عيني وهو راكب على
الدابة حتى صار مثل المنار وهو يقول الله يرضى عنك يكررها مرارا
فقلت له يا سيدي اعتذر عني له **وانشدوا**
وازهد بشيء انت فيه معنى ۞ اذا احببت الزهد لما تريده
فان قنعت ولم تزهد ۞ كنت وان صنت عزيزا عليه
وقال الاخرون ولكن زهيدا فيما حوته يد الورى ۞ تضحى الى كل الانام حبيبا
اما ترى الخطاف حرم عيشهم ۞ فغدا مقيما في البيوت ربيبا
وقال الاخرون ما وهب الله لامرئ هبة ۞ افضل من عقله ومن ادبه
هما حياة الفتى فان فقدا ۞ ففقده للحياة اليق به
قال رحمه الله فلما وصلنا الى اوطاننا وكان اخر الخريف جاء نحو من ثلاثمائة
نفر عمالا من جبل زرهون وكانت لي بهم معرفة فطلبوا مني ان انفقهم من سلم
لهم على الزيت فكلمت بعض التجار فقال انا اعطيهم ما يحتاجون اليه
ولكن لا انسب الى شيء فجعل المال وانا صرة اتت عليهم وان فتح الله ربح

(في الهامش: قف في عرف العامة سلم ... تسعير)

فاجعله ايضا فيما بيني وبينك فاسلمت لهم على الزيت ولما وصل الاجل جاء ونهض
فلم تمض له ايام يسيرة وارتفع سعرها فبعتها فربحنا فيها مائة واربعين
مثقالا فاخذت نصفها وهو سبعون مثقالا فما علمت سيدي الحاج بذلك فرح
ودعا بالبركة فيه بعد الهم ومنعت الغرس وبقيت فضلة والحمد لله رب العالمين
اه **ومن** زهده ايضا وايثاره للآخرة على الدنيا ما سمعته يحدث به
رحمه الله قال زرنا مع سيدي الحاج الخياط وزان فلما رجعنا ونزلنا فواره
اصبحوا قال سيدي الحاج الخياط تعلو الخرج لكم كنزا فاصبح عندنا اليد فقلنا لولا
مات سبحتك اذكر كذا وكذا من الف ذكر لعلمت لك وجعل يلقن كلا واحد
منا تسبيحا من الذكر ويحرك له العدد وكنت اذ ذاك اخرم صنعة الحياكة
بيدي وفي عيالي ابي وامي وزوجتي وملزوم كل يوم ثلاث موزونات منها
الزرع وما يتبعه من اللوازم فلما رايت ذلك تاخرت خوفا ان يكلفني فوق
طاقتي فلما فرغ من الاخوان جاء الي فناولني سبحتي فقال لي اذكر من كذا
وكذا من الف فنظرت فاذا كملت العدد لم يمكني ان اخرم شيئا واذا اخرت
لم اوف به ففتح الله بصيرتي ففعلت والله لا وثرت ذكر الله على الدنيا
فاطلقت ما نعلل المرمة وجعلت اورده الجمعة واذا فرغت جلست اذكر الله
فلما قطع الصانع الثوب عند العصر ذهبت به الى السوق فيفضل لي فيه
ستة موزونات وقبل ذلك كان يفضل لي ثلاث موزونات حين كنت اخدمه
من ورقت للصانع اجرته وفضلت لي ثلاث موزونات وانا اذكر الله بلا تعب
خدمة فبقيت على ذلك ايام فسالني سيدي الحاج الخياط وقال لي كم عندك
من الايام فقلت واحد فقال اعمل اخرى فامتثلت امره واطلقت طائفة
وجعلت اوردهما الجمعة وانا اذكر فكان يفضل لي كل يوم من اجرتهما

ستة موزونات

ستة موزونات اه **ومن** كراماته رحمه الله انه مرض مرضة فدخل اخوانه
يعودونه مثل الشريف الزكي سيدي عبد القادر وسيدي احمد بن عمر
وغيرهما فقال لهم هذه فرقة من الجن جاءوني استاجروا بي من
الحاج سعود فانه نفاهم من بلده ونزلوا هنا ببراري الربيع وها هم يبكون
ويرغبون ان اشفع لهم ويردهم الى موضعهم والحاج سعود يسكن في
بتوات بينها وبين فاس نحو العشرين يوما فخرج سيدي محمد عبد القادر
ومن معه يعودونه فلما طعموا الا يسيرا منه وقالوا من بيته خرج ولم يبق
الا خروج الروح فدخلوا عند صلاة العصر للقرويين وجلسوا عند العنزة
منتظرين واذا بالحاج سعود دخل على باب الورد وحضرهم فقاموا اليه
وسلموا عليه وقالوا له ما جاء بك فقال لهم طائفة من الجن كانوا
بالبلد يؤذون الناس فنفيتهم وطردتهم ثم جاءوا لمولاي فاسم
واستجاروا به فاراد ان يكلمني فيهم فجئت اعوده واطلعه على فعلهم
الذميم فهو مولانا اليه فخرجنا معه حتى دخلنا عليه فسلم عليه
وفرح به وجعل يكلمه فيهم فقال انهم يؤذون الناس ويخشون
النساء ويفعلون كذا وكذا فقال له تجاوز عنهم هذه المرة وان رجعوا
الى فعلهم فها انت منهم اه **و**لما اراد شيخنا العالم العلامة سيدي
محمد بن زكري ان يحج في خلافة امير المؤمنين مولانا اسماعيل
قدس الله روحه اعرض عن مشاورة شيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي
مولاي الطيب نفعنا الله به وبسلفه وصار الفقيه المذكور كذا يتماسه
بقصد ملاقاة مولاي اسماعيل ويستاذنه في سفره للحج على يد الكاتب
السيد العياشي وبواسطته فوجد عليه مولاي الطيب وجدا كثيرا

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وآله

لكونه لم يثبتا ورد الشيخ مولاي الطيب مع انه لم يبلغ ما بلغ من العلم الذي كتبه
وبصحبة تلميذه سيدي الحاج الخياط وعلى يديه فتح الله عليه في العلم
فانه كان في صغره يخدم صنعة الدباغة فلما عرفه سيدي الحاج الخياط
منعه من خدمة تلك الصنعة وامره بالقراءة فكان منه ما كان قال مولاي
قاسم نفعنا الله به فلقاه الكاتب المذكور مع السلطان مولانا اسمعيل
واذن له بالسفر ووعده واعطاه بغلة يتجهز وجاء وحين سفر الركب من حضرة
الحضرة الادريسية خرج معه وخرج شيخنا الفقيه الاجل سيدي محمد بن قاسم
يودعه فلما كان سيدي علي بن حرزهم نفعنا الله به حضر فقال السيد محمد
جسوس المذكور اردت التسفر مع الشيخ سيدي محمد بن زكري فهيئ الزاملة
التي تركب عليها وقال له الفقيه سيد محمد بن زكري انما مؤونتك
في الطريق علي وانظر ما تترك لعيالك واوص من يقوم بامر دارك وسافر معه
فلما وصلنا للتنازة واراد الركب السفر منها ذكر لنا مولاي قاسم وان الشيخ
مولاي الطيب نفعنا الله به خرج صبيحة ذلك اليوم من داره وكان يوم
الجمعة فقال من سافر من العلماء مع هذا الركب للحج فقال سيدي محمد بن زكري
فقال الذي يقرئ الناس العلم فخرج مولاي اسمعيل لصلاة الجمعة فلما (كذا لا يرجع)
صلى قال من سافر من العلماء للمشرق فاتوا قبلنا فامر عبد الله الروسي يرده
وقال له يقرئ الناس العلم قال مولاي قاسم قال لنا (كذا) كنت جالسا عند المنارة الكبرى
بالقرويين تلك الجمعة والامام يخطب واذا بيده وحانى وقف علي وقال لي سيدي مولاي
الطيب امرني برد الفقيه ابن زكري من سفره فقلت له اعزم ولا تلتفت
فلما صلى وقت المغرب او بعده بقليل حتى ورد كتاب السلطان مولانا اسمعيل
الى عامل الروسي يامره برد الفقيه المذكور وبعث من رده من سيدي علي بن مصباح

ولم

ولم يحج حتى انقضت الخلافة لمولانا عبد الله بن مولانا اسمعيل في عام واحد
واربعين ومائة والف اه وكان هذا الشيخ مولاي قاسم رحمه الله كثيرا ما يذكر ف
لنا ويوصينا بهذه الحكمة وهي من طلب السيادة قبل سلب الارادة حرم
الافادة ومن الحكم لابن عطاء الله في هذا المعنى ما نصه ادفن نفسك
في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه وكان رحمه الله ينهى
عن الفضول وكثرة الكلام فيما لا يعني ويذكر في ذلك حكاية منها قال ف
نفعنا الله به قال رحمه الله كان سيدي الحاج الخياط رحمه الله ينهى عن
كثرة الاكل والكلام فيما لا يعني ويقول ان بعض اهل التربية نفعنا
الله به امر مريدين ذكرا واحدا من غير زيادة لاحدهما
ولا نقصان على الاخر وكشف لاحدهما عن الغيب وصفت مرآته وفتحت
بصيرته فجعل يخبر اخاه بالمغيبات وبقي الاخر على حاله فقلق وقال له
ابن الاخوة التي بيننا وانت تزيد علي بذكر سرا ولم تعلمني به فقال لا فارتفعا
على حال المريدين الى شيخهما واخبراه بحالهما فقال لهما رضي الله عنه اني
غسلت مصباحكما وجعلت في كل واحد منهما زيتا وفتيلة وكنت اطلب
الله سبحانه في استيقادهما فاستجاب لي في احدهما فكان رايت زيت مصباحك
اسودت فطالب الذي لم يفتح له قال رحمه الله وكان ذلك الرجل المطالب
لا يتحاوط في ماكله ومشربه ثم يقول لنا رحمه الله تحفظوا ما استطعتم
اه قلت وفي التحبير للقشيري رضي الله عنه في باب معنى قوله تعالى سبح ف
اسم ربك الاعلى ما نصه ولا يصح من العبد حقيقة التسبيح الذي هو التنزيه
له تعالى حتى يتنزه عن افعاله الذميمة وينزه نفسه عن الشهوات فان
صاحب الشهوات محجوب عن ربه روي ان الله تعالى اوحى الى داود ود

عليه الصلاة والسلام ان حذروا نفسه راجعا بك اكل الشهوات ان القلوب المتعلقة
بشهوات الدنيا عقولها عنه محجوبة اهـ قال بعض هذا ما سطرو لقد حكي
عن ابراهيم الخواص قال كنت قال كنت اعتقدت ان لا اكل شيئا من الشهوات
الذ الرمان فاجتزت برجل به علة شديدة واذا الزنابير تقع عليه وتاخذ
من جسده فسلمت عليه فقال لي عليك السلام يا ابراهيم فعرفني من غير تقدم
معرفة قلت له ارى لك مع الله حالا فلو دعوت الله حتى يخلصك
من شهوات الرمان فلم منع الزنابير على البلوى ايسر من لدغ الشهوات
للقلوب اهـ نصه قلت فلذا ايها وفقنا الله واياك لهذه الاشارات
علمت بان كل مومن يجب عليه طلب الحلال ما استطاع فان لم يجده كان
كمن ابيح له اكل الميتة في حال الاضطرار وهذا ذكر العلماء رضي الله
عنهم ان من شروط الاجابة في الدعاء اكل الحلال وتجنب من الحرام
قال الفقيه العالم المحدث سيدي عبد الغفور بن عبد الله النفزي
رحمه الله في كتابه التبتل في باب ما جاء في اداب الرعاة وما يجب على الولاة
يعطه ما نصه واختر نفسك ان تدنسها من الحرام لا في ملبسك ولا في مطعمك
ولا في مشربك ولا في منطقك فقد روي عن الحسن بن ابي الحسن البصري رضي الله
عنه انه قال قال سعد لرسول الله ادع الله ان يجعلني مستجابا
دعوة قال يا سعد طيب مطعمك تستجب دعوتك والذي نفسي بيده
ان العبد ليتناول اللقمة من الحرام فيقذفها في جوفه فما يستجاب له
دعوة اربعين يوما قال يحيى بن معاذ الطاعة مخزونة في خزاين
الله تعالى ومفتاحها الدعاء لقمة الحلال وروي عن بن حازم
وعن ابي هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان

ف وكذا

ف وكذا

انّ

٩٠

ان الله عز وجل طيب لا يقبل الا الطيب وان الله عز وجل امر المومنين بما امر
به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال عز من قائل
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر
يمد يديه الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام وملبسه حرام
وغذي بالحرام انى يستجاب له اهـ ونقل هذا الحديث بمعناه الفقيه
الزاهد ابو الفتح محمد المعروف بابن الامام في كتابه سلاح المومن وقال
في اخره رواه مسلم والترمذي اهـ وقال سيدي عبد الغفور في التبتل ويروى
ان رجلا اتى ابراهيم بن ادهم فقال يا ابا اسحاق اما علمت ان الله تعالى
امرنا بالدعاء ووعدنا بالاستجابة فما لنا ندعوا ولا يستجاب قال
لاربع خصال قال وما هي قال عرفتم الله ولم تودوا حقه وعرفتم
النبي صلى الله عليه وسلم ولم تتبعوا سنته وقراتم القران ولم تعملوا
بما فيه ولعنتم ابليس واطعتموه اهـ بنصه **تنبيه** اعلم
وفقنا الله واياك يا بني انه ينبغي للمومن اذا يسر الله
عليه في الحلال الا يملا بطنه حالة الاكل فان ذلك يورث قسوة
ويتولد الالام ويورث جسمه الاسقام وقد كثر في ذلك الحكماء
ويكفي في ذلك ما روي عن حكيم الحكماء وسيد اهل الارض والسماء
سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد
وعظم وهو قوله المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء واصل كل
داء البردة فقد جمع لنا صلى الله عليه وسلم في هذه الكلمات
الثلاث الطب كله وقد شرحها الشيخ الامام المحقق ابو عبد الله
سيدي محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله بشرح الفاظه

ف وكذا

الالام

يسيرة ومعانيه كثيرة قال في اوله رحمه الله مانصه امّا بعد فقد جرى
بيني وبين اخوانه نجبا الكلام في صناعة الطب وانما شطر العلم لقوله صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان
ذكر بعض الاخوان ما قصر صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم
في اختصاره لذلك في ثلاث كلمات وسمى المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء
واصل كل داء البردة فوقع بينهما من البحث ما اعجب كل من حضر تفسير
ما تضمنته كلمة خير البرية من غوامض اسرار الصناعة الطبية ولم يعلم
النا ظر فيهما انه عنى كمال مشتمل اتيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
ومجد وعظم وابو بكر رضي الله عنه عن يمينه وكانما دخلا في البيت الذي
كنت فيه وكان صلى الله عليه وسلم قد افرغ عليه حلة من نور قد رهشت
عند ما رايت من الانوار وقد احرقت به فاذا انا بالذي عن يمينه وهو ابو
بكر رضي الله عنه يقول لي ابشر عليك هذا يسرك فرانا نحن على هذا الموضع
فاستيقظت من منامي وانا فرحان برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ومجد وعظم واقسمت بالله على كل من وقعت بيده
الرسالة ان يصونها على كل من ليس من اهلها وان لا يمنعها من يستحقها
فان بعل ذلك فالله مكافيه وان لم يفعل فالله مطالبه وسائله
اه نصه **قلت** فيجب على كل مومن ان يراعي اقواله وافعاله
واحواله صلى الله عليه وسلم ويأتي بالمستطاع من ذلك بعزم صادق
ونية خالصة وقد صنع لنا اسياد امثال العلماء رضي الله عنهم في ذلك
تصانيف كل واحد على قدر باعه واتباع علمه ومن ذلك ما جمعه
الشيخ الحافظ الامام المتقن المحقق الزاهد العابد محيي الدين ابو زكرياء

يحيى

نبصح
اي او احرقتا به
وفي

الدين
يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعلى ورضي عنه في كتابه رياض الصالحين
من حديث سيد المرسلين قال رضي الله عنه في باب فضل الجوع وخشونة
العيش والاقتصار على القليل من الماكول والمشروب والملبوس وغير
ذلك من حظوظ النفس وترك الشهوات مانصه **و**عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا متفق عليه قال اهل اللغة والعرف
معنى قوتا اي ما يسد الرمق ثم قال النووي بعد هذا يسير
وعن ابي حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فما ادري قال النبي صلى الله عليه وسلم
مرتين او ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون
ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن متفق عليه وعن
عبيد بن محصن الانصاري الخطمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه
فكانما حيزت له الدنيا رواه الترمذي وقال حديث سربه بكسر
السين المهملة اي نفسه القوم والجماعة قال في القصيح ومن في سربه
هذا الكسر وقيل قومه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم وكان رزقه كفافا
وقنعه الله بما آتاه رواه مسلم وعن ابي محمد فضالة بن عبيد
الانصاري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به رواه الترمذي
وقال حديث صحيح وعن ابي كريمة المقدام بن معديكرب قال سمعت رسول

معافا
حديث

الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمي وعاء كذا من بطن بحسب ابن
آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اكلات اي لقم
وعن ابي امامة بن ثعلبة الانصاري الحارثي رضي الله عنه قال ذكروا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عنده الدنيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا تسمعون الا تسمعون ان البذاذة من الايمان
يعني التقحل رواه ابو داود البذاذة بالباء الموحدة والذالين المعجمتين
وهي رثاثة الهيئة في اخر اللباس واما التقحل فبالقاف والحاء
قال اهل اللغة التقحل من الرجل اليابس الجلد من خشونة العيش
وترك الترفه وقال رحمه الله في كتاب اللباس قال نصه باب
استحباب ترك الترفه في اللباس تواضعا وقد سبق في باب فضل الجوع
وخشونة العيش جمل تتعلق بهذا الباب وعن معاذ بن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس
تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق
حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها رواه الترمذي وقال
حديث حسن ثم قال رحمه الله ونفعنا به قال نصه كتاب
الامور المنهي عنها باب تحريم الغيبة والامر بحفظ اللسان قال تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
واتقوا الله ان الله تواب رحيم وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به
علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اعلم انه ينبغي لكل مكلف

أن يحفظ

٩٢

ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما ظهرت فيه المصلحة ومتى
استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه لانه الكلام
المباح اي حرام ومكروه وذلك كثير في العادة والسلامة منه لا يعدلها
شيء وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت متفق
عليه وهذا صريح في انه ينبغي ان لا يتكلم الا اذا كان الكلام خيرا
وهو الذي ظهرت مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم وعن ابي موسى
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل من سلم
المسلمون من لسانه ويده كذا متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر
الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قساوة للقلب وان ابعد
الناس من الله تعالى القلب القاسي رواه الترمذي وعن معاذ
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني
من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى
عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم
رمضان قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي
الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
ثم قال الا اخبركم براس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك
بملاك ذلك كله فقلت بلى يا رسول الله قال كف عليك هذا قلت

بيده

وفي النسخة منه تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتصوموا رمضان

ادلك

مؤاخذون بدون تعريف

يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك هل يكب
الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح هـ محل الحاجة من الكتب المذكورة وقال
الإمام الحافظ الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن فرحون في كتاب
الوعظ ما نصه باب في الكلام فيما يعني والكلام فيما لا يعني (في ما لا يعني)
فإنه من اشتغل بغير المهم أضر بالمهم واعلم أن عمر الإنسان
معدود وكل نفس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها فالمتكلم بالفضول
كمن أخذ جوهرة نفيسة ورمى بها في مزبلة فيوصف بأنه ظالم لأن معنى الظلم
وضع الشيء في غير محله قال القائل

نفائس أنفاس أضعت وإنها لمثمنة لو لم يكن ثم حرمان

قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف
أو إصلاح بين الناس معناه ترك الكلام فيما لا يعني والاقتصار
على المهم ففيه النجاة وقال الله سبحانه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع
الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وذكر أنه سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يدخلهم النار فقال
الأجوفان الفم والفرج وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي والقبقب البطن
والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقال صلى الله عليه
وسلم من سره أن يسلم فليلزم الصمت وقال صلى الله عليه وسلم

إن الله

٩٢

إن الله تعالى عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ على ما يقول وقال صلى الله
عليه وسلم لا يستكمل أحدكم أو قال امرؤ حقيقة الإيمان حتى
يخزن من لسانه وقال صلى الله عليه وسلم إن خطايا ابن آدم في لسانه
وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن ذل في نفسه ووسعته السنة
ولم يعدل عنها إلى بدعة فانظر كيف قلب الناس المعنى فأمسكوا فضل المال
وأطلقوا فضل اللسان وقال أنس رضي الله عنه استشهد غلام منا يوم
أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فجاءت أمه فمسحت التراب
عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم وما
يدريك لعله تكلم فيما لا يعنيه وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه
وسلم فقد كعبا فسأل عنه فقالوا هو مريض فخرج يمشي حتى أتاه
فلما دخل عليه قال أبشر يا كعب فقالت أمه هنيئا لك الجنة يا كعب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذه المتألية على الله
قال هي أمي يا رسول الله وما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه
أو منع ما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر
سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار
أولى به فلذلك كان الصديق رضي الله عنه يضع في فيه حجرا يمنع
نفسه به من الكلام وقال علي رضي الله عنه في وصيته لابنه
الحسن رضي الله عنه يا بني دع القول فيما لا تعرف والكلام فيما
لا تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة
الضلال خير من ركوب الأهوال وأمسك عليك لسانك فإن كان المرء
في منطقه وأنشدوا

احفظ لسانك أيها الإنسان ۝ لا يلدغنك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ۝ كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس فقال إن ربكم
تبارك وتعالى يقول يا ابن آدم كم تعظ الناس على الخير وتدع ذلك من
نفسك يا ابن آدم لم تذكرني للناس وتنساني يا ابن آدم لم تدعو
وتعرض عني إن كان كما تقول فاحبس لسانك واذكر خطيئتك واقعد في بيتك
وفي الخبر أنه جاء في صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى العاقل
أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن حسب كلامه
من عمله قل كلامه إلا من ذكر الله تعالى ويحكى عن مالك بن دينار
رضي الله عنه إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك أو حرمانا في رزقك
فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعنيك ويروى أن سليمان عليه الصلاة
والسلام بعث بعض عفاريته لبعض حوائجه وبعث نفرا ينظرون لما يصنع
ويخبرونه بذلك فأخبروه أنه مر على السوق فرفع رأسه إلى السماء
ثم نظر إلى الناس فهز رأسه فسأله سليمان عليه السلام حين رجع فقال عجبت
من الملائكة فال أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم فال أسرع ما
يملون وقال إبراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه يهلك
الناس في خصلتين فضول المال وفضول الكلام وقال سفيان
الثوري رحمه الله تعالى لأصحابه يوما أخبروني لو كان معكم من يرفع
حديثكم وهم الحفظة وهذه الإشارة لقوله تعالى وإن عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال بعض الحكماء ترك
فضول الكلام يثمر النطق بالحكمة وترك فضول النظر يورث الخشوع

وترك

وترك فضول الطعام يثمر حلاوة لذة العبادة وترك الضحك يورث حلاوة
الهيبة وترك الرغبة والحرص يثمران الجنة كما أنهما أخرجا آدم عليه
الصلاة والسلام من الجنة وترك التجسس يثمر صلاح العيوب وترك التوهم
في الله تعالى ينفي الشك والنفاق ثم قال رحمه الله واعلم
أن الحيات سمها في أنيابها ومن الآدمي سمه في لسانه فما من شيء أعجب
من الكلام منه ما هو دواء نافع ومنه ما هو سم قاتل فعليك
بدوائه النافع وهو ذكر الله تعالى واحذر سمه القاتل وهو التحدث
فيما لا يعني

الصمت تبر والكلام مضرة ۝ فلرب نوع في الكلام شفاء
فإذا أردت من الكلام شفاءه ۝ لسقام قلبك فالقرآن دواء

وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى أقمت على باب
رجل من الصالحين أربعين يوما وهو يخرج لكل صلاة فلا أقدر أكلمه
لأنه كان لا له فأمسكته يوما وقلت له يا عبد الله إن لي ببابك أربعين
يوما طمعا في أن أكلمك فقال لي إن لساني سبع وأنا أخاف إن أرسلته
أكلني ولذلك عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر اللسان فقال
من تكفل لي ما بين لحييه ورجليه أتكفل له بالجنة فاللسان أخص
بالقلب وجميع الجوارح لأنه المعبر عنه فمن تكلم بشيء من الفضول
وهو غني عنه اسود بذلك وجه قلبه وأظلم حتى يشتهي الكلام
أن أمانة قلبه فكل متكلم على حالته يملي فمن شاء فليقلل ومن
شاء فليكثر فيحفظ من ذلك جهده واعلم أن حديثك ما لا يعني
من الكلام هوان لو تركه لم يفت بتركه ثواب ولا استوجب
بذلك عقاب فليتذكر العبد عند ذكر ما لا يعنيه أنه لو ذكر

فضول
٩٤
كذا هو
سموا
ترياق
بترياقه

الله تعالى بدلا من تلك الكلمة لكانا له كنزا من كنوز الجنة كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه يا أبا هريرة هل أدلك
على كنز من كنوز الجنة فقال في ما أعلمه بفرح لذلك يا رسول الله قال
قل لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا من الله إلا إليه هل تدري ما حق الله
على العباد قال الله ورسوله أعلم حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا هل تدري ما حق العباد على الله تعالى قال الله
ورسوله أعلم قال حقهم عليه أن لا يعذب من يفعل ذلك منهم
جعلنا الله وإياكم ممن اشتغل بما يعنيه وترك ما لا يعنيه
بمنه وفضله اهـ من الكتاب المذكور ما نصه **فائدة**
اختار الحكماء من الكلام أربعة آلاف كلمة واختاروا من الأربعة الآلاف
أربعمائة واختاروا من الأربعمائة أربعين واختاروا من الأربعين
أربعة وهي لا تثق بالنساء الثانية لا يكفيك من العلم ما تنتفع به
الثالثة لا يغرنك المال وإن كثر الرابعة لا تكلف نفسك ما لا يطيق
اهـ وإنما أطلت الكلام في هذا المعنى لأجل ما عمت به البلوى في هذا
الزمان من إسراع الناس فيه إلى الغيبة والنميمة والبهتان ولم يكن
من يريد السلامة من هذه الطامة العظمى إلا الفرار والتعلق بالجناب
الأسمى سيد الأولين والآخرين والشفيع في المذنبين سيدنا ونبينا
ومولانا محمد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه
الطيبين الطاهرين ورحم الله البوصيري حيث قال في همزيته

يا رحيما بالمؤمنين إذا ما … ذهلت عن أبنائها الرحماء
يا شفيعا في المذنبين إذا ما … أشفق من خوف ذنبه البراء

جر

جئت لعامر وما سواي سوى العامر … ولكن تكبري استحياء
وتداركه بالعناية ما … دام له في حياته إبقاء
أخرته الأعمال والمال عما … قدم الصالحون والأغنياء
كل يوم ذنوبه صاعدات … وعليها أنفاسه صعداء
ألف البطنة المبطئة السير … بدار بها البطان بطاء
فبكائه نبه بقسوة قلب … كلما استغزر الدموع بكاء
وغدا يعتب القضاء ولا عذر … لعاص فيما يسوق القضاء
أوثقته من الذنوب ديون … شددت في اقتضائها الغرماء
ما له حيلة سوى حيلة … الموثوق إما توسل أو دعاء
راجيا أن تعود أعماله السو … ء بغفران الله وهي هباء
أو ترى سيئاته حسنات … فيقال استحالت الصهباء
كل أمر تعنى به تقلب … الأعيان فيه وتعجب البصراء

انتهى آخر مدحه رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين يا رب العالمين
وقال غيره

ألا يا رسول الله يا خير مرسل … مقام رفيع دونه الرسل تحجب
تشفع لنا في الحاجات وكن لنا … رحيما إذا الأعمال في الحشر تحسب
فقد جاء في الأنباء أنك في غد … تقول أنا أهل لها ومقرب
فتسجد للمولى وتثني محامدا … تنادى اشفع وارفع فإنك أقرب
ألا يا إمام الرسل يا خير شافع … إذا ما التظى يوم القيامة تلهب
أغثنا أغثنا يا شفيع الورى … ولا أمر يرجى سواك ويرغب
ألم يرضك الرحمن في سورة الضحى … وحاشاك أن ترضى وفينا معذب

واعلم أنه يتأكد على كل مؤمن في هذا الزمان
الالتجاء إلى الله تعالى بكثرة الدعاء والتضرع إليه وطلب العافية والنجاة
فلا شيء أنفع من هذا. قال ابن الإمام في كتابه سلاح المؤمن
ما نصه: وعن حذيفة رضي الله عنه رفعه قال يأتي عليكم زمان لا ينجو
فيه إلا من دعا دعاء الغريق. رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح
على شرط الشيخين. وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد.
رواه الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه واللفظ له وقال الحاكم
صحيح الإسناد. وعن أبي الدرداء واسمه عويمر رضي الله عنه أنه
كان يقول جدوا في الدعاء فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح
له. رواه ابن أبي شيبة في مصنفه. وقال الواحدي رحمه الله وأنشدنا
أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله تعالى:

وإني لأدعو الله والأمر ضيق ... علي فما ينفك أن يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه ... أصاب له في دعوة الله مخرجا

غيره: لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه ... من فيض جودك ما عودتني الطلبا

غيره: أيها السائل العباد ليعطى ... إن لله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت إليهم ... وارج فضل المقسم العواد

واعلم رحمنا الله وإياك أن أفضل
ما يستعان به على ترك الفضول ويتقى به من الفتن والمحن هو العزلة
والوحدة ففيها السلامة من المصائب ومن ارتكاب المعايب. قال
الإمام النووي رحمه الله تعالى ونفعنا به في كتابه رياض الصالحين

ما نصه: باب استحباب العزلة عند فساد الزمان إذا تخوف من فتنة في الدين
ووقوع في حرام وشبهات ونحوها. قال الله تعالى ففروا إلى الله إني لكم منه
نذير مبين. وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول
٩٦ الله صلى الله عليه وسلم (قال) رجل أي الناس أفضل يا رسول الله قال مؤمن
يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل يعتزل في شعب
من الشعاب يعبد ربه. وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره.
متفق عليه اهـ نصه. ومن كلام سيدي يعقوب نازل اليسر الزم الوحدة
تنج واهنأ بها ففي الناس خلقان ودّ الناس أعمى مخادع أو علة اترك
الأصحاب تحمد ذلك لله ويرزق الله واقنع بها في الخمول منزلة. وقال
آخر:

إذا أخر الدنيا فبنا ... ثم يبقى الملك له
الناس بحر عميق ... والبعد منهم لك السلامة
وقد نصحتك فانظر لها ... لا تدركنك ندامة

وقال آخر:

عاشر بجامل الفكر الناس وارض بهم ... فذاك أسلم في الدنيا وفي الدين
من عاشر الناس لم تسلم ديانته ... ولم يزل بين تحريك وتسكين

وقال آخر: أرى الناس لا يغنوا امرأ الله ذي العلا ... يعول عليه في الأمور ويسلم
وعدهم موتى ولا يغبأن بهم ... وكبر عليهم أربعا ثم سلم

وقال سري: من عرف الله عاش ومن مال إلى الدنيا طاش
والأحمق يغدو ويروح في لاش والعاقل لكن عيوبه فتاش
ومن بث الخطيب البغدادي في قد تخلت الدنيا عن نفسها

كذا فتاش لعله عن

قد نادت الدنيا على نفسها ۞ لو كان في العالم من يسمع ۞
كم واثق بالعمر واريته ۞ وجامع فرقتها يجمع ۞
اهـ وانشدوا
انما هذه الحياة الدنيا متاع ۞ والسفيه الجهول من يصطفيها ۞
ما مضى فات والمؤمل غيب ۞ ولك الساعة التي انت فيها ۞
ولسيدي عبد الله العياشي رحمه الله ونفعنا به ما نصه
الفرار الفرار لعبد منه ۞ ليس لغير الاله يغنيه عنه ۞
بلا جار عليه وهو مجير ۞ فازده عبد استجار بكنفه ۞ ع ذ

ولنرجع لما كنا فيه من التعريف بصاحب الترجمة
مولاي قاسم رحمه الله ونفعنا به كان رحمه الله عالي همة جليل الخلق متى
انما متوكلا على الله ولا يتكل الا ولا لكثير التعظيم لسيدنا ومولانا ادريس
ابن مولانا ادريس جد رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته رحمه
الله يقول والله ما مررت على مزارة سيدنا ومولانا ادريس قط ولا احد
الشق الدنيا قبره رضي الله عنه كانه ميتا من هيبته وجلاله نفعنا الله
به وسمعته يقول طلب مني بعض اخواننا الاشراف اني ان ارافقه لزيارة
شيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي ومولاي الطيب وكان مقصود له بتلك الزاوية
بعض الطمع فكرهت ذلك وكنت قريبا عهد بزيارته نفعنا الله به
فاعتذرت اليه فلم يقبل مني عذرا ولم يكن يجيء في تلك الساعة شيء له
تركه النفقة عيالي في غيبتي ولا ما استعين به في طريقي فقلت له انظر
من يسلفني مثقالا اترك بعضه لعيالي وبعضه لمعاشي ان احتيج اليه في
طريقي وكان بعض الاخوان معتمر الحانوت بحرم مولانا ادريس

(ع: فلم اتركه نفقة لعيالي)

ولما

97

وكان موسرا فلما وقفت بباب حانوته وعزمت ان اكلمه ليسلفني مثقالا
قلت في نفسي لعله يتهمني ويقول انما اراد اعانتي وصلتي له بعدد الدراهم
فعلي فرجعت عن ذلك وقلت لا اطلب كذا الا سيدي ومولاي ادريس
فتوجهت اليه فلما انفصلت عن باب حانوت ذلك الرجل الا بخطوة او خطوتين
وجدت بيدي اليمنى صرة ورق ففتحتها فاذا فيها عشرة اواق دراهم
جيدة ليس فيها موزونة زايفة فقلت كثر الله خيرك يا سيدي ما هي
الا من بركاتك اهـ **قلت** والشيء بالشيء يذكر فمن بركات
هذا الولي الكامل الوارث من جده صلى الله عليه وسلم جميع المكارم
والفضائل اني كلما عسر علي امر او قلت شدة وعسر تعلقت وتوسلت
به فيفرج الله عني ويوسع علي في الحين وكان في بعض السنين ركبني دين
فشغلني واحزنني فانشأت ابياتا في التوسل به وبابيه واجداده وبنيه
ففضل الله عني وهي

ا مولاي ادريس الذي اتقل في جهده ۞ اذا امسكت عن طعم له لزوم مراد ۞
فيا ادريس ارجوك ان تفرج كربتي ۞ وتورثني يسرا وتعظم لي اجرا ۞
وبابنه قطب المغارب باسرهم ۞ شمايله في نومتي مكسوا ۞
وبابنهما الشمس المديرة مشيشهم ۞ وشاذله هب المعارف مع البشرا ۞ (ع: البشرى)
نجي محمد الكل خير مشفع ۞ محمد المختار خير الورى طرا ۞

ففضل الله عني بلا كلفة **وفضائل** هذا القطب رضي الله عنه
كثيرة علينا حصرها واحاط استقصاؤها لا بحر لبحرها ساحل ولا قعر
في عدها ولا يلج الا بالتيسير من تلك الفضائل فقد ذكر لي من يوثق
بنقله ان بعض علماء عصرنا كان اذا نزلت به الفيران في كتبه شكاهم لهذا القطب

الكامل ويكف الله عنه شرهم ويرفع عنه ضررهم ومن غريب ما رايت من

صبيان هذه البلاد من التعظيم لهذا الولي المبارك الكريم انه كنت واقفا

عند مزارته ازور واذا بصبي من نحو ستة اعوام او سبعة جاء بجانب المزارة

وجاء يمرغ جسده عليها ويمسح ظهرا وبطنا وجنبا بها ثم قبل الحائط

وهو وانصرف فتعجبت من ادبه على صغر سنه وانشدوا

احتبر حالي تجرني • من امم الناس عبرا •

احببت قوما كراما • شربوا معنى ومنظرا •

كبروا قدرا وذكرا • فهم ازكى والحمرا •

ما كذا قد فاحشا • فبيح الخلق وبشرا •

كل من يهوى حبيبا • مع الحبيب يحشر •

واكابر الاولياء ياتوا لحرمه من اقصا البلدان زائرين وبقرابته من رسول

الله متوسلين متشفعين حشرنا الله في زمرته وامدنا على محبته

امين يا رب العلمين ولقد احسن حال الشريف المنيف الزكي

العفيف الفقيه العالم البركة مولاي يحيى بن الشريف المعظم المقدس

المنعم مولاي عبد الواحد الشريف الشبيهي الحسني الجوطي حيث

قال في ابيه مولانا ادريس الاكبر رضي الله عنه ونفعنا به امين

اتيتم ارضعت ذرعا ولم تصل ارباه • فلذ بشيخ عظيم كامل الشيخ امام

مغربنا ادريس الاكبر من • بدت فضائله سعيا بكا وهم

اكرم به شريف نجل فاطمة • بوه النقي الزكي والشريف مستهم

امام عز الجاه ومحتفر • فما لفرد سواه عدة ثبتت • ولم يجد فضلى لا زلف لم

كروا تشهد وفي للشفعين يم • يا ابه فابح وسلاه مستهلا • تفز بنجح وسول عنه لم ترم

98

اه ولما انتزع حرم مولانا ادريس بفاس من يد الشرفا الذين كانوا به

سنة تسعة وستين لاجل زلة وقعت منهم وقتلهم اناسا بالحرم المذكور

فنزع الحرم من يدهم بامر السلطان المعظم مولانا عبد الله بن امير

المومنين مولانا اسماعيل قدس الله روحه وسكن به الفيلالون

بالحرم المذكور كتبت كتابا للشيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدنا ومولانا الطيب

واعلمته بذلك مع اخينا في الله السيد احمد الغرطوطي وطلبت منه الدعاء

فاجابني بما نصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله

من عبد الله تعالى محمد الطيب بن مولانا محمد بن عبد الله الشريف

الحسني الى مقام الشريف الاجل العالم الافضل مولاي حمدون رعاك الله

سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركته فانا نحمد الله تعالى ونسأله

لنا ولك التوفيق وبعد فالحمد لله على زيادة الخير بمنة منه من الله

وفضيلة فقد فرحنا وسررنا غاية وانا نتهك في مولاي ادريس

وهو يتهك فيك ولا تشهدنا من الرجال كما نحن داع لك والله يسبل

الستر علينا وعليك من محبكم محمد بن منصور ويقول لكم الحمد لله

على هذه الشفاعة اه من الكتاب عندنا والحمد لله مع غيره من

وسايل هذا الشيخ المبارك موجود او محفوظ وانما اثبتناه هنا

تلذذا بخطابه وفرحا بدعائه ولما فيه لنا من البشارات والدلالة

لنا على محل قضاء الحاجات بقوله لنا نتهك في مولاي ادريس وهو يتهك

عن فيك فالله تعالى يجازيه بجميل فضله ويكافيه وانشدوا

المغلي ضريح ذا الحما روح وريحان • فلا تلومه اذا اكرت الماء

روض به الروح والريحان قد جمعا • وحضرة ما لها في الحسن من ثانيه

اهـ وكانت وفاة سيدنا الشيخ المبارك مولاي قاسم رحمه الله صاحب الترجمة
يوم الاثنين سابع عشر المحرم الحرام متم تسعة وأربعين ومائة وألف
ودفن من الغد بداره بأقصى درب الأمانة من حومة البخاريين
وقاس القرويين وقبره بها مشهور يتبرك به نفعنا الله به وبأشياخه
آمين والحمد لله رب العالمين

كذا بخطه ... وتبع

ذكر مناقب الشريف مولاي أحمد
شقيق مولاي قاسم المذكور

في الترجمة قبل هذه نفعنا الله بهما وبأنه رحمه الله كان أسن من
أخيه مولاي قاسم لأن مولاي قاسم شقيقه بالأخذ من تاداشت
شرفاء وزان وصحب سيدي الحاج الخياط المذكور قبل وكان يتكلم في أول المرة
على أخيه مولاي قاسم خوفا عليه لصغر سنه ويبحث عنه إذا غاب
مع الفقراء ويوبخه فاحتال عليه مولاي قاسم لقاه مع سيدي الحاج الخياط
المذكور فلما وقع بصره عليه أخذ بمجامع قلبه وأخذ عنه ورد ساداتنا
الشرفاء نفعنا الله بهم فكان من أكابر أولياء الله تعالى العارفين
ومن عباد الله المتقين وكان إذا ذكر أخاه مولاي قاسم يعظمه وأثنى
عليه كثيرا وكان رحمه الله صاحب أحوال ومن الذاكرين الله
تعالى على كل حال وكان هجيراه الصلاة على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وكان ورده الكامل من هذه الصلاة اللهم صل على سيدنا محمد النبي
الأمي وعلى آله وصحبه وسلم سبعين ألف مرة في كل يوم سمعت أخاه
مولاي قاسم وغيره من الفقراء المعاصرين له يحدثون عنه قال تعلق
قلبه بالجهاد فاشترى سلاحا وخرج قاصدا الثغر بسبتة فلما كان بواد

المالح

اللهم صل على سيدنا ...

٩٩

المالح خارج باب الكيسة وقاس القرويين سمع هاتفا يقول له إذا رجع
وإنما المراد منك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم سبعين
ألف مرة فرجع وباع السلاح وجلس قبل ما وجد وجوعه زهد
الطاعة العظيمة الفذ بعد توجهه إليها والتلبس بها دهرا
قلت لعله لم يطلع في أول الأمر على المراد منه وما هو ميسر له
فلما سمع هذا الهاتف نبهه على الله تعالى ما هو ميسر له ومقدر له كما
ورد في الحديث الصحيح اعملوا فكل ميسر لما خلق له ويؤيد هذا المعنى
ما رواه الترمذي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا أنبئكم بأفضل أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها
في درجاتكم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم وتضربوا أعناقهم بالسيف
قالوا بلى قال ذكر الله قال معاذ بن جبل ما شيء أنجى من عذاب الله
من ذكر الله **قال** ابن الإمام في كتاب سلاح المؤمن رواه الترمذي واللفظ
له وابن ماجة والحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد اهـ وروى الترمذي
أيضا عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد
أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول
الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين
حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة
وقال ابن الإمام في كتاب سلاح المؤمن وعن ثوبان رضي الله عنه
قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
الآية قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فقال
بعض أصحابه أنزلت في الذهب والفضة لو علمنا أي المال أفضل فنتخذه

ع
قال

وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

فقال الفضل لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مومنة تعينه على ايمانه
رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المراة الصالحة
رواه مسلم وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب قال
من ذكر الله اهـ

ذكر مناقب الشيخ العارف بالله ابو عبد الله سيدي محمد ابن الفقيه من احفاد سيدي الحسن ابن العافية رضي الله عنه

دفين قرية جاجي من قبيلة مصمودة اخذ عن شيخه مولانا عبد الله
الشريف نفعنا الله به المذكور اول هذا التقييد وكان صغيرا وكان
ياتيه من القرية المذكورة الى وزان فيصلي معه صلاة الفجر ويلازمه
يومه ذلك ويجعل نفسه في خدمته الى ان يصلي معه العشاء ويروح
الى منزله فكانت امه تخاف عليه كثيرا ذهابه ورواحه ليلا فجاءت
الى سيدنا ومولانا عبد الله فقالت يا سيدي ولدي صغير وانا اخاف عليه
بالليل فقال لها نفعنا الله به ان خاف لا يأتينا وان يأتينا لا يخاف فتركته
واستامنت من الخوف عليه ولم يزل في خدمته هذا الشيخ نفعنا الله
به هو وسيدي الحاج الخياط الرفعي المتقدم ذكره الى ان توفي الشيخ مولانا
عبد الله فولى بعده سيدي محمد فاستخلف سيدي الحاج الخياط كما سبق
وتوفي سيدي محمد هذا عن استخلافه فذكر انه كان يقول ما توفي الشيخ

مولانا

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد

مولانا عبد الله حتى قسم سره بيني وبين ولده سيدي محمد فاخذ ولده
كذا واختا النصف واخذت انا النصف فبسبب ذلك وقع له بعض الفتور ولم يوذن
له في قبول الخلق وكنت اسمع ذلك من اصحابه ماه ثنا الموثوق بهم مع
كثرة كبا نهم على سيدي محمد رحمه الله صاحب الترجمة وذكر كراماته
فكان يبقى شيء في نفسي من ذلك حتى سمعت ذلك من شيخنا مولاي
الطيب قال رضي الله عنه كان سيدي الحاج الخياط الرفعي كان من اكابر
اولياء الله تعالى وكان ماذونا له في قبول الخلق ولهذا الشيخ سيدي محمد
رحمه الله صاحب الترجمة كرامات مشهورات واحوال شريفة
مذكورة نفعنا الله به فمن كراماته رضي الله عنه ما حدثني به مولاي
قاسم رحمه الله قال كان يوما كثير المطر وكان سيدي محمد هذا غايب
بداره بزاجي قال فجيت لصلاة المغرب بجامع القرويين فلما وطئت
لباب الشماعين وجدت سيدي محمد خارجا من الباب المذكور
وهو غضبان يتكلم وحده فقلت في نفسي متى جاء هذا السيد فسلمت
عليه وقلت ما شانك يا سيدي فقال حضرت مع سوكة القوم يعني
اهل التصريف في الغيب بباب المحروق واشرت عليهم بامر فلم يلتفتوا
الي ولم يسمعوا كلامي فخرجت وتركتهم فلما كان من الغد لقيت
بعض اصحابه فقلت له متى جاء سيدي محمد فقال لي هو غايب الى
الان ولم يات فقلت بالامس لقيته بباب القرويين فقال سيمته
فعلمت انه جاء بالخطوة ورجع بها نفعنا الله به **ومن كراماته**
نفعنا الله به ما حدثني به مولاي قاسم رحمه الله ايضا قال رحمه
الله لما توفي سيدي الحاج الخياط المذكور قبل طلب بعض الفقراء
الد من قبيلة احد منهم من الشيخ سيدي محمد ان يولي عليهم مكانه
الشريف سيدي مالك من شرفاء مصمودة وكان ناسكا بالمدينة
محرومة فتطرة يوردوسوقا من القرويين فولاه عليهم وما زالوا

يجتمعون عليه واشتغلوا بالفضول وكثرة الكلام فيما لا يعنيه قال مولاي قاسم
فعزمنا على الخروج لزيارة وزان مع سيدي مالك المذكور فلقيني والدي فحبسه
سيدي التهامي وقال لي خذ من هذا التمر الذي من زاد سيدي مالك للبركة فأخذتها
من يده وجعلتها في جيبي لكوني كنت صغيرا حينئذ فلما وصلنا لوزان
وتلاقينا بالشيخ سيدي محمد ونزل الركب فكان من الغد انعزلت بموضع
ونزعت ثياب أبيهم ووقعت يدي على التمرة فأخرجتها من جيبي وأكلتها
فلما وصلت بجوفي حتى سقطت في مكاني وبقيت في غمي ومر كالعود
إلينا بحيث لا أتحرك غير أني عقلي معي فطلبني الفقراء فلم يجدوني فبحثوا عني حتى أنّ
وجدوني على تلك الحالة فنظر إلي فقال الرجل مسموما انظروا سيدي محمد فنظروا
ابن الفقيه يدعوه فجاء في الحين فقال له سيدي مولاي عبد الله الحاضر أمس
السيد البوري وكان ذلك لنا واسوك بيده إلى الأرض وأخذ قبضة بيده إلى
من التراب ودخل على مولاي قاسم وجعل يحك منها على أسنان السيد
ويقول له ابلع ريقك فجعل يبلع ريقه قال فانقلب بطني وتحرك فخرجوا
فخرج ما في استعمال حتى دفعت جميع ما في بطني فجلست واستمرت
والحمد لله فقال محمد يا سيدي محمد خرجت بالأمس لطرف الركب
وقطعت هذه العشبة وأنا معك واليوم طلبتها فلم أجدها فقال له
رحمه الله مسكين عم البوري تلك العشبة لا تنبت إلا في المنهل
ومنها خذا والرجال أجاله اهـ **وحدثني** أخونا الشريف الأجل
المرابط الأرضا مولاي عبد الله بن مولانا الطالب الشريف الشهير
بالكتاني وكان من أصحاب هذا الشيخ سيدي محمد بن الفقيه قال كنت
أعرف بعض الطلبة وعلمني صنعة التقصيص بع موزنات في كل يوم
أذكر من الأسماء عليها وتزوجها فأحكمتها واخترتها وعلمت صحتها
فجئت سيدي محمدا وأعلمته بذلك رجاء أن يأذن في ذلك ويدعو لي
فنهاني عن ذلك لا تعد لما صنعت ولا تفعله فإن فاعل ذلك إنما

١٠١

يأكل الحرام وصنعة التدبير لا يحل أكلها إلا إذا قال منزلة صنعة يدوان ثم بين
كان غاشا للمسلمين وطريقة شيخنا مولانا عبد الله نفعنا الله به مبنية ذكر
الله وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن اللهم صل على سيدنا
محمد صلاة تخرجنا بها من ظلمات الوهم وتكرمنا بنور الفهم وتوضح ما أشكل
حتى نعلم أنك على كل شيء قدير **وقال** إنه أخذ عن شيخه سيدنا
ووسيلتنا إلى ربنا مولانا عبد الله الشريف وقال من داوم على قراءتها
سبعة أيام خمسمائة مرة في اليوم رأى سرا عظيما في دينه ودنياه اهـ **وكان**
وفاة هذا الشيخ رحمه الله يوم الاثنين بعد الزوال سابع ربيع الأول
عام ستة وثلاثين ومائة وألف ودفن بزاويته التي بقبة حومة العيون
وبابر القرويين وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به نفعنا الله به آمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه
الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب
العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

خاتمة

مشتملة على أصول طريقة سيدنا ومولانا عبد الله الشريف وأوراده رضي
الله عنه ونفعنا ببركاته آمين **اعلم** وفقني الله وإياك
أن الشيخ مولانا عبد الله كان رضي الله عنه على طريقة الصوفية
رضي الله عنهم فإنه هذا بأحوال الشريعة يبين رضي الله عنه طريقته التي
يسلك أتباعه عليها ووضح مكانها ومتوسطها ومحوطها وكشف عن مكان
البعد والشيطان الرجيم فيها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي
عن بينة قال رضي الله عنه أصول طريقتنا الوقوف عند الحدود وامتثال أصول
الأوامر واجتناب النواهي لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا ومجانبة أهل الشر وخدمة سيدنا ونبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم اهـ كلامه رضي الله عنه **قال** سيدي عثمان
ابن عمر العجمي وكان من تلامذة الشيخ مولانا عبد الله أنا فاتنا ملة

اللهم صل وسلم وبارك على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

منه له الاصول وامعن النظر فيهما وجدتها محيطة بجميع الامور التكليفية
وجامعة لمعاقد العبادات الشرعية لا سيما الاصل الاول فانه يتضمن ضرورة
الاطلاع على خويصة الانسان لانه اذا فعلهما تجنب المجانبة لاهل التشريع الاخلة في اجتناب
النواهي وحرمة المصطفى صلى الله عليه وسلم الاخلة في امتثال الاوامر
لكن لما كان استخراج الامور الجزئيات من الكليات يعسر على كثير من الاذكياء
فضلا عن البلداء صرح الشيخ رضي الله عنه بذكرهما وعطفهما على الاول
من باب عطف الخاص على العام اهـ فان قيل لما خص منه له الجزئيتين دون غيرهما
من الجزئيات قيل لما كان غيرهما من الجزئيات متوقفا عليهما في الغالب ومندرج
ومنطويا فيهما لكون غالب الاعمال لا يرجى لها القبول الا اذا كان مشتملا على
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وترك المعاصي غالبا لا يتمكن منه الا
بمجانبة اهل الشر فلاجل ما ذكر كالاصل لغيرهما من الجزئيات لتوقف
غيرهما عليهما فقال الشيخ رضي الله عنه ومجانبة اهل الشر الى اخره قال
شيخ زروق والتربية لا ترتفع ابدا لكنها تارة تكون بالاصطلاح من الخلوات
والترتيبات ونحوها وتارة تحصل بالاصول وفعلها وتارة تحصل بالحرمة وكثرة الاثار
بعلو الهمة وقوة الحزم والعزم وتارة بمجرد التلقي وهذه الامور لا تزال ابدا
لا بد منها غير ان الاصطلاح قد انقرض في هذه الازمنة وارتفع اثاره حسبما
دلت عليه العلامات وشهد به الاستقراء قال بعض المشايخ رضي الله عنه ارتفعت
التربية بالاصطلاح في سنة اربع وعشرين وثمانية ولم يبق غير الافادة بالهمة
والحال فعليكم باتباع السنة من غير زيادة ولا نقصان يعني الحالة مع التزام
الصدق والادب وملازمة التوبة قال الشيخ ابو العباس ابن عطاء الله
رضي الله عنه من الزم نفسه اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا
مقام اشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في اوامره وافعاله
واخلاقه روي عن بعض الصالحين انه سئل عن سبب توبته فقال كنت
في بعض الايام نائما فاحتاج زرعي الى السقي وقد كنت حملت حمارا الى الطاحون فوجدت

عشرة وثمانية — كذا
سنة — كذا
وكذا بخ
وكذا بخ

قال في المصباح الرهقا معرب ... حققه على وزن زنقة وعلى الثلاثي وعلى قوله مال وسيعا زود الله مشكورا في لغة تضم والجمع رهافين ومعنى الرجل وزن هفق كثر ماله

عمار

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد

حمار له وقد قلت ان اشتغلت بطلب الحمار فاتني السقي وان اشتغلت بالسقي
فاتني الحمار وكل ذلك ليلة الجمعة وبين قريتي والجمعة مسافة بعيدة
فبدا لي بالمضي الى الجمعة وتركت السقي والحمار فلما قضيت الجمعة
مررت بزرعي وقد سقي فسالت عن من سقى فقيل لي ان جارك اراد سقي
زرعه فغلبته عينه فانفتق السد فدخل الماء الى زرعك فلما اتيت داري
واذا بالحمار مربط على المعلف فقلت من رده فقالوا مال عليه الذئب فجاء الى
الدار فلما دخلت الدار وجدت الدقيق موضوعا فسالت عنه فقالوا ان
الطاحون طحنه في الغلط فلما علمت ان ذلك اتى من ذلك بحرمة الله تعالى
المنعم بذلك كله فقلت ما احسن من قال من كان لله كان الله له
ومن اصلح لله امره اصلح الله امره فتركت الدنيا وتبت الى الله تعالى اهـ قوله
ومجانبة اهل الشر قال شارحه اي مباعدتهم وهذا الاصل من اهم
ما يشتغل العاقل بمراعاته وحفظه وموفرا كان منه رجا الاول بقدر
جوده الشيخ الاعتناء كما تقدم وقد اكثر الشيوخ رضي الله عنهم
الكلام فيه لكثرة ضرره بغير قال الشيخ ابو مدين دليل تخليطك صحبتك
للمخلطين ودليل انقطاعك صحبتك للمنقطعين وقال ابن عطاء الله
رضي الله عنه في التنوير قال ما تصفو لك الطاعة وتسلم من المخالفات
بما انك حول في الاسباب كما ستلزم بمعاشرة الاضداد ومخالطة
اهل الغفلة والبعاد واكثر ما يعينك على الطاعة رؤية المطيعين
واكثر ما يدخلك في الذنب رؤية المذنبين اهـ وقال رجل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني عملا يدخلني الجنة فقال صلى الله
عليه وسلم اعمل بعمل الابرار ولا تتشبه في وجوه الفجار وقال عليه
الصلاة والسلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وقال عليه الصلاة والسلام الوحدة خير من الجليس السوء والجليس
الصالح خير من الوحدة وقال انس بن مالك رضي الله عنه سمعت رسول الله

الطغيان — كذا
تصفوا — كذا

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

صلى الله عليه وسلم يقول مثل الجليس الصالح كمثل العطار إن لم يصبك من
عطره أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل الحداد إن لم يصبك شرره
أصابك من دخانه والنفوس شأنها التشبه والمحاكاة بصفات قارنها
من قارنها بصحبة الغافلين معينة على وجود الغفلة اهـ ومن كتاب الزهد
لأبي داود ما نصه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال من عرض نفسه
للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وضع
أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك وما كافيت من عصى الله
فيك بمثل أن تطيع الله فيه وعليك بصالح الإخوان أكثر اكتسابهم
فإنهم زين في الرخاء وعدة عند البلاء ولا تشتغل بما لم يكن حتى يكون فإن فيما
كان شغلا عما لم يكن ولا تهاون بالحلف بالله فيهينك الله ذل عند
الطاعة واستغفر عند المعصية ولا يكن كلامك بذلة إلا عند من يشتهيه
ويتخذه غنيمة ولا تستعن على حاجتك إلا من يحب نجاحها ولا تستشر
إلا الذين يخافون الله ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره وتخشع عند القبور
اهـ بنصه وقال عيسى عليه السلام تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي
وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضى الله بسخطهم اهـ وقال
أبو نعيم رحمه الله عندي لا ينبغي أن يصحب الآدمي من يقتدي به في دينه وخيره
لأن قرين السوء يردي والنشر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ❊ فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال غيره احترز لمهجتك من الطمع ❊ إن الطباع تسرق الطباع

ثم اعلم أنه يجب على المرء حفظ مروءته وعرضه فليتطلب
في مجانبة من ذكر حيث لا يجتمع معهم ولا يجالسهم فإن رأوه بذلك التمس
عذرا وطلب من ذلك مخرجا ولا يعيبهم ولا يبدي عيوبهم ولا بلسانه يشتمهم
ويؤذيهم فيكون ذلك سببا لأذايته وهتكا معهم لمروءته ولكن يفعل
كما قال الشاعر ❊ وعاشر بمعروف وجنب من اعتدى ❊ وفارق ولكن بالتي هي أحسن

فقال

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

قال الشافعي رضي الله عنه الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط
إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط وسئل بعض العلماء
عن العارف هل يتوحش من الخلق قال لا ولكن قد يكون بهم قيل فهل
يستوحش منه قال لا ولكن يهابه اهـ وقال بعض الحكماء داء الأنس بالناس
أعظم من أن يبرأ باتباع العادية ولا إقلاع الغاربة لأن التحفظ من ذلك ممكن
ولا يمكن التحفظ من الناس أصلا وللناس في هذا المعنى نظما ونثرا اهـ واعلم
أن العدو العاقل خير من الصديق الأحمق ولا خير في صحبة الجاهل لأنه ضار
كله لأنه إذا أراد أن ينفعك ضرك وهو لا يعلم ومثال ذلك ما ذكر عن
رجل صياد للنحل كان يطلب العسل في الغيران والصحاري فيكون مكثه
في الجبل فاتخذ دبا فجعل كل واحد منهما يأنس بصاحبه فأقاما على ذلك دهرا
فلما كان يوما نام الرجل في القائلة فاجتمع على وجهه الذباب فلما رأى الدب
الذباب على وجه صاحبه ساءه ذلك وصار يطرد الذباب عن وجهه
مرة بعد مرة فكلما طردها عادت إليه فلم يزل كذلك يطردهم ويعودون حتى
فلما أعياه أمرهم قال في نفسه هذا الذباب يؤذي صاحبي ولا أقدر
على طردهم عنه فوالله لأقتلنه كله فتركه حتى اجتمع على وجه الرجل
الذباب وقال أضربه عليه فيموت بأجمعه وأخذ منه ثم ضرب الصخرة على
وجهه فخرج دماغه على أنفه وأذنيه فمات الرجل ولم يصب الذباب شيئا
فكذلك الجاهل إذا أراد أن ينفعك يضرك بجهله وهو يظن أنه قد نفعك
اهـ ثم اعلم أن الأمر بالشيء نهي عن ضده فإذا أمر بمجانبة الأشرار
فقد جاء الترغيب بمؤاخاة الأخيار قال أبو عبد الله سيدي عبد الرحمن الشاطبي
رحمه الله رأيت ميمونة من أسلم في المنام فقلت أصلحك الله إنما كانت غيبتك
فقال السفر طويل قلت فما الذي قدمت عليه رخص لنا لأنا كنا نفتي بالرخص
قلت فما تأمرني به قال اتباع الآثار وصحبة الأخيار ينجيان من النار ويقربان
من الجبار اهـ وقيل لبعض الصالحين إنا طحنا قمحا مسوسا فطحن معه

الشوك وطعمنا فولا مسوسا فخرج الشوك حيا من تحت الرحا فقال صحبة
الا كان من توريث السلامة هو بعضاه فقال الثعالبي حدثت امرأة على دير خليلة
رواه ابو داود وابو بكر بن الخطيب وغيرهما وقال سيدي ابن عباد في شرح
الحكم عند قول ابن عطاء الله من علامة موت القلب ما نصه وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه فبينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه راكب
فلما دنا منا ورأى جماعتنا اناخ راحلته ثم مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اوضعت راحلتي من مسيرة تسعة فسيرتها اليك ستا
واسهرت ليلي واظمأت نهاري لاسألك الا عن اثنين فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم من انت قال زيد الخيل فقال بل انت زيد الخير سل فرب معضلة قد سئل عنها
فقال اسألك عن علامة الله فيمن يريده وعلامته فيمن لا يريده فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا زيد قال اصبحت احب الخير واهله واحب ان يعمل
به واذا فاتني حزنت عليه واذا عملت قليلا او كثيرا ايقنت بثوابه فقال صلى الله
عليه وسلم هي هي بعينها يا زيد ولو اراد لك الاخرى اهيأك لها ثم لا يبالي
في اي واد هلكت قال زيد حسبي حسبي ثم ارتحل ولم يلبث اهـ ومن
فوائد القلوب ما نصه في الخبر اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه خليلا صالحا اذا نسي
ذكره واذا ذكر اعانه وقال بشر انصرفت عن قلبي شهوات الدنيا كلها
الا ثلاثة فقال ابن ادم وما الثلاثة لا توجد اللذة في اهل الكرم وحسن العشرة
كما توجد اللذة في اهل الادب وروي في الاخبار ان الله تعالى اوحى الى
موسى عليه الصلاة والسلام يا ابن عمران كن يقظانا مرتادا لنفسك اخوانا
فكل خدن وصاحب لا يوازرك على مسرتي فهو لك عدو وفي خبر عن
داوود عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اوحى اليه يا داوود ما لي اراك
منتبذا وحدانا قال الهي قليت الخلق من اجلك فاوحى الله اليه تعالى
يا داوود كن يقظانا مرتادا لنفسك اخوانا فكل خدن لا يوافقك على مسرتي
فلا تصحبه فهو لك عدو يقسي قلبك ويباعدك عني واوصى لقمان

خ يوافقك

القطاري

القطاري انه حين حضرته الوفاة يا بني اذا اردت صحبة انسان فاصحب من
اذا خدمته صانك واذا صحبته زانك واذا قعدت بك مؤنته اعانك واذا مددت
يدك بخير مدها واذا رأى منك حسنة عدها واذا رأى منك سيئة سترها
يا بني اصحب من اذا قلت صدق قولك واذا حاولت امرا امرك واذا تنازعتما
اثرك وانشد سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ان اخاك الحق من كان معك ، ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ، شتت فيك شمله ليجمعك

ومما اوصى سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه بنيه سيدنا
الحسن وسيدنا الحسين وسيدي محمد بن الحنفية رضي الله عنهم عند حضور
وفاته ما نصه اوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق
في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على الصديق والعدو والعمل
في النشاط والكسل والرضى عن الله في الشدة والرخاء يا بني ما شر
بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل
بلاء دون النار عافية ومن ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن
رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن
حفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب اخيه كشف عورة بنيه ومن
نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن استغنى بعقله زل ومن
تكبر على الناس ذل ومن اعجب برأيه ضل ومن جالس العلماء وقر ومن
خالط الاراذل احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن مزح استخف
به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر
خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
ومن مات قلبه دخل النار يا بني العافية عشرة اجزاء تسعة
منها في الصمت الا عن ذكر الله وواحد في ترك مجالسة السفهاء يا بني
زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر يا بني لا شرف اعز من الاسلام

عرض

ولاكرم اعمالكم التقوى يا بني آدم مفتاح البغى ومطية النصب لهو يبين لمن
اهتم عمله له وعلمه وحبه وبغضه واخذه وتركه وكلامه وهمته وقوله
وفعله اهـ وقول الشيخ مولانا عبد الله رضي الله عنه ونفعنا به في الامر الثالث
وخير مقصدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قال العالم العلامة سيدي المهدي
الفاسي في شرحه دلائل الخيرات في اول الخطبة ما نصه ثم وجد اسميته الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم في حق مريد القرب من مولاه والوصول اليه بالحق وهو من
ظلمات الطبع وشهوات الهوى الى ضياء الشهود ومرضاة المولى من وجوه منها
ما ورد في فضلها من جزيل الاجر وعظيم الذكر وقد ورد عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال في خطبته في حجة الوداع حجوا حجة الفرض فالنها اعظم
من عشرين غزوة في سبيل الله وان غزاة تعد مثل اجرهم من عشرين حجة
وان الصلاة على تعادل ثوابهما الحج والجهاد وقال صلى الله عليه وسلم
من يسره ان يلقى الله وهو عنه راض فليكثر الصلاة على وقال صلى الله عليه
وسلم من صلى على مائة مرة في اليوم كان كمن داوم العبادة طول الليل
والنهار وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على مائة مرة قضى الله له
مائة حاجة سبعين منها في الآخرة وثلاثين في الدنيا وقال صلى الله
عليه وسلم من جعل عبادته كلها صلاة على قضى الله له حوائج الدنيا
والآخرة ذكر هذه الاحاديث كلها هكذا الشيخ ابو جعفر بن وداعة
ثم قال وامر صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ان يجعلوا اورادهم
كلها صلاة عليه لما علم لهم في ذلك من الفضل والثواب الاكثر اي فمنه
مع ابي بن كعب رضي الله عنه حين قال قال له يا رسول الله اني اكثر
الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال قلت الربع قال ما
شئت وان زدت فهو خير لك قال قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو
خير لك قال قلت فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال اجعل
لك صلاتي كلها يا رسول الله قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك اهـ بلفظه كلها

وقال

الامام العالم العلامة ابن فرحون في كتاب الوعظ له ما نصه اعلم وفقنا الله واياك
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من مهمات الدين واعظم القربات عليك
واوجبها للمزلفى للثواب والرفعة في الدنيا والآخرة وقد ذكر الله تعالى الصلاة
عليه في كتابه العزيز بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبيء يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فامرنا بالصلاة عليه بعد صلاته عليه من
غير احتياجه الى صلاتك كرامة له وتعظيما واظهارا للعبودية بامتثال الامر
وشكرا منه لما جعلك من امته وسببا تستحق به الشفاعة منه وامره
ايضا بالصلاة عليك في قوله تعالى وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم اي ادع لهم
بالرحمة فان معنى الصلاة الرحمة وفسر قيلة معنى قول المؤذن
حي على الصلاة سلموا الى الرحمة ثم قال والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم منه والشفاعة منه واعلم ان الله تعالى جعل كمال الايمان
بشهادة التوحيد وهو قول لا اله الا الله ما لم تقرن بشهادة الرسول
صلى الله عليه وسلم وهو قول محمد رسول الله والزم الله الخلق تصديقه
صلى الله عليه وسلم في جميع ما اخبر عنه في الدنيا والآخرة والزمهم
اتباعه والاقتداء به قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا ثم قال ايضا واعلم ان في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عشر
كلمات احداهن صلاة الملك الجبار والثانية شفاعة النبي المختار والثالثة
الاقتداء بالملائكة الابرار والرابعة مخالفة المنافقين والكفار والخامسة
محو الخطايا والاوزار والسادسة عون على قضاء الحوائج والاوطار والسابعة
تنوير الظواهر والاسرار والثامنة النجاة من دار البوار والتاسعة
دخول دار القرار والعاشرة سلام من الرحيم الغفار ثم قال في آخر
هذا الباب ما نصه وانت يا اخي قد قرت عين نبيك صلى الله عليه وسلم
بك حيث آمنت به وصدقته وتابعته في جميع اوامره واستننت بسنته
واحببت اصحابه رضوان الله عليهم فلا تمنع نفسك فضل الصلاة عليه

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في اكثر وفائدة من الليل والنهار ولا تكن بخيلا بذلك فتوافيه البخل فان صليت عليه
فاليك تصل فائدة ذلك اذ هو غني عن صلاتك وان لم تفعل فعليك يعود ضرره
بانك قد ضيعت الوسيلة نبيك ونبيه اذ منك الصلاة ومنه الشفاعة وكيف
تغفل عمن ترجو نجاتك غدا من الاهوال العظام وعمن حباه عوة شفاعته
لامته وعنه قال تعرض علي في كل جمعة اعمال امتي فما رايت منها حسنا حمدت
الله تعالى عليه وما رايت منها سيئا استغفرت الله تعالى لهم وقال ايضا ان رسول
الله صلى الله عليه لم يزل يشتغل في امته حتى قيل له اما ترضى وقرأ لت
عليك وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم فكذا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشتغلا ابدا ايام حياته وبعد وفاته حيث لم يبق شيئا يفرح امته
الا الله تعالى ويبعد همهم عن النار الا امرهم بذلك وحثهم سبيله وعرفهم طريقه
فكان مشغولا بامته صلى الله عليه وسلم قبل وفاته وبعد مماته صلى الله عليه
وسلم فنوروا رحمكم الله بالصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم ظلمة
قبوركم وتزينوا بها اليوم عرضكم ونشوركم والصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم نور في القبور وجمال يوم العرض والنشور ونجاة لامته وسرور فاول لباس
الخلق في يوم القيامة ثياب الاعمال وبعده يلتحفون ثياب الكرامة والجلال
او مقطعات الخزي والنكال فيا ليت شعري من اي نسجة يبرز من الملابس
للشهود وما الذي اعددته ليوم فاقتك وفقرك فاجمل لباس العبد يوم القيامة
بعد ملبوس الايمان حلل الصلاة على سيد الانس والجان والصلاة يوم القيامة
نعمة وانوار وافضل الانوار يوم القيامة بعد معرفة الجبار نور صلاة العبد
على السيد المختار فجهروا بالصلاة عليه اوقاتكم واصحبوا بها حياتكم ومماتكم
واختموا بها تفل الاوزار ونوروا القلوب والاسرار لانه اذا صلى عليه صلى الله
عليه وسلم انبسط النعم على القلب وزال عنه الهم والكرب فمن لم يجد هذا
في نفسه فقد فقده لذلك من اعظم العلم فتوسلوا بالصلاة عليه الى المولى
واطلبوا لديه المحل الاعلى يا اهل الزلل والجفا من بحر الفضل والوفا

تشفع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

١٠٦

تشفع بذكر الصادق المصطفى واجعله ذخيرتك في الاخرة والاولى صلى الله
عليه وسلم تسليما وانشدوا

وان اذكرت محمد بصبابة • فلك الامان وقيت كل مصابه
صلى الاله عليه ما غسق الدجى • ليلا وما سار الركائب بزابه
انما شمس المصطفى نور الورى • الطاهر الفاضل افضل طاهره
من كلمه الشاه وسى صيحة • والجذع حن له بوجد طابه
والماء بين يده الكريمة نبعت • مثل السحائب بما يهمي انصابه
من جاء يشكو البعير شاكيا • اذا استجرتك فلتجر يا جابه
بالجارة لما استجار بنصره • والله المختار ادخل نائبه
ركب البراق في ليلة مكة • للمسجد الاقصى الاعز انسابه
ورقي سماوات الطباق سبعة • فيما بعد راه في العطايا الغابه

انتهى بنصه رحمه الله **وحكى** الامام القرطبي في تذكرته في باب قف وتدبر
قراءة القرآن عند القبر حالة الدفن وبعده ما نصه وقد حكي ان امرأة
جاءت الى الحسن البصري رحمه الله فقالت ان ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها
في المنام فعلمني صلاة اصليها لعلي اراها فعلمها صلاة فرأت ابنتها
وعليها لباس القطران والغل في عنقها والقيد في رجليها فارتاعت لذلك
واخبرت الحسن فاغتم عليها فلم تمض مدة حتى اراها الحسن في المنام
وهي في الجنة على سرير وعلى راسها تاج فقالت له يا شيخ اما تعرفني
قال لا فقالت له انا تلك المرأة التي علمت امي الصلاة فرأتني في المنام فقال
سبب امرك فقالت مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وكان في المقبرة خمسمائة وستون انسانا في العذاب فنودي ارفعوا عنهم
العذاب ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم اه بنصه
رحمه الله **وقال** الامام العارف بالله سيدي محمد الساحلي قف وتدبر
في كتابه بغية السالك في المنزل الثاني من مقام الاسلام ما نصه

واعلم ان الذكر الخاص بهذا المنزل هو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
للمناسبة التي بينه وبين طالب اتباع السنة والموافقة التي يقتضيها اقتفاء
آثار الشرع قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ففي تقديم الاخبار بصلاة الله وملائكته
على النبي صلى الله عليه وسلم قبل طلب الصلاة عليه من المومنين اشارة الى
ثبوت محبة الله والملائكة اياه وطلب ذلك من المومنين ثم ادخلوا على ما
تحصلوا به محبته وهي الصلاة عليه وقال صلى الله عليه وسلم اقرب الناس
مني مجالسا يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وهل يكون القرب منه الا على
قدر اتباعه والتزام طاعته وهل يكون اتباعه الا على قدر محبته وهل
تكون محبته الا على قدر ذكره واعلم ان الله تعالى اوجب علينا محبته
واتباعه والناس في محبته واتباعه على درجات بين ناقص ومن كامل ومن
المعلوم ان الذكر يوكد محبة المذكور وان المحبة توكد من الاتباع بالمحبوب
فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة الى حبه وحبه وسيلة الى اتباعه
واتباعه واجب ووسائل الواجبات واجبة واذا تقرر هذا فالمحبة تكون
بحسب ذكر المحبوب من الاقلال او الاكثار والغيبة او الحضور وفرحا من
احب شيئا اكثر من ذكره وكذلك من اكثر من ذكر شيء احبه وفرحا عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكمل المومن ايمانه حتى اكون احب
اليه من نفسه واهله وماله والناس اجمعين فاذا حصلت محبة النبي
صلى الله عليه وسلم في الباطن وخالطت بشاشتها القلوب دعت ضرورة الى
اتباع سنته وطريقه بحسب طريقه ولذلك تاكد امر الصلاة عليه لانها
تستلزم محبته ومحبته تستلزم اتباعه قال بعض العلماء رضي الله
عنهم من علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة الثناء عليه والصلاة
عليه والدعاء له واتباع سنته ومعاداة من خالفته ومحبة من وافقه
مع ما في الصلاة عليه من سر آخر في اتباعه وذلك ان اتباعه من العبادة

وكونه

١٠٧

وكونه في العبادة من موافقة الباطن بالتصور لها والقبول عليه وبذلك يكون
القيام بها والعمل بمقتضاها فالباعث عليها محلها الباطن وقد يحجب الباطن
عن التصور والقبول الباعث عن القيام بمقتضى العبادة ما تراكم فيه من مقتضى
الاهواء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصية في تنوير الباطن
فاذا صلى العبد على النبي صلى الله عليه وسلم داخل باطنه منها نور تشرق
به ارجاؤه فتذهب الظلم باذن ثم ان ذلك النور فيضم بالباطن اذا داخله
من الامداد والقيام باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ما كان عنه غائبا
فبذلك يتحرك الباعث ويقوى العزم على الاتباع ويشتد الحرص على الاقتداء
فيستقيم عمود الدين وتشتد عرى العبودية ومع ذلك فاسلكوا بذلك
طالب طريق النجاة وسبيل المعرفة بالله وما مطمع في ذلك الا بدليل
وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد له من تمسك بركابه والتعلق باذياله
وبهذا المعنى يتقرر ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة في كل
مقام ومع كل حال ويظهر لك برهان ذلك بما تعرف بثناء الله ولا يطمع
في كمال اتباعه من قصر في محبته كما لا يطمع في كمال محبته من قصر في ذكره
واعلم ان حبه صلى الله عليه وسلم يتاكد علينا من وجوه اعظمها
واكدها محبة الله اياه اذ من اختصه الله بمحبته العظمى فواجب على
كل قلب وروح اخلاص المحبة له وتالف مع روحه الكريمة في غيب الغيب
لان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف وتعارف الارواح بروحه صلى الله عليه وسلم لا يكون الا باخلاص
المحبة له واخلاص المحبة له لا يكون الا بالادمان على ذكره والاكثار من
الصلاة عليه وفي الاتصال بروحه من الاسرار التي توجد في محل الاختصار
ما لا يفي بذلك لان مقامه ارفع المقامات والتعلق به يظفر بكل مطلوب
ومرغوب فلا يزال صاحب هذا المنزل يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى تظهر عليه ثمراتها وتلوح عليه اسرارها ثم قال رحمه الله تعالى

بعد هذا التيسير **واعلم** ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
من ذكر الله فلا تختلج في فكرك ما تحوك به بعض المحجوبين على تلمح معنى البدعة
المصرودين عن تحقيق وجوه العبادات فقالوا الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ليست من ذكر الله تعالى توطية على ترك الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم واستدراجا لا فلال منها وهذا والعياذ بالله خروج
عن دائرة العلم والاحكام الى تخصيص الحرمان وقد جاء في بعض الآثار ان الله
تعالى قال يا محمد من احبك فقد احبني ومن ذكرك فقد ذكرني ليست كيفية
من كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا وفيها اسم من اسماء
الله تعالى او صفة من صفاته غير ذكر الله ومع ذلك فالقائم بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم قائم بامر الله تعالى حيث امره بالصلاة عليه وانما
فالامر بذكر الله امر وهل المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الا مناجي ربه
يطلب منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد تضمنت الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله من وجوه ولمولاي الوالد تاليف
اختص بهذا المعنى بروح الماخذ جليل الفائدة وللصلاة على النبي صلى الله
في تنوير الباطن وتزكية النفس عجائب يجدها السالك ذوقا سوى ما تضمنته
من الاسرار والفوائد وقد منحت مرة بحصر فوائدها فارتب على مائة فائدة
ثم انفتح علي في ذلك باب من الفوائد يعجز عنه الحصر فاستغفرت وقد اثار
مولاي الوالد في تاليفه المذكور بحسب ان السالك اذا امر القصر بالمع فقد ان الله
تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى تجتني ثمرتها وتلوح عليه
بركاتها وما هي في جميع منازل هذا الطريق الا متعلق ومسترشد نهاية
ونور يستبصر به ومثل ذلك كبيت فيه انواع من الذخائر والاعلاق والجواهر
المفيدة وذلك البيت له باب منه يدخل البيت ومنه يصل الضوء لمن اراد
الدخول اليه لينال من ذخائره ما ... وفي ذلك البيت حيات وعقارب
ولذلك البيت كوى تحمل وتصل البيت من غيرها به ليصيب من تلك الذخائر

والعوائد

الذخائر الا بالحس وربما وقعت يده على حية او عقرب فلدغته فاهلكته قبل
العثور على مطلوبه ومن عمد الى المفتاح ففتح به الباب حصل البيت فابصر
بضوء الباب ما فيه من الذخائر والعقارب فاخذ ما اراد واستمتع بما شاء
وتخلص من تلك الآفات حتى سلم منها ونال بغيته فامن وسلامة فالبيت
هو القلب والاعلاق هي اسرار الحقائق والحيات والعقارب هي العلل والآفات
الطارئة على القلب ابتداء عبثا الى غيبة المهلكة فاتباع الاهواء والباب هو
اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والمفتاح هو الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم والضوء هو نور يمنحه لمن عمر قلبه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
المطلع بانوار تطلع على اسرار حقائقها التوحيد والبصر مختلفات الآفات ومن
دخل البيت من غير بابه افضى به ذلك الى الكفر والردة فهلك وكان مع الهالكين
والعياذ بالله فانظر ما احتوت عليه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
من الفوائد ومحلها من هذا الطريق اعاننا الله على توفية الواجب في ابراد ما
نحفظه والمضيع في رد الحقائق بالتي في اي حضرة التخصيص لمن اعرض عن ذكره
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم او التكاسل في ذلك جعلنا الله ممن اغتنم
محبته وواصل ذكره وظفر بفوائده **ثم** قال رضي الله عنه في المنزل الاول
من مقام الايمان ما نصه **و**القاعدة التي بنى عليها اهل هذه الطريق امرهم
الى التحلية بالصفات التي تقربه الى الله والتزكية عن الصفات التي تبعده
عن الله واذا تبين لك ما للكلمة النفي والاثبات التوحيدية من الاختصاص
بمزيد الاخلاص علمت ان هذه الكلمة وظائف تكليفية واردة كما قبل حسـ نسـان
الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال عليه والزم من نسي
الدليل ظل برهوله على ما دل عليه فلا غنى ولا برهان ذكر الدليل الا في
نسيانه بسبب نسيان ما دل به من العلم وخصه في معرفة الله تعالى فلذلك
وظيفة ذكر الدليل بذكر المدلول عليه حتى يحفظ المدلول به فقالوا لا اله
الا الله محمد رسول الله حلا فاني لمع الله على قلبه فلم يشتري ومكر به

شيطانه فاطلبه تشويشا وسمى المانية الخاسرة والزمرة الفاجرة الذين يقولون
الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله وسبب لعظم الغرة
فقال اذا اقترن التهليل عن اثبات الرسالة كان ابلغ واسرع في تاثير معنى التوحيد
وابيح لذلك بما يلقيه بان قال للتهليل معنى ولاثبات الرسالة معنى واذا
اختلفت المعاني على القلب ضعف التاثير وبعدت الثمرة قال وانما يكون وصل
الذاكرين عند الوصول في الا سلم وهذا والعياذ بالله من الجنون الذي لا مورد
لها غير النار ولا عقبى سوى دار البوار وما ذلك الا مكر واستدراج الى رفض
الشريعة والاخلال من زعمهم وتعطيل رسومات ولو علم هذا القائل ما تحت
قولك محمد رسول الله من الاسرار التوحيدية والحكم التهليلية لم تنقشع
عنه ذلك العمى باصابه الوهمي بل الواجب ان نقول هنا بزيادة تحمله على الهداية
وترفع عنه ظلام العماية والغواية فاقول مختصرا وبالله منتصرا ان الله عز
وجل اودع في ذكر نبيه مع ذكره فوائد واسرارا منها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم باب عظيم الى معرفة الله عز وجل فمن قصد معرفة الله
تعالى من بابها اتاها ووصل اليها ومن تعرض للهجوم منها منع الوصول اليها
ومنها ان التوحيد لا ينال ثمرته الا بالايمان والايمان لا يصح الا باثبات
الرسالة فما كان يطلب السالك بما جرى عنده قوله لا ايمان بذكر التهليل
كذلك يطلب بما يجري عنده قوله لا ايمان باثبات رسالة الرسول ولهذا اجمع
اهل التوحيد ومن تامل بتحقيق اللطف سر الرسالة وجده من التوحيد
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيا ولا رسولا بنفسه بل بمن
شرفه دون غيره وذلك السر هو الغيب الذي خصه به وامده له قال الله
عز وجل [illegible] الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده وكذلك السر الوحداني الصادر عن الغيب وجب التعظيم والتوقير
واليه الاشارة بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل طاعته
في طاعة رسوله ومنها ان ذكره يؤكد امر اتباعه الذي هو شرط في الايمان

وكذلك

شرح

وبه

وبه النجاة والخلاص ابدا وفقت الاشارة اليه في منزل الاستقامة من ان ذكره
يقتضي حبه وحبه يقتضي اتباعه وطاعته ومنها ان معنى العمر للواسطة
بان تذكره ينسى والنبي صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بيننا وبين الله
تعالى والدال عليه فمن حسن العمران لا ينسى وان يذكر كيف لا وثم يبين
في حياته ولا عند مماته ولا عند النشر ولا في الحشر ومنها ان ذكره
نور يسطع في ارجاء قلوب محبيه وذاكره اذ ترى يتفق مع انوار اشكال
ابو جد مع الضياء لظلام فانهم في الباطن من اسرار التوحيد او غاب
عنه من معنى العبودية لا شك ان بيانه ولظهوره بدر كان بذكره صلى الله
عليه وسلم وبذلك يظهر لك ويتبين ان الذكر عليه السلام في كل مقام
لختصاصا باختصاصه في مقام الاسلام بالاهتداء الى اعمال الطاعة واختصاصه
في مقام الايمان بالاهتداء الى اسرار المشاهدات فمن عدل عن ذلك حرم
موارد الاختصاص ومن اصله من باطنه المكان المكين بلغ فيه مراتب التمكين
فليلذ من ذكره في محل المقامات متصلا بذكر الله ومنفردا اليه حل
الشاذلي في فتوح دليله موارد التخصيص فقد يدخل الحريم حضرة الملك
في نوع محدوده فيكرم من اجله ويقرب بسببه اهـ نصه في كتابه بغية السالك
نفعنا الله به امين وقال رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
في قصيدة له [illegible]

ملائكة الرحمن جل جلاله ... تحف بقوم يذكرون محمدا
يقولون زيدوا من مدائح احمد ... وجدوا ولا تنسوا مدى الدهر احمدا
فجبريل والاملاك في درجاتهم ... غدا وهم ذكر الشفيع مسرمدا
وخدام رب في السموات كلهم ... يصلون اكراما على علم الهدى
وجملة رسل الله كل بذكره ... توسلوا للرحمن في موقف الندا
ومن بشر السادات الانبياء ... اتى رحمة للعالمين وسيدا
وما رفع الحجب الا محمد ... وما منقذ غير الحبيب من الردى

وما المصطفى المختار إلا مروع . وذا الكون أضحى بذكره مستنيرا .
أضاءت قلوب الشاذلي بذكره . فيا حبذا قلب يحب محمدا .
وما ذكر إلا خير خلق الله أحمد . لأدنى من قلب فراغ تنور صدرا .
وسل تنتشر الظلماء في قلب ذاكر . تلألأ بالنور الذي كان نوفرا .
وأي ضياء مثل نور محمد . به أشرقت أنوار قلب من اهتدى .
تعلق بأنوار النبي وذكره . تفز بجزيل الأجر بالطالب الهدى .
وقد خص المختار للشاذلي الرضى . بحظ عليه الحمد كثر مكثرا .
يبشر بالجنات قبل وفاته . بشارة تخصيص بذلك أو عسرا .
وما إذا كان في كل مطلع . فيصر قبل الموت في الحلم معبرا .
وليست بشارات كرؤية نائم . وإن كانت البشرى براح بما أرى .
وأما الغنا المتعبر فقر نعره . فيا النصف من ألف فكانت والسرا .
وفي مائة لا شك يحرم جسمه . على النار يا من ذا يعظم محمدا .
وبعد صلاة العصر يوم الجمعة . يصلي ثمانون على صاحب الهدى .
ليغفر من أوزار ذاك الحمرا . ثمانون عاما مكثرا جاء مسندا .
وأما جنان الطبع في معد القضا . فيرجع بالهادي شجاعا وشيرا .
كما إن بالمختار يذهب بخلنا . فإن لم نصرفنا يهديه اسيرا .
وكل صفات الحمد يمنحنا الفتى . بذكر نبي في العلا بلغ الهدى .
وذكر حبيب الله لا شك عندنا . طريقا إلى الجنة فاسلك مجردا .
وراقبوا خال الإرشاد ناهجا . عن المسلك الشامي ولا تك مغردا .
ولذ بإمام كم يجاري سنة . ودع عنا من أهل عار الرشد مبعدا .
بما يرقى السنا والذكر . الذي يا فتى فاعبر طريقا منورا .
وأي طريق مثله وإمامنا . أبو بكر الصديق بالصدق قد سرى .
وما فضل الصحب الكرام بصومه . ولا بصلاة في الدجى تهجدا .
ولكن بصدق قد أضاء بصدره . به فاق أهل الأرض مجدا وسوددا .

١١٠

وما الله مولعا ممسكا . بذكر نبي طاب ذكرا ومولدا
فلما تعالت في الأيام صلاته . على حبه أضحى العلا متحررا
ولم يكن مكثر الأعمال ظاهرا . ولا كنه لذكره أبا تجردا
أتى عمر الفاروق بمثل أمله . من أعماله في تيه يبتغي الهدى
فقلت ورب ما رأيت بجسمه . كثيرا من الأعمال بغية مقصرا
وما ورد له إلا ثنتا عشرة . من الركعات الحكمات تعبدا
ولكنه قد كان يجلس دائما . بوجهه للبيت المكرم مقفرا
يغمض عينيه ويجعل رأسه . على ركبتيه ظاهرا متحيرا
ومن زفرات يشتم رائحة . من الكبد المشوي أسا وترددا
وما تلكم الزفرات إلا أنه . يردد بالقلب المبارك أحمدا
ومن يحو الصديق في صلواته . على حبه من ذا يزاحم مجودا
بحق لطالب الرشاد اتباعه . وسل فاز الأول من باتباعه افترى
يزاحم محبوب الشاذلي مصليا . أبا بكر إذ كرتنيك شمرا
بما يعصم الإنسان من لجج الردى . سوى ذكر مختار إلى الرشد أرشدا
بجز مقتد ورد العبد ذكره عشية . وأنما إذا في الصبح أتاه أبدا
ولو بصرا لاح بدر رشاده . لكان لذكر الهاشمي مرددا
فإنها كم في الحشر في كل موطن . من أهوالها فز بالنبي تزودا
ومنوا على أبصاركم بتلمح . وهيبوا بأنوار بوجهه لكم بدا
يقول ماكنتم تحبون رؤيتي . وترغبون فيها قائمين وسجدا
وكنتم من الأيام تبغون رؤيتي . إلى يثرب من كل أرض تعمدا
فمن أوصال لسير يبقيك دائما . ومن نعيم كبير ال مؤبدا
من الله رجوا أن يفرحا به . إذا نسي الإمداد للمصطفى غدا
ويجعلون من خيل ثما نقفوا . إليه وخروا يطلبون محمدا
ويدخلنا الجنة يجمع زمرة . مع المصطفى المختار أعلى الورى قدرا

له الصلاة والإكرام عليه ورحمه له وأزكى سلام كم يزال محمود اله

انتهت الفصول المباركة بحمد الله تعالى

ورحم الله ناظمها ونفعنا به وأعاننا على القيام بما فيها وما حضر فيها آمين
يا رب العالمين **ومن** تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم للإمام الرصاع رضي الله عنه ما نصه **فصل**

مراد المحب في أول الابتداء في الخلق وآخرهم في البعث أن يذكر نعمة الله تعالى
عليه وأن يقتدي بتصديقه ويعترف بأنه خير خلقه ويعلم أن الله تعالى قد خص
من شاء من خلقه في حضرة الذر بما شاء وإلا فكل الأرواح قد شاهدته ورأت
جماله وكلهم قد أبصره ورأى كماله ولما خلق الله آدم عليه السلام خلق ذريته
في ظهره كالذر فما من مخلوق خلقه الله من لدن خلق آدم إلى قيام الساعة
إلا وقد كان في ظهر أبينا آدم وشاهد في حضرة نور سيد الأولين والآخرين
واعترف أنه حبيب رب العالمين ولذا قال عليه الصلاة والسلام كل مولود
يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه الحديث وقد قال تعالى في كتابه العظيم
وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست
بربكم قالوا بلى فمن أبقى معه النور الذي قوى قلبه وشاهد به شهد بما شهد
به في أصل خلقته واعترف نبيه عليه الصلاة والسلام هو خير خليقته بل أن
وفقه الله وهداه واعتنى به واصطفاه انخرقت له العادة حتى يتذكر
ظهور الأنوار والعبادة والعبودية ولهذا قال كان أفضل الصديقين
عبد الله يقول رضي الله عنه كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر إلي فقال يا أبا بكر تذكر يوم كذا فقلت ادعيتك يا رسول الله فقال
فنظر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض ولم يعلموا
ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم أنبئهم
يا أبا بكر فقال بالنور الذي في قلبه سألتني يا رسول الله عن يوم الذر في قوله تعالى
وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم

أبي بكر

قالوا

قالوا بلى شهدنا فما من أحد من الخلق إلا قال بلى ولقد سمعتك يا رسول الله
تقول عند ذلك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله
ورسوله فقال النبي عليه الصلاة والسلام والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا
لقد سمعته يا أبا بكر عند ذلك وأنت تقول صدقت يا رسول الله فمن أجل ذلك رضي الله
عنه أن يسمى صديقا لأنه كان نبينا وحبيبنا صديقا ورفيقا فعليكم رحمكم الله
بمحبته وتوسلوا إلى الله تعالى بصحة يقينه رضي الله عنه وأرضاه

سالم نفسي يا خليل مرجه ... واحكم القول من جميل الشعر (فيه) (سلام)
بأفضل خلق بعد محمد ... وإخوانه الأنبياء ذوي الفخر
وأصحب رسل الله طرا بأسرهم ... خليفته الصديق وسواه بكر
بذا الحبر عبد الله أول مسلم ... وأول من صلى مع الإمام الطهر
فمن ذا سواه بين الله فضله ... لدى سورة الفتح المعظمة القدر
ومن أنفق الأموال لله خالصا ... وقاتل قبل الفتح مثل أبي بكر
ومن ذا الذي في الغار أفدى بنفسه ... وأرضى رسول الله غير أبي بكر
ومن ذا سواه جاء جبريل قاصدا ... إلى المصطفى فيه من الله بالبشر
وقال بأن الله يقرئ سلامه ... عليه فبلغ ذاك عني أبا بكر
وأعلمه أن الله راض بفعله ... فهل هو راض عنه في حالة الفقر
فخر لوجه الله في الوقت ساجدا ... حياء من الرحمن والواحد الوتر
ومن لرسول الله جاء ببنته ... كذا وجدنا أبا له مثل أبي بكر
سأضرب أعناق الروافض عنوة ... بحد لسان كالمهندة البتر
وأقتلهم مثل الكلاب تعمدا ... وأنشر أمداح الإمام أبي بكر

كان هذا البيت بطرة النسخة المنتسخ منها وأنا أثبته في الوسط لعلمي به

نفعنا الله بمحبته وأعاد علينا من بركته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه (ونبيه)
وأهل محبته وسلم تسليما اهـ نصه رحمه الله بمنه ولو لحظنا لنا الشريف
الوجيه الفقيه النبيه مولانا عبد الواحد بن الشريف المعظم المقدس المنعم

مولانا عبد الرحمن الشريف الشهير الحسني الجوطي من أهل الصحيرة يمدح بها
أبا بكر الصديق رضي الله عنه ويتوسل به وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهم أجمعين وهي هذه

أيا صاحبي فاسمع مقالة ناصح — تخيرها إذا ما خفت من زمن الردى
إذا كنت في كرب وضيق وشدة — فلذ بعتيق فاز بالسبق والنصر
تفز بالمنى والعز في كل مطلب — ولا تخش من فقر بعيد ولا عسر
بحرمته عند الإله عظيمة — وفردا بعد المصطفى كان في قدر
كذاك بعيد الأنبياء والمرسلين — بفرحاز الكمال بلا نكر
وكان وزيرا للرسول مصدقا — ومن نصحاء الله في السر والجهر
مع الغار ثاني اثنين والله ثالث — وما بعد هذا الفخر يا صاح من فخر
ومن ذا الذي ترضى تجيبه كلها — سوى خير أصحاب النبي أبي بكر
تعلو به في كل حال وحالة — ولا تشتغل عند الغيب في القبر
تجده معينا شافعا عند ربنا — بإنقاذ من كان مثلي في فقر
لأنه نجاه المصطفى وجليسه — وشيخهما حقوق رجاء مدى الدهر
وكرمه بتبشير وفتح وعصمة — وعابية مصحوبة بردى الستر
وكن لي أنيسا حيث يمضي الورى — على حالتي تحت الجنادل والصخر
ويرجع أمثالهم هناك ويتركوا — معي جميعا في منزل مظلم وعر
رسينا بما قدمت في دار محنتي — وما غرتني إلا ما فوق العذر
وجئتك يا ربي فردا كما ترى — ذنوب كأمثال الجبال على الظهر
فلم تبق إلا رحمة الله ترتجى — ولم يرج إلا مثل جاه أبي بكر
أغثني أغثني بالثبات إذ لم أنتي — رسولك يا ربي على أفضل الذكر
أجيبهما بالعون والعقل ثابت — وفي الحي ثابت الثبات بالخير
كتاب الإله العرش صوا مانك — وفيه شفاء للعباد من الضر

فيارب

112

فيارب إني طامع فيك طامع — وإني كذي سعي وكل وزر
وأنت عظيم العفو أكرم من عفا — بكيف وإني لا يزيد بلا بكر
فشفعه فيا ربي في كل موقف — وعند الحساب والمرور على الجسر
وفي جنة الرضوان يجمع شملنا — مع الصادقات الأبرار أولى الصدر
وعم بعفو منك من كان قبلنا — من الوالدين والأقارب والغير
وكن للمروع يا إله برحمة — وحفظ وتوفيق إلى آخر الدهر
بربرقاك القول للحق دائما — ولم يكترث من قول زيد وكذا عمر
كما قد جاءت في رؤيا نبيا — بأثر خليفة الرسول أبي بكر
وجاهد أعداء الله بغلظة — ودوخ أهل الكفر في السر والجهر
وخير شهيد كان يقطع ليله — بتنزيل قرآن أو مطلع الفجر
وسير وجه المصطفى بذاته — بإنفاقه على عبيرتم ذو العسر
وفاقت يد المختار ثم بإثمها — شفوة عن الصهر الزكي له عمر
وباب مدينة العلم إمامها — أبو الحسنين كان كالليث والصقر
يحب إله العرش ثم رسوله — بجنانه خير فيها من البحر
لقد طلق الدنيا ثلاثا وما حكت — فيتلد لا وقاه الغواة من الشر
وبالكل إلا على جميعا وكلهم — وسيلتنا له في معظم الأمر
كذلك أصحاب النبي أحضروا أتى — تبعة الرضوان في ذلك العصر
وعدة رسل الله فيه نجامهم — فقربهم وأنا بهم في محكم الذكر
ومن حضر الصلح الجليل مراجعا — كذا شهداء البدر قدما نوابا تغرر
ومن كان في عون النبي بطيبة — يخصنا بالعفو والأمن والخير
وبالآل والأصحاب الكرام وتابع — وأتبعهم في الخير من البشر
وصل الإله ثم سلم وباركوا — على سيد الأكوان وأملاكها ما مرر
وأزواجه والآل والصحب كلهم — وعبد محب للمصطفى وأبي بكر

اشهمت بحمد الله حفو الله رجاءنا ورجاء الامين ونتضرع الى الله سبحانه أن
يتفضل علينا بالموت على الشهادة كما من علينا بتكرورها في الحديث اذا مات الفقيه
فاعلموا المسئلة فان الله يبعثه شهيدا وقال صلى الله عليه وسلم من
طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه اهـ الكلام
على احوال طريقة شيخنا ووسيلتنا الى ربنا مولانا عبد الله الشريف ولنشرع
الان في الكلام على اوراده واذكاره فاقول مستعينا بالله العظيم ومصليا على
سيدنا محمد نبيه المصطفى الكريم اقسام اشعاره رضي الله عنه ديوانه ومولانا
وهجيراه بقوله لا اله الا الله يلقنهما له رضي الله عنه هو واولاده الكرام
للخاص والعام ويحضون عليهما في كل مقام من ليل ونهار من غير حد ولا انحصار
وهذا الذكر بعينه هو الذي كان هجيرا ابي بكر الصديق رضي الله عنه
نص على ذلك الامام الساحلي في كتابه بغية السالك كما نص على هجيرا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه الله اكبر وهجيرا عثمان بن عفان سبحان الله وهجيرا
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين الحمد لله ومجموع ذلك هو
الباقيات الصالحات وورد في فضلها كرامات فمن ذلك ما روي عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت
ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة
طيبة عذبة الماء ولها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر قال النووي رحمه الله في كتاب رياض الصالحين
رواه الترمذي وقال حديث حسن وقد ورد في فضل لا اله الا الله
وتوالي اثار الحديث صحيحة عن النبي المختار فمن فضائلهما ما رواه مالك عن
طلحة بن عبد الله بن كريز والترمذي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل ما قلته انا والنبيئون
من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وزاد عمرو له الملك وله الحمد

ومن

على اوراده هذا قطب الزمان رضي الله عنه وارضاه ونفعنا به بجاه سيدنا محمد النبي الاواه

[illegible]

وهو على كل شيء قدير وروى النسائي والترمذي عن جابر بن عبد الله قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان افضل الذكر لا اله الا الله
وافضل الدعاء الحمد لله وروى النسائي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال موسى يا رب علمني ما اذكرك به
وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى يا رب كل عبادك
يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما اريد شيئا تخصني
به قال يا موسى لو ان السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع في
كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله وروى الترمذي
والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
قال لا اله الا الله مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضي الى العرش
ما اجتنبت الكبائر واما ثواب لا اله الا الله عن ابي ذر رضي الله
عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ
فقال ما من عبد قال لا اله الا الله الا دخل الجنة رواه البخاري وروى البخاري
ايضا عن ابي هريرة من حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسعد
الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او من نفسه
وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحديث وعن زيد
ابن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من دخل القبر بلا اله الا الله
خلصه الله من النار رواه النسائي وروى ايضا عن ابي ذر قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسير له فلما كان في بعض الليل تنحى لحويلا ثم اتانا فقال
اتاني آت من ربي فاخبرني انه من مات يشهد ان لا اله الا الله دخل الجنة
قلت وان زنى وان سرق قال نعم ومن نزهة المجالس للامام الصفوري ما نصه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله
ملكا يوم خلق السموات والارض وامره ان يقول لا اله الا الله فهو يقولها
مادا صوته لا يفرغ منها حتى ينفخ في الصور وقال بعض الصالحين

من قال لا إله إلا أنت ومدّ بها بالتعظيم غفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من
الكبائر فإن لم يكن عليه أربعة آلاف ذنب غفر الله من أهله وجيرانه ثم قال
رحمه الله تعالى **فوائد** الأولى قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي
رحمه الله تعالى قيل لزبيدة في المنام ما فعل الله بك قلت غفر لي بأربع كلمات
الأولى لا إله إلا الله أفني بها عمري الثانية لا إله إلا الله أدخل بها قبري الثالثة
لا إله إلا الله أخلو بها وحدي الرابعة لا إله إلا الله ألقى بها ربي الثانية
مر علي بن أبي طالب رضي الله عنه على مقبرة فقال السلام عليكم يا أهل لا إله إلا
الله من أهل لا إله إلا الله كيف وجدتم لا إله إلا الله فهتف به هاتف وجدناها
المنجية من كل مهلكة الثالثة تكتب لمبارك من الحماء أربع ورقات وتشرب
كل يوم ورقة الأولى لا إله إلا الله نارت فاستنارت الثانية لا إله إلا الله دارت
فاستدارت الثالثة لا إله إلا الله حول العرش جالت الرابعة لا إله إلا الله
في علم الله غارت الرابعة قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى لا إله
إلا الله لا نافع إلا الله ولا مانع إلا الله وسئل بعضهم عن قوله تعالى وبئر معطلة
وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قوله لا إله إلا الله
والقصر المشيد قلب المومن معمور بلا إله إلا الله وقال تعالى غافر الذنب لمن قال
لا إله إلا الله وقابل التوب لمن قال لا إله إلا الله شديد العقاب على من لم يقل
لا إله إلا الله ذي الطول على الغافلين الذين لم يقولوها لا إله إلا هو فضل لا إله
إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
روى النسائي عن يعقوب بن عاصم أنه سمع رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ما قال عبد قط لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه ولسانه
إلا فتق الله له السماء فتقا حتى ينظر الله إلى قائلها من أهل الأرض وحق
لعبد ينظر الله إليه أن يعطيه سؤله **و**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له

الملك

له
في الفائدة الأولى
في الفائدة الثانية
في الفائدة الثالثة
في الفائدة الرابعة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

١١٤

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب
وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك
قال ابن الإمام رواه الجماعة إلا أبا داود واللفظ للبخاري ومسلم والترمذي
زاد مسلم والترمذي والنسائي ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة
حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر ثواب لا إله إلا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وإن نفسي بيده لا يقولها أحد بعينه لا إله إلا الله محمد رسول الله
صادقا إلا حرمت عليه النار رواه النسائي ومسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة في
حديث في غزوة تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله
إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة قال
أبو هريرة غير شاك فيها إلا دخل الجنة النسائي عن أبي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله مخلصا
دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق يا رسول الله قال وإن زنى وإن سرق وإن رغم
أنف أبي ذر البخاري عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صادقا من قلبه إلا حرم
الله عليه النار مسلم والبخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعاذ بن جبل رديفه على الرحل قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله
وسعديك ثلاث مرات قال ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده
ورسوله إلا حرمه الله على النار قال يا رسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا
قال إذا يتكلوا فأخبر بها معاذ عند موته تأثما قال البخاري وأن محمدا
رسول الله صادقا من قلبه البخاري ومسلم والبراء بن عازب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى يثبت

قف على ثواب لا إله إلا الله
البراء بن عازب

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة. مسلم عن عبادة بن
الصامت من حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم الله عليه النار لطيفة
قال الجزولي في تفسيره لا تكون المعصية الا من الاعضاء السبعة الاذنان
والعينان واللسان واليدان والرجلان والبطن والفرج ابواب جهنم سبعة
لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات فكل كلمة تكفر نوع عضو
نسد بابا من ابواب جهنم بفضل الله تعالى اه نقله الامام الصفوري في كتابه نزهة
المجالس اه بفضلها وردت كلمة الاخلاص والله الموفق واما اوراد ساداتنا واشياخنا
رضي الله عنهم ونفعنا ببركتهم آمين التي تذكر في الصباح والمساء فهي استغفر الله
ان الله غفور رحيم مائة مرة صباحا ومساء وبعده سبحان الله وبحمده مائة مرة
صباحا ومساء ايضا ومن زاد حتى يبلغ الالف زاده الله وخمسين مرة
من هذه الصلاة وهي اللهم صل على سيدنا محمد وازواجه وذرياته وكذا الى
الله الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه عشر مرات دبر كل صلاة مكتو
بة والمحافظة على الصلوات الخمس في اوقاتها وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم في كل وقت بالحضور كحضرة وقد تقدم في ترجمة سيدي الحاج الجيلاني نفعنا
الله به انه كان يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى امتزجت
بلحمه ودمه وانه كان يعتريه حال فيسمع كل شعرة في جسده تقول اللهم
صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم انا نتوسل اليك بجاه هذا
النبي الكريم ان تشفعنا كما شفعت عبادك الصالحين واوليائك المقربين
وان ترحمنا وترحم والدينا كما رحمتهم يا ارحم الراحمين يا حبيبنا محمد انا
نتوسل بك الى ربك فاشفع لنا عند المولى العظيم يا نعم الرسول الطاهر اللهم
شفعه فينا بجاهه عندك آمين يا رب العالمين وسنذكر بعض ما ورد في فضل
هذه الاذكار وثوابها ليقوى الباعث على قراءتها والدوام عليها اما قول
الاستغفار فقد جاء في فضله آيات واخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن

الآيات

على اوراد الشرفاء
اهل وزان رضي الله عنهم
العظيم

على ما ورد في
فضل هذه الاذكار
من كلام الله ومن كلام النبي
المختار صلى الله عليه وسلم

الآيات قوله تبارك وتعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم الآية وقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما واما الاحاديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم
ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وعن شداد بن اوس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربي لا اله
الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر
ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
اذا قالها حين يصبح فمات دخل الجنة واذا قالها حين يمسي فمات من يومه
مثله رواه البخاري والترمذي والنسائي واما فضل سبحان الله وبحمده وثوابها
فما ورد في ذلك الحديث المتقدم قريبا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ومن قال
سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر
وعن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
اي الكلام افضل فقال ما اصطفاه الله لملائكته ولعباده سبحان الله وبحمده
وفي رواية قلت يا رسول الله اخبرني باحب الكلام الى الله تعالى فقال ان احب
الكلام الى الله سبحان الله وبحمده رواه مسلم واما ثواب لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد سبق قريبا وثواب الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ومكافآت النبي صلى الله عليه وسلم على المكثر منها قد تقدم
في مواضع من هذا التقييد فمن اراد الوقوف عليه فليراجعه في محله واما
الاحزاب التي يأمر بها ساداتنا تقرأ في الصباح سبعة حزب مولانا عبد الله الشريف
وهو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقد جاءكم رسول من انفسكم الخ وتكرر
فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات ثم
تقول حسبنا الله ونعم الوكيل خمسا وسبعون مرة ثم تقول اللهم صل على سيدنا محمد

ف على فضل سبحان
وبحمده وثوابها

ف على احزاب مولانا
الاخيار اولاد النبي الطاهر
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تكررها عشر مرات ثم تقول اللهم أجرنا من النار
ومن عذاب النار ومن كل قول وعمل يقربنا الى النار بعفوك وادخلنا الجنة برحمتك
يا عزيز يا غفار سبع مرات ايضا ثم تقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من
قول وعمل سبع مرات ايضا ثم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر الى آخر السورة تكررها ثلاث مرات مع البسملة ثم تقول ابا قاسم
الفرج يفرج عنى مني وكرب تكررها ٣١ مرة ثم بعده حزب الفلاح ثم بعده الوظيفة
الشيخ سيدي احمد زروق نفعنا الله به ثم بعدها حزب النووي رضي الله عنه وبعده
صلاة القطب مولاي عبد السلام رضي الله عنه وبعدها حزب البحر للامام الشاذلي
رضي الله عنه وبعده الحزب الكبير له ايضا وفي المساء يقرؤون الخمسة الاول عوض
حزب البحر والحزب الكبير الا انهم رضي الله عنهم يامرون بقراءة حزب البحر بعد صلاة
العصر اهـ **تتمة** انه ينبغي على قراءة سورة آيات من القرآن واذكار زائدة
لتكميل الفائدة وبلوغ المقصود والمستغنى بها غاية المراد قال الامام العالم
العلامة زين الدين سيدي عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي في كتابه
نزهة المجالس ما نصه **باب** فضل البسملة قال الله تعالى
ولقد آتينا داوود وسليمان علما قال الجنيد علما بسم الله الرحمن الرحيم
وقال بعضهم في قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى هي بسم الله الرحمن الرحيم
قال القشيري اذا فرغ من هذه الالفاظ اسماء المعرفة لم ترتسم الها مهم والا علومهم
الا غير وجوده سبحانه فاذا قال بلسانه الله وسمع باذنه الله تشير بقلبه
فكما لا تزال هذه الكلمة على معنى الله لا يكون شهود فانيهما الا الله
ويشهده بسره الله ويتعلق بظاهره بين يدي الله وقال البسملة ربيع الاحباب
والمارما الطالب او صلة والنار وما زوار القربة بين اسمعه بسم الله هشه
وكشف حاله ومن اسمعه الرحمن الرحيم عيشه بلطيف افضاله وقال في كتب
عظة الانبياء الباء من بسم الله باؤها والسين سينها والميم مجده وعلاه وقيل
الباء بابه والسين سلامه والميم انعامه وقيل الباء بركته والسين ستره والميم

على فضل البسملة من كلام صاحب النزهة

كررا عنه

ابهام

معرفته وفي غير الله علام الغيوب الرحمن كاشف الكروب الرحيم غفار الذنوب وقيل
الله يجيب الدعوات الرحمن منزل البركات الرحيم يعفو عن السيئات قال النبي صلى الله
عليه وسلم اول ما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المغرب الى المشرق
وسكنت الرياح واهاجت البحار بكاذابيا ورجمت الشياطين بالشهاب واقسم
الله بعزته لا يسميها مريض الا شفاه الله وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما
ولا شيء الا باركت عليه وقال علي رضي الله عنه لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم
سبحت الجبال حتى كنا نسمع دويها فقال الكفار سحر محمد الجبال وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم وسئل ان شاء الله في اخر
الكتاب ان بينها وبين اسم الله الاعظم كما بين بياض العين وسوادها قال النسفي
لما قتل قابيل هابيل نشف ذلك على آدم فاوحى الله اليه اني قد جعلت الارض
طوعا لك فقال يا ارض ضل عنه مناسبة افتتح الله كتابه بثلاثة اشياء والخلق
ثلاثة اقسام ظالم ومقتصد وسابق فالله للسابق والرحمن للمقتصد والرحيم
للظالمين **فوائد** الاولى اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا
كرمت امة محمد صلى الله عليه وسلم بثلاثة اسماء قال يا رب وما هي قال بسم الله
الرحمن الرحيم وكان عنده رجل اعمى فقال يا رب بحق هذه الاسماء رد علي بصري فرد الله
عليه بصره في الحال الثانية اذا كان يوم القيامة وزنت اعمال هذه الامة فتزيد
ركعة من صلاتهم على الف ركعة من صلاة غيرهم فيتعجبون من ذلك فيقال لهم
كان في صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم وفي الحديث يا ابا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله
الرحمن الرحيم فان الحفظة يكتبون لك الحسنة حتى تغتسل فان حصل من تلك الوقعة
ولد كتب من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس عقبه يا ابا هريرة
اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك من الحسنات بعدد كل خطوة الثالثة
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم
كتب الله له بكل حرف اربعة آلاف حسنة ومحى عنه اربعة آلاف سيئة
ورفع له اربعة آلاف درجات الرابعة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

على منكر الفوائد

على الفائدة الثانية

بعدد كل

على الفائدة الثالثة

على الفائدة الرابعة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله دارا في الجنة يقال لها دار النور كل شيء خلق
الله فيها من نور ومن في السموات يبشر لها طريق قيل يا رسول الله كيف يعبرون
اليها قال يقال لهم قولوا بسم الله الرحمن الرحيم فيعبرون اليها ثم قال رحمه الله
وقد مر نحو كذا ثم اورد فائدة ورايت في الوجوه المعتبرة من انتفاع المغفرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم امان لامتي من الغرق اذا ركبوا في السفن ان يقولوا
وفي رواية اخرى بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين على ما ياتي ان شاء
ومن مجيئه وكذا اذا ركب دابة اخذ بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ورايت في بستان
الواعظين لابن الجوزي عن الحسن البصري قال ما من عبد يريد الا دخل عليه ملك
معه في فرد دواته وقرطاس وقلم فيقول عمله كله فيكتب عمله وان كان غير
كاتب فان كان من اهل السعادة فاول ما يجري القلم بسم الله الرحمن الرحيم باذنه
تعالى فيا من عرا به الفرقان قال بعض الصالحين دخلت على اخي وهو سكران فوبخته
فرجع ووقع في ماء فغرق فلما دفنته رايته في تلك الليلة في الجنة فقلت له تموت
سكران وانت في الجنة قال نعم لما خرجت من عندك رايت ورقة فيها بسم الله
الرحمن الرحيم فابتلعتها فلما دخل علي منكر ونكير وسالاني فقلت لهما تسالاني
واسمه في بطني فنادى مناد صدق عبدي فتركني انه كان بمكة رجل كاتبه الرحمن
ولم يره احد ياكل ولا يشرب عنده انه يخرج من جيبه ورقة فيضمها الى فيه وينظر
اليها فلما مات اخرجها الغاسل من جيبه فوجد فيها البسملة فتعجب من ذلك
فهتف به هاتف لا تعجب بالتسمية ربيناه وبالرحمانية نرعاه في دنياه وبالرحيمية
ونقل انه قال اسمعيل في حقائقه في اسمه الرحمن وفي اسمه الرحيم محبة ومودة
وقال القشيري في تفسيره الرحمن رزق الجميع فيه راحة لهم والرحيم رفق
المومنين لما حباه سرا يرحم الرحمن بما يكرم به رهوان الرحيم بما ينعم به من الرعاية
والعيان الرحمن بما يضع لهم من جميل الرعاية والرحيم بما يرفع عنهم نحس

العناية

117

ف على مشكل الجابرين

العناية ورايت في طبقات ابن السبكي من الخالص **فايدة** يكتب لبكاء
الاطفال بسم الله الرحمن الرحيم هذا يوم لا ينطقون بسم الله الرحمن الرحيم وخشعت
الاصوات للرحمن بسم الله الرحمن الرحيم اليوم نختم على افواههم اه نصه وقال
الامام محيي الدين النووي رحمه الله في كتابه حلية الابرار في تلخيص الدعوات والاذكار
ما نصه **باب** ما يقول اذا وقع في هلكة روينا في كتاب ابن السني
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا علي الا اعلمك كلمات تقولهن اذا وقعت في ورطة قلت بلى جعلني
الله فداك قال اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من انواع البلاء قلت الورطة
بفتح الواو واسكان الراء وهي الهلاك اه نصه **فايدة جليلة**
في دعوة بسم الله الرحمن الرحيم وهي تصلح لكل ما تريد وهي بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم اني اسالك باسمائك الحسنى كلها الخيرات التي اذا وقعت على شيء ذل
عليها واذا طلبت بها الحسنات ادركت واذا انصرف بها السيئات انصرفت
وبكلماتك التامات التي لو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا كافي يا وافي يا رءوف يا لطيف
يا رزاق يا واحد يا فتاح يا واسع يا كريم يا وهاب يا باسط يا ذا الطول
يا معطي يا مغني يا رحمان يا رحيم يا معين يا مغيث اسالك باسمك الله
الذي لا اله الا هو الخبير الرحمن الرحيم اللطيف العلي الرءوف العفو
ذو الطول المنان ان تفعل كذا وكذا وتذكر حاجتك اه **الثانية** ومما
يكتب لمن يريد الامر من ايات الشفاء حكي عن بعض الصالحين رحمه الله انه مرض
له ولد بالحمى الا شفاه واوله مرارا وراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكى
له بمرض ولده فقال له صلى الله عليه وسلم اين انت من ايات الشفاء فكتب له ابوه
الايات بصحفة ثم سقاها لولده فبرئ في الحين وهي ويشف صدور قوم مومنين وشفاء
لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وننزل

قال في اذا وقعت

ف على ضمن الجابرين

ف

من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمومنين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين
وإذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين ءامنوا هدى وشفاء اهـ الثالثة روى الخلال
عن عبد الله بن الامام بن احمد بن حنبل رضي الله عنه قال رأيت أبي يكتب للمرأة
التي يعسر عليها ولادتها في اناء ابيض او شيء نظيف حديث ابن عباس
وهو لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها اه ومما جرب لعسر الولادة ايضا
كان يكتب ويسقى للمطلقة ينفع ان شاء الله وهو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين الخ بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الخ بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق الخ بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس الخ بسم الله
الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما
فيها وتخلت اللهم يا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس
يا عليم يا قدير خلص فلانة ما في بطنها من ولد ميتا خلاصا في عافية انك ارحم الراحمين
اهـ الرابعة ومما يكتب للصراع وهو عجيب مجرب بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكرياء اذ نادى ربه نداء خفيا الم تر الى ربك كيف
مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كهيعص حم عسق كم لله من نعمة على عبد شاكر
وغير شاكر وكم من نعمة لله في قلب خاشع وكم من نعمة لله في عرق ساكن
وغير ساكن اذهب ايها الصراع بعز الله بنور وجه الله وله ما سكن في الليل
والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه اجمعين يكتب ويجعل على الراس اهـ الخامسة
قال الشيخ الامام الولي الصالح ابو عبد الله سيدي محمد بن علي الخروبي الطرابلسي
رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وأما سورة الواقعة فلها فضل
كبير لا سيما في تيسير الرزق وتوسيع الحال وقد كان شيخنا الولي الصالح العارف
بالله تعالى المكاشف بعدل وقته وامام عصره شيخ الشيوخ سيدي ابو عبد الله
سيدي محمد بن عبد الله الزيتوني التباني رحمه الله تعالى ورضي عنه دائما

ف على الفائدة الثالثة

في اصل كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ

ف على الفائدة الرابعة

ف على الفائدة الخامسة

118

يحضنا على قراءتها كل صباح ويذكر لنا فضلها وخصوصيتها في تيسير الرزق وكان رحمه الله
تعالى ورضي عنه يديم قراءتها كل صباح وكان يعلمنا دعوتها ويامرنا بقراءتها مقرونة
بدعوتها وهي إذا بلغت في السورة الى قوله فسبح باسم ربك العظيم تقول يا من هو
هكذا ولا يزال هكذا ولا يكون هكذا احد سواه اسئلك بازال ازليتك في ديمو
مية وحدانيتك وبكل ءالائك وبعظيم نعمائك وبعظيم اسمائك وبجميع صفاتك وبما فوق
العرش وما تحت الثرى وبكمال الجلال وجمال الجمال وبدوام الدوام بالاولية
التي لا ابتداء لها وبالابدية التي لا انصرام لها اسئلك بالحول والطول والسعة والعظمة
والعرش والكرسي وبجاه سيدنا محمد القرشي صل على روح سيدنا محمد في الارواح وصل
على جسد سيدنا محمد في الاجساد وعلى قبره في القبور سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
خمسا وعشرين مرة اللهم يسر لنا امور الرزق واعصمني من الحرص والتعب في طلبه
ومن كثرة الهم به ومن التعذيب في حصوله ومن الشح والبخل به بعد حصوله واجعله
اللهم سببا للعبودية ومسامرة لاحكام الربوبية وتولني في ذلك امري ولا تكلني
الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وامرنا ان [illegible] الى قوله
ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور ثم يقول فلا اقسم بمواقع النجوم
الى ءاخر السورة وتقول اللهم اني اسئلك علما نافعا ورزقا حلالا طيبا وعملا
صالحا متقبلا اللهم يا رازق المقلين ويا خير الناصرين ويا اكرم الاكرمين ويا ارحم
الراحمين ثلاثا اللهم ارزقني رزقا طالبا غير مطلوب وغالبا غير مغلوب اللهم ان كان رزقي
في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا
فيسره وبارك لي فيه اللهم واغنني به عن غيرك حتى تغنيني عن جميع خلقك
بجاه سيدنا محمد عندك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما
اهـ السادسة ومن خواص سورة الم نشرح ان تتلو بها سبع مرات دبر كل صلاة
تشرح الصدر وتسهيل الامر وتفتح ابواب الرزق وتيسير المعيشة باذن الله تعالى
اهـ وقال الشيخ العالم العلامة سيدي عبد الغفور في كتابه الشمائل ما نصه ما جاء
في الدعوات لكشف الكرب والهم والغم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما

ف على الفائدة السادسة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم
فرجا ومخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب قال شيخي عبد الغفور في القرآن سور وآيات
مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفع الله الكريم بها من استشفى بها
شفته ومن استعاذ بها اعاذته ومن استرقى بها افادته من الشفاء الجمير وكلامه
الحكيم كذا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد من ذلك ما
حكاه ابو جعفر النحاس رضي الله تعالى عنه قال حدثني ابو الفضل حمزة قال حدثنا
احمد بن عبد الله قال حدثنا وهب بن منبه قال اخبرنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه جلس يوما للناس في حاجة وتشكى الناس فقال ابن
عباس رضي الله عنهما ما تطلبون الا وجدتموه في كتاب الله تعالى فقام اليه رجل
فقال يا ابن عباس اني في شغلي كذا فهل لي في كتاب الله منفعة قال نعم قال وما هو قال اكتب
على طبق نوعين اية الكرسي وتغسله بماء وتجعله في قدح ثم تكتب وتغسله
بماء حتى تصرفه رشربه ففعل ذلك الرجل فعوفي عنه فقام اليه رجل اخر
فقال اني في غنم ونعم واني في ارض مسبعة وان السباع اضرت بي فهل لي في كتاب منفعة
قال نعم اذا اصبحت وامسيت قل لقد جاءكم رسول من انفسكم الى السورة ثم قام
اليه رجل اخر فقال اني رجل صاحب ضياع اختلف في ضياعي واركب البحر واخشى
الغرق فهل لي في كتاب الله منفعة امن بها من الغرق والحرق قال نعم اذا اصبحت
وامسيت فقل ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون فقام اليه اخر فقال اني رجل ذو مال واني اخشى على مالي
اللصوص فهل لي في كتاب الله منفعة قال نعم واذا امسيت واويت الى فراشك
فقل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى السورة فقام اليه اخر فقال اني نائما
لي ابن فهل لي في كتاب الله ما يرده علي قال نعم اذا ابن لكم ابن فقولوا او كظلمات
في بحر لجي يغشيه موج من فوقه الى الاية فذكر الرجل انه ما قالها فرد عليه غلامه
فقام اليه اخر انه غلام ابن كذا مترده هربهم يرجع الى شيء من خبره قال صل ركعتين

اقرا

اقرا فيهما سورة يس ثم قل يا من في السموات وحده في الارض ارد على غلامي
او رد على خبره ففعل الرجل ذلك فرد عليه خبره فقام اليه اخر فقال ان دابتي
قد صعبت فلا تمكنني من لجامها ولا من ركوبها فقال احتل عليها حتى تقف فانها
لا تبصر ثم اقرا فيه وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون
ففعل فعادت الى ما كانت تعمل فقام اليه اخر فقال لعنت من الثالول مؤونة
فهل لي في كتاب الله من فرج قال نعم ترقى من الثالول سبعة ايام كل يوم خمس
مرة على الاربعين تمسح باصبعك على الثالول وتقرا منه الاية لو انزلنا هذا القرآن
الى اخر السورة ففعل الرجل فسقط عنه الثالول وروي عن ابي الدليل
قال قال ابو ذر رضي الله عنه كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه
الاية ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قرا ثم يقول يا ابا ذر لو ان الناس اخذوا
بها كلهم لكفتهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له عوف بن مالك الا شجاعي فقال يا رسول الله ان المشركين
اسروا ابني وهم يطلبونه من ابيه يرمالا يطيق قال ابعث الى ابنك فليكثر قول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل فغفل عنه المشركون فاستاق وهم
غافلون بعيرا من ابلهم جلس على بعير منها حتى اتى اباه فانزل الله الاية ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وعن محمد بن عجلان عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنحوه وكذا قوله الا
بالله العلي العظيم دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم وعن ابي حاتم الرازي
قال حدثنا محمد بن عبد الكريم قال سمعت سعيد بن عتيبة رضي الله عنه وكذا اعلم
الا انسي يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يونس عليه الصلاة والسلام
حين بدا له ان يدعو الله بالكلمات نادى به وهو في بطن الحوت فقال اللهم لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة تحت العرش فقال الملائكة
هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال اتعرفون ذلك قالوا لا رب ومن
هو قال ذلك عبدي يونس الذي لم يزل يرفع له عمل صالح متقبل ودعوة مجابة

ع
الجبير

كذا
ملكته

ع
[illegible]

ع
منه

كذا
اسروا

[illegible]

فارب اقبلا نرجم ما كان يصنع في الرخا فتنجيه من البلا قال بلى فامر الحوت فطرحه با
لعراء قالوا ابو سعيد فاخبرني ابولا مسقيط وانا احدث بهذا الحديث انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يقول طرح بالعراء فانبت عليه شجرة اليقطين قال شجرة الدبا قال ابو
هريرة وهيا الله له اروية وحشية تاكل من حشيش الارض فتنفشج عليه وترويه
من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبتا وحدثني الفقيه المفتي ابو الحسن بن محمد
عن جده القاضي يونس بن عبد الله بن مغيث قال كنت اذ نزلت بي نازلة
واهل لي فيما يخشى قصدت ابا بكر الاديب الزاهد رحمه الله ارجو بركة دعائه
وفضل رايه وانه كان من قضاء الله تعالى علينا محنة كبيرة وذلك سنة ثلاث
واربعين وثلاثمائة فقصدته واخبرته بما كنا فيه فقال لي تقول في كل يوم مائة
مرة لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
فالتزمت ذلك الا اياما يسيرة حتى من الله بالفرج والحمد لله رب العالمين
على ذلك وعلى كل حال نعمة انعم بها علينا وعلى جميع خلقه ثم دار على ابيك
نحو شرير فبلغه فكتب الي ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه
وعليه الصلاة والسلام كذلك جبريل صلى الله عليه وسلم في الهوى وقد خرج
من كفة المنجنيق فقال يا ابراهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا وكان من قوله
عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل قال يونس فقوي بكتابه قلبي
وفرحت به واستبشرت به ورضيت بما قضاه ربي ثم قال لم نلبث ان كشف
الله عني والحمد لله وعن ابراهيم بن محمد بن سعيد عن ابيه عن جده
رضي الله عنهم قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الا اخبركم واحدثكم بشيء اذا نزل برجل منكم كرب او بلاء من الدنيا دعا به
فيفرج عنه فقيل له بلى يا رسول الله قال دعاء ذي النون لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وعن محمد بن عمر بن جعفر بن محمد
رضي الله عنهما انه قال يقول عجبت لمن بلي باربع كيف يغفل عن اربع من بلي
بالغم كيف لا يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى يقول

فاستجبنا

فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين وعجبت لمن خاف شيئا كيف
لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله وعجبت لمن مكر به في شيء كيف
لا يقول وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول فوقاه
الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن رغب في شيء كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة
الا بالله والله تعالى يقول فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك وعن عبد الله
بن وهب رضي الله عنه قال انا ابو النعمان انه سمع من يقول ما لك كل كرب اما يقول
العبد لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وعن الشعبي عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبع
مرات حسبي الله ونعم الوكيل يقول الله عز وجل انا كفيل عبدي صادقا او
كاذبا وعن ابن ابي مليكة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان ربي
يغفر وكم يقضي عليه حتى بان واليه المصير الا بكت له السموات والارض وبكت
له الملائكة وقال عبد الملك بن حبيب رضي الله عنه كان من دعاء عيسى
عند الكرب اللهم فارج الهم وكاشف الغم ومجيب دعوة المضطرين ورحمان
الدنيا والاخرة ورحيمهما رحمان كل شيء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من
سواك فقال لا يدعوا بها مكروب الا كشف الله عنه كربه وحدثني القاضي ابو
علي الحسن بن علي رحمه الله حدثني فتى من اهل الكتاب البغدادي يعرف
بابي الحسن بن ابي الليث قال قرات في بعض الكتب اذا همك امر شديد وانت طاهر
في غطاء طاهر في ثياب طاهرة واقرا والشمس وضحاها الى اخر السورة سبعا ثم قل
اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا من امري فانه ياتيك في الليلة الاولى او الثانية
او الثالثة اتى انما بعد ذلك في منامك فيقول لك المخرج منه كذا وكذا قال القاضي
ابو الحسن علي رحمه الله الخبر وجدته في عدة كتب بالفاظ مختلفة وغير انما
على اختلاف الالفاظ والمعنى قريب وانما ذكرناه عنه حدثني محمد بن
عمار الاسدي قال حدثنا عبد الله بن زيد قال حدثنا النمر بن عمران

وابو زيد عن ربعي بن حنش الغطفاني عن ابيه عن جده انه قال لبنيه يا بني اذا همكم
امر وكربكم هم فلا يبيتن احد منكم الا وهو طاهر على فراش طاهر في لحاف طاهر
ولا تبيتن معه امراة ثم ليقرا والشمس وضحاها الى اخر السورة سبعا والليل اذا يغشى
سبعا ثم ليقول اللهم اجعل لي من امري هذا فرجا ومخرجا فانه ياتيه آت في اول ليلة
او في الثانية او الخامسة واظنه قال او السابعة يقول المخرج مما انت فيه كذا وكذا
قال الحسن فاصابني وجع لم ادر كيف اتي عليه ففعلت اول ليلة هكذا فاتاني
اثنان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي ثم قال احدهما للاخر جسه
فلمس جسدي كله فلما انتهى الى موضع من راسي قال احتجم من ها هنا ولا تحلق
ولكن الطخه بغراء ثم التفت الي احدهما او كلاهما فقالا لي فكيف لو ضممت
اليهما التين والزيتون قال فلما اصبحت فسالت اي شيء الغراء فقيل لي الخطمي
او شيء تستمسك به المحجمة فبرات وانا لم احدث بهذا الحديث احدا الا
وجد فيه الشفاء باذن الله قال عبد الغفور ورايت لمن امل شيئا فاراد ان يريه
الله الخيرة في منامه فليقل في مضجعه عند منامه اللهم رب ابراهيم وموسى ورب
اسحق ويعقوب ورب جبريل وميكائيل وعزرائيل ورب اسرافيل صلوات الله
عليهم اجمعين وانت منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم
ارني في منامي ما ترتضي فيه الخيرة من امر كذا وكذا فان الله عز وجل يريه ذلك
على اي حال كان قال القاضي ابو علي الحسن بن علي رحمه الله وجدت في كتاب
ابي الفرج المخزومي المعروف بالببغاء الشاعر عن ابي القاسم عبد الرحمن
ابن العباس قال حدثني ابو سعيد بن ابي الوليد بن احمد بن ابي داود قال حدثني
الواثق قال حدثني المعتصم ان قوما ركبوا البحر فسمعوا هاتفا يهتف من يعطيني
عشرة الاف دينار حتى اعلمه كلمة اذا اصابه غم واشرف على هلاك فقالها
انكشف ذلك عنه فقام رجل من اهل المركب معه عشرة الاف دينار
فصاح ايها الهاتف انا اعطيك وعلمني فقال ارم بالمال في البحر فرمى بها وهي
عشرة الاف دينار فسمع الهاتف يقول له اذا اصابك غم واشرفت على هلكة

فاقرا

المخرج — الطخه — وكذا في نسخة

١٢١

فاقرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على
الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فقال من في
المركب للرجل لقد ضيعت مالك فقال الا ان هذه العظة ما اشك في نفعها
فلما كان بعد ايام انكسر بهم المركب فلم ينج احد منهم غير ذلك الرجل
وانه وقع على لوح فحدث بعد ذلك فقال طرحني البحر على جزيرة فصعدت
امشي فيها فاذا انا بقصر منيف قد دخلته فاذا فيه من كل ما يكون في البحر
من الجواهر وغيره واذا بامراة لم ار قط احسن منها فقلت لها من انت واي شيء
تعملين ها هنا فقالت انا بنت فلان التاجر بالبصرة وكان ابي عظيم التجارة
وكان لا يصبر عني فسافر بي معه في البحر فانكسر مركبنا فاختطفت حتى حصلت
في هذه الجزيرة فخرج الي شيطان من البحر فتلاعب بي سبعة ايام من غير
ان يطاني الا انه يلامسني ويؤذيني ويتلاعب بي وينظر الي فينزل الى البحر
سبعة ايام وهذا يوم موافاته فاتق الله في نفسك واخرج قبل موافاته
والا اتى عليك فما انقضى كلامها حتى رايت ظلمة هائلة فقالت قد والله
جاء وسيهلكك فلما قرب مني وكاد يغشاني قرات الاية فاذا هو قد خر كانه قطعة
جبل الا انه رماد محترق فقالت المراة هلك والله وكفيت امره من انت
يا هذا الذي من الله عز وجل بك علي فقمت انا وهي فانتخبنا ذلك الجوهر
كله حتى حملنا كل ما فيه من نفيس وفاخر ولزمنا الساحل نهارا اجمع فاذا كان
الليل رجعنا الى القصر قال وكان فيه ما يؤكل قال فلاح لنا من بعيد مركب
فلوحنا اليه فحملنا وسلمنا الله عز وجل الى البصرة ولما وصفت لي منزل
اهلها فاتيتهم فقالوا من هذا فقلت رسول فلانة بنت فلان فارتفعت الواعية
فقالوا يا هذا لقد جددت علينا مصابنا بها فقلت اخرجوا فخرجوا فاخذتهم حتى
جئت بهم الى ابنتهم فكادوا يموتون فرحا فسالوها عن خبرها
فقصت عليهم وسالتهم ان يزوجونيها ففعلوا وجعلنا ذلك الجوهر راس مال
بيني وبينها فانا اليوم من ايسر اهل البصرة وهؤلاء اولادي منها اه العبر

في آية — وفي نسخة — مما — فرحا — لعله في زائد

ف على الفايدة الاولى

الغفور بلطفه ومن نزهة المجالس ما نصه **فوائد**
الاولى عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل
شيء قلب وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن
عشر مرات رواه الترمذي وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ يس فان فيها عشر بركات ما قرأها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روي
ولا عار الا كسي ولا اعزب الا تزوج ولا خائف الا امن ولا مسجون الا خرج
ولا مسافر الا اعين على سفره ولا من ضلت له ضالة الا وجدها ولا مريض الا
برئ ولا عند ميت الا خفف الله عنه وقال اليافعي في روض الرياحين
بلغني عن بعض الصالحين انه دفن ميت في بلاد اليمن فسمع في القبر نبحا يخرج منه
كلب اسود فقال الصالح بك او في الميت قال فيه وجدت عنده سورة يس
فحالت بيني وبينه وانا عمله وروى الطبراني من داوم على قراءة يس مات شهيدا
وروى الترمذي في ليلة الجمعة سورة الدخان اصبح يستغفر له سبعون الف ملك

ف على الفايدة الثانية

الثانية عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان في القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي
بيده الملك رواه ابن حبان والحاكم ورأيت فيها حكاية كالتي في يس وقال النبي
صلى الله عليه وسلم وددت انها في كل قلب مؤمن رواه الحاكم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لاجد سورة في كتاب الله
وهي ثلاثون آية من قرأها عند منامه كتب الله له بها ثلاثون حسنة ومحي
عنه ثلاثون سيئة وبعث الله له ملكا يبسط جناحه عليه ويحفظه من كل
شيء حتى يستيقظ قال النيسبوري في سورة البقرة انها تقف على الصراط عند
قدوم قارئها تستشفع له

ف على الفايدة الثالثة

الثالثة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اما يستطيع ان يقرأ الهاكم التكاثر رواه

ف على الفايدة الرابعة

الرابعة
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه
هل تزوجت قال لا ليس عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو الله احد

قال

قال بلى قال ثلث القرآن قال اليس معك اذا جاء نصر الله قال بلى قال ربع القرآن
قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن تزوج تزوج قالها
مرتين وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما اذا زلزلت تعدل نصف القرآن
رواه الترمذي

ف على الفايدة الخامسة

الخامسة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سمع رجلا يقول قل هو الله احد فقال وجبت قيل له ماذا قال في الجنة بارك
ان اذهب الى الرجل فابشره ثم تركت ان اخاف ان يفوتني الغداء مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد مائتي مرة غفر
الله له ذنوب خمسين سنة وفي حديث آخر من قرأ قل هو الله احد ثلاثا نادى يوم
القيامة الا ليقم مادح الرحمن فليقم زاد من كان في الدنيا يكثر قراءة قل الله احد
وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قرأها مائتي مرة في اربع ركعات كل ركعة
خمسين مرة غفر له مائة عام خمسين متقدمة وخمسين متأخرة ورأيت
في بدائع العلام عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء يقرأ في كل
ركعة بفاتحة الكتاب وعشرين مرة قل هو الله احد بنى الله له قصرا في تيداء مهد

ف على الفايدة السادسة

امثل الجنة السادسة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ دبر الفجر قل هو الله احد عشر مرة حرسه الله من شر نخالات الشجر
واعطاه الخير له وفي رواية من صلى اربع ركعات يقرأ في كل ركعة الفاتحة وقل هو الله
احد ثم قال اللهم اني استودعك نفسي واهلي ومالي وولدي فان الله يحفظه
وماله وولده ويصلح امره حتى يرجع ورأيت في شرح المهذب يستحب اذا خرج
من منزله ان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى الفاتحة وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية
الفاتحة وقل هو الله احد ويستحب ان يقرأ بعد ذلك آية الكرسي ولايلاف
قريش وانها نفض قال اللهم اكفني ما اهمني وما اهتم له اللهم زودني التقوى
واغفر لي ذنبي وان يتصدق بشيء عند خروجه وان يودع جيرانه واقاربه واصحابه
ويودعوه ويقول كل واحد منهما لصاحبه استودعك دينك وامانتك
وخواتم عملك زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ويسر لك الخير حيث كنت

وان يرافق من له رغبة في الخير والصديق والغريب الشفوق به اولى وقال بعضهم
يكون الرفيق اجنبيا وان يؤمروا اميرا من الرفقة على انفسهم افضلهم واعونهم رايا لقول
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخرجوا ثلاثة في سفر فليؤمروا واحدا منهم رواه ابو داود
ان يشارك غيره في الزاد والراحلة والنفقة لانه يشع من التصرف في وجوه الخير
كالصدقة وغيرها وان اذن له ثم يكره لانه قد يرجع عن الاذن ويستحب الرفق
بالدابة ويجتنب النوم على ظهرها واما المكث على ظهرها ومن واقفة فان كان
لحاجة او يسير فلا باس والا كره لقوله صلى الله عليه وسلم اياكم ان تتخذوا
ظهورها منابر رواه ابو داود وفي رواية البيهقي لا تتخذوها كراسي ويكره ركوب
الجلالة وهي التي تاكل العذرة لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة
من ابل ان تركب قال في الروضة يكره ركوبها بغير حايل ويكره لحمها ولبنها وبيضها
كراهة التنزيه ويستحب ان يكون سفره بكرة يوم الخميس فان فاته فيوم الاثنين
وان يصحب معه هدية ولو حجرا وان يصلي ركعتين اذا نزل بمنزل قريب من منزله
قبل دخوله والله اعلم الثانية عشر قال القرطبي في تفسيره عن ملك رضي الله
عنه اذا نقر في الناقور اشتد غضب الرحمن والملايكة ياخذون باقطار الارض
فلا يزالون يقرؤون قل هو الله احد حتى يسكن غضبه وحكاه غيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا قل هو الله احد كانت بركة عليه ومن قراها مرتين كانت بركة عليه وعلى اهل
بيته وجيرانه وعنه من قرا قل هو الله احد كل يوم اربعين مرة بنى الله له
مجازا على جسر جهنم حتى يجوز الجسر وعن سهل بن سعد وهو اخر من مات
من الصحابة بالمدينة قال شكى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة الرزق فقال
اذا دخلت البيت فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم علي واقرا
قل هو الله احد ففعل فادر الرزق عليه حتى فاض عليه وعلى جيرانه وعن واثلة
ابن الاسقع رضي الله عنه وهو اخر من مات من الصحابة بالمدينة برمشق
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح ثم قرا قل هو الله احد مائة مرة

قبل

خبر

ف على الفائدة السابعة

ف الفائدة الثامنة

١٢٣

قبل ان يتكلم فكانما قرا قل هو الله احد غفر له ذنوبه سنة الثامنة عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا قل هو الله احد بعد الفجر احد عشر مرة لم يلحقه في ذلك
اليوم ذنب قال البيضاوي ومن اسمائها سورة الاخلاص لانها من قراها تخلص وسورة
المعرفة لان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرؤها فقال هذا عرف ربه
وسورة الاخلاص لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسست السموات السبع
والارضون السبع على قل هو الله احد وسورة المانعة لان من لازم قراءتها
مانعة ولياء الله وسبب نزولها ان كفار مكة وغيرهما قالوا يا محمد صف لنا ربك امن
ذهب او فضة او زبرجد فقال ان ربي ليس من شيء خلق الاشياء فنزلت من
الشوى قال نجم الدين النسفي ومن تفسير بعضها بعضا الله احد الله الصمد
قال السلمي الاول من المقصود في الرغايب المستغاث بها في الشدايد لم يلد كما ولدت
مريم ولم يولد كما ولد عيسى قالوا يا محمد صف لنا ثلاثمائة وستون صنما لا تقوم
بحوائجنا فكيف يقوم الله الواحد بحوائج الخلق فقال في شرح المعارف كتاب
التوحيد الرابع ومكتوب على الجناح قل هو الله احد فليتامل قال ابو هريرة الصمد
هو الغني لا يحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد وفي شرح الاسماء للقرطبي
عن الحسن الصمد الباقي بعد فناء خلقه قال ابن عباس رضي الله عنهما هو
الشريف الذي كمل في شرفه والعظيم الذي كمل في عظمته والعالم الذي كمل في علمه
وفيها ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك
له احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتب الله له الفي حسنة
وفيها في رواية الطبراني ايضا وقوله تعالى لم يلد كما ولد عيسى ولم يولد كما ولدت
مريم ومن تعدل ثلث القران لان ثلثه احكام وثلثه الاخر وعد ووعيد والثالث
اسماء وصفات وذلك مجموع فيها التاسعة قال ابن عباس رضي الله عنهما
من قراها ثلاثين مرة بنى الله له مائة قصر في الجنة من ذهب ومن قرا قل هو الله
احد فكانما قرا ثلث القران كتب الله له من الحسنات بعدد من دعاه
والثانية حكاية قال بعض الصالحين زرت القبور فاخذني النوم ليلة فرايت الاموات

ف على الفائدة السادسة

على قبورهم فيقال احدهم هل قامت القيامة اوكد فقالوا لا ولكن مر علينا نابت ابتلي
منذ عشرين سنة فقرا قل هو الله احد عشر مرة ثم وهب ثوابها من الاموات
اعطي من الاجر بعدد الاموات ثم قال في زمنه المجالس فيما بعد هذا يسير
فوائد الاولى عن عبد الله بن خبيب الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لي قل فلم اقل شيئا ثم قال قل فقال قلت فما اقول قال قل هو
الله احد والمعوذتين ثلاثا حين تصبح وحين تمسي يكفيكم كل شيء قال الترمذي
حديث صحيح الثانية عن عقبة بن عامر رضي الله عنه بينما انا اسير مع النبي صلى
الله عليه وسلم اذ غشيته ريح مظلمة فجعل النبي صلى الله عليه يتعوذ
بالمعوذتين فان استطعت الا تفوتك في صلاة فافعل ويقال انهما اسمي مبريكان
من النفاق الثالثة قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في القرآن اشد
غيظا لابليس من قل يا ايها الكافرون لانها براءة من الشرك وسبب نزولها
قل يا ايها الكافرون يا محمد اعبد الهتنا عاما ونعبد الهك عاما والتكرار فيها
للتاكيد الرابعة الفلق هو الصبح قال الترمذي الحكيم علم الله قلوب عباده
فغذ النور فيها فانفلق الحجاب وانكشف الغطا والغاسق اذا وقب الليل
ومعه النون في القناع وسمي غاسقا لانه يسود ويظلم اذا انكشف والوقوب
فالمراد به دخوله في ظلمة تنشر من كسوف وغيره وقال ابن عباس رضي الله
عنهما الغاسق الليل اذا اقبل بظلمته وقال الخطيب البغدادي سبب الاستعاذة
اذا اظلم بكسوف او غيره لان اهل الفساد يتمكنون من فعل المعاصي في الظلمة
اكثر من النور باضاف فعلم ان النفاثات الساحرات في العقد الخيط
وتنفث في عقد بنفث لتسير معه ريح اه بنصه وقال ابن عطية رحمه الله
في تفسيره الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وكل احد من امته
وقال ابن عباس وابن جبير والحسن والقرظي وقتادة ومجاهد وابن زيد
الفلق الصباح كقوله تعالى فالق الاصباح وقال ابن عباس ايضا وجماعة من
الصحابة والتابعين وغيرهم الفلق جب في جهنم ورواه ابو هريرة رضي الله

على التعاويذ الاولى
على التعاويذ الثانية
على التعاويذ الثالثة
على التعاويذ الرابعة

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من شر ما خلق يعم كل موجود له شر
ثم قال واختلف الناس في الغاسق اذا وقب الظلم ودخل على الناس ثم قال والنفاثات
في العقد السواحر ويقال ان الاشارة اولا الى بنات لبيد بن الاعصم اليهودي كن ساحرات
وهن اللواتي سحرن مع ابيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والنفث شبه النفخ
دون تفل وريق وهذا النفث من عقد تعقد في خيوط ونحوها على اسم المسحور
فيؤذى بذلك وهذا الشان في زماننا موجود شائع في سحر المغرب وحدثني ثقة
انه راى عند بعضهم خيطا احمر قد عقدت فيه عقد فكان تمنعت بذلك رضاع
امهاتها فكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل الى امه في الحين فرضع اعاذنا
الله من السحر والسحرة بقدرته وقرا عبد الله بن القاسم والحسن وابن عمر
النافثات وقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد قال قتادة من شر عينه ونفسه
يريد بالنفس السعي الخبيث والاذاية كيف قدر لانه عدو ومحروم متمني
وقال الشاعر

كل العداوة قد ترجى مودتها … الا عداوة من عاداك من حسد

وعين الحاسد في الاغلب لا همة نعوذ بالله من شر ما سلكه اعاذنا الله
حسدوا اذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود والحسد في الاثنين
التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد غير مستحسن غير ضار وانما هو
باعث على خير وهذه السورة خمس ايات فقال بعض الحذاق وهي مراد
الناس بقولهم للحاسد اذا نظر اليهم الخمس على عينيك وقد غلطت العامة في هذا
فيشيرون في ذلك بالاصابع لكونها خمسة واما ان عمروها سروا ايها فوق
بفتح الحاء قال الحسن بن الفضل ذكر الله تعالى الشرور في هذه السورة ثم
ختمها بالحسد ليظهر انه اخس الطبائع اه ثم قال في تفسير … الناس
ما نصه الوسواس اسم من اسماء الشيطان … بديشهوات
النفس وشهوة وذلك مثو … عدوا [illegible]
والغضب الخ … وتركه حين وضع فقال

ع ثم

ع لهمه
هـ فيقصرون
ع قوله تعالى
ع وتوسوس

تعلى الخناس معناه الراجع على عقبه
المست | فتمكن اذا ذكر العبد الله تعلى
وتعوذ | تعلى ان الذين اتقوا اذا مسهم
فرضنا | طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون | واذ فتحرنا
ذلك في الشهوات والغفلة | النفس اللوامة
وبلعنة الملك وبان الجباير | فتخنس تلك
العوام المتحركة وتنفه | وقد انشرح
ماذا ان الهفيان في الوسواس | والناس
اي من الشيطان والنفس لانهم وبطهم | يراد به
من يوسوس بخدعة من البشر و | في ذلك
كالشيطان ثم قال رحمه الله قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه جمع كفيه ونفث فيهما وقرا
قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك
ثلاثا وقال قتادة رحمه الله ان من الناس شياطين اسوا من شياطين
الجن انتهى بحمد الله وحسن عونه ما قصدنا جمعه في هذا التقييد
والحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين
وعلى اله وصحبه اجمعين كمل بحمد الله تعلى وحسن عونه وتوفيقه الجميل
بمنه ضحوة يوم الجمعة خلت من شهر الله المحرم احد عشر يوما عامه وحا
على يد عبيد ربه الراجي عفوه الكريم الخائف من ذنوبه العظام المحتقر بن الوابي
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وستر عيوب المسلمين
والمسلمات والمومنين والمومنات
الاحياء منهم والاموات

يا الناظر في هذا الكتاب اذا وقفت
على شيء فيه مصحف او محرف او نحوه
فاصلحه رحمنا الله واياك وجميع
المسلمين فاصلحه من النسخة الشيخ
فيها بصحته اذا كان ذلك على صواب
ان ما خاطه عليه عـ في لعلة وما لا
عرف فان خاط عليه كذا والله
يعلم جهلنا وايانا ويستر علينا بمنه
وكرمه امين

تم الكتاب بحمد الله خالقنا • يارب العلمين • ومن بكا فشك بعد الموت يحيينا
يارب واغفر لعبد كان كاتبه • امين • يا قارئ الخط قل بالله امينا
امين امين لا ارضى بواحدة • حتى تضف اليها الف امينا

يا الله ان نظرت عيناك ما كتبت
يد الفقير الى غفران مولاه
فاقرأه مسرعا ثم الكتاب وقل
الله يجعل علينا ما والاه

33Λ3

٩٢٢ تحفة الاخوان ببعض مناقب شرفاء أهل وزان ،
ت.ط تأليف الطاهري ، حمدون بن حمدون - ١١٩٣هـ.
بخط الحسين بن الوافي ١٢٩٢هـ.
١٢٥ق ٢١س ٢٢×١٦٫٥سم
٤٧٤٤ نسخة حسنة ، خطها مغربي .
معجم المؤلفين ٤ : ٧٦
١- تراجم العارة الدينية أ- المؤلف ب- الناسخ
ج- تاريخ النسخ .

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٤٧٤٤ ف ٤١٩٧٢
العنوان: تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء أهل وزان
المؤلف: الطاهر بن محمد بن حمدون
تاريخ النسخ: ١٢٩٢هـ
اسم الناسخ: الحسن بن الوافي
عدد الأوراق: ١٢٥ق ٢٢×١٦،٥سم
ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعل قلوب أوليائه محلا لمعرفته واختارهم لحضرته الشريفة
وخدمته نحمده تعالى حمد معترف بنعمه ونشكره شكر مستزيد لكرمه وصلى الله
وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد المصطفى المختار وعلى آله وأصحابه النجباء
الأبرار الأخيار صلاة وسلاما متواليين ننال بركاتهما في هذه الدار وفي تلك الدار
وبعد فيقول الفقير لمولاه الراجي عفوه ومغفرته ورحمته ورضاه
حمدون بن محمد الشريف العلمي الحسني الجوطي لما علمت من أن السعادة بلسان
حال البدايات كثر قلقي لمعرفة شيخ ناصح عارف بتربية الخلق بزمانه واضح يجعلني
أتأمل في أولياء الوقت لا سيما الشيخ وفي روض أحوالهم أرتع فتوقفت وحرت وحرت الذهن
رجلا وأخر أخرى ومن هو بحال العرب وادري بعض سادتنا بهمة المصطفى
وتيمنه عند أهل الفضل والرتبا قطب الأقطاب والإمام العارف بربه والأيد
ذا الأحوال العظيمة لسيدنا ومولانا إدريس بن سيدنا ومولانا إدريس نفعنا الله
ببركاته وصح أني في البيعة وحققني بخصلتي أمين بأن العاملين
بالزمة الوقوف ببابه والتوسل لربه الكريم بجاهه بجاهه أن يعرفني بشيخ
له نسب شهير وسر مانع عظيم فستغفر الله ببركاته دعائي وإني لبغيتي
ومرادي فيسر الله على الطريق وفاز التوفيق إلى معرفة القطب الكامل
العارف بالله الهمام نخبة النجب وخلاصة المجد والحسب فريد العصر ووحيد
الدهر الذي تقصر العبارات عن أوصافه الحسان ويكل العقل عن إدراك فضائله

ومعاني إشاراته بالشرح والبيان شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا مولانا الطيب بن القطب
العارف بالله والدال على مولاه سيدي محمد بن القطب الكامل العارف الواصل
مولانا عبد الله الشريف العلمي الحسني اليملاحي فأخذت عنه بواسطة تلميذه
الشريف الشيخ العارف بالله المتوكل في أموره على مولاه صاحب السر المصون
سيدي ومولاي قاسم بن سيدي محمد بن حمدون بلقنفي ورد الشيخ المذكور
وصار القلب بمحبتهما معمور ومسرور ثم بعد ذلك لقيت الشيخ مولاي الطيب
بعد ذلك فأخذت عنه مشافهة بفضله ولما عرف من الفعل الحسن
عاملني بالحمد لله على بلوغ المراد بالمعرفة ساداتي الأجواد
وكنت لازمت الشيخ مولاي قاسم المذكور منه إشاراته وهكذا
بأن ينقلها عن أستاذه المذكورين كما سمعنا بأخبار ووصايا من الشيخ مولاي
الطيب المذكور وسمعنا كرامة له رضي الله عنه ولسلفه من أصحابهم
الموثوق بهم من أهل الرتبي بارك الله أثبت من ذلك ما وعيت وجمعت في هذا
التقييد خوف نسيانه وبتقديم مقدمة قبل المقصود ذكر نسب مولانا عبد الله
الشريف المذكور الحسني وبعده ذكر أشياخه الذين ينتسب إليهم وابتنى
هذا التقييد بذكر مقدمة أذكر فيها ما نص عليه من الأئمة في معرفة الموج
وحقيقته ونعته وطريقته وبعض ما ورد في السماع مما هو مباح عند أهل مذهب
بلا نزاع وانتشروا العلم عند الكتابة بين يدي حيودة بالحبال الموثقة واختمه
إن شاء الله بخاتمة أذكر فيها أصول طريقة مولانا عبد الله المذكور وورده المعهود
المشهور الذي كان يلقن للخاص والعام من أصحابه العامة منهم والعلماء
الأعلام والذي قرأ به أنه كان يحضر الأذكار وخلفاء على قراءة شمولو التحفظ بها
في الصباح والمساء ومن كانت له طاقة وقدرة فليزد من الأذكار الواردة باه
بالاختيار ما شاء فالغناء عن ... والتحفظ بالآيات القرآنية والأذكار

والادعية النبوية جنة من الآفات ومن تعيس الله الشيطان كما ورد ذلك عن سيد
ولد عدنان سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اشادات
الى عيان وانشروا فليصل لنا الى اليك فرائد وابن قرا الشمائل الى الرسول

وسميته تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء أهل وزان

ونسأله سبحانه ان يكمل مقصدنا ويبلغ مرغوبنا بجاه سيدنا محمد سيد المرسلين وامام
المتقين صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الطيبين الكرام صلاة وسلاما
نكون بهما في الدارين من الفائزين الآمنين آمين آمين يا رب العالمين

مقدمة في معرفة التصوف وحقيقته ونعته وطريقته اعلم وفقني الله واياك
ان هذا اللفظ بظاهره اوقع كثيرا من عوام الناس في معتقد ان التصوف
مرتبة من يلبس الصوف المرقعة ويتعاطى ويتكلف انواع الطاعات وليس الامر
كذلك فقد روى ابو داود بسنده في كتاب الزهد له عن المقدام بن معدي كرب
دخل المسجد ورأى الناس يصلون التطوع في المسجد فقال صلاة صلاة الملائكة
والله انتم اكثر صلاة منا ونحن كنا خيرا منكم وروى بسنده ايضا عن عمران بن حصين
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث اذا ادركهن العبد نال رغائب الدنيا والآخرة
الصبر على البلاء والرضى بالقضاء والدعاء في الرخاء اه نصه وقال الحافظ الملوي
رحمه الله في رسالته ما حاصله التصوف هو العلم بما كان في اعمال الطاعات عنه
المقبل على الله بوجهه كله المتجرد عن نفسه القائم في كل شيء بارادة ربه سمعت
شيخنا الحافظ علم قطب الوقت شهاب الدين ابا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله
ابن احمد السهروردي يقول من عمل ولم يعلم كان كمن يبذر في السباخ ومن علم
ولم يعمل كان علمه ضايعا واما الصوفي فهو المقبل على الله بوجهه كله
المتمكن من تربية ظاهره وباطنه بصريح العلم لا تفاوت في معاملته بين خلوته
المتضلع في تربية الحال والجاه الى ما يخفى عند الله من الخوض في الحال قال ابن فارس

رضي الله عنه قلت لبعض الفقراء رضي الله عنهم ورايت عليه اثر الجوع لم لا تسأل
فقال الحلاج ان اراد بلا يعلم الموت يعلم الزاد وقال محمد بن ياسين سالت بن الجلا
رضي الله عنهما عن الفقر فسكت فذهب ثم رجع فقال لي كان عندي اربع دوانق
فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وهي عندي فذهبت حتى اخرجتها ثم تكلم
وهذا يظهر ان الغنا في الفقر قال عبد الله ابن المبارك رضي الله عنه اظهار الغنا
في الفقر احب الينا من الفقر وان يكون العلماء احب الينا من الاعتزال له لهي
الفضل الى طريق السالكين الى الله تعالى ومواقف منازلهم والمريد بسوابق امر
الولاية تعلو ثم قال بعد ذلك بيسير وقال احمد ابو النصير رضي الله عنه
دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرموني فقلت يوما لبعضهم اي
ازار فسقطت من اعينهم ودخل الرودباري رضي الله عنه يوما دار بعض
اصحابه فوجده غائبا وباب بيته مغلوقا فكسره وانفر جميع ما فيه الى
السوق فجاء صاحب المنزل ولم يقل شيئا ودخلت امراته البيت ورمت
بكساء كان عليها وقالت بيعوه ايضا من باقية المتاع وقالت لزوجها مثل
هذا الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ثم قال بعدو له في ظائر من الحسن
المخزومي ليس التصوف ان يلبس الفتى وعليه مرقع الصوف مرقع
بطرائق سود وبيض لفقتا فكانه فيه غراب ابقع اي التصوف ملبس
متعارف يغشى الفتى فيه الا له ويخضع وانشد ايضا لغيره

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه •
ولا بكاؤك ان غنى المغنونا •
ولا صياح ولا رقص ولا طرب •
ولا تغاش كأن قد صرت مجنونا •
بل التصوف ان تصفو بلا كدر •

وتتبع الحق والقرآن والدينا ••
وإن ترى خاشعا لله مكترثا •
على ذنوبك لطول الدهر محزونا •

وقال غيره الصوفي من صفا الحق تعالى قلبه من جميع الطبائع والأكدار، وتلألأ من
المواهب والأسرار، ورفع همته عن هذه الدار، ولم يبق لغير الله حظ في قلبه خطر،
واستغنى عن الكل بالله الواحد القهار، وصار مشاهدا لله بلا جهة ولا مكان،
بعين البصيرة لا بعين الحدقة والأبصار، وقال رضي الله عنه
الصوفي من صفت سرائره، واستقامت على الكتاب والسنة ظواهره، وقال
الشيخ لا يعرف بغزارة الأقوال، وإنما يعرف برفع الهمة والحال، وتخليه
عن رؤية الأعمال، ومن كلام الإمام أبي الحسن الشاذلي رضي
الله عنه التصوف تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام
الربوبية، واعلم وفقنا الله وإياك أن أهل هذا الفن رضي الله
عنهم مشتهرون من علم أهله قديم إذ أبرزه الله تعالى للوجود يوم خلق الأرواح
كالذر، قال الله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فحينئذ حصل لكل واحد ما حصل
من اللذة بخطابه، وما سبق له من الله تعالى من وصاله واقترابه، وما
سبق له من تخصيص الأبد القديم الأزلي لا يزال، وكما تقول إن وقع لهم سمعوا
كلام الحق من جهتنا (?) والطيش والذهول والقلق ما وقع فمنهم من غاب
عن وجوده، ومنهم من وله في شهوده، ومنهم من غرق في اللذة بكلام معبوده،
فيعبقه ساعة بالشراب، وهذا العلم مخزون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفرقه على أولياء الله تعالى كل واحد منهم بما سبق له في الأزل يقتبس إذ هذا
الشراب الذي يعشقون به وهو علم لدني من علوم الله المخزون عند سيدنا محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم يغترف كل واحد منهم على قدر مشربه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته فيه، وشرب الشيخ أبي مدين رضي الله
عنه ما شرب به ما أعزه ما أكرمه ما أعظمه ما ألذه فيعذب لكل لبيب من
المتعبدين فيا سعد من من عليه مولاه ولو بقطرة من شرابه فإن له
في جمال شيخه وكماله، وهذا الشراب على عكس شراب الدنيا كلما ازداد
صاحبه شربا ازداد صحوا، وشوقا فيرحون أهل الغرام ويبقون
هو بعد ذلك في انتظام، فانظر ما أشد بين سلطان العشاق وصاحب
المحبة والأشواق، الشيخ أبو الفارض رحمه الله تعالى حيث قال في خمريته

شربنا على ذكر الحبيب مدامة • سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهو شمس يديرها • هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتدينا لحانها • ولولا سناها ما تصورها الوهم

إلى أن قال رحمه الله في آخرها •

فما سكنت والهم يوما بموضع • كذلك لم يسكن مع النغم الغم
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة • ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا • ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره • وليس له منها نصيب ولا سهم

وذكر لك مدح الشراب سيدي علي بن وفا بقوله

ذكر حديث أحبتي يا مضطرب • أن الأحاديث عن الأحبة تطيب
أحييت أموات القلوب بذكرهم • يا عاشق وقل للعاشق كذا يضطرب
وأن تهتدي عاشق من عشقه • ويبكي ويلح بسر لا يعتب
من ذا يطيق الصبر عند سماع من • أوصاف له الملاحة تنسب
طاب السماع بكلمة وأبينه • تذكرهم من كل طيب الطيب

وعن الوجود اذ يذكر اسم هواهم ۞ بأيها الاغصان لم لا تشرب
مع حيرة الواله الذي يغربهم ۞ تحل قلوب العاشقين وتسلب

وكذلك قطب الاقطاب ابو مدين الغوث نفعنا الله به من قصيدة بقوله

تضيق بنا الدنيا اذا غبتم عنا ۞ وتذهب بالاشواق ارواحنا منا
بعادكم موت وقربكم حيا ۞ فان غبتم عنا ولو نفسا متنا
نموت ببعادكم ونحيا بقربكم ۞ وان جاءنا عنكم بشير اللقا عشنا
فلولا معانيكم تراها قلوبنا ۞ اذا نحن ايقاظ وفي النوم ان غبنا (تروى)
لمتنا اسى من بعدكم وصبابة ۞ ولكن في المعنى معانيكم معنا
يحركنا ذكر الاحاديث عنكم ۞ ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا
فقل للذي ينهى عن الوجد اهله ۞ اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقا ۞ نعم ترقص الاشباح يا جاهل المعنى
اما تنظر الطير المقفص يا فتى ۞ اذا ذكر الاوطان حن الى المغنى
يفرج بالتغريد ما بفؤاده ۞ فتضطرب الاعضاء بالحس والمعنى
ويرقص في الاقفاص شوقا الى اللقا ۞ فتهتز ارباب العقول اذا غنى
كذلك ارواح المحبين يا فتى ۞ تهزهزها الاشواق للعالم الاسنى
انلزمها بالصبر وهي مشوقة ۞ وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
اذا لم تذق ما ذاقت الناس في الهوى ۞ فبالله يا خالي الحشا لا تعنفنا
وسلم لنا فيما ادعينا لاننا ۞ اذا غلبت اشواقنا ربما صحنا
وتهتز عند السماع قلوبنا ۞ اذا لم تجد كتم المواجد برحنا
وفي السر اسرار دقاق لطيفة ۞ تراق دمانا جهرة لو بها بحنا
فيا حادي العشاق قم واحد قائما ۞ وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا ۞ وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

فلا تلوم السكران في حال سكره ۞ فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

هـ وكثير من اهل هذا الفن ابدعوا في نظمهم فيه بالمزج والتشبيه والتشويه
فمن ابدع التشبيه فيه قول بعضهم

رق الزجاج ورقت الخمر ۞ فتشابها وتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح ۞ وكأنما قدح ولا خمر

ومثله قول بعضهم

صفراء لولا حبب تمسك القمر [?] ۞ من قبل ان تطلع لم تطلع
احسن ما في وصفها انها ۞ لم تجتمع والهم في موضع

وقال غيره

لا مر على حب الصبا والكاس ۞ فما برا زمن المشيب براسي
والعصر اجواج ما يكون لشربه ۞ ايام يبروا بالازمار كاسي

وقد بين ابن عطاء الله في لطائف المنن معنى اشارتهم بالشرب والكاس والسكر والري والمحو والصحو بيانا لمن اراد بيان ذلك فيراجعه هنالك اه ومنهم من صرح بالمعنى ورفع الحجاب عن قلب يفهم المعنى فقال

اذا العشرون من شعبان ولت ۞ فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار ۞ فقد ضاق الزمان على الصغار
فليالي الوصل بيض استقلت ۞ ويوم العبادة قد اظلت
فلا تشرب باقداح صغار ۞ فان الندم قد سميت رملت [?]
الم تسمع ما قد قيل فيها ۞ اذا العشرون من شعبان ولت

ولصفي الدين الحلي رحمه الله

وما كان ذا سكري من الراح وحدها ۞ ولكن لها اسباب يفوق بها الفكر
فرجعت لنا روحا وراح وراحة ۞ ولكن له في العقل ما يفعل الخمر

وأبديت أحلى ما حكى الخمر وصلها • فليس بعجيب أن يغيب عن الحس لي
وقال رحمه الله ورضي عنه:

إذا كنت في السكر دائما • فأعاني بطراحة الأرواح •
أي عقل يبقى مع سناك لمشتاق • بين سكر الهوى وسكر الراح •

وقال غيره: أباحت دمي إذ باح قلبي بحبها • وحل لها في شرعها ما استحلت
وما كنت ممن يظهر السر إنما • عروس هواها في فؤادي تجلت •
شغفتني وقالوا لها تغني ولو سمعوا • جبال حنين صعقت لتغني •

ويكفي هذا القدر في هذا المقام. ولنرجع لما سبق فيه الكلام. فإذا تأملت ما سبق فهمت معنى إشارتهم. والمعنى بعبارتهم. فقوم تجلى لهم الحق بصفة الجلال فخروا في بحر الخوف فأتلفوا نفوسهم في تعاطي العبادات. وأنحفوا نفوسهم في ارتكاب المشقات. فلا يلقون الناس ولا يجيبون إلا من شاء وما وكره مع اعتقاد الفرار بأنفسهم لشوامخ الجبال والأوهاد. وانتشروا في الفقر أي فنوا عنهم سواه. وليس في مقصد سواه. أبيت وجهي بعبرتي ووجدي. وحسن فهمي عسى أن أراه. أنت محبي غرام قلبي. وهذا رواية الزهد سلاه. أحببت مولاي إذا تجلى. اقتبس الجمى من سناه. تحير الناس فيه فهاموا. وتجلت الخلق فيه تاه. ولا اسمع غير ذكره إذا أغلب الشوق قلت يا الله. وقوم تجلى عليهم بالجمال فتاهوا في بساط الأفضال. فغابوا في حضرة جمالهم. وفقدوا عنهم من قلوبهم. فلم يشاهدوا من خلافهم سوى الله نعم. وتقلبهم في الفضل والإكرام. فيرون النقمة نعمة. والمصيبة رحمة. فهم في مقام الرضا. كيف ما حكم عليهم القضا. وانتشروا في المعنى لو قال تيها قف على جمر الغضا لوقفت ممتثلا ولم أتوقف هذا كله عند العارفين ولذلك قال في الحكم العارف

قوم غائبون عن الخلق بهم الخلق بهم مرح من الله لهم

أبدا مع البسط. والعابد إذا أصبح انقبض. ثم العارفون رضي الله عنهم يرون الأشياء كلها من خالقها وموجودها. والعابدون رضي الله عنهم غلب عليهم الخوف فيرون أنفسهم غير مستحقين لذلك لأنهم شهدوا من أنفسهم التقصير وكلهم رضي الله عنهم على صواب **تتميم اعلم** أن أصل هذا الفن على قسمين قسم ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقواله وأفعاله وأحواله الباطنة فحصلت لهم الوراثة الكاملة فمن حصل له ذلك فهو وارث الحق حقا واستحق أن يكون خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته ونائبا عنه في منزلته وهو المسمى بالقطب والغوث والفرد والجامع الذي يشاركه في منزلته طول حياته لا فيه نائب في المقام عن خير الأنام وقلبه على قلبه وهو محل نظر الله تعالى فلا يحمل تلك النظرة غير قلبه المؤيد المحفوظ ومن تلك النظرة تفرق المراد الإلهية والمواهب اللدنية على جميع أولياء الله تعالى حتى الملائكة فيستمدون فيحضرون منه وجميع خلق الله أو ورث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم يلونه في المرتبة وهم قوم أخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعاله الظاهرة وأحواله الباطنة كالزهد في الدنيا والعلم والحلم والحيا والصبر والرضى والقناعة والتوكل والمحبة والتسليم وتحمل الأذى والتواضع والغنا والعفو عمن أساء إليه والمراقبة وتطهير الباطن من المحرمات القلبية كحب الدنيا والحسد والبغض والغش والخيانة والكبر والرياء والزهو وغير ذلك من الخصال المذمومة وهو فيه ما ذكرناه أولا فيما تم العلم بأقواله صلى الله عليه وسلم التي تمنع حاملها من الخروج عن الحد وترده إلى السكينة والحرمة والتؤدة ولم يجعلوا من الأقوال إلا ما يحتاجون في سلوكهم فهؤلاء ربما تغلب على بعضهم الأحوال فيصدر منهم أقوال وأفعال في محل الصحو وربما رقصوا وشطحوا وفي كثير منهم يميل إلى السماع فإذا وجد سماعا فيه

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد

غاية الإسراع. ومن كلامه مما يرد بالعيان فلا يحتاج إلى إقامة برهان. وقد
اختلفت أقوال العلماء في السماع. فمنهم من حرمه ومنهم من استحبه ومنهم من أباحه
والظاهر والله أعلم سوءا قاله بعضهم من أن الحكم يختلف باختلاف الأشخاص
فمنهم من يجد عليه الأشواق والأشجان بحضرة الخلان. فربما يستحب له. ومنهم من
يجد عليه البلاء من الحرام في حقه. وهو الطبع جامد القريحة لا يفهم له معنى
ولا يميل له أذنا. فربما يقال في حقه بالإباحة. فقد روى أبو نعيم في حلية عن المعتبي
أنه كان يقول إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى. فأنت وعير في الفلاة سواء. وروى
الحافظ بن طاهر المقدسي بإسناده عن مصعب بن الزبير أنه قال حضرت مجلس
مالك بن أنس فسأله أبو مصعب عن السماع فقال مالك ما أدري إلا أن أهل هذا
العلم ببلادنا لا ينكرون ذلك ولا يقعدون عنه ولا ينكره إلا غبي جاهل أو ناسك
عراقي غليظ الطبع وقد نقل عن جماعة من أكابر العلماء والصالحين المشتهرين بهم
حضور السماع قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي [illegible] فقال
أخبرنا أبو محمد التميمي ببغداد قال سألت الشريف أبا علي محمد بن أحمد بن موسى
الهاشمي عن السماع فقال ما أدري ما أقول فيه غير أني حضرت دار شيخنا أبي الحسن
عبد العزيز بن الحارث التميمي شيخ الحنابلة سنة سبعين وثلاثمائة في دعوة
عملها لأصحابه حضرها أبو بكر الأبهري شيخ المالكية وأبو القاسم الداركي شيخ
الشافعية والقاضي أبو بكر الباقلاني شيخ الأشعرية إمام وقته وأبو الحسن طاهر
ابن الحسين شيخ أصحاب الحديث وأبو الحسين بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد
وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين قال أبو علي لو سقط السقف عليهم لم
يبق في العراق من يفتي في حادثة بسنة وحضرهم أبو علي غلام يلبا وكان يقرأ
القرآن بصوت حسن وربما قال شيخنا قل لنا شيئا فقال وهم يسمعون خطت
أناملها ببطن قرطاس رسالة بعبير لا بأنقاس أن زر فديتك قف لي غير محتشم. فإن حبك

6

حبك لي قد شاع في الناس فكان قولي لمن أدى رسالتها. قف لي لأمشي على العين والراس
قال أبو علي فبعدما رأيت هؤلاء لم يمكنني أن أفتي في هذه المسألة بحظر ولا بإباحة
انتهى ورأيت بخط الفقيه الأجل وحيد العلامة الأجل معدن الفقه وكنز البركة سيدي عبد القادر
ابن سيدي علي الفاسي رحمه الله تعالى ونفعنا به تقاييد في ستر المعنى الذي فيه فنقلت
منها كما يليق بهذا المقام ونصه قال الإمام الغرنوري في شرح التقريب في باب السماع
ومن السماع المختلف فيه ما هو المشهور بين الناس من الغناء بالآلة وقد اختلف فيه
قديما وحديثا فمنهم من ألحقه بالملاهي والمحرمات ومنهم من جعله من قبيل القرب والمستحبات
إذا كان مع أهله ملحنة الحابات إلى أقرب والتوسط والتفصيلات
والقربات وقد صنف العلماء تصانيف وجمعوا ما ورد فيه من ترغيب وترهيب
وترجيح وتجريح وتكلموا في حجج التحريم والتحليل والإباحة والندب وأجمع بينها
مما لا يحتمل هذا المجموع استيعاب ذلك وممن قال بإباحته من الأئمة الحافظ
أبو محمد بن حزم والحافظ محمد بن طاهر المقدسي وله في ذلك تصنيف لطيف وقد
أورد ابن حزم الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحريم
والكراهة في كتابه المسمى بالمحلى وأجاب عن الجميع بأجوبة حسنة
على طريقة المحدثين من الكلام على الرواة وغير ذلك وأعظم ما ورد من ذلك الحديث
الذي أخرجه البخاري وقال هشام بن عمار نا صدقة بن خالد نا عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر نا عطية بن قيس الكلابي نا عبد الرحمن بن غنم الأشعري حدثني أبو
عامر وأبو مالك الأشعري والله ما كذبني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف قال ابن حزم وهذا منقطع
لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد قال ولا يصح في هذا الباب شيء أبدا وكل ما فيه
فموضوع وقال والله لو أسند جميعه أو واحد منه فأكثر من طريق الثقات إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما ترددنا في الأخذ به. ثم ذكر ما روي عن دون النبي صلى الله

عليه وسلم كما روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن الناس
من يشتري لهو الحديث انه الغناء وشراء المغنية واجاب عنه بوجوه منها في انه لا حجة في
واحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني انه قد خالفهم غيرهم من الصحابة والتابعين
والثالث ان نص الآية يبطل احتجاجهم بها لان فيها ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزؤا الآية قال وهذه صفة من فعلها كان
كافرا بلا خلاف ولو ان امرءا اشترى مصحفا ليضل به عن سبيل الله ويتخذها هزؤا لكان
كافرا فهذا هو الذي ذم الله تعالى وما ذم قط من اشترى لهو الحديث ليلتهي به ويروح
نفسه لا ليضل عن سبيل الله وكذلك لو اشتغل عامدا عن الصلاة بقراءة القرآن او
بغناء فهو عاص لله تعالى فاسق ومن لم يضيع شيئا من الفرائض اشتغالا بما ذكرنا
فهو محسن قال ابن رجب واحتجوا ايضا بما احتج به أمن الحق الغناء ام من غير الحق ولا سبيل
الى ثالث بينهما وقد قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال فقال وجوابنا وبالله
التوفيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى فمن نوى باستماع الغناء عونا على معصية فهو فاسق وكذلك كل شيء غير
الغناء ومن نوى به ترويح نفسه ليتقوى بذلك على طاعة الله عز وجل وينشط نفسه بذلك
على البر فهو مطيع محسن وفعله هذا من الحق ومن لم ينو طاعة ولا معصية فهو
لغو كخروج الانسان الى بستانه متنزها وقعوده على بابه متفرجا ومد ساقه وقبضها
وغير ذلك من سائر افعاله وذكر بعد ذلك احاديث تدل على حل السماع كل من
الشبابة والدف والرقص في الجملة كحديث عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر دخل عليها
وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بالدف ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى
بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وقال دعهما
يا ابا بكر فانها ايام عيد وحديث ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع مزمار راع فوضع
اصبعيه في اذنيه ونأى عن الطريق وقال لنافع يا نافع هل تسمع شيئا

فق

فقال نافع فقلت لا قال فرفع اصبعيه من اذنيه وقال كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم وسمع مثل هذا فصنع مثل هذا قال ابن حزم ولو كان الزمار حراما لما اباح
عليه الصلاة والسلام لابن عمر سماعه ولو كان عند ابن عمر حراما سماعه لما اباح
لنافع سماعه ولا مر عليه الصلاة والسلام بكسره وبالسكوت عنه ومن فعل شيئا
من ذلك وانما تجنب النبي صلى الله عليه وسلم سماعه كتجنبه المباح من اكثر امور الدنيا
كتجنبه الاكل متكئا وان يبيت عنده دينار او درهم وان يعلق الستر كذا وجد
سهوة في البيت على ان هذا الحديث اخرجه ابو داود في سننه وانكره ثم ذكر ثم
ذكر ابن حزم حديث الحبشة انهم كانوا يزفنون اي يرقصون في المسجد في يوم
عيد فقالت عائشة رضي الله عنها فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت راسي
على منكبيه فجعلت انظر الى لعبهم حتى كنت انا التي انصرفت وهذا حديث صحيح
الى غير ذلك من الاخبار والآثار التي يطول ذكرها والاصل في الاشياء الحل ما لم يثبت
دليل على التحريم غير انه اختاره المتاخرون من فقهاء الشافعية مثل الامام
الغزالي والرافعي والنووي رحمهم الله ان الغناء لما سوى شعر الخمر
من الآلات المطربة كالعود والجنك والطنبور وسائر المعازف والاوتار يحرم بتحريم
استعمالها والاستماع اليها وما عدا ذلك ففيه الخلاف واختلفوا في التصفيق والغناء
بمجرد الصوت من غير آلة فقيل الرابع انه مكروه غير محرم وكذا سماعه وافتى الشيخ
تقي الدين ابو عمرو بن الصلاح بتحريم الهيئة الاجتماعية من الدف والشبابة
ونقل الاجماع على ذلك ولم يوافقوه عليه واستفتي الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام عن السماع بالدف والشبابة من امير جميل فاجاب بان سماع
ذلك ان كان ممن يامن الافتتان ففيه الخلاف المعروف في الشبابة والدف
وان لم يامن الافتتان فهو حرام وقال في القواعد ومن تحضره المعارف والاحوال
عند سماع المطربات المختلف في سماعها كتحليل الدف والشبابة فهو ان المعتقد

التحريم بسماعه فهو محسن بما حصل له من المعارف وان اعتقد تحليله فما تقليد لمن
قال به من العلماء فهو تارك للورع باستعماله محسن بما حصل له بظاهر كلامه
ان كان من العلماء من يرى تحليلها مجتمعين على خلاف ما قاله ابن الصلاح قال
ابن طاهر المقدسي وآخر من كان يسمع استعماله ممن لا يعد المفتي كالمعلم ابن اسحاق
وابراهيم الفيروزابادي المعروف بالشيرازي ببغداد والسبب فيه انه كان
في مبدا امره على مذهب اهل الظاهر من المحل الذي لا يحتج الا على ما سلم لا يفتري
به وكان يعمر ببغداد وغيرها جماعة من الكاتبة من سادات العرب يعرفون
هذا مذهبه وسيرته ولم يلحقه من واحد منهم نكير لفعله وممن كان من
المتأخرين الشيخ عبد العزيز وشيخنا الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
وغيرهما من العلماء الاعلام الجهابذة الاسلام واما شيخ شيوخنا صاحب العوارف
شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه فانه بعد ان نقل عن صاحب القوت
كتاب المكي انه قال في السماع حلال وحرام وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة
شهوة وهوى فهو حرام ومن سمعه بمعقوله على صفة مباح من جارية او زوجة
كان شبهة لدخول اللهو فيه ومن سمعه بقلب بمشاهدة معان تدل على
الدليل وتشهده طرقات الخير فهو مباح قال هذا قول الشيخ ابو طالب المكي
وهو الصحيح فاذا الاحتياط القول بفعله وتركه والانكار على من يسمعه كفعل
الفقراء المتزهدين المبالغين في الانكار ولا يسع فيه الا الحلال كفعل بعض
المستهزئين به المولعين به المهملين شروطه وآدابه المقيمين
على الفاسد ثم قال وانما الحركة في السماع فقد استانسوا فيها بما روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني وانا منك فحجل وقال صلى
الله عليه وسلم لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فحجل وقال صلى الله عليه وسلم لزيد
انت اخونا ومولانا فحجل يقال حجل الغراب يحجل ويحجل حجلانا اذا ارتفع

في مشيه كما يحجل البعير العقير على ثلاثة وحكى الماوردي في الحاوي ان معاوية وعمرو
بن العاص مضيا الى عبد الله بن جعفر لما استكثر من سماع الغنا وانقطع اليه
واشتغل به فمضيا اليه ليكلماه في ذلك فلما دخلا عليه سكت الجواري فقال
له معاوية ومر بهن الى ما كن عليه فعدن وغنين فطرب معاوية
وحرك رجليه على السرير فقال له عمرو ارى ان جئت لتلحاه احسن حالا منه فقال له
معاوية اليك يا عمرو فان الكريم طروب وروى الحافظ محمد بن طاهر باسناده
الى ابي العباس البرعي عن صالح بن احمد بن حنبل انه سمعه يقول كنت احب السماع
وكان ابي يكره ذلك فوعدت ليلة ابن الخبازة فمكث عندي الى ان علمت ان ابي قد
نام واخذ يغني فسمعت خشخشة فوق السطح فصعدت فرايت ابي فوق السطح يسمع
ما يغني وذيله تحت ابطه وهو يتبختر فوق السطح كانه يرقص وهذه نبذة
ذكرناها في هذا الباب ردا على المنكرين على الاطلاق مع ما قد يتفق في السماع
من بعض الصالحين الصادقين الاخيار ثم قال وقد كره بعض المشايخ الحركة
في مباح اراده فهم قبل ان تتمرن نفوسهم فصبروا الى حالة حتى تجردت عزيمتهم على
بظهور صفة النفس واهواء القلب المضطرب حركاتهم وذلك بقدر العلم
بالاحكام وعليهم حكي ان الشبلي لما دخل بغداد دخل جماعة وهم يقولون
والاستاذ يريد ان يقول شيئا فاذن لهم فانشدوا القول . صغير هواك عذبني .
فكيف به اذا احتنكا . وانت جمعت من قلبي هوى . قد كان مشتركا . اما
ترثي لمكتئب . اذا ضحك الخلي بكى . فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط
على وجهه والدم يقطر من جبهته ويقع على الارض ثم قام واحد منهم فنظر
اليه الشبلي وقال ان [illegible] حين تقوم بمجلس الرجل وكان جلوسه لموضع
صرفه وعلمه بانه غير كامل الحامل الصالح للقيام ثم قال وقد رقص بعض
الصادقين بايقاع وزن من غير الطعام وجرح حال ووجد نشأ في ذلك انه

وربما يأتي بعض الفقراء في الحركة فيتردد بحركة موزونة غير مزعج بها للوجد او وجدا
فيجعل حركته في طريق الباطل لانها وان لم تكن محرمة في حكم الشرع فهي
غير مخلصة بحكم الحال لما فيها من اللهو وتصنع حركاته ورقصه من قبيل المباحات
التي يجر عليه من الضحك والمراعية وملاعبة الاهل والاولاد ويدخل ذلك في
باب الترويح والقلب وربما صار عبادة بحسن النية اذ نوى به استجمام النفس
كما نقل عن ابي الدرداء انه قال لاستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون لي عونا
على الحق قال صاحب العوارف ولموضع الترويح كرهت الصلاة في اوقات ليستريح
وتتروح النفوس بعض الراحة من تردد العمل وتستطيب اوقات الهمل والجام فهو
يعد باطلا بالنسبة الى ارباب الاحوال وفي كلام سهل بن عبد الله ان الصادق
يكون جهله مزيدا لعلمه وباطله مزيدا لحقه ودنياه مزيدا لآخرته ثم قال قال الشيخ
رحمه الله شرط الواجد في زعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر
به بوجع قال صاحب العوارف وقد يقع ذلك في بعض الواجدين نادرا وقد لا يبلغ
الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن زعقته لتنفس بنوع ارادة ممزوجة
بالاضطراب وهذا اصلح من رعاية الحركات ورد الزعقات في تمزيق
الثياب كذلك بان ذلك يكون اتلاف المال وانفاق العمال روي ان موسى
على نبينا وعليه الصلاة والسلام قص على بني اسرائيل قصة فمزق واحد منهم ثوبه
فاوحى الله تعالى اليه قل له مزق لي قلبك ولا تمزق ثيابك وقد سئل [illegible] الى
الحد لا ينبغي ان يفعله الا اذا احصنته نيته تحسنها التكليف والمراءات وقال
واذا احسنت النية فلا باس بالقاء الخرقة للحادي لما روي ان كعب بن زهير
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وانشد قصيدته التي اولها
بانت سعاد حتى انتهى الى قوله فيها ان الرسول لنور يستضاء به
وصارم من سيوف الله مسلول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم [illegible] فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انا كعب بن زهير فرمى
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان زمان معاوية بعث
الى كعب اربعة بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة الاف فوجه اليه ما كنت
لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده
عشرين الفا واخذ البردة وكانت باقية عند الخلفاء الى عهد الناصر لدين الله ثم قال
وكره الشيوخ حضور غير الجنس عندهم في السماع كمنكر لذلك وقد عني فيه بنكير
ملك بنكر او صاحب دنيا يخرج الى المداراة التكلف او متكلف او وجد يشوش الوقت
على الحاضرين بتواجده قال بعضهم السماع اصناف فمنهم من يستمع بالطبع
ويشترك فيه الخاص والعام بان الجبلة البشرية استلذاذ الصوت الطيب
ومنهم من يستمع بالحال ومن اول لم يتامل ما يرد عليه مما يناسب حاله
من ذكر عتاب او خطاب او هجر او تلاسف على ما فات او تعطش الى ما سو
دات او نقض لعهد او تصديق لوعد او ذكر قلق واشتياق او خوف فراق
وما جرى مجراه ومنهم من يسمع بالحق ومن اول سماعه له وبالله ولله فيسمع
من صفات التوحيد بحق لحق والسماع بالحال فيه شيء من الحظوظ
البشرية قال ابو نصر السراج في كتابه المسمى باللمع في التصوف سمعت
ابا عمرو واسماعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف السلمي قال سمعت ابا عثمان
الرازي الواعظ يقول السماع على ثلاثة اوجه فوجه منه للمريدين والمبتدئين
يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراءاة
والوجه الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في احوالهم ويسمعون بذلك ما يوافق
احوالهم واوقاتهم والوجه الثالث لاهل الاستقامة من العارفين
فهولاء لا يختارون على الله فيما يرد على قلوبهم في حال السماع
من الحركة والسكون وكما قال ثم قال قال ابو محمد رويم بن محمد ان القوم

سمعوا الذكر الاول حين خاطبهم بقوله ألست بربكم فيكون ذلك في اسرارهم
كما كون ذلك في عقولهم فلما سمعوا الذكر ظهرت مكوامن اسرارهم فانزعجوا
كما ظهرت مكوامن عقولهم عند اخبار الحق لهم عن ذلك فصدقوه وهذا انما
تاذكره من مكوامن الاسرار وهو مما ذكر في سبب ما يجده السالك عند السماع
من الاهتزاز والانزعاج والادكار وسمى قوله ألست بربكم الذكر الاول لانه اول
خطاب خاطب الله تعالى ذرية آدم عليه السلام وقوله فيكون ذلك في اسرارهم
انهم يجدون في ذلك الخطاب ولذته وحلاوته في اسرار السعداء من المخاطبين
بذلك الخطاب وامثاله خطاب الحبيب لمن يحبه ويهواه وقوله كما كون
ذلك في عقولهم اي اوجده وركزه فيها وبطن هنا تعلية بان وجدان الصانع
وما يستحقه من صفات الكمال مركوز في العقول الا انها قد يكتنفها الرين
قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال عليه
الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث اه مما قيد من خط
العلامة سيدي عبد القادر الفاسي المذكور في نشر المثاني وقال الامام اليوسي
رحمه الله تعالى في رحلته ما نصه قال شخص من الفقراء لاخوانه احب ان اجتمع
ولغير ذلكم فاجتمعوا فغنى لهم

سل نجوم الدجى بطلعة الفجر • من رعى كيف بت بالسمر
ابه بعيشك ماذا انت طالعة • من الجميل جمالا اخرى نعمى

فشهق ومات رحمه الله وذكر ايضا مما هو منقول عن ابي دفين العيرانية
سماعا وكان هنالك فقير يغنى معنى ابيات ابن الخياط

خذوا من صبا نجد امانا لقلبه • فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكم ذاك النسيم فانه • متى هب كان الموت ايسر خطبه
اغار اذا انست في الحي انة • حذارا وخوفا ان تكون لحبه

به

وفي الركب مطوي الضلوع على جوى • متى يدع داعي الغرام يلبه

فقال الفقير ليدفع راسه فاذا هو ميت رحمة الله
عليه ثم قال رحمه الله قال حدثني ابو محمد الثوني قال
وحدثني جدي عن الشيخ المغربي الصوفي الواعظ ابي عبد الله الجنان
قال كنت مع جماعة منهم اهل التصوف باصبهان في رباط هنالك
واجتمعنا بها ليلة في سماع فلما كان في اثنائه لما بعد مضي جزء من الليل والوقت
قد طاب اذ طرق الباب طارق فخرج اليه من سمع ذلك فوجد شيخا طويل القامة
عظيم الهامة على راسه كرزية وعليه جبة وبيده ابريق وعكازة فقال اما هذا
اجتمع فيه الاصحاب فقال نعم ادخل فدخل فوجد القوال يقول

خليلي لا والله ما القلب سالم • وان ظهرت مني شمائل صاح
والا فما بالي ولم اشهد الوغى • ابيت كاني مثخن بجراح

فرمى بالمنشر ما كان على راسه ثم قال له قل فقال

فيا ليت ان الوجد لو رنة الحادي • لما اشتغلت من واد الى واد
ولا سالت بنعمان الا راحة • ولا شربت ماء يا نقلت السعاد

فقال كرر على حديثهم يا حادي فحديثهم يطفي لهيب فؤادي كرر على حديثهم
فلما بلغ الحديث لضربه الحرارة فنزع جبته وبقي الشيخ عريانا وقال القوال فقال

عن ام وجدوا الشبان ولوعة • وما ذاق انسان من الحب ما ذقت
تحلت فلو علقت بجبل دق رقة • لطارت ولم تدر بان تعلقت
ولو لفتت في جفن الذباب معرضا • من السقم لم تشعر بان قد لمست
ولو وضعوني وسط جفن مدامع • لباقت جوانبها الجميع وما انتبت
ولو نفسا من انفسها قد اصابني • من السقر او من جمرة انفاسها دقت

قال الشيخ ابو عبد الله الجنان فصاح الشيخ صيحة عظيمة وشهق شهقة

قوية وخرجت روحه رحمة الله عليه ولما اصبح الصباح وطلع النهار غسلته
وجهزته الى حفرته وتركناه في عظيم رتبته ان شاء الله وقال الكامل ملع القران
في كتابه حزب المحزون ما نصه روى ابن وهب وابن القاسم وبعض اصحاب سحنون
قال حضرت بعد موت ليلة عرس جماعة من اصحابنا وفيهم رجل من اهل المشرق من
اصحاب ابن حنبل فقدم علينا وكنا نسمع منه فكان اصحابنا اول الليل في تعبير وخشوع
ثم اخذوا بعد ذلك في مسائل العلم ثم ابتدروا بعد ذلك الى ذوات يصلون اجزاءهم
فقال الشيخ اصحاب من سؤالاته ومن معلمهم فوالله ما رايت مثل سؤالاته فقال
عياض وكان محمد بن سحنون ينكر على سؤالات الذين يجتمعون للتغبير ويرونه حسن وورع
قال وسمعت من على ابن معتب فقال وكان ابن معتب من الفقه عالما بالحديث
صحيح اليقين بالله وكان فيه رقة مرة في طريقه الى مسجد السبت بدار يسمع فيها
غناء فقرع الباب فخرج اليه صاحب الدار فقبله وغيب ما كان بين يديهم ثم اذن
له ودخل فسلم وقال من المتكلم فقالوا امرأة فقال سألتك بالله الا ما اعدت
ما سمعت منه فقال

مغنيهم اولى لمن كانت القدر ۞ لا سيما عند من ليس ينتصر
افي سبيل الذنب اجلال لاسيره ۞ وقام بين يديه وهو يعتذر

فبكى ابن معتب وخر وردد مرارا او ثلاث وقام وقال تاب الله عليكم وخرج
فتاب صاحب الدار وسار اجرا الى مسجد السبت قال ابن اللباد فحضرت بمجلس الذكر
يوم السبت وابن معتب حاضر وكان له بكاء ونوح وكان القراء اذا علموا به تركوا
ذكره ولم يعبروا واخذوا في تعبير دع اهل الدنيا جمل الظواهر . فقد غنى المجيب لهنا
وخاطره شيخ فقال ويل لمن دنا ذكر بيكريت ويعرف الدنيا كما هي فابتدأ وبكى الشيخ
فقرأ قارئ يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الايات الثلاث فصاح صيحة
شديدة ثم سقط على وجهه فاقام ساعة واسترى انه ان حرك وكلم فلم يتكلم

وقد اغلق عينيه ثم قال شيئا اخفى بلفظه انفض المجلس وختم بالدعاء واردنا ان نحمله على دابة
فلم نستطع اخذه لانه ثقيل فجئنا بمحمل على جمل فحملناه فمر بالمسجد فكانه موتر وحمل في سوق
الجمل وورد ابن عم له ثم اتاه بعد ذلك فقال شيئا اخفى ولم يتكلم وتركناه لنفسنا فيه
فلما كان بعد العشاء الاخيرة توفي رحمه الله وغلقت الحوانيت كانه يوم عيد قال ابن
اللباد وحضرت غسله وقد كسي نورا وضياء وبرقا وصلى عليه محمد بن يسر ونودي على جنازته
ايها الناس لا تتبعوا جنازة ابن معتب شهيد القرءان الشهيد ثم قال بعد يسير باستماع
فيه الشيء ان كان ثم نهوى حاصل وان لم يكن ثم شيء حاصل بالسماع يجتلبه بالكسب
فرض في جلب الاحوال ولذلك ورد الخبر بالامر لمن لم يجد البكاء ان يتباكى بان من
الاحوال قد يتكلف مبادئها وكما يجوز للواعظ ان ينظم كلامه في الوعظ ويزينه
بالسجع ويشوق الناس الى الحج جاز لغيره ذلك على نظم الشعر فان الوزن اذا انضاف
الى السجع صار الكلام اوقع في القلب واذا اضيف صوت طيب ونغمات طيبة موزونة
زاده وقعا هو الاحياء وقد رايته عن شيخ الشيوخ من طريقين وقد تقدمت حكاية
ابن معتب حين سمع غناء في دار ومغنيهم يقول . العفو اولى لمن كانت القدرة بعد عليهم
الباب واستاذن ان يدخل فاستحيا صاحب الدار واعتذر فقال له لا بد من دخول ما سمع على نفسه
وضرب وانتحب وكان سبب انقلاب صاحب الدار وانظر مثل هذا ما حكاه في الرسالة
عن السراج قال كنت انا وابن الفرطي مارين على الدجلة بين البصرة والابلة واذا بقصر حسن
له منظر وعليه رجل بين يديه جارية تغني وتقول كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل واذا
شاب تحت المنظر بين يديه ركوة وعليه مرقعة يسمع فقال يا جارية بالله اعيدي
ما قلت فقال الفقير هذا بلوائي مع الحق وشهق شهقة خرجت روحه فقال صاحب
المنظر انت حرة لوجه الله وخرج اهل البصرة وصلوا عليه والصلاة عليه
فقال صاحب القصر وقال اليس نشهد اني كل شيء لي في سبيل الله ثم ما نظر
تونية هذا ابن الجليس الشامعي يجري سمعها وكذا قال الشرح كان دم يطرح

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

عليه كل قبيح فيخرج منها كل مليح لا يردون على الناس اخبارهم ولا كن يطلبون عليهم
انوارهم قال في التحبير يكون بينه وبين امرئ في الحال ويصير حسنا لجنابه حفاكا او بالصلاح نية
قال في كتاب حياة الحيوان لما تكلم على العقرب عن معروف الكرخي قال بلغنا ان ذا النون
معروف متفرع ومانه عن ان ذا النون المصري خرج ذات يوم ليغسل ثيابا فاذا هو بعقرب قد اقبل
عليه من اعظم ما يكون من الاشياء ففزع فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفي شرها واقبلت
حتى وافت النيل فاذا بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الاخر
فصعدت ثم سعت وانا اتبعها الى شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا غلام امرد نائم
تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة الا بالله اتت العقرب من ذلك الجانب لتلدغ هذا الفتى
فاذا انا بتنين قد اقبل يريد قتل الغلام فظفرت به العقرب ولزمت دماغه الى ان قتلته ورجعت الى
الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الاخر فانشد ذا النون المصري

يا راقدا والجليل يحفظه ... من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك ... تأتيك منه فوائد النعم

فانتبه الفتى على كلام ذي النون المصري فاخبره الخبر فتاب ونزع ثياب اللهو ولبس اثواب
السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله واسم ذي النون المصري ثوبان بن ابراهيم
وقيل الفيض بن ابراهيم ه قال في شرح المختصر ما نصه ونحوه قال تاج الدين
في حكمه من اطلع على اسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية كان اطلاعه فتنة
عليه وسببا لجر الوبال اليه قال شارحها ابن عباد رحمه الله في شرح صاحب شرح المقام المرتضى(?)
ويعلم الظالمين ويصفح عن الجاهلين ويرى ان لجميع المومنين ولا امتنان عليه ان يسلم والعياذ
بالله قال ذلك يوديه الى رؤية نفسه والتكبر على غيره وفي صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال هلك الناس فهو اهلكهم بالرفع والفتح وفيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدث ان رجلا قال والله لا يغفر الله لفلان وان الله تعالى قال من ذا الذي
يتالى علي ان لا اغفر لفلان فقد غفرت لفلان واحبطت عملك قال ابن العربي لكل ...

ج

حجة ويقبل الله من خير مثقال الذرة وقال في سراجه ولكل عالم هفوة ولكل عابد جبنة(?)
ولكل خير مرة ولكل ملوم توبة ولكل عابد شرة ولكل فاضل فترة ولكل سارق رقبة
قال سحنون بعد ان قال لا بد من الغفلة من المتقين وفي مسند البزار والطبراني
وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الخصلة الصالحة تكون في الرجل
فيصلح بها عمله كله وطهور الرجل لصلاته يكفر الله بطهوره ذنوبه وتبقى صلاته
نافلة وانظر الاثر عن عيسى عليه السلام في جامع الموطا لا تنظروا في ذنوب الناس كانكم
ارباب وانظروا في ذنوبكم لانكم عبيد انما الناس مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء
واحمدوا الله على العافية وانظروا في الصحيفة هذا هو وصف الصحابة الكرام رضي الله
عنهم قال الله سبحانه محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم فخص
الشدة على الكفار خاصة ومن عدى الكفار فليس الا الرحمة في التيسير يدعو الحمد لعاصيهم(?)
اللهم ثبته على ما هو عليه من الخير وانفعنا به قال في التنوير ان لم تنظر العصاة بعين
الرحمة الالهية خيف عليك قال واسمع ما قال الشيخ ابو الحسن اكرم المومنين
وان كانوا عصاة فاسقين وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر رحمة لهم لا تعززا عليهم
قال تاج الدين واجعل اعتقاد ذلك لهم رحمتك لهم وعوض دعائك عليهم
دعاءك لهم واقتد لما فعل العارف بالله معروف ... سيدي معروف حين مر
واصحابه على دجلة بزورق(?) الصحابة سمارية فيها لهو وفسق فقالوا يا استاذ ادع الله
عليهم فرفع يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الاخرة فقالوا يا استاذ
انما قلنا لك ادع عليهم قال اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم ولا يضركم من ذلك
شيء فالصفة السماوية في الوقت الى ابد وارجوا تائبين الى الله ولله ما نصه
رقيقة ... او بعض غفلتهما والمذكور اختصرناه ... فتعقب بالعتاب فيشملكم
فعن قبلت تلقى هذا بالسماح والسماح رباح وهم دليل العصيان في الحديث ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء والراحمون يرحمهم الرحمن فنسأل الله ان يجعلنا رحماء

بيتا مستنابي يعني هو بنصه ومن الحلية لأبي نعيم في ترجمة يحيى بن معاذ ما نصه سئل
يحيى بن معاذ عن الرقص وانشأ يقول

دققنا الارض بالرقص • على غيب معانيكا •
ولا عيب على الرقص • لعبد هام في بيتكا •
وهذا دقنا الارض • اذا همنا بواديكا •

وانشد ايضا رضي الله عنه •

رضيت باسمي عزا وانسا • من الاشياء لا ابغي سواه •
فيا شوقا الى ملك يراني • على ما كنت فيه ولا اراه •
فلا اسمع اليه العطايا • فيعطي منه اكثر ما رجاه •

وانشد ايضا رضي الله عنه •

تبارك ذو الجلال وذو الجمال • عزيز الشان محمود الفعال •
سروري بالسؤال كثير اليه • فكيف اهيم منه بالنوال •
وبالذل الحبيب تباه الجود جدا • وغير ما ترى من سوء حالي •

وانشد ايضا نفعنا الله به •

اشكو اليك ذنوبا انت تعلمها • وقد رجوتك يا ذا المن تغفرها •
وما سؤالك في الحشر يا املي • يوم الجزاء على الاسوار تذكرها •
ارجوك تغفرها في الحشر يا املي • ان كنت في الارض يا مولاي تسترها •

انهى ما لشيخنا العالم العلامة البركة سيدي احمد بن المبارك في العكة في اللمطي نفعنا
الله به في حال قراءتنا التعبير عليه ما نصه ابن العربي الحاتمي سدت بفضل
وجوه مطالبي • فكيف احتيالي والزمان محاربي • امرئ دام لحا امر بضاعة • فهزمت في
امري وضاقت مذاهبي • اذا قلت ادعوني رددت الخوف والرجا • وضاقت بي الحالات
من كل جانب • فيا رب اعفوا ان فضلك واسع • فلولاه عز غير مسي لاضاق بي •

ومن

اللهم صل على سيدنا محمد

١٢

ومما انشدني العدل الارضي الاديب السيد الحاج ابن اسماعيل لغيره
واملاه علي في مجلس المذاكرة

اسير الخطايا عند بابك واقف • على وجل مما انت به عارف •
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها • ويرجوك فيها وهو راج وخائف •
ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي • وما لك في فصل القضاء مخالف •
ايا سيدي لا تخزني في صحيفتي • اذا نشرت يوم الحساب الصحائف •
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما • يصد ذوو القربى ويجفو المؤالف •
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي • أرجي لإسرافي فإني لتالف •
فكيف وكل الخلق ان امضى المنا • فنزور ولولاك المنا يتضاعف •

ومما املاه ايضا علي • اذا نظرت لما اسلفت من زللي • يكاد يرديني من روعه الغيظ •
وان نظرت لرحمته التي وسعت • منك الوجود تكاد النفس تبتهج • ومن انشاده
واملاه علي واجاده •

يا رب ان كنت ذنوبي كثرت • وضاقت باذنابها الجوانح والبرو •
فانك ذو عفو وحلم ورحمة • ولولا وجود الذنب ما عرف العفو •

ومن انشاده واملاه علي واجاده •

يقولون لي ان شئت تصبر بالغنا • فتسمو الى اسباب نيل الثواب •
الم يكفني يا باسط الرزق انني • جعلت رجائي فيك غاية اسبابي •

ومن انشاده ايضا رحمه الله هذا البيت الاول وضمنه البيت الثاني
لكون الثاني يوجد معه دأ •

لقد حق ان تبكي على النوائح • وانشر لهول الرمس والرمع سائح •
فوا اسفي ان لم حياة نسيتها • ولا عمل يرضى به الله صالح •

ومن انشاده رحمه الله •

• مبعوث وفي السبعين قد يتبعوا • فخيلت من قد صح من حماد صبوا •
• وكم ناس قبلها ابن ادهم واستوى • ولو برزت منه الصرفة والعلمة •
• نعمتك عن علم وتجربة وفن • كشفت لك التحقيق واتضح الكشف •
• وكن واثقا بالله يكفيك غيره • ومن رام غير الله خانه الكشف •

ومنا انتهى الكلام في المعرفة على الدموس والاسماع وغيرها مما ينتشا بسببه
بحمد الله وحسن عونه وهذا أول الشروع في المقصود بهذا التقييد
نسأل الله التوفيق والتأييد بمنه وكرمه

ذكر نسب مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله بولايته رضي الله عنه لمقام القطبانية والصلاة والسلام على رسول الله

اعلم وفقنا الله وإياك ممن تفضل عليهم بالوراثة الكاملة والرتبة
العالية من الولاية الفاضلة ومن مقام القطبانية وجمع الله بين النسبتين نسبة
ونسبة الدين بالوراثة لإمام سيد الكونين والثقلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وعظم أن امام القطب الهمام قبلة الاسلام ومعدن الفلاح ام يستظل
به العمام وقدوة اهل العلو وواسطتهم بين يدي الانام اشرق شمس معارفه على الآفاق جبا
موصل العباد لحضرة الملك الخلاق ابو محمد مولانا عبد الله بن مولانا ابراهيم
ابن مولانا موسى بن مولانا ابراهيم بن مولانا محمد بن مولانا احمد بن مولانا
عبد الجبار بن مولانا محمد بن مولانا سلام بن مولانا مشيش بن مولانا ابي بكر
ابن مولانا علي بن مولانا حرمة بن مولانا عيسى بن مولانا سلام بن مولانا مزوار بن
مولانا حيدرة بن سيدي محمد بن مولانا ادريس بن مولانا ادريس بن مولانا عبد
الله الملقب بالكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن
مولانا علي بن ابي طالب ومولاتنا فاطمة رضي الله عنهما بنت سيدنا محمد صلى الله

يتبع الخبير ... مولانا عبد الله ابن ابراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى ابن ابراهيم بن محمد بن احمد بن عبد الجبار بن محمد بن سلام بن مشيش

عليه وسلم كان رضي الله عنه مجاب الدعاء حسن الاخلاق يعتمر المريد
له من البداوة والحضارة عارفا بالتربية ناصرا للتربية رضي الله عنه وارضاه بورث
مقام القطبانية عن شيخه العارف الرباني القطب سيدي ابي الحسن سيدي علي بن سيدي
احمد نزيل صرصر عن شيخه ابي البركات ابي مهدي سيدي عيسى بن الحسن دفين
... المصباحي عن شيخه القطب الجامع بين الحكمة والحقيقة ابي عبد
الله سيدي محمد بن سيدي علي بن مهدي ... والد المعروف بالطالب
دفين باب الفتوح احد ابواب الاندلسيين من فاس سيدي ابي غالب عن شيخه القطب
الرباني ابي محمد سيدي عبد الله الغزواني دفين القصور الحمراء مراكش عن شيخه
البحر القباب ابي فارس سيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع
دفين مراكش ايضا عن القطب الذي شهر الغوث الاكبر مولانا ابي عبد الله
سيدي محمد الشريف الجزولي صاحب دلائل الخيرات دفين مراكش ايضا عن
شيخه ابي زيد سيدي عبد الرحمن الشريف امغار عن شيخه سيدي عبد الرحمن
الهرتاني عن شيخه ابي زيد سيدي عبد الرحمن الرجراجي عن سيدي ابي
الفضل الهندي عن سيدي ابي العباس احمد عنوس البدوي عن سيدنا الامام
القرافي عن ابي محمد سيدي عبد الله المغربي عن الامام ابي الحسن سيدي علي
الشاذلي الشريف الحسني عن شيخه القطب الجامع الاكبر في النور
الذي شهر ابي محمد مولانا عبد السلام بن مولانا مشيش الشريف الحسني
عن ابي زيد الشريف سيدي عبد الرحمن المدني عن ابي زيد سيدي عبد الرحمن ...
عن سيدي ابي بكر الشبلي عن امام الطريقة عن سيدي ابي القاسم الجنيد البغدادي
سيدي خاله السري السقطي عن سيدي معروف الكرخي عن سيدي داود الطائي
عن ابي المودة سيدي حبيب العجمي عن شيخه ابي الحسن البصري عن سيدي ومولانا
على سيدي الحسن السبط عن والده سيدنا ومولانا علي بن ابي طالب رضي الله

عنهما عن سيدنا ونبينا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما. نشأ هذا الشيخ رضي الله عنه بجبل العلم من قبيلة بني
عروص واستوطن بوزان من قبيلة مصمودة وكان في حال صغره ليتيه يكثر
مواصلة خالة له كانت زوجة لابن الصالح العارف بالله أبي علي سيدي ومولاي
الحسن بن يسون فكان الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه ينوه بأمره ويخبر
خالته بعلو قدره ومكانته ومنصبه ويقول لها يكون منه كذا وكذا
الى أن بلغ رضي الله عنه فجعل يبحث عن صاحب حاجته ومهمته كل سنة
احد من الاعيان فصره في اقطار البلدان وكل من يلاقيه يدله على الشيخ
الكامل العارف الواصل سيدي علي بن احمد المذكور رضي الله عنه ودلالته
اشارة عبارة فلم يزل جادا في الطلب راجيا وصول الارب الى أن قاده التوفيق
فاجتمع بالشيخ المذكور وبلغت النفس مناها وبا زيارته وقال هنا هنا
وانشدوا • لقد جاد على محبوب بوصله • على رغم واشرواشي بمعزل •
• فامسيت في عز الملوك وكيفلا • اكون عزيزا والحبيب بمنزل •
فلم يزل رضي الله عنه يتردد اليه ويتعرض لانعطافه عليه الى أن دخلت
شمس برج شرفها وطال الاوان وحصل الرضى من الحبيب الرحيم فجاء رضي الله
عنه لزيارة هذا الشيخ سيدي علي بن احمد فقبضه عنده وجعله في بستان
يخدم وينقي الشجرة ويجري سواقيه وانهاره ويصلح جميع ما يحتاج اليه سمعت
يقول من بعض اصحاب شيخنا ووسيلتنا الى ربنا مولاي الطيب ان الشيخ
سيدي علي بن احمد رضي الله عنه دخل يوما لذلك البستان مع بعض اصحابه
فقال له يا مولاي الشريف هل اينا شيء من الرمان فاتاه برمان حامض
فقال له الشيخ ان هذا الرمان حامض فاجابه بقوله والله ما ذقته
قط ولا عرفنا حامضه من حلوه فبقي على ذلك زمانا وبعد ذلك بعثه

تطاوين

لتطاوين بقصد قراءة العلم فلما كان ساريا بموضع من قبيلة بني يوسف سمع
التراب والحجر والنبات والشجر يناديه بالتقصير والتدبير ويقول بلسان فصيح الله ينتم
مولانا عبد الله الشريف فطرد لك ما تعد شيطانا لا درك فرجع مسرعا الى شيخه فارا
فلما وقف بين يدي الشيخ كأنه بذلك وقال له كل شيء مما سمعته من ذلك والخبر ان شاء الله
امام ومن عليهما ثم رده ما عليهم بعد وسمعتها يقال من بعض اصحاب شيخنا مولاي الطيب
نفعنا الله به انه لما وصل لتطاوين واستوطن بها كان كثير الخلوة ومجانبة
الناس مرة وانه بعض الناس رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له اعطي لولي عبد
الله دينارا من الذهب فاستيقظ وجعل يتفكر ابن هو هذا الولي لكونه لا يعرفه
ثم اخذه النوم ثانيا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى وامره بما قال له اولا
فقال يا رسول الله لا اعرفه فوصفه من يريد حتى عرف صفته ونعته فلما استيقظ
جعل يبحث عنه في البلاد ولم يجد من يعرفه به حتى وجد جماعة فاعلمه بموضع فقالوا
له لا نعرفه الا انا نرى رجلا يخرج من تلك الدار عند طلوع الفجر فلا يعود الا بعد
صلاة العشاء فجرى في ذلك الوقت فلما رآه عرفه فسلم عليه وناوله الدينار فامتنع
من قبضه فقال له ان رجلا لا يدلك من اخذه وانا مأمور به واخبره الخبر فقبضه ودعا
له بخير ورجع الرجل فرحا مسرورا بعد قبضه عازما على الرجوع اليه ولزيارته فلما اصبح
الصباح وانتشر الضوء وكان رحل عنه من تلك الدار بارزا بنفسه فرجع الرجل من الغد
فلم يجد له خبرا ولا اثرا ثم بعد ذلك رحل الى مدينة فاس بقي العلم بها ولازم مدارسته
وحصل بغيته فسمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول ان الشيخ مولاي عبد الله كان التقى
الشيخ سيدي محمد بن عطية في دار مسيلة وباسر لا يزال يتردد وبات عنده بدرانه مع بعض
الاخوان وكان في صحن الدار شجرة مغروسة فلما اخذ البعض في الذكر وبات خرج
مولاي عبد الله رضي الله عنه حال مجيئه الى الشجرة فقلعها بيده وجعلها من وراء باب
الدار وقال لهما ظل من هذه الليلة ليخرج لما حصل للفقراء من الضيق في صحن الدار بسببها

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

اه ولما توفي الشيخ سيدي علي بن احمد رضي الله عنه رحمه الله في عام
سبعة وعشرين والف نزل مولانا عبد الله محمد بن شرحبيل كذا من قبيلة مصمودة
واعتزل عن الناس وبنى خلوة يجلس فيها يتعبد من نحو اربعة عشر شهرا
لا يخرج ولا يلقاه احد الا رجل من اصحابه يقال له سيدي عبد الكبير اعلوات الشريف وانه كان
يناوله ويحتاج اليه ويوصل له ويتوقف عليه سمعت مولاي قاسم رحمه الله تعالى
يقول سمعت شيخنا سيدي الحاج الخياط الرفيع يقول قال لي سيدي عبد الكبير ما دخلت
على سيدي ومولاي عبد الله في ايام خلوته في وقت من الاوقات ليلا او نهارا الا وجدته
قائما على قدميه يقول اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ولا يفتر
عن ذلك الا اذا كان مشتغلا بالصلاة قال رحمه الله حتى كان اليوم الذي فتح الله عليه
فيه دخلت عليه فوجدته مستلقيا وكان ذلك بعد العصر فقلت له يا سيدي اشتكيت في هذا
الوقت من اوقات استقبال القبلة والاكثار من ذكر الله فقال له رضي الله عنه
يا عبد الكبير لا علي الان فقد اوتيت الان فتح علي وحضره رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي يا عبد الله امدد يدك ورجلك واقبل من جاء منهم فليهما بعد من النار
قال رضي الله عنه فاشتكيت له مسألة اخرى من امر الناس فاعاد علي امدد يدك
ورجلك واقبل من جاء ثم فلعلهما بعد من النار فخرج رضي الله عنه وانتصب للناس
فورد عليه الركبان من كل النواحي والبلدان وجعل يعطي الاوراد ويطعم الطعام
للوارد سمعت مولاي قاسم رضي الله عنه يقول قال لي سيدي الحاج الخياط اطعم
هذا الشيخ في ليلة واحدة اربعة عشر الفا من الزوار يريدون ثم لم يبت رضي الله عنه
حتى تلمذ من الرجال العارفين خمسمائة والحد كلهم يدلون على الله ويوصلون السير
وكان ورده كل يوم وليلة من الصلاة المشترطة اربعة وعشرون مائة الف قلت
وهذا من خرق العادة التي ليس للعقل فيها مجال وقال مولاي قاسم ايضا
ذكروا عن سيدنا ومولانا عبد الله ان رجلا بلغ القرآن كله في نصف ساعة

اوربع

اوربع ساعة زمانية فقال الرجل عنه ثم مكثنا بسلكة ومكثنا بسلكة واشار برأسه يمينا
وشمالا وكان رضي الله عنه على قدم شيخه سيدي علي بن احمد المذكور في الزهد في الدنيا والعبادة
سمعت مولاي قاسم رضي الله عنه واراد ان يرفع السمن فلم يجد في يده شيئا جرا الى بعض الاخو
ان يتسلف منه السمن وكان منزله مستورا ونية فبينما هو ماش في بعض الطريق
عثر وسال الدم من بعض اصابعه بالموسى برأسه فمسحه في الارض ثم رجعها
وقبضها فوجد فيها ذلك العدد فولى راجعا ولما كانت ليلة الزفاف غسل ثيابه
بالخرقة وراح الى اسلمه سر امنه رضي الله عنه في الدنيا وقطع الهمة عن الخلق انه من
الرعاع فقال بعض العارفين رفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقراء وفيه بالفقراء
ان يرفعوا حاجتهم بغير مولاهم ويبدلون انفسهم لارباب الدنيا بالسعي اليهم وكثرة
الوقوف بابوابهم ولا يقبلون عليهم لانهم يتزينون كما يتزين العروس باصلاح
ظواهرهم مع غفلتهم عن اصلاح سرائرهم لئن كانت نعمة لحرمهم لوصوف في صفة
ان يسمى عبد الكبير فخرج من هذه التسمية فصار ايضا لعدم صدقه الى العبد الذليل
الحقير ولا يحد من الشيء افقر من الله الصادق العابد محبة اولياء الله قال ابن
عطاء الله رحمه الله رفع الهمة عن الخلق زينة اهل الطريق وسمة اهل التحقيق
قال بعض الاولياء في هذا المعنى وكذا قصيدة تقول فيها

الله يعلم انني ذو همة • تأبى دناءة عجزة ونظرا
لم لا اصون عن الورى ديباجتي • وأريهم عز الملوك واشربا
ااريهم اني الفقير اليهم • وجميعهم لا يستطيع تصرفا
ام كيف اسأل رزقه من غيره • هذا العمران بعلته هو الجفا
كشكوى الضعيف الى الضعيف مذلة • عجز افام لحامليه عن شعبا
بالستر ان الله ازاحسانه • عم البرية منه وتلطفا

هؤلاء يغنيهم رضي الله عنهم والحقنا بهم وجعلنا من احبهم واتبعهم وعلى

اللهم صل على سيدنا محمد

الله على سيدنا محمد خليل الله ونبيه ورسوله الكريم وحبيبه وعلى آله وصحبه وسلم أفضل
التسليم اهـ من تذكرة المحب الرماح بنصه وسمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول جاء
بعض إخوان مولانا عبد الله الجزولي لبعض الشيخ مولاي عبد الله وقضى حاجته فبعد
فلما جاء رضي الله عنه بعد صلاة العصر ونعت إليه بعد ما فعل ذلك الجزولي فقال من دخل منزل
فقال الوالد نعم أمر الله شيم فلان فقال الحمد لله إذ جعل منزله لا الطمع أي يشير بقوله
وبعد ذلك الجزولي إلى الدنيا لأنه رضي الله عنه يعلم أن ذلك الجزولي كثير يتعلق بالدنيا وأراه
الشيخ بقوله لا الطمع أي إشارة إلى الصعداء رضي الله عنه فانظر فهم الشيخ رضي الله عنه
أن بعد ذلك الجزولي إشارة إلى الدنيا لكونها بحسب خسة الزاد والحقيرة وإنها خسيسة
حقيرة عند الله تعالى لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة كما ورد في الحديث وحبها كل خطيئة
لكونه يوجب الحرص على الجمع والطمع وقلة القناعة وطول الأمل وتعطيل الفرائض
والغفلة عن ذكر الله والأمن من الحوادث وتسويف التوبة وبغض الآخرة وكراهية الموت
وكراهية لقاء الله تعالى بل حبها أم تشعب جميع المهالك وقد حذرنا الله تعالى منها
ومن الشيطان بقوله يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال
عز وجل إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل
غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور وقال تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا
فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى
والآي في هذا المعنى كثيرة وأما الأحاديث فأكثر من أن تحصر فمنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم ما من
شيء أبغض إلى الله تعالى بعد الشرك من حب الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى
لم يخلق خلقا أبغض إليه من الدنيا وإنه لم ينظر إليها منذ خلقها ولا ينظر إليها إلى يوم

اللهم صل على سيدنا محمد ... وعلى آله وصحبه وسلم

القيامة وقال أبو سليمان رحمه الله احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت واحذروا
الطعام فإنها أو ... وأخر ... وشبوا وانشروا

تشغلت نفسك بالدنيا ولذتها . كل سيفنى ويبقى بعدك الله
هي الغرور فلا تغتروا بزاد بها . وكيف يجمع شيء ذمه الله

وقال الحمي رحمه الله تعالى لابنه ... دار الديانة عليك يوم من الدهر ولا ليلة إلا
تمنت أن كان فيها ... فانظر لنفسك ما تزود منها وانشروا

أرى الدنيا تهدد بانطلاق . مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحي . ولا حي على الدنيا بباق
فأيام تنقضي بالأماني . وأيام تنقضي بالسباق
فيا أسفا على عمر تقضى . ويا حزنا على يوم التلاق

ولأجل ما ذكرناه زهد فيها العارفون وأعرضوا عن سرورها ولذتها المتقون قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زهد العبد في الدنيا ورثه الله ثلاث خصال
عزا من غير عشيرة وغنى من غير مال وعلما من غير تعلم وقال الرماح في كتابه
تذكرة المحب ما نصه يروى عن بعض أهل الصفة أنه قال أتينا جماعة فقلنا يا رسول
الله أحرق التمر بطوننا فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ثم قال ما بال أقوام
يقولون أحرق بطوننا التمر أما علمتم أن هذا التمر هو طعام أهل المدينة وقد واسونا
به وواسيناكم بما واسونا به والذي نفس محمد بيده منذ شهر لم يرتفع من بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخان للخبز وليس لهم إلا الأسودان التمر والماء فما شبع صلى الله
عليه وسلم إلى أن لقي الله فتداء به ولزوم هم دينه والصبر على مرارة هذه الدار فما نادى إلا اغترار
واكترار ولذا قال في معناها وبالها حال أمثلها والمرء في سعي وأي مسام
لا يعتريه من الحرص عثاره وعلى قدر انقطاع النفوس في ذات الله تعالى على قدر
علو المناصب وورود الفتوحات وحلول المراتب كان سيدي إبراهيم الخواص كثيرا

ومما أنشده أو يقول

صبرت على بعض الأذى خوف كله ... ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت
وجرعتها المكروه حتى تدربت ... ولو لم أجرعها إذاً لاشمأزت
ألا رب ذل ساق للنفس عزة ... ويا رب نفس بالتعزز ذلت
إذا ما مددت الكف ألتمس الغنى ... إلى غير من قال اسألوني فشلت
سأصبر جهدي إن في الصبر عزة ... وأرضى بدنياي وإن قل قلت

ومن هذا المعنى من عرف حقيقة الدنيا وأنها بالية وأن الجنة هي دار البقاء نعيمها
دائم وقطوفها دانية فيقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في زهده وبين أم ما كلها وحرز
وزهد فيها مع تمكنه من زهرتها صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم كثيرا إلى
بلغطه وهذا كان هذا الشيخ سيدنا ومولانا عبد الله رضي الله عنه ونفعنا به إذا ذكرت
الدنيا في مجلسه قام منه وتركه وانصرف وهو يقول اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله فوائد هذا
آية ولا قد ذكر الفاكهاني في الفجر المنير في كتاب الصلاة والبشرى حديث مسند إلى الخضر والياس عليهما
السلام قال سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا جلستم مجلسا فقولوا بسم الله
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد يوكل الله ملكا يمنعكم حتى لا تغتابوا وإذا قمتم
فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد فإن الناس لا يغتابونكم ويمنعهم الملك
من ذلك الثانية ذكر ابن سبع من طريق محمد بن عمر قال كنت عند أبي بكر بن محمد بن موسى
ابن مجاهد فجاء الشبلي رحمه الله فقام إليه أبو بكر المذكور فعانقه وقبله بين عينيه
فقيل له تفعل هذا بالشبلي وأنت وأهل بغداد يقولون إنه مجنون فقال فعلت كما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد أقبل الشبلي فقام إليه
وقبله بين عينيه فقلت يا رسول الله تفعل هذا بالشبلي فقال نعم هذا يقرأ بعد صلاته
لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية ويتبعها بالصلاة علي الثالثة قال سيدي إبراهيم بن هلال
وجدت منير الخط بعض السادات نفعنا الله بهم من المجربات أن يربع كل ذا آية وضع كل مرد

وفي

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم

١٨

وكفايته كل سوء وشر وحلف بالله العظيم حتى أنه ينفع كل من لازمه لها بعد كان أو عاميا
تقول صبيحة كل يوم ومسائه أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم سبع مرات
لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم
فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات
وتكرر أيضا حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات أيضا
انتهى ما أخرجه من خواص الفجيبيه عن سيدي إبراهيم بن هلال رحمه الله ونفعنا به وفاته
توفي سيدي علي بن أحمد في التاريخ المتقدم وترك سره شيخنا ومولانا عبد الله وحاز بعده
أسرار معارفه التي يعجز فرسان كتبها ولا يستطيع أحد حملها مغترفا من بحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ويعرف ما على يديه لمن كانت له سعادة سابقة كل أمر على ما
سبق في الأزل قسمة سابقة من الحكم العدل سبحانه لا إله إلا هو الرحيم الرحمن بكل شيء
عليم ثم اشتغل رضي الله عنه بمحبة شيخه المذكور ونزل الميدان ثم كثر عليه الوا
رد وضاقت عنهم تلك البلاد ارتحل ونزل وزان بدار سيدنا أبي سلهام نفعنا الله به في
الغريب فكان مسكنه والمقام إلى ارتحاله لدار السلام واشتهر ذكره رضي الله عنه
في أقطار الأرض حتى ملأ طولها والعرض أفاض الله علينا من بركته ورزقنا رضاه في حياته
وبعد مماته ومن أنبائه رضي الله عنه أنه كان يقول داري هذه كسفينة نوح من ركبها نجا
وكان يقول حبوني وحببوني للناس بأن الله تبارك وتعالى فتح لي في باب الفضل الكبير وممن
كثير سمعت ذلك من شيخنا مولاي الطيب رضي الله عنه ونحن جلوس بين يديه بدار السقف بدار
المباركة وذلك أن بعض الإخوان قال والده يا سيدي سمعنا جدك مولاي عبد الله قال حبوني وحببوا (أنه)
الناس بي فقال له مولاي الطيب كمل كلام الشيخ فقال هذا ما كنا نسمع فقال رضي
الله عنه قال مولاي عبد الله حبوني وحببوا الناس بي فإن الله تعالى فتح لي
في باب الفضل الكبير اهـ قلت وكلام الشيخ مولانا عبد الله هذا فيه غاية النصح لعباد
الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب فكان رضي الله عنه يأمر بمحبته

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

ليكون مراقبه دائما معه في سد الباب وسوابق الفضل لانه قال ذلك تجرءا منه ومن
عنايته ايضا انه قال من رءانا ورءا من رءانا الى احد عشر لا تمسه النار سمعت ذلك من شيخنا
مولاي الطيب نفعنا الله به وبسبب ذلك اننا زرنا بعض الزيارات بقرية زاوية باعوا
في يسيرة فلما جلسنا بين يديه بالمزار المذكور قبل ان نصرف يودعنا ونرجع الى اوطاننا
قال له رجل من اهل الخير وان كان معنا يا سيدي مولاي الطيب اذا رجعت الى بلادي ويقول
اخواني منا الكلام زرت مولاي الطيب فما قلت له وما قال لك فقال له رضي الله عنه ان كان عند لك
ما تقول بقلبك فقال يا سيدي سمعنا من الاخوان جد مولاي عبد الله قال من رءاني
ورءا من رءاني الى عشرة لا تمسه النار فاجابه رضي الله عنه بقوله ثلاثا انما يقولون
هذا في حالة السكر واما في حالة الصحو فانهم لا يقولون الا ما قال الله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والتفت الي رضي الله عنه وكشف لجالس
الى جنبه وقال مولانا عبد الله قال من رءانا ورءا من رءانا الى احد عشر لم يقف
على عشرة اه ومن تامل حسن تربيته رضي الله عنه اشارة الى انه ينبغي للمومن
ان يكون بين الخوف والرجاء وما اجابه به رضي الله عنه هو الحق وذلك ان سادتنا
نفعنا الله بهم لا يتكلمون في حالة الصحو بالجمل الدالة على عموم الخوف تادبا مع
الحق سبحانه ورحمة بالعباد وخوفا عليهم اذا سمعوا ذلك منهم في حالة صحوهم ان
يتركوا من الطاعة لاجل ما ذلك الحاصل فاذا افتروا عن الطاعة انقطع عنهم الثواب
فاذا كانوا رضي الله عنهم غائبين في حضرة الحق وغلب عليهم الفناء عن انفسهم وعن
الخلق خرج منهم ذلك غلبة بشارة للخلق كما سبق ذلك في كلام سيدي ابن عربي من قوله
فلا تلوم السكران في حال سكره ودليل هذا من السنة ما رواه البخاري ومسلم
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ
هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال صلى الله
عليه وسلم فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فيبين الشيخ رضي الله عنه ان هذه البشارة التي تقع
من سادتنا رضي الله عنهم في حالة السكر لا يتكل الغافل وليتعظ بان الاعمال
بخواتمها وان كانوا صادقين فيما قالوه فلا يغتر السامع ما عاقبته بل يبقى من العمل
وليتضرع الى المولى جل جلاله في الموت على حسن الخاتمة فعوض ما يعلو بشرها الموت
على حسن الخاتمة وعلى الاسلام اه قال الامام القشيري في التحبير في باب معنى قوله
تعالى رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته ما نصه قال بعض
المشايخ لا يغرنك صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الافات وفي معناه انشدوا

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فكم من شجرة اورقت وازهرت فما ادركت ولا اثمرت وكم من مطيع
اخلق في طاعته وما تحقق في عاقبته وكم من مغرور بعبادته نبهه الله فعاقبه
ما بقيته فلم يكن في حسبانه وامنيته اه نصه ومن كلام مولانا عبد الله
ايضا العجب يبغضه الله والمعاصي يبغضها الله ولا تبغض الا دار عبد الله ومن كلامه
ايضا رضي الله عنه تشفع جميع المعاصي ولا يغفر الاعصار بوزان يغفر منه اهل المعاصي
المشرق والمغرب ولهذا توجهت للزيارة مع مولاي قاسم رحمه الله اواخر الحجة
متم سنة واربعين ومائة والف لوزان وتلاقينا مع الشيخ مولاي الطيب نفعنا
الله ببركاته ودخلنا ضريح هذا الشيخ مولاي عبد الله رضي الله عنه وجلسنا
عنده مراجعته انشات بيتين استمطرت بهما معروفه وسماه

قصدت حماك الرحب يا معدن الفضل ... عسى يرتقي الميمان من غيهب الطل
فجد فؤادا ارغد للضيف انه ... انتي يرتجي الاحسان للصحب والاهل

ويرحم الله الفقيه النبيه الاديب النزيه الزكي الوجيه السيد عبد الله
ابن العلامة الاجل بكرم الله عز وجل سيدي عبد السلام جسوس حيث يقول في هذا

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

الفضل • فبارك الله ان جزى بالحسنى • حما سادات الاشراف نعم متادبا •
• وابلغ محمد الحر منهم تحيتي • وانشر معناه ثنا متهربا •
• افادتكم النعماء مني ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحجبا •

وكان هذا الشيخ مولانا عبد الله رضي الله عنه على الطريقة الصوفية عارفا وعالما باحكام التربية لمن حسن تربيته ما سمعت مولاي قاسم وغيره يقول كتب بعض الاخوان الى الشيخ مولانا عبد الله يخبره ان امرأة من الجن تراودة له ان يتزوجها وكتب له يشاوره بذلك فاجابه رضي الله عنه بقوله وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فاقرأ قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا والسلام **ومن كراماته** رضي الله عنه ما اخبرني به حبيبي ومولاي قاسم في هذا المعنى فقال لي رحمه الله كنا نعرف رجلا من اصحاب محمد بن ناصر رحمه الله وكان اخذ عنه ولازمه الى ان مات رحمه الله فلم يستخلف من بعده احدا له ولا من يسير احواله ولهم انه حصل له شيء واراد ان يستغني عن معرفة الاشياخ بتوليه الشياطين وصحبة الجن وجعلوا ينصحونه في زعمه ويطلعونه على العجائب مما هو مخصوص بجنسهم ويقربونه على قربا يلهم حتى كان يعرف جمعا غفيرا منهم وكف لذلك وتنبه وشغله عن ورده وعبادته وجعل يكثر من لغو الكلام والفضول ويهذي ولا يعلم ما يقول قال مولاي قاسم فكان ذلك الرجل حرته فارفع لما تقوله من نفسه وما حصل له من السعادة ببركة شيخه فقال له لما اكثر في الحال ارى على الكلام والجدال وانادي باعلى صوتي الغياث الغياث يا اولياء الله الغياث الغياث تشفعت لكم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر بعض كل من يعرف من الاولياء باسمه ويكثر من الثناء على شيخه فقال فبينما انا انادي في بعض الايام اذا اقبلت علي كتيبة من الخيل

فلما دنت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فلما دنت منا منهم جاءت نحوه ومن الجن الذين كانوا يحدثونه وخطفوه ووضعوه على عاتقه وهرب امامهم وهم في طلبه يسمع جريهم وصياحهم وجعلوا يتاخرون عنا زمرا زمرا حتى لم يبق في طلبه الا اربعة رجال اثنان منهم على خيل وبعد امرهم ادهم والآخر اشهب واثنان كما راجلان قال فجاءنا بي في البحر فجاء ضووا في طلبه بجروا الى البحر فتبعونا فلما تحقق الهلاك ونعق له منهم الكلاب رملة ومن امامهم بلغوه وقتلوه وجاء رجل فقلت لهم ناشدتكم بالله اخبروني من انتم الذين تفضل الله علي بكم قال فقال صاحب الفرس الاشهب انا عبد السلام بن مشيش وقال صاحب الادهم انا ابو يعزى وقال احد الحيوانيين انا محمد بن سليمان الجزولي او قال انا ابو سلهام الشك من مولاي قاسم رحمه الله والغالب على ظني انه ابو سلهام وقال الرابع انا عبد الله بن ابراهيم يعني شيخنا مولاي عبد الله الشريف نفعنا الله ببركته وحشرنا في زمرته قال الرجل المذكور فقال له مولاي عبد السلام عليك بالشيخ تجلس امامه صباحا ومساء

رجل منهم على برنس

قال مولاي قاسم رحمه الله وكنت ارى هذا الرجل لسوق الخميس هنا بفاس فيلقى به طوائف من الجن الذين كانوا يعرفونهم حين كان عندهم فيكلمونه وينفضوا من عنده الحوائج ويسلبونهم ما يحتاجون اليه من الدراهم فيقول لي هل تعرف هذا فاقول ومن اين اعرفه فيقول ليس هو من الانس هذا فلان من القبيلة الفلانية من الجن فلا تعجب من ذلك قال رضي الله عنه ثم ان ذلك الرجل فر بنفسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر لنا انه مات بالحجاز وسوداه رحمه الله امين قلت انظر ما حل بهذا الرجل لما استقل بنفسه واعجب برايه فكان يقال من استبد برايه زل • ومن اكتفى بعقله ضل • وانما في هذا الحديث الذي لكل مريد فيه اسى خير فيجب على المريد الصادق ان يصحب شيخا يا خذ بيده حتى يكشف الله سبحانه حجاب الغفلة عن عقله قال العارف بالله سيدي ابو مدين الغوث نفعنا الله به ما هكذا مثالنا ودلكم على طريق وكثرنا ما انتصر

مالذة العيش الا صحبة الفقرا . هم السلاطين والسادات والامرا
فاصحبهم وتادب في مجالسهم . وخل حظك مهما خلفوك ورا
ولازم الصمت الا ان سئلت فقل . لا علم عندي وكن بالجهل مستترا
وراقب الشيخ في احواله فعسى . يرى عليك من استحسانه اثرا
واعلم بان طريق القوم دارسة . وحال من يدعيها اليوم كيف ترا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم . واعلم بان الرضى يختص من حضرا
وان بدا عيب منك فاعترف واقم . وجه اعتذارك عما فيك منك جرا
وقل عبيدكم اولى بصفحكم . فسامحوا وخذوا بالعفو يا فقرا
هم بالتفضل اولى وهو شيمتهم . فلا تخف منهم دركا ولا ضررا
وبالتفتي على الاخوان جد ابدا . حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا
وحط راسك واستغفر بلا سبب . وقم على قدم الانصاف معتذرا
متى اراهم وانى لي برؤيتهم . او تسمع الاذن مني عنهم خبرا
من لي وانى لمثلي ان يزاحمهم . على موارد لم يلف بها كدرا
قوم كرام السجايا اينما جلسوا . يبقى المكان على اثارهم عطرا
يهدي التصوف من اخلاقهم طربا . حسن التالف منهم راقني نظرا
وكم تكلفت من ابنائهم نفسا . اذكى من المسك تنسيما اذا انتشرا
احبهم واداريهم واوثرهم . بمهجتي وخصوصا منهم نفرا
هم اهل ودي واحبابي الذين هم . ممن يجر ذيول العز مفتخرا
لا زال شملي بهم في الله مجتمعا . وذنبنا فيه مغفورا ومغتفرا
بجاه سيدنا المختار صل عليه . الله من هادي اوفى بما نذرا
ولله قوم كل ما كان مشهدا (اهل وانشروا) رايت وجوها ما عليك حلها
اذا اجتمعوا زادت بكل فضيلة . ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

ولا ترى العيب الا فيك معتقدا . عيبا بدا بينا لكنه استترا

اولا

اولا يدا مثل الضيف كل له شذا . ويجمع اخذ كان رجالا اذا شماء

قال العارف بالله سيدي احمد الشريف نفعنا الله به المطلوب من معرفة الاشياخ مولانا الطباع بالسر المصون بيد العارف الهادي من غير ان يكون خالفا له متحدا انما يفتح الله بفضله لمن شاء من عباده وكان من الشيخ اعني سيدنا ومولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به كثير الاعتناء بمن انتسب اليه في حياته وبعد مماته اخبرني مولاي قاسم رحمه الله قال كنت ساكنا بحومة فندق اليهودي بفاس القرويين وكنت اذا لم يكن عندي زاد توضأت وصليت ما شاء الله من الليل الى ان تبتسم الاذان واذا كان عندي رقدت الى ان يقوم الناس ولكن الوصول الى الثريا من قيمت في بعض الليالي وما كان عندي طعام بالمرة فاذا بجمال دخل على من الكلافة التي على باب البيت ونزل على الوسادة التي عند راسي فاذا هو رجل وهو مولاي عبد الله الشريف نفعنا الله به في قربه بالوصف الذي كان يصفه لنا سيدي الحاج الحياك ولما القى الله تعالى في روعي انه هو قال لي يا ولدي ان كان عليك حرج ولا اثم في مثل الوقت فاقتصر سبحته واذكر الله تعالى وصل على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يمكنك الخروج وطار ورجع من حيث دخل نفعنا الله به امين وكراماته وفضائله رضي الله عنه لا تحصى نسأل الله تعالى ان يتوفنا على محبته ويحشرنا في زمرته امين توفي رضي الله عنه عام تسعة وثمانين والف واشروا

راحوا فراحت راحتي من راحتي . وغدوا فاضحى جسمهم في راحا
فتحوا على قلبي الهموم واغلقوا . باب السرور وضيعوا المفتاحا

وقال الامام الرصاع في كتابه تذكرة المحبين ما نصه كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته . يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه . والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

وكم سليمان اذ تخير الايام له • والجن والانس فيما بينهما يجدوا
ان الملوك التي كانت لغيرهم • من كل ارض اليهما واليه يجدوا
حوض سنالك مورود بلا كذب • لا بد من ورده يوما كما وردوا

ذكر ورثة ولده سيدي محمد لسره وقيامه في زاويته بعده

ولما توفي الشيخ مولانا عبد الله الشريف رضي الله عنه ورث سره
القطب الجامع والنور اللامع ولده الرفيع القدر العلم النصر ابو عبد الله سيدي محمد
رضي الله عنه لكونه اصغر ولده المذكور في قائم حياته وكان والده يشير اليه ويدل
اصحابه عليه وكان رضي الله عنه متعارفا على المذاكرة وارعا متخليا ما بكثرة السنة في
حالها من العلم مجهول اهل الطريقة الصوفية ورجالها على حالة والده مولانا عبد الله
في بغضه للدنيا واهلها سمعت مولانا قاسم رحمه الله يقول كان الشيخ سيدي محمد
رضي الله عنه كثير الزهد وان بالغ في ذلك الله جميع ما يملك من ماله
وبغض الدنيا وبغضها لا مثله واولاده بقوله وفعله وسيرته ووصفه لا يستطيع
احد وصف محاسنه وما وقعت عيني على مثل مجالسه وتكلمه في مجالسه رضي الله عنه وزد
وزهده وايثاره غيره من الفقراء على نفسه واهله ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله
يقول توجهت لزيارة هذا الشيخ سيدي محمد رحمه الله ونفعنا به في حياة سيدي الحاج
الخياط في سنة قليلة الزرع خيفة المطر والضرع فرأيت اربعا سنطة وقد طلع
من الشمس قرصها فاشتريت منه خبزة بموزونة والناس من اخذ ذلك في الجوع من الجوع
مئونة عبرت حتى وصلت وزان فاذا انا بمولاي التهامي ولده فرحوا بقافلة من الابل
تحمل الزرع لكون ولده سيدي محمد جمع متاعه وبعثه للكيل لقوة ما له وقوة الضيفان
الواردين عليه فحط احمال القافلة بباب حرم جده مولانا عبد الله لكونه راح فلما
اصبح الصباح وظهر الضوء ولاح خرج والده سيدي محمد رضي الله عنه وجلس على عتبة
باب الرجل وجاء اهل البلد يتلقونه فجعل يعطيهم المد والمدين الى عشرة اسراد

ك

لعله ما

كل واحد على قدر عياله الى ان فرق الزرع كله على اهل القرية اوبلات اخذ منها سوكاى التهامي سي
ورآه وهو يعير فنوادى فلما الحذار فرغ من تعريفه وقال ليرجل دار له قال له
بعض اصحابه الحاضرين يا سيدي استبعت جميع على العيال واشتريت به هذا الزرع
لقوتهم ثم ان ذلك فرقت جميعه فقال له مجيبا له يا ولدي كفانا الله ام تعالى وهو منه
سمعت مولانا قاسم رحمه الله يقول هذا الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه
يبعث لسيدي الحاج الخياط العلاوفية ارقابز بردعليها يتقول له ذلك حياك
جرد وقشاشيب وجلاليب ويحمل اليه ذلك في وقت الزيارة فاذا جاء فصل الشتاء
فرقه رضي الله عنه في ابناء السبيل وضعفاء ذلك البلد والارامل نفعنا الله به
امين وانشدوا • لولا المشقة ساد الناس كلهم • فالجود يفقر والاقدام قتال •
وقيل حق السخاء ان تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا وروى سيدنا
جعفر بن محمد الصادق عن ابيه سيدي محمد الباقر عن جده مولانا علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم قال سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت امير المؤمنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يقول يا جابر قوام الدنيا باربع فاذا ما بقيت الا اربعة
عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وغني جواد بمعروفه وفقير لا يبيع
اخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم منه واذا بخل (لعله المتعلم)
الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه فاذا لم تفعلوا ذلك تعسوا ثم اتكموها
بمثالك الويل ثم الويل ثم قال ما من عبد انعم الله تعالى عليه نعمة الا
كثرت حوائج الناس اليه فمن قام فيما يجب لله عليه فيما خوله من النعم عرضها
للبقاء ومن لم يقم في نعمه بما يجب لله عليه عرضها للزوال وانشدوا علي رضي الله عنه

• ما احسن الدنيا واقبالها • لمن اطاع الله من ما لها •
• من لم يواس الناس من فضله • عرض للادبار اقبالها •
• تلا محوا على الدنيا باسوائهم • وقيدوا بالعفو اقبالها •

• لو شكروا النعمة زادتهم • مقالة الله التي قالها •
• لئن شكرتم لأزيدنكم • والشكر للنعمة أبقى لها •
• فاحذر زوال الفضل يا جابر • وواس من فضلك ما سالها •
• فإن مولاك جزيل العطا • يجزيك بالجنة أمثالها •

نعم الحكاية من سر

وذكر أن رجلا من بني إسرائيل فقد الطعام أياما وليالي فقالت له زوجته
خذ معي درهم حلال وقد غلبنا الجوع فعسى تشتري لنا خبزا أو ردا فأخذه
وخرج من منزله فلقي رجلين يتخاصمان ويتقاتلان فقال لهما ما سبب الشتم والنفرة
فقال أحدهما هذا ظلمني قال له كيف ظلمك قال أسلفته منذ أيام درهما فجحده
لي وقال ما لك عندي شيء وحلف عليه وهو كاذب فقال له الرجل خل عنه وخذ درهما
فأعطاه الدرهم ورجع إلى بيته فقالت له زوجته ما فعل الدرهم فقال أخبرتها به
قالت نعم ما صنعت ثم قالت له هذا غزل حلال امض به فبعه واشتر لنا بثمنه
طعاما فمضى في طريقه فلقي صيادا معه سمكة قد مضى لها يوما فقال له الرجل هل لك
في كاسر بكاسر قال له الصياد وما هو قال له تأخذ هذا الغزل في مقابلة السمكة
قال له رضيت فدفع الغزل وأعطاه السمكة فأتى إلى منزله وغلبه عليه النوم
فصنعتها امرأته وأيقظته للأكل فلما فرغ أتت بحجر أبيض وقالت له أتعرف هذا
قال لها لا قالت له وجدته في بطن السمكة والرجل جاهل بالجوهر قد رحم
الله أبا عبد الله الجوهري كان يقول الجوهر لا يعرفه إلا جوهري كذلك الولي لا يعرفه
إلا ولي فأتى فحمل الحجر إلى رجل الصنعة فقال له هذه يتيمة لا أخت
لها تساوي عشرة آلاف دينار وإن حملتها إلى فلان أعطاك عشرين ألفا وإن حملتها
إلى فلان أعطاك فيها ثلاثين ألفا فلم يزل الرجال يزيدون فيها حتى بلغت الجوهرة
مائة ألف فقال له الجوهري ائت بمن يحمل لك المال فأتى بالحمال فحمل له المال
فلما جاء إلى منزله بعث الله إليه ملكا على صورة بعض البشر فقال له إنما كان

أعطني

أعطني من فضل الله عليك فقال له الرجل كنت فقيرا فاستغنيت في ساعة فخذ حاجتك
وما تريد من طلب الله سبحانه ما أعطيته فلك لي أعطيك نصف مالي فأعطاه نصف
ماله فلما جازه الملك قال له هنيئا لك أيها العبد لا حاجة لي في مالك أنا من بعض ملائكة
ربي أرسلني إليك لنختبرك فإن وجدتك شاكرا أعلمتك بما لك عنده وقد وجدتك شاكرا
يقول لك ربك أعطيتك درهما بمائة فدرهم أجرا عجلت لك في الدنيا فداها وأمرنا
وآخرا ويبقى لك تسعة وتسعون فدرهما إلى يوم القيامة فهنيئا له فيها فقدم
لنفسه فلا تبخلوا بعرض الدنيا واشتروا الكثير باليسير ولا تستعظموا متاع الدنيا فهو
قليل من قليل اهـ من كتاب الوعظ لابن جيون **ومن زهد** سيدنا الشيخ
القطب سيدنا محمد رضي الله عنه وورعه **ما سمعت** مولاي قاسم يقول
قال اطلع شيخنا سيدي محمد رضي الله عنه لمكناسة بقصد ملاقاة سيدنا مولاي
إسماعيل رحمه الله فلما بلغنا خبره وأنه بمكناسة خرجنا من سلا وفاس
لملاقاته هنالك فلقيناه وزرناه ودعا لنا بخير فبينما نحن جلوس بين يديه
في الدار التي كان نازلا بها إذ جاء الرسول من قواد السلطان بقصعة الطعام
يحملها أربعة من العبيد ووضعها بين يدي السيد وأراد بعض العبيد أن يقف على
رؤوسنا بآنية الشراب فقال له السيد رضي الله عنه ضعها وقف بباب الدار
حتى نفرغ من الأكل فخرج وقال لنا ادنوا فمددنا لجمل السيد نصف الطعام فجعلنا
نسمي الله ونوهم أنه يأكل فلا يصل إلى فمه فلما رأينا صنعه جعلنا نفعل مثله
فبقينا مسية ثم قال هات الطاس فمسح يده وغسلها ثم قال للعبيد
ارفعوها فلما خرج العبيد من الدار فتحوا الباب للمساكين والذين يحملون الناس يرفعون
الأكل زمرة زمرة حتى لم يبق من ذلك الطعام شيء ورب الطعام قائما
ينظر فرجع مسرورا **ومن محافظته** على السنة وآدابها ما سمعت
مولاي قاسم يقول رحمه الله قال صحبت هذا الشيخ رضي الله عنه حضرا

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي
وعلى آله وصحبه وسلم

وسفر او كان يبادر للصلاة في اوقاتها واذا اول كان في سفر اذن للصلاة بنفسه
وام الناس له صوت حسن يونس الغريب ويونس اهل الحجرة والبر رحمه توجهت
معه لثغر سبتة بقصد الجهاد فحططنا الذنوب يحط الله تعالى في تلك البلاد
وطفنا على تلك الاماكن فلله الحمد من قبل ومن بعد **وسمعت** مولاي قاسم
رحمه الله يقول ايضا مات رجل من اصحاب هذا الشيخ رضي الله عنه فلما وري
بالتراب وانصرف عنه الناس ركز عكازه على قبره وحنا بجبهته على العكازة
وبقي ساعة لا يكلم احدا ولا يكلمه احد ثم رفع راسه وانصرف فقال له بعض
الاصحاب يا سيدي رايناك فعلت ما فعلت ولم نعلم سر ذلك فقال رضي الله عنه
وقفنا مع اخينا حتى اجابه ملائكة السؤال خشية ان يفزعهم اها **قلت**
وهذا الكلام مما صدر منه رضي الله عنه يدل على رسوخ علمه ومعرفته بسنة
السلف رضي الله عنهم **ويؤيده** ما نقله الحوات عن سنن المهتدين ونصه
انظر ايضا ما جرى به عمل من يرتضيه الفضلاء من محدثين من جماعتهم تلقين الميت
عند دفنه قال القاضي ابو بكر بن العربي هو من فعل اهل المدينة والصالحين
من الاخيار وكذلك قراءة يس خرجه ابو داود وغيره ورشحه الائمة وتاولوا
ما ورد عن الامام ثم قال بعد هذا بيسير وكذلك الخبر الصحيح ايضا عن عمرو بن العاص
قال اذا دفنتموني فاقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس
بكم وانظر واذا اراجع رسل ربي قال ابن العربي وعبد الحق على جلالة قدرهما
والمفضلان عندي على ما يقاربهما واستحب ابن العربي يستحب جنيز اذا دخل
الميت قبره ان يلقن قال ابن العربي وهذا التلقين مستحب قال وهو فعل اهل
المدينة والصالحين من الاخيار اه نصه **واخبرني** اخونا المحسن المرابط
السيد الحاج على المغربي قال زرت مع الاخوان هذا الشيخ المبارك بوازان فلما
كنا جلوسا بين يديه قلت له يا سيدي قطع قلبي هم الرزق وخوف الخلق

٩و

وحب الدنيا فقال لي يا ولدي ما قال في كتاب الله يبسط لمن يشاء من عباده واراد ذلك
مولانا لقرار بما عليك في الكتاب اخذ انجموا فاذا تاملت هذا الجواب وجدته مشتملا
على جواب الثلاثة كما ينبهه بقوله ما قال في كتاب الله امره بالرجوع الى الله
تبارك وتعالى الخالق للاشياء كلها الآخذ بنواصيها فيعدوا منه ما يخاف منه وانشروا
في هذا المعنى ● تواري بالجدار عن المعاصي ● وعين الله ناظره يراه ●
● ويكره في العباد وخاف منهم ● ولم يخف الاله ولا تفاله ●
واما الخلق فلما يرى في الخوف منهم فكلهم عاجزون مفتقرون مقهورون
في قبضة ملك قادر قاهر وهو الله تبارك وتعالى فلا تحرك ذرة في العالم كله الا باذنه
وعن قدرته فهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فضلا ان يملكوا ذلك منهم لغيرهم
فالخوف منهم جهل بالخالق سبحانه **الفائدة** الثالثة تنبه بقوله
يبسط لمن يشاء من عباده اشارة الى من اعرض عن مولاه وبارزه بالمعاصي ولا اتقاه
وباع آخرته بدنياه ولم ينتفع بما اتيه الله والتجاء للمولى وداوم على الاصرار
ولم يخف سطوة الملك القهار وصار يطلب ما في ايدي الناس ولم يرض بقسمة
الله ولم يزهد في الدنيا التي هي دار الغرورات ولا بما من سلطه الله عليه هذا وكان
الكلاب فاطاعوه وقبلوه وابتر سوله فلا هو بدنيا ولا في آخرة وانشروا في هذا
المعنى ● اتطلب رزق الله من عند غيره ● وتصبح من خوف الحوادث آمنا ●
● وترضى بصراف وان كان كافرا ● ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا ●
وانشد شيخنا الامام العالم العلامة الهمام الحافظ الاستاذ ابركة
سيدي احمد بن امبارك في قراءتنا عليه التفسير في تفسير قوله تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الآية وذكر ان ابن عطية نقل في قسمهم
سنة صرفه الابيات ● ●
● لما رايت جاهلا مستغنيا ● ايقنت انه المهموم فريدا ●

ما لا يكون فلا يكون بحيلة • ابدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته • واخو الجهالة متعوب محزون
يسعى الحريص فلا ينال بحرصه • حظا ويحظى عاجز ومهين
فدع الهموم وتعرّ من اثوابها • ان كان عندك بالقضاء يقين
بالهم شماله مشيب عاجل • ويكون مثوى الضجيعه يكون
هون عليك وكن بربك واثقا • فاخو التوكل شانه التهوين
طرح الاذى عن نفسه في رزقه • لما تيقن انه مضمون

وقال ابن برجون في كتاب الوعظ له ما نصه وانشدوا
للناس حرص على الدنيا وتدبير • وصفوها لك ممزوج بتكدير (لعله حرص)
لم يدركوها بعقل عندما قسمت • وانما ادركوها بالمقادير
لو كان عن قوة او عن مغالبة • طار البزات بارزاق العصافير
الله يرزق قوما لا فتى لهم • مثل البهائم في خلق التصاوير

وذكر انه وجدت صخرة في بيت المقدس مكتوب عليها ست كلمات وهي
كل عاص مستوحش • وكل مطيع مستانس • وكل خائف هارب • وكل راج طالب
وكل قانع غني • وكل م[illegible] • وانشدوا
كم من كريم كريم في تقلبه • ولب الراي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف العقل مختلط • كانه من مياه البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له • في الخلق سر خفي ليس ينكشف

اه نصه وروي ان قوما من الاعراب زرعوا زرعا فلما بلغ اصابته آفة فاشتد
ذلك عليهم حتى رئي فيهم فخرجت اعرابية لهم فقالت ما لي اراكم جلوسا
متغيرة الوانكم ميتة قلوبكم هو ربنا فليفعل بنا ما شاء وليرزقنا من حيث شاء
ثم قالت • لو كان في صخرة في البحر راسية • صما ململمة ملس نواحيها

رزق

من قال العبد يراه الله لا تلتفت • حتى يريه الله كل ما فيها
او كان يرقى لها وابتغ مسلكها • لسهل الله في المرقى مراقيها
حتى ينال الذي في اللوح خط له • فان اتته والا سوف ياتيها

وقال رجل لابن عمر في كلام من اين معيشتك فقال له لو كنا نعيش الا من حيث
نعلم لطال جوعنا الفائدة الثالثة نبه هذا الرجل بقوله رضي الله عنه
وان احد فلك مولى اتخذ رجلا عليك بالكلاب اذ التجوا الى ان من اوى الى ربه آواه
ومن رضي بحكمه وقضائه اجتباه ومن قنع بما قسم الله اغناه ومن توكل عليه
في اموره كفاه ومن بعد عنه فهو موكول الى الكلاب وفتح في وجهه الباب واه خلته
دار رحمته بمحض فضله ورحمته ومغفرته • فقال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا
يموت الاية قرا سليمان الخواص هذه الاية فقال ما ينبغي لعبد بعد هذه الاية
ان يلجا الى احد غير الله تعالى وروي لابي حمزة عن شقيق قال كنت في جيش نمر بالجبة
مخيفة واذا رجل قائم فيها وفرسه ويده وحوله ما يقطعه فقلنا له لا تخاف من
الحاجة فقال اني لاستحيي من ذي العرش ان يعلم اني اخاف شيئا دونه وروى ابو
داود في كتب المرسلة ما نصه عن يحيى بن سعيد بن المسيب ان سلمى وعبد الله (لعله سلمان)
ابن سلام التقيا فقال احدهما لصاحبه ان لقيت ربك قبلي فالقني فاخبرني بما لقيت
وان لقيته قبلك لقيتك فاخبرتك فان ارواح المؤمنين تذهب في الجنة حيث شاءت
فتوفي احدهما فلقيه في المنام فقال له الميت توكل وابشر فاني لم ار مثل التوكل
قال ذلك ثلاث مرات اه ومن التحبير للقشيري ما نصه حكي عن بعض المشايخ
انه قال كنت اخدم شيخا بعض سنين فولدت له بنت في اخر عمره فلما قربت
وفاته استوصيته فيها فقال لي احملها الى مكة في الموسم وضعها في الحج
وانصرف فلما توفي الشيخ امتثلت امره وكنت انظر من بعيد وارقب ما لها
كيف تصير بهم بها خرجت الخليفة فاستحسنها واخذها فرحلت بعد راه

بعد ذلك بمدة طويلة فرأيت البلد قد زين فسألت عن السبب فقيل لي ان خليفة
للخليفة رجع بصحبة من الحج اتفق لها فاستضر منها ام الخليفة فاستضر منها
فتبسطها فلما كبرت زوجتها من ابن الوزير وجهزتها بعشرين الف دينار فعلمت ذلك
صدق اشارة ذلك الشيخ اهـ نصه وانشدوا

من حط ثقل اموره • بباب مالكه استراحا
ان السلامة كلها • حصلت لمن القى السلاحا

ومن حسن اخلاق الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه وتواضعه ما اخبرنا
به اخونا الفقيه السيد عبد الرحمن بن العالم العلامة الورع سيدي احمد بن الحاج
رحمه الله وكان يعرفها كرامة لوالده سيدي احمد المذكور قال سأل رجل
سيدنا القطب سيدي محمد رضي الله عنه فقال يا سيدي ارني القطب فقال له
اذا سبق او حاضر في ثلث الليل الاخير فاذهب الى القرويين قبل ان تفتح ابوابها
وقابل الباب الذي يغسل الناس فيها اقدامهم فاول من يدخل منها ويتوضأ
منها ويصلي ركعتين فهو هو فجاء الرجل وصنع ما امر به وجعل يراقب تلك
الباب فلما فتحت فاول من دخل منها سيدي احمد بن الحاج فتوضأ وصلى ركعتين
فلما فرغ من الصلاة تحرك الرجل فالتفت اليه سيدي احمد المذكور قبل ان يصل
اليه فقال له والله الذي لا اله الا هو ما انا الذي ارسلك هو القطب اقسم على ذلك
ثلاث مرات قلت وكل منهما صادق فيما اخبر به فسيدي محمد نفعنا الله
به قصد التعريف بنفسه ادبا من قوله انا واما ل السائل الى مقام العالم ليعرفه
به لكونه عالما مدرسا مشهورا في مجلس علمه وتعليمه فيصدق عليه اسم
القطب لغة وسيدي احمد بن الحاج رحمه الله اخبر عن السائل عن القطب حقيقة
رضي الله عنه وهذه كرامة لسيدي احمد بن الحاج رحمه الله وانه من اولياء الله ومثل
هذه الحكاية وقعت لرجل من اصحاب هذا الشيخ ايضا نفعنا الله به فانه كان

لا يعتقد فيه انه قطب فجعل يسأل عن القطب اين هو فقيل له انه لا يكون الا في مكة شرفها
الله فسافر لمكة بقصد الحج وبقصد ملاقاة القطب فحج ولم يلقاه ولم يجد من يعرفه به
فلما جاء من الحج وجلس بين يدي سيدي محمد نفعنا الله به رق له وعطف عليه وقال
له يا فلان افتش لك قال نعم يا سيدي فقال رضي الله عنه

شيخ الكمال باشارة • كلك وانا نحوه عليه
محجوب عنه سنين • وانا فاعرفني بريه

فكب على قدميه وتاب واعتذر اليه ومما وجدته مقيدا بخط الشريف مولاي
الطيب والرئيس محمد الشريف العلمي اليونسي صاحب كتاب الانيس المطرب ما نصه
الحمد لله الذي ذكرنا اخونا في الله الفاضل الخير الناسك الخير سيدي الحا
ج الخيار اعلى الله قدره انه سأل شيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي محمد بن سيدنا ووسيلتنا
ووسيلتنا الى ربنا مولانا عبد الله الشريف الحسني العلمي عن سند له الصلاة المذكورة
بعد سرد ما سبق من رواية عن مولانا عبد الله المذكور نفعنا الله به فقال له
سيدي محمد نفعنا الله به نعم رواها الشيخ وامر بخمسة عشر الفا وهي هذه
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة اهل السموات والارضين عليه واجر
يا رب لطفك الخفي في امري اه قلت وسمعت من اخواننا الاخيار ممن ادرك
سيدي الحاج المذكور رواية اخرى في سند الصلاة وهي اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله صلاة اهل السموات والارضين عليه واجر يا مولاي لطفك
الخفي علي اه باستاذنت شيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي ومولاي الطيب الى ان قال
يتيس لذكر فقال لي اعمل من هذه وهي هذه اه وكنت اسمع كثيرا سيدي
ومولاي قاسم يقول قال شيخنا وسيدنا محمد ما نالت الرجال اعلى المقامات
الا بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قلت وكان الشريف سيدي محمد صاحب
الانيس المذكور قبل اجتمع مع هذا السيد الشيخ سيدي محمد في ايام صغره واخذ

عنه وارانه عنه وباته بفصيحه ووصف بعض محاسنه في كتابه المسمى
بالكنانيس فرايت ان اذكر بعض ذلك هنا بلفظه ونصه قال رحمه الله كان
الشيخ عجيب الزمان حسن الاخلاق ومواسيا لذوي الالباب الاخلاق ومفرجا لاهل الاملاق
مع الفضلاء ولين الجانب مقربا للفقراء والاحباب مطارحا للغريب وينزل البعيد
منزلة القريب وكان مجالسا العلماء الائمة فياخذون عنه الاحاديث النبوية
اكثر ما كان يوصي على الاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل انفا فقال يا محمد من صلى
عليك مرة واحدة صلى الله عليه وملائكته عشر مرات ورفع له عشر درجات
ومحي عنه عشر سيئات ومن صلى عليك مائة مرة صلى الله عليه وملائكته
الف مرة ورفع له الف درجة ومحي عنه الف سيئة فان زاد فبحسب ذلك
فقام اليه رجل فقال يا رسول الله انا اجعل دعائي كله صلاة عليك فقال
اذا فعلت هذا يكفيك الله هم الدنيا والاخرة وسمعته يقول بلغنا عن سفيان
الثوري انه قال رايت رجلا يطوف بالكعبة وهو يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفتر فقلت له يا هذا هذا موضع دعاء وثناء على الله تعالى ولست اسمع منك
الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فما قضيتك فرفع راسه الي وقال من انت
يرحمك الله قال انا سفيان الثوري فقال والله لولا انك سفيان ما اخبرتك ثم
قال خرجت مع ابي الى بيت الله الحرام فبينما في بعض المنازل مرض ابي ومات
فاسود وجهه وزرقت عيناه وصار وجهه وجه حمار فبقيت باهتا متعجبا
ابكي كيف اغسله واكفنه على تلك الحال اذ غلبتني عيني واذا برجل دخل على ابي
ليس بالطويل ولا بالقصير كث اللحية اسود الشعر واضح الجبين ادعج
العينين دقيق الانف لابس ابيض الثياب طيب الرائحة فكشف الثوب عن وجه ابي
ومر بيده اليمنى على وجهه وعينيه فذهب السواد عن وجه ابي والزرقة عن عينيه

واعاده حسنه وكماله كما كان ثم اراد الخروج فتعلقت به فقلت له من انت يرحمك
الله فقد من الله بك علي وعلى ابي فقال الم تعرفني قلت بل قال انا نبيك محمد اعلم
ان اباك كانت له سرائر بينه وبين الله تعالى استحق بها تعجيل العقوبة في الدنيا
والعذاب في الاخرة ولكن كان ابوك لا يفتر في قيامه وقعوده وبيعه وشرائه
وليله ونهاره من الصلاة علي فلما نزلت به ملائكة العذاب تسارعت الى الملائكة
الموكلين بقبري يا محمد ان فلانا الذي كانت تاتيك الصلاة منه على عنقك قد نزلت به
ملائكة العذاب وهم سراع تشفع فيه الى ربنا فشفعت فيه فشفعني فيه
بفضله وكرمه اتلومني يا سفيان في كثرة الصلاة عليه وعلى اهل بيته فقال
سفيان والله انها الفضيلة منه الله بها وانا افعل ذلك حتى اموت
وسمعته يقول بلغنا عن بعض الصالحين قال خرجت حاجا الى بيت الله
الحرام فلما قضيت حجي وزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم واردت الرجوع
قلت يا رسول الله انا رجل كبر سني وضعفت قوتي وكثر اولادي وليس عندي
ما ارجع به اليهم وما زلت اساله حتى غلبتني عيني فرايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا هذا امض الى بغداد فسل عن محمد بن عبد الله الانصاري
فاذا اجتمعت به فقل له يقرئك السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
لك الف دينار فان طلب منك امارة فقل له انك تصلي عليه كل يوم الف اعطه
مرة لا يطلع على ذلك احد الا الله والا من شككت في العدد وهو صحيح فاستيقظت
ومشيت الى بغداد حتى وصلت فسالت عنه فدللت عليه فلما اجتمعت
معه وسلمت عليه قلت له لك عندي امانة فقام الي فقلت له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك اعطه الف دينار وعلامة ذلك
انك تصلي عليه كل يوم الف مرة لا يطلع على ذلك احد الا الله وقد شككت الليلة الماضية
في العدد وهو صحيح فلما سمع ذلك خنقته العبرة فاخذ بيدي واتى بي الى منزله

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

والمصحف والسيف واعطاني الف دينار ثم قال سألتك بالله العظيم الا ما وصفت
لي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت اصفه له حتى غشي عليه فلما افاق
قال لا سلة اعطوه الف دينار ثم قال اصفه لي فجعلت اصفه له حتى غشي عليه
فاستحييت وخرجت بثلاثة آلاف دينار وانصرفت الى بلدي واسلمت ثم ابان فقال اين
شوقنا الوا استحيا وذهب فقال والله لو وصفته لي مائة مرة لأعطيته في كل
مرة الف دينار اهـ ثم قال في الاصل المذكور ولما توفي شيخنا الامام العارف
بالله الدال على الله مولانا الولي الصالح الجاري في ميدان المتابع والناصح
سيدي محمد بن مولانا عبد الله الدال قال انتدب الى جنازته الناس على
اختلاف الاجناس حتى ضاقت به الارض ولم يبق طولها ولا العرض فاتفق لفقيه
هنالك تلميذه الفقيه الاشهر الاطهر ابو زيد سيدي عبد الرحمن بن عيسى
اليزغي المعروف بالشبر رحمه الله فاقسم على ان انشد قصيدة على ذلك الضريح
واملاها سامع بالقلب الصحيح والرثاء الصريح فلم تسعني سوى الطاعة فانشد
في تلك الساعة

غاب حبي ولا اشتياق ابتداء ... فانا اليوم ملحق بانقضاء
ولي دمع على الخدود انهمار ... وللقلب على الجمار اصطلاء
يا لغوما احتيالي قد اودعتنا ... بقلبي ليلة ليلاء
بت فيها ولي صراخ ووجل ... واشتياق وصبوة وبكاء
عنده ما نيل فخر بحبة القلب ... وما ان يرد عنه القضاء
فاعترتنا الغموم بالكرب واشتغلت ... الينا الجفون والاغماء
وبكت حسرة على موته الناس ... جميعا والارض والسماء
صالح نجيح تقي نقي ... قد اصيب بموته العلماء

وهي قصيدة طويلة تركت نقل جميعها للاختصار ولما فيها من المسامحة

لكونه

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

لكونه نظمها في حال الصغر اهـ وكانت وفاة هذا الشيخ رضي الله عنه
ليلة التاسع والعشرين من المحرم سنة عشرين ومائة والف رحمه الله تعالى. والعشرين
ونفعنا ببركاته آمين

٢٨

ذكر وارثه سيدي ومولاي التهامي المقام والده سيدي محمد بن الفقير العلي التهامي رضي الله عنه

قال الاخ سيدي ... نصه اخذ عنه ولده الامام المتعلق بالله خلقا وكثر في مرضاته جهده حتى زمنى
به بلده غيره وبلده ابو عبد الله سيدي محمد التهامي رضي الله عنه فكان في سيره والسلوك
يلغي التكلف ويريد كيف مرابعة الخلوة عن اسلافه وكان والده يعجب من حاله ويخبر انه
وارث سره بعد ترحاله. حتى على قدره واطلع في تحسين ابرايته بركة بصالح والده لاجله.
يحمده خشية من الله واجله. وتوفي ليلة الخميس الثامن والعشرين من المحرم الحرام
فاتح عشرين ومائة والف فقام ولده المذكور مقامه. وعرفت له من الاولياء مقامه ولا ينحي
من السبب بالحسبة. فجولان من تشوف اليه الرحال. وتعجب عند سماعه كرامة الاحوال
وما رأيت منه غفلة ولا حفظت ولا نقلت امرا الشيخ كذا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم والقيامة واهوال الموقف وغير ذلك منه رضي الله عنه والاكثار من الدعاء وخاصة
المومنين وعامتهم وخصوصا امير المومنين فانه لا يكاد يغفل الدعاء له بالنصر والتوفيق
والهداية ويحض الناس بالدعاء له بذلك وكذلك كان والده رضي الله عنه ولا تراه الا
لاهجا بالذكر والاستغفار والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير على ما يغاشيه
من ... العباد وايصال ... اليه المحضر ... والباد وكثيرا ما جلست اليه احوال
ان اسمع منه كلمة في غير الامور الدينية والآيات القرآنية والاحاديث النبوية
فلا اجد له كلمة سوى ذلك ومع من التبري والادعاء والاعجاب بنفسه والتجاري
الكرامات على الكمال الحال مع تزكي الناس عليه وانحياشهم اليه من كل الاقطار
وانعقاد اجماعهم على انه واحد في زمانه وشد الرحال اليه من اقاصي البلاد والاقطار

الارض حتى بعثه رايت الناس ربه وابن سيم الزيارة من اتباع الشرفية وقرات انا غير مستقل
من رسايل وجدت عليه من الديار المصرية والشامية والعراقية مشتملة على طلب
الدعاء والتصريح بما لا يسعه كتمه من ظهور بركته الواضحة سنا لك على ان تلك الرسايل
مشتملة على عدة رجال من اعيان البلاد والفقهاء والاكابر اشتغلت العقول واشار
بلاد الصحراء بما هم به الاعتناء بشانه اكثر من ان يقال ومع ذلك ترى انه غير اهل
لتلك المرتبة واكثر ما تجده ينشدون

يظنون بي خيرا وما بي من خير ● ولكنني عبد ظلوم كما ترى
سترت عيوبي عن جميع عيونهم ● والبستني ثوبا جميلا من الستر

وكنت اذا اشكلت علي مسئلة اجابني عنها بآية قرآنية او حديث نبوي كريم من غير
ان يتامل ولا يتردد في ذلك بل بادر بجوابه ولكلامه ابقاء عالق بالقلب وتشعر حركة في جلد
جميع من يديه ما احتج به المشركون على اشراكهم من قولهم لو شاء الله ما اشركنا
وقلت له بعد خوضي في المسئلة ان حاصل ما اجاب به علماؤنا رضي الله عنهم
ان الدعوة عامة والهداية خاصة فقال رضي الله عنه والله يدعوا الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم بالله لك كنا سمعت من الامام فابرزت ذلك ولا مرت
في لسان وكان رضي الله عنه اذا تكلم في مسئلة غريبة عدل عنها الا في ما من منطق
عليها من الاشياء المحسوسة تقريبا على الافهام وفي شرح المسئلة بعينها قال في مثال
ذلك ولله المثل الاعلى عمم معناه فضرب الارض حراثة وزرع فيها من جميع اصناف
الحبوب ثم امرنا ديابونا في تلك الارض على تلك الحبوب المزروعة الا ان في الارض من
جميع ما نسأل من الحبوب على اختلاف اجناسها ان تكون عند النبات قمحا ومن يثبت

بر

بر استحق منه اشد العذاب وفي الارض سابقا في علمه ان كل جنس يخرج عند النبات
الاعلى وفق جنسه فلما كان ابان خروجه خرج كل واحد على حسب ما زرع فما زرع
برا اخرج برا ومن كان شعيرا اخرج شعيرا ومكذا الزريعة الا ولي ولله المثل الاعلى
من طلوع الارواح في الازل وفي الارض من البارئ سبحانه والموذن هو النبي صلى الله
عليه وسلم بان جاء بامر اعرب به لجميع الخلائق ان يومنوا وتلك هي الدعوة العامة الى
عند بروز الخلائق الى الوجود متبع كل واحد ما سبق له في علم الله من الايمان والكفر
والطاعة والمعصية وغير ذلك وتلك هي الهداية الخاصة وانواع الحبوب المختلفة هي
برمن بشاد مومن وكافر ومحبوب ورافض وفاجر ومعتزلي وغير ذلك مما لا تبيح
حاجة في ذكره في هذا المحل رجع وكان رضي الله عنه اذا اكثر عليه العوام من انك
انت تغير لونه لذلك وتكدر صدره ونظر الى قايله بتحزاة وقال على جهة الانكار
والرحمة والتوبيخ انه له مع الله كخ يقول ماكياد نفظ الاية عبد المملوك لا يقدر
على شيء واكثر ما كان يقول في مقام الرجا قول ابن عطاء الله رضي الله عنه لولا انه
لم تصل الى الله الا بعد محو مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن
اذا اراد ان يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته واوصلك اليه
بما منه اليك لا بما منك اليه واذا ذكرت رحمة الله تعالى وفضل الصعيد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة في الدنيا بين الخلايق
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا الخير دهركم فان لله نفحات من رحمته
يصيب بها من يشاء من عباده والادنو البهايم والهوام بها يتعاطفون
وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده المومنين يوم القيمة
وسمعته يقول قال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يامر الله بسط
الرحمة فتبسط فيدخل كل مذنب ومذنبات في حواشيها ويغفل الكل خائبا
وسمعته يحدث عن مقاتل ابن سليمان رضي الله عنه قال بينما انا في جماعة مرامل

البصرة اذ وقفت علينا جارية سوداء وقالت ايكم مقاتل بن سليمان قلت لها انا
قالت مركة على الباب تريد ان تسئلك فقمت اليها فقالت يا مقاتل اريد ان اسئلك في
وصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تكتم عني شيئا فقلت اسئلي عما شئت قالت
ايغفر الله الذنوب قلت نعم وقرات قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فقالت صدق الله العظيم ما تقول يا مقاتل
في من اسر اكبر من هذا كله في امراة زنت من ابيها ايغفر لها قال نعم
اما انا لما وضعت قتلت ولدها ايغفر لها قال فلما سمعت ذلك وقعت مغشيا
على فلما افاقت الي قد كشفت راسها وهي تلطم خدها وتقول يا مقاتل
ايئستني من رحمة الله وانت تقول ان الله يغفر الذنوب جميعا قال مقاتل
فقلت في نفسي اما انا قلت لا يغفر الله لها كذبت على الله وخالفت كتابه فقلت توبي
وندمي وتصدقي فقالت اشهد يا مقاتل ان غلمان فلان وفلان وجاريتي
فلانة وفلانة وعدتهم احرار لوجه الله تعالى ثم قالت انظر تحت تلك الشجرة فوقفت
على باب المسجد اذ بها قد اتت بمنديل فيه الف دينار وقالت يا مقاتل اصرف
تصرف بهذا عني لعل الله يقبل توبتي قال مقاتل ومضيت فلما كان في موسم الحج
خرجت الى بيت الله الحرام فبينما انا بالطريق اذ الجارية عليها جبة من صوف وخمار
من صوف وفي عنقها مزود وبيدها عكازة وركوة وهي تمشي بين المحامل ووجهها
كدارة القمر فقلت ايتها الجارية ان الطريق صعب والسفر بعيد فلو اكتريت
ما تركبين عليه فقالت اليك عني يا مقاتل انا الجارية صاحبة البلية ثم
خنقتها العبرة ثم قلت لها لو بلغ امرها الى ما ارى قالت والوقوف بين يدي
الله تعالى اعظم يا مقاتل ثم غابت عني فلم ارها حتى اتيت
الى بيت الله تعالى فبينما الطواف واذا بالجارية متعلقة باستار الكعبة في سواد
الليل وهي تقول اللهم نظرت الي بعينك ولا تجعلني اهون خلقك عليك الاهي

ان انت

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي
وعلى آله وصحبه وسلم

١٣٠

ان انت لم تغفر لي فمن يغفر لي غيرك الاهي تحرمني تقرب اليك غير وانا كالمجرم بين يديك غيرك
فقطعنا الطواف وفي بكاء الناس فقلت يا جارية قطعت الطواف على الناس
فرفعت راسها الي وهي تبكي اما تعرفني يا مقاتل انا صاحبة البلية فضج الناس
لها بالدعاء ثم اشتقت ان اراها بعد ذلك فلم ارها فلما كان من العام
الثاني خرجت الى الحج فبينما انا في الطريق واذا بعجوز عليها مدرعة صوف
وخمار شعر وعلى عاتقها مزود وبين عينيها مثل ركبة البعير من اثر السجود وهي
تمشي بين المحامل فقلت لها يا عجوز ان الطريق بعيد والسفر طويل فلو اكتريت
لنفسك فرفعت الي راسها وقالت يا مقاتل انا صاحبة البلية فقلت لها ارفقي
بنفسك فقالت اخاف من الرحمن ان يحرقني بين طباق النيران فلما سمعت كلامها
وقعت مغشيا علي فلما افقت تشوقت الى رايتها فلما قضيت حجي اذ المنادي ينادي في
الطريق يرحم الله من يحضر جنازة غريبة قد ماتت فلما فرغنا من دفنها فلما اذا المنادي يقول
يا معشر الحجاج ايكم مقاتل بن سليمان قلت له انا فقال هذه وديعة العجوز
فدفع لي مزودا فلما فتحته منه مدرعة صوف وخمار شعر والمصحف ثم تليت في
المزود فجعلت انه مال فقلت ايها الناس قفوا مكانكم رحمكم الله
حتى اخرجه بين ايديكم فنفضت المزود من جرير وسلسلة وغل وفي الغل العظم والنبع
كانت رحمها الله اذا نام عليها الليل فيجعلها في رجليها وغلها في عنقها وتربطها ولا تزال تصلي
الى طلوع الفجر فلما نظر الناس الى ذلك ضجوا بالبكاء رحمة لها فلما كانت الليلة
القابلة رايتها في المنام ماشية في روضة خضراء وهي تقرا يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
فقلت لها ما فعل الله بك فقالت جزاك الله عني خيرا لما اشتهيت الى الجنة
يا مقاتل من تاب تاب الله عليه ان الله لا يتعاظمه ذنب يغفره امر واهب في
رضي الله عنه حكاية رايت ان ادخلها الى خاتمة الكتاب ان شاء الله وكان يقول

أي مولاي انتهى ثم أكثر الدعاء واستبطأ الإجابة قول أبي علماء الله رضي الله عنه
لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضامن لك الإجابة
فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد إلى غير ذلك
مما كان رضي الله عنه يتمثل به وبعض الحديث الذي يتلى عليه بأنه إذا سمع
شيئا من ذلك قام من مجلسه وظهرت آثار الكآبة في وجهه وأثر فأيل ذلك عزم العود
إليه وكنت فرحا لما سمعت أباه يشفع أذكره وإياه وراغنا لكما أعود ولا أم لم
ملء المربع في عود ثم بعد وبانه عن منتهى أهلا وعرف ومرح والكرام بعرفه
وزجرت علامة لها فأبيت وتمنيت واشتريت والحمد يغلب الأعيت فلا وربما
وجدت في ذلك الغرض ضعف بيت في أجل ذلك لا يحتج بهم قافية لا بائنة ولا قافية
اللهم إني بعد الموت مرتمات سمر واحتجبت في سحاب الغيب بدرا عنهم ثم قال
رحمه الله في آخر الكتاب رجع إلى ما وعدنا به في ترجمة الصاحب الشريف من الحكاية
التي أخبرني بها سيدي وصاحبي وشيخي أبو عبد الله سيدي محمد التهامي الشريف
الحسني رضي الله عنه أخبرني قال بلغنا أن عبد الملك بن حبيب روى بسنده إلى
أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملأ من أصحابه
إذ دخلت عليهم امرأة تدعى رحمة بنت عبد الله الجن وهي جلست بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت بأبي وأمي أنت يا رسول الله إني أذنبت ذنبا
بحمل في مرتوبة قال وما ذنبك يا جارية قالت زنيت وأنا محصنة ذات زوج
فسكت عنها ثم أعادت عليه فقالت يا رسول الله طهرني فإنا أخاف الموت
فقال اذهبي حتى تضعي حملك ثم عودي إلي فذهبت حتى وضعت ثم عادت إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني وضعت غلاما فقال اذهبي حتى ترضعيه
حولين كاملين ثم عودي إلي فقالت يا رسول الله إني أخاف الموت قبل أن تطهرني
فقال عثمان يا رسول الله أنا أكفل فطهرها فقال عليه السلام لأبي بكر وعمر وعثمان

ارى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٣١

وعلي رضي الله عنهم خذوا سريرها إلى البقيع الغرقد وارجموها بالحجارة فإذا أمرتكم من
حجرها فاطمروني فذهبوا بها إلى البقيع فحفروا لها ثم أرسلوا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فأقبل عليه السلام فلما رأته أخذ ركبها الجزع فقالت يا رسول الله
اتركني حتى أصلي ركعتين قال افعلي فلبست ثيابها وشدت إزارها واستقبلت
القبلة وصلت ركعتين فلما سلمت رفعت رأسها ويديها إلى السماء وقالت ارحمني
يا من هو الكبير بدون تكبير ارحمني يا من جل عن الشريك والوزير ارحمني يا من
هو بذنوب عباده خبير بصير ارحمني يا مطلق المكبل الأسير ارحمني يا
رزاق الطير والطفل الصغير ارحمني يا حافظ الخائف المستجير ارحمني
يا من رفعت له الأيدي بالتهليل والتكبير ارحمني يا مرسل السحاب بالماء
الغزير ارحمني يا من نجا يونس من بطن الحوت وظلمات الغدير
ارحمني يا كاشف الضر عن أيوب الضرير ارحمني يا من
جل عن التكييف والتحرير ارحمني يا من وقفت عقول ذوي الكمال من أسباب
التفكير ارحمني يا من انقطعت من علومه جواهر التفسير ارحمني
يا من تنزه عن التشبيه والنظير ارحمني يا من يحيي ويميت وهو على كل
شيء قدير ارحمني يا من أعطى محمود العالمين ارحمني يا من
يجيب دعوة المضطرين ارحمني يا من تبارك اسمه وجل ثناؤه
ارحمني يا من تقدست أسماؤه ارحمني يا من احتجب في ملكوته
فلا عين تراه ارحمني يا من لا يصف الواصفون عظمته منتهاه
ارحمني يا من لا يرحم العاصين سواه اللهم إني أسألك
الإجابة فيما دعوتك فلا تخيبني من رحمتك ولا تحرمني من خشيتك
ولا حول ولا قوة إلا بك. فلما سمع رسول الله دعاءها افتتح جلدته
وبكى بكاء شديدا وبكى من كان معه من أصحابه فقال لولا أن الله

في عظمته

أمرني بإقامة الحد ورد ما رجمتها ثم أخذ صلى الله عليه وسلم حصاة من الأرض ورماها
وسويك ورجمها من كان معه وهم يبكون فلما ماتت اجتمع الناس إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عثمان بالطفل فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضمه إلى صدره وسويك ودعا الله بدعوة فلم يبرح حتى نزل ملك الموت بقبض
روح الطفل وكفن مع أمه فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عليهما
إذا بصوت يسمع ولا يرى شخصه وهو يقول يا محمد والذي بعثك بالحق ما في السموات
ملك ولا نبي مرسل إلا واستغفر لها وما ماتت حتى رأت مقعدها في الجنة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقوموا فإن جبريل يأمرني بالصلاة عليهما ثم صف الناس
وسمع التكبير عليها من السماء فكبر المسلمون بتكبير الملائكة وقال
عليه السلام كانت الملائكة تحول بيني وبينها فحجبوني لما تعاطرت إليه
بعد الممات من النعيم والكرامات انتهى بنصه قلت وفي سرد
الأحاديث التي كان ينصها هذا الشيخ رضي الله عنه على الناس فيها غاية
النصح لهم وترغيبهم في التوبة من الذنوب فالتوبة تجب من أحاديث الفضلاء
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وأتى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ما قبلها
والتائب من الذنب كمن لا ذنب له كما ورد في الحديث ولا إصرار على الذنوب من
الكبائر التي توقع في سخط الجبار والدخول لدار البوار إلا أن يعفو لهم الغفار
بفضله وكرمه ومما يؤيد هذا الحديث الذي سمعه صاحب الأنيس من الشيخ مولانا
التهامي رضي الله عنه ما خرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الحدود ونصه
عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله إني ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني فرده
فلما كان من الغد أتاه فقال يا رسول الله إني قد زنيت فرده الثانية فأرسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه فقال أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا فقالوا
ما

ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى فأتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضا فسأل عنه فأخبروه
أنه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم قال فجاءت أتى
الغامدية فقالت يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني وإنه ردها فلما كان الغد
قالت يا رسول الله لم تردني لعلك أن تردني كما رددت ماعزا فوالله إني لحبلى
قال إما لا فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته قال
اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت
يا رسول الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين
ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد
بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم
سبه إياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها
صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت حدثني أبو غسان مالك
ابن عبد الواحد المسمعي قال لنا معاذ يعني ابن هشام قال حدثني أبي عن يحيى
ابن أبي كثير قال حدثني أبو قلابة أن أبا المهلب حدثه عن عمران بن حصين
أن امرأة من جهينة أتت نبي الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى
فقالت يا نبي الله أصبت حدا فأقمه علي فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها
فقال أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها ففعل فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم
عمر فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر تصلي عليها
يا نبي الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل
المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله عز
وجل انتهى بنصه قلت وقد كان هذا الشيخ المبارك أعني مولاي التهامي
رضي الله عنه في حال طفوليته يخدم جده سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا مولاي
عبد الله وأخذ عنه في حياته وكان يكلفه المشاق فحمله على مكارم الأخلاق

وكان يلازمه في الحضر والسفر وكان كثير التعظيم له فمن تعظيمه له وقيامه بحقه وادبه
معه ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله تعالى يحدث عنه قال كان جدي مولاي عبد
الله اذا اراد الصلاة اتاه مولاي التهامي بالوضوء ووقف على راسه حتى يفرغ من الوضوء
فيقدم له نعله ليلبسها فبينما هو واقف في بعض الايام على راس جدي والنعل في يده
اذ قالت نفسه نعل القطب لا يحمل تحت الابط فكان ابا يجعله تحت ابطه فبقي على ذلك
اياما فقالت له نفسه نعل القطب لا يحمل تحت الابط فاجعله على قلبك ثم بقي على ذلك اياما
فقالت نعل القطب لا يحمل الا فكان يجعل يضعه على راسه فاذا فرغ الشيخ من وضوئه واراد ان
يرفع راسه ليتشمر ازاله بسرعة بحيث لا يراه ويضعه له حتى كان ذات يوم اخرته سنة
رضي الله عنه فرفع مولاي عبد الله راسه ليتشمر فوجد نعله على راس جدي مولاي
التهامي فقال ما هذا فقال يا سيدي لو كان عندي موضع اعلى من الراس لجعلته عليه
فعند ذلك رفع مولانا عبد الله راسه الى السماء وقال اللهم ارفعه مني كما ارفعت
الارض من السماء ولعل ذلك من اثار هذا التعظيم وما انطوى عليه من
التجليل والتكريم وما تم لصاحبه من الرضى والقبول حتى بلغ به غاية المنى والسؤال
وكان رضي الله عنه من زهاد هذه الامة واعلمهم بالسنة في زمنه رضي الله عنه
انه كانت مسغبة في زمان جده مولانا عبد الله وكان مولاي التهامي رضي الله عنه ونفعنا
به يامر شبكته ويذهب بها معهم فيجد من جملتهم الجرنيب ويملا شبكته ويحملها على ظهره
ويلقيها حتى كان في بعض الايام جمع الراس الاول من الجرنيب فوجد تحته تبرا وردة
كما كان ثم امر كذلك ثم امر كذلك ثم امر كذلك فجعل يطلب الله تعالى في اخفاء ذلك
عنه حتى انقضى النهار عنه فخفي ذلك عنه وجعل يجمع فلم يملا شبكته على
العادة فلما جاء بها لجده مولاي عبد الله عرف ذلك فجعل يعتذر له فقال له لا بد
ان تخبر بالخبر فيرضى عنه ودعا له بخير ومن بره بابويه وطاعته لهما وتواضعه
رضي الله عنه انه كان اذا اراد احد من الناس زيارة مولانا عبد السلام نفعنا الله
به

الجرنيج

به ولم يعرف الطريق اليه فيطلب من والده سيدي محمد ان يبعث معه من يدله عليه فيقول
له والده نعم معه ورافقه حتى يزور فيسير معه على انه فيه حتى يوصله ويرجع رغبة
في رضى ابيه ومن غريب ما سمعت ممن يحكي عنه قال ذهبت مرة لزيارة اخوالي باكرمو ٣٣
نحو القعدة في بعض ليلة [illegible] جديد فبايت من عندهم وانا فرح به فلم يبق عندي الا اياما
وجاء شريف من اولاد مولاي عبد السلام لوالدي وطلب منه ان يحمله على مركوب من عنده وقال
لي سرج ذلك الفرس الذي عندك وائتني به في الحال فلم اجد الا الامتثال فلما جئته به دفعه
للشريف وقال له خذه وانصرف راشدا وسمعت مولاي قاسم يقول فقال له
بعض الحاضرين في هذه الحكاية يا سيدي كيف وجدت قلبك في تلك الساعة فقال له والله
ما وجدت به باسا والحمد لله ولو كلفني اكثر من ذلك لحملته حبا وكرامة ومن
تواضعه ايضا رضي الله عنه انه كان اذا جاء الحطب في جبالة يحمل والسرج
واقبل الليل واخرج الطعام للضيفان يحمله بنفسه ويجعل قربة ماء على ظهره وكوزا
في يده ويطوف على الضيفان فيسقيهم ويوصل لهم الماء ما يكفيهم وكان رضي الله
عنه بعد قيامه بامر الزاوية يحمل اولاده على التواضع في صغرهم والتخلق باحوال
المساكين وحبهم من ذلك ما اخبرني به ولده مولاي عبد الكريم نفعنا الله
به قال كان والدي يشتري للولدان الصغار الذين يخدمون بالباب ويتخذونهم لا ولد
والاكابر جلاليب صغارا تزيلهم فاذا جاءت الشتاء كساهم بها وكنت من اقرانهم
وفي سنهم فلما كساهم اعطاني من جملتهم جلابية والبستها بالدار وخرج رضي
الله عنه لملاقاة الناس فلقيني ذلك ولم ارضه فنزعتها عني وخرجت
العب مع الصبيان فلما خرجت وجدته واقفا بالباب فاختبيت ودخلت بين الناس
حتى جاء فابصرني وبعث من يلحقني فقبضه واتى بي اليه فقال لي اين الجلابية التي
البستك فقلت له وانا اذا ذاك صغير انا مثلهم حتى تلبسني جلابيتهم فاسرى
[illegible] بيني وبينه بعض الحاضرين ورغبه فعفا عني وقال لي اعلمت

نعتقد عليهم وانت افضلهم وان صغرتها عنهم كنت انت سيدهم او كلاما تاما هذا معناه و
اخبرني مولاي عبد الكريم ايضا قال رأيت لوالدي مولاي التهامي اشترى نعالا وكان اذا
برجليه تحرق نعله فاعطاني موزونة وقال لي اذهب الى عمك فلان رجل بسوق الجمعة
يرقع النعال وقل له اصلح لي نعلي فوقف على راسه حتى رقعه لك والبسه واتيني فامتثلت
امره رضي الله عنه واخبرني اخونا الحسن السيد الحسن الركال قال كنت اراقب
سيدي مولاي التهامي يرضى ويقول ان اراد ولدي محمد ان يأتي الينا فليأت على قدميه
ولا نتركه يركب فكنت افعل ذلك وكان ذلك يشق على سيدي محمد لبعد المسافة
فاعتذرت في مرة وركب حتى كنا قريبا من وزان نزل وطلع على قدميه فرآه الركال
مولاي التهامي وسلم عليه وخرج مولاي التهامي فسلمت عليه فقال لي ولدي محمد
اتى راكبا او راجلا فقلت راجلا فزجرني وعبس في وجهي وقال اتكذب علي فخجلت وقلت
انا تائب الى الله واعتذرت له بانه لم يكن صحيحا فقبل العذر مني وظهر في
السرور في وجهه رضي الله عنه فقلت له يا سيدي شفعتك الله وتشفعت له
بجدك مولاي عبد الله فما دام قد اذكرت عليك فقال رضي الله عنه اذا كذب
علي احد خرجت منه رائحة كريهة فاذا وجدتها علمت انه كذب علي و اخبرني
ايضا رحمه الله بانه وقع له مثل هذا مع شيخنا ووسيلتنا الى ربنا مولاي الطيب
نفعنا الله به قال رحمه الله سألني مرة عن شيء فكذبت عليه فقال الركال اتكذب
علي بهتانا واعترفت وفزعت فقلت له يا سيدي ان اخاك مولاي التهامي كذبت عليه
فلما قال لي مثل مقالتك لم اعترف بذنبي وتشفعت له فما علم كذبي فقال لي اذا اكذب
علي احد علمت ذلك برائحة كريهة تخرج من فمه وانت لما علمت كذبي فقال رضي الله
عنه من فضل الله علي ان كل من يدخل علي من تلك الباب وكل جالسا بدار السقف
اعرف ما جاء اليه وما يتكلم به وبما اذا ابتهم عني فقلت يبركه وتادبت ومن
كمال تواضع مولاي التهامي ومعه لنفسه ايضا انه لما حضرت وابرك الوملك

قال له يا سيدي انت على صاحب الوقت بعدك فقال له والركال ولما قال ذلك والدي الشيخ وفرقة
وكنت ثالثهم خادم وبالحضرة وحين جاء سيدنا الامام المحترم اردنا ان نرتب صاحب سرد
وارث كنزك اخدمه بحرمته واحترمه بحرمته فلو كنت في وصيتك فلان العبيد
كان يهم بالباب لحرمته فقال له والركال اخذ اول الا بختم لحرمته فاخرجت من
الدار حتى تركت ولدي الكعبة التي يطوف الناس اليها ويحجون اليها اه وسمعت
مولاي قاسم لما توفي الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه كان اول من اخذ وارده
واستخلفه بحر بعين نفسه قال واخوانه بفاس لما بلغنا نعي والدي سيدي محمد
ذهبنا من فاس مسرعين فلما وصلنا الوزان سلمنا على مولاي التهامي وعزيناه وقلنا
له العزاء لله فقال لنا رضي الله عنه لا تعجلوا وتشاوروا فقلنا له نحن امرنا محقق
بانك وارث ابيك واخذ علينا العهد سيدي الحاج الخياط لا يخفى عهره هذه
الاختيار وانك المخصوص بعده وانك بتلك الانوار فلما سمع رضي الله عنه مقالتنا تهلل
وجهه وقال اسعدنا الله بكم وبلغ مرادكم ونصركم وعزته في الحين احوال بقيت
عن وصفها المقال وكل من تأخر من تلامذته والده على استخلافه ذابت شمسه التي
انكشفت ورجع طائعا الى الخراف ومن كمال تواضعه ايضا رضي الله عنه
ونداه مع اولياء الله انه اتى مرة من فاس ودخل الزاوية بقصر ادمكة
فقال له بعض الفقراء وسيد اهل الفتنة عليه الحرام لا تقلت قوما الا اذا اقلت
كما مقامك بين الصالحين فاستحيا رضي الله عنه ان يقول قطب فقال انا ارض
وسادتنا الصالحون اشجار فيها بعض الحاضرين ذلك العقير واخبر به عنده
وقال الله اعلم اجابك بانه قطب لان الاشجار لا تنبت الا في الارض فانظر رحمنا الله واياك
الى اي موضع بلغ التواضع صاحبه ووصل الادب راكبه فانك ترى الانسان لا يحب
يذكر فلا تسمع واحد من الاولياء يذكر كذكره وفي كل بلد ومكان تسمع
مولاي التهامي باعلان حتى اشتهرت كرامته عند الشرفاء في البر فضلا عن ضعفاء

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

في كل البلدان وانتشرت حتى في بلاد السودان (اخبرني) اخونا المرابط الحاج السيد احمد
بن السلطان بوزان وجرته جارة زاوية سيدنا مولاي الطيب نفعنا الله به وكان يبيع
له على متاعه بتطاوين فجلسنا نتذاكر كرامات مولاي التهامي فقال ركبت في البحر
مرة مع بعض التجار وكان معنا مال كثير فهجموا علينا النصارى فقبضونا واخذوا
اموالنا وحملونا الى سفينتهم وربطوا سفينتنا فيها فتبعتها بحرت امرخ نتوكل
التهامي واستغيث به واتوسل الى ربي بجاهه وكنت قرات كتاب دلائل الخيرات فبينما
انا جالس في يوم من الايام اقرا دلائل الخيرات فما شعرت الا به بينهم الا وسوناهم على راسي
يقول تقرا القران فقلت له لا سيدنا فحمد ربه ورجع الى مجلسه ودعاني فاجلسني الى جنبه
وقال للنصارى ابيعوني كل ما حملتم من تلك السفينتين جزاكم وبه وسموا لي بريه فاخذ
من الذهب اربعمائة دينار من الذهب وجعلها وراء خيمته وقال ابعث بعض اصحابك
الى سفينتك ليقبضوا على متاعكم لئلا يجد عليكم النصارى في شيء منه وقال للنصارى ردوا
كل حاجة الى موضعها كيف كانت فيه واجمع ذلك واطلقنا وقال اذهبوا
حيث شئتم فبعثنا الله تعالى من يريحهم ولقاءه امتاعنا انفسنا حتى غاب عنا
ولم نرى لهم اثرا ولا عينا ومن كمال تواضع هذا الشيخ المبارك ايضا وسحقه
لنفسه ورغبته في رضى ربه ورحمته باتباعه صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع امام
مسجد بوزان وهو ان رجلا قتل في حرمها واتي به للمسجد ليصلى عليه فتاخر الامام
المذكور عن الصلاة عليه فقال له مولاي التهامي تقدم فصل عليه فاجابه به
وصلى عليه فاجابه بقوله رضي الله عنه انا غير فاضل وتقدم وصلى عليه رحمه
في جوابه لهذا المتكبر الذي جعل نفسه من الفضلاء فوايد (الفايدة)
الاولى في قوله انا غير فاضل جزر له ورد وتشنيع عليه لكونه زكى نفسه وهي
ربه وخالف السنة قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ومن تقدم فرسل
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على السير ماعز وعلى المراة الجهنية رضي الله عنهما

وقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٣٥

وقال له سيدي عمر رضي الله عنه حين اراد الصلاة عليهما وقد اجابه صلى الله عليه
في تاخر هذا الرجل عن الصلاة على هذا الميت جهل بالسنة وخصوصا بعد امر مولاي
التهامي له بالصلاة عليه فتكبر وراى انه من الفضلاء اه (الفايدة) الثانية
في هذه العبارة وهي قوله انا غير فاضل ابراء من الكبر الذي هو صفة الجبابرة الظلمة
المعارضين (وقد) ورد في ذم الكبر والمتصف به آيات في القران العظيم
واحاديث صحيحة مروية عن سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم المصطفى
الكريم فمن الآية قوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال
تعالى فبيس مثوى المتكبرين وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال تعالى ولا تصعر خدك للناس
ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور قال النووي رضي الله عنه
تصعر خدك اي تميله وتعرض عن الناس تكبرا عليهم والمرح التبختر واما الاحاديث
فذكر النووي في كتابه رياض الصالحين ما نصه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ازاره بطرا متفق
عليه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي في حلة تعجبه
نفسه مرجل راسه في مشيه اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم
القيامة متفق عليه مرجل راسه اي ممشطه يتجلجل بالجيم اي يغوص وينزل وعن
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب من الجبارين فيصيبه ما اصابهم رواه الترمذي
وقال حديث حسن يذهب بنفسه اي يرتفع ويتكبر اه (الفايدة)
الثالثة في قوله انا غير فاضل تخلق رضي الله عنه بالتواضع الذي هو صفة
المتقين الاخيار وسيما من حكم يرى الرحيم الغفار وقد ورد فيه آيات
واحاديث عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم فمن الآيات قوله تعالى

واخفض جناحك للمومنين وقال تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين واما الاحاديث الواردة في
رياض الصالحين فما نصه وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو
الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله اه نصه ومن حسن خلق هذا الشيخ رضي الله
عنه ونصحه انه ذكر بين يديه كلام سيدي عبد الرحمن المجذوب ومن عيبت نفسه فقد فطن
واقتنت من كلامه خففت مما نظرت غيره ورحت والقلب مار فقال مولاي التهامي رضي
الله عنه هذا انما قضى حاجة لنفسه ولم يقض حاجة لغيره فانا كنا اقول هكذا
فقيل له وكيف تقول يا سيدي قال اقول من جاء لحضرتنا يرى ايش بقلب مستمر في نحاس
يمشي نقرة او سيرنا المحبوبين ومن كلامه رضي الله عنه ان الحق فيه فوق ما يجب مع من
يتربى ونقوله الزما بمحرز على الشهادة تيه درن وسمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول
جاء شريف من اولاد مولاي عبد السلام نفعنا الله به الى سيدنا ومولانا التهامي فقال
له سيدي الفضول لنا فقال له من انت فقال له انا من اولاد مولاي عبد السلام
فقال رضي الله عنه من داركم ومن اتى الى داركم لا يحتاج استيذانا فقال له يا سيدي
لا ندخل على غفلة لانه في الحرم والطبع البشري ولا نتعرض للنساء فقال رضي الله عنه
يتوب علينا وعليكم ويقبل علينا وعليكم ولقنه الاوراد ثم سبب فلما كان العام المقبل
خرجنا لنصرة الزيارة ايضا فلما جلسنا بين يدي الشيخ جلس معنا فلما اردنا القيام تقدم
الى السيد وقال له خذ سبحتك فقال رضي الله عنه فقال كنت اشتهي الحرم وعرفت وجدت من يغنيني
بذلك الامر وكنت اطمع الكريم مع الفطام بالراحة ويوصلونا من معهم وكنت كذا كذا
فقال رضي الله عنه من عيني هيبت ولا فتح الدينة زرعنا هذا وعلى الله النبات ثم
يا جامع الشريف يا سيدي الدينة وجدت الارض فسيحة فجمعت وحننته العبرة فقال الشيخ

٣٦

رضي الله عنه وقال الربيعة مولاي عبد الله الشريف لا نتهم بنية في الحجر وقال له في بعض ام
قال مولاي قاسم رحمه الله فلما جاء وقت الزيارة خرجنا لزيارة الشيخ فلم نجد الشريف
المذكور هنالك وكان لنا السيد مولاي التهامي في زيارة مولاي عبد السلام فلما وصلنا
لذلك الضريح المبارك وجدنا ذلك الشريف بذلك المقام وسيدي نزل الله تعالى
وراسه عريانا والرجل حفيانا فلما رانا استشر به عنه فقالوا هذه نحو ستة اشهر نزل به
مثل الحال يضل قائما وبيت فيها رضي الله عنه ومن غرائب هذا الشيخ رضي الله
عنه ما اخبرني الرجل الصالح الطالب الاجل التالي لكتاب الله عز وجل السيد الحاج محمد
المختار رحمه الله قال كان الفقيه الاجل التالي لكتاب الله عز وجل المدرس سيدي
محمد المشاط صاحبي ورفيقي ولم تكن له معرفة بالشيخ سيدي محمد بن مولانا عبد الله
الشريف فطلب مني الفقيه المذكور مرافقته لزيارة مولانا عبد السلام بامشيش
لكونه لا يعرف الطريق وزار فخرجت مرافقته لاجل ذلك فبينما انا يوما في الدار وارى
على الباب فخرجت انظر فاذا من فارس والطلبة الذين يقرؤون عليه معه فلما رآني قال
من كان الطلبة اتيت بهم شفعاء اليك لتوافقني لزيارة مولانا عبد السلام فاجبته
لما طلب فخرجنا وانا رابع اربعة منه وولده سيدي محمد والعبد الفقير وطالب من الطلبة
الذين يقرؤون عليه ولم يسر بينا راكب سواه فلما وصلنا الى ارض شعب الخرواع فتنا
بغريب هنالك لسيدي احمد بن عبد الله امعان وبلغ في غاية التعب والنصب واخذته الحمى
فهم بالرجوع الى وطنه حتى يأس بطول المرض لم ازل به فاخذت بيده والغرض عنه
فقال ما هذا ففعلت فرجعت له فلما رجع اتيناه الا اذا زرت الشيخ سيدي محمد بن عبد
الله فعظم عليه الامر وضاق ذرعا من اجل ذلك المرض فلما رايته على ذلك الحال
قلت له ان نويت زيارة امل وزال ذهبت الحمة وسارت البغلة فقال اعرف
ما تقول فقلت وانت اسمع مني القول قال نويت زيارته لعلي انال بركاتهم بالله

ما سر الله ان جاء اهل المنزل بالطعام ارتفع عنه ذلك الالم وركب فجعلت البغلة تسير
وسهل الله كل امر عسير ومشينا نحو المسابات فقال اين المبيت اليوم فقلت في بلاد
سلطة فقال ان كان اصحابك ما دات ويم تنقضي الحاجات لا تغشيني هذه الليلة
اللاحم الضان وخبز الخالص الدرمك فقلت اعطيت ذلك فقال ولكن ليست هذه شهوة
بل شهوتنا لكسكسو الخادم والدجاج فقال الطالب ليست هذه شهوتي بل شهوتي
ان تبردوا لعسل فاجبت كل وامرالي ما سال ثم سرنا يسيرا ونحن بقيت في مسئلة فلت
فلما قال لا اعلى بغلتي من هذا الشعر الا عند فقلت في نفسي فقلت ان الامر ربط فقلت وهذه
ايضا عند يومالحديث المراد وسطة ونزلنا بازاء الجامع فجاءنا بعض الطلبة من ابى
موضع جيتم والى اي موضع تصدتم فلنا جئنا من بلاد مروان وازن القصر ان شاء الله
فقال اربطوا البغلة هنالك وان احتجتم شيئا من الشعير فهاهو في الجامع لمولاي التهامي
فخذوا منه حاجتكم فقلت هذه وحرك فلما صلينا المغرب وقرا الطلبة الحزب اذا المحجم
ينادي يا بغرا فقلت لولد الفقيه قم انظر عشاءا ايك فقام فجاء بشهوة ابيه كما طلب اولا من
فلما صلينا العشاء وانصرف الناس واذا المحجم ينادي يا بغرا فقلت للولد قم انظر عشاءك
فقام فجاء بعشائه على ما وصف انه احب فقال الطالب انا لا اطمع في عشائي فيقيت
نحو الساعة زمانية حتى ارتاب وانا اصبر وافولواله امض والله زاد قلاع ماذا المحجم
ينادي يا بغرا ابقضه فقلت له قم انظر شهوتك فقام فاتى بالجبن وحلوا تبردوا ان شاء
مع العسل فرجعنا ذلك زادا للغد فلما وصلنا وزان تلقانا مولاي التهامي نفعنا الله
به وفرح بنا ولقي الفقيه مع ولده سيدي محمد وسال عن سبب قدوم الفقيه فاخبرته
من الغدا وجعنا وزودنا بخير زاد وامرنا بالرجوع اليهم فلما رجعنا الى طريقنا
بالفيل رضي الله عنه علينا واباضانا واكرمنا ولما عزمنا على الرجوع الى اوطاننا
اعطى للفقيه ما يقرب من الثلاثين اوقية وقال له اجعلها في جيبك لتحتاج اليها على املئه

فلما وصلنا عقبة تبخذا من بلاد لمطة التفت الفقيه الى ولده في كلامه فلسي
وقال الحاج احمد فقلت نعم فقال اما اعرف ما ذكره الشاذات ما عندنا اقول بهم واما
الوكادية فما رايت شيئا ومثل هذا ما رايت شيئا فكأنما ضربني بحجر فسكت عنه ولم اجبه
فلما وصلنا الى ديارنا وجلسنا بعض الايام تذكرت مقالته فغضبت وحلفت حتى اشتكي
به لشيخي سيدي محمد فخرجت مسرعا امشي على قدمي فلما وصلت وزان لقيني مولاي التهامي
بباب ضريح جده مولانا عبد الله فقال ما جاء بك فاخبرته الخبر فقال كذا نفعل لو ام شيئا
الذي في دارنا ببطيها العركة بزرت وانا درجعت فلما لبثنا الا ايام وجاء الاعلام من قبل
السلطان مولانا اسماعيل بقبض الفقيه والعلماء ليرافعوا في مسئلة الحراطين
ويكتب كل واحد منهم بخطه على صحة ذلك فبعث الفقيه المذكور بما معه وولده الى وزان
واستجار بتاد شا الشرفاء الاعيان باقبلوا عليه واكرموه وصيروه للغرفة هنالك
وعظموه وسكن هنالك الى ان انكشفت تلك الظلمة وانزاحت عن هذه المدينة
الادريسية تلك النعمة فرجع الفقيه المذكور حينئذ لوطنه وصار يخبر الناس
بمناقب مولاي التهامي وما راه منهم من الكرامات حتى كان يقسم ويقول والله
لو كان نبي من بعد النبي صلى الله عليه وسلم لكان مولاي التهامي رضي الله عنه
ولما ذكرت هذه المقالة لشيخنا العالم العلامة سيدي محمد بن موسى
قال لنا سمعت الفقيه المساط يقول ذلك مشافهة واثنى على شيخنا ابو المبارك
غاية الثناء ومن كرامته نفعنا الله به ما اخبرني به ولده مولاي يحيى الفاطمي عن ابيه
بعباس قال رضي الله عنه كنت ساكنا بمطة فوقعت اذني بمرض المنير غاية الالم
حتى كنت لا انام ولا استلذ طعاما وبقيت على ذلك ما ينيف على الشهر وعالجتها
بكل علاج بل زاد على ذلك المرض وهاج فركبت وقصدت وادي لوزان بعد ما تلف عليه
فوجدته يأكل بطيخا فلما جلست بين يديه جعلت ابكي واشكو اليه الداء فاخذ
قطعة من ذلك البطيخ واكل لحمها وناولني القشرة وقال ادهن اذنك كلها

لطائم سار بالمهنا وقدم الى الطعام فتغديت وانصرفت عنه بلقا وصلت لمنزلي عشية
النهار والحمى بالية على حالها حتى صليت العشاء ثم نمت بها استيقظت حتى وجدت الوسادة
ملطخة بالقيح والصديد والحمى قد ذهب الله عني البأس ولم يعد الي قط بيركته رضي الله عنه
والحمد لله رب العالمين **وعن عايشة** رضي الله عنه قالت سمعت مولاي قاسم يقول
ويحدث عنه قال قال لي مولاي التهامي سيدي ابو العباس احسبني قال او يمينا
محلوف بعشرة وانا اقول هذا يمينا بسبعين نفعنا الله به وكان رضي الله عنه كثير
السياحة مع الفقراء مطلقا احوال وكان اجود اهل زمانه وكان اذا اتاه
سائل ولم يجد ما يعطيه في الحال خلع عليه ثوبه او غيره عوضا من الحال ولو تتبعنا
تلك المحاسن والمناقب لم نحط بها ما حرر لا سيما باكتفينا بهذا القدر اليسير
والله اعلم يروى ولم يزل على منهاج الوالد الى حين ان اختطفته المنية فرثاه الشريف
ابن الطيب صاحب الكناش المغربي بقوله

حتى متى يعتبر بقي المعتبر ... يسمان فروعت امر الفضاء
ام هت عن دار النعيم سعادة ... وارادها بالرتبة العليا اشتفاء
نقل الرين الدنيا فزادها كلها ... وجميع من فوق البسيطة مطلقاء
لم يعرفوه لا رضي لتخمه كامله ... يرجى لرفع الضر وحلب النفع
مرجعه قد ذهب التهامي الرضى ... وسعفى القلوب من الشجون ما شفاء
مركان بالعلم المتين وبالتقى ... يجمع اخصما بالرضا منه وفاء
قالوا رايت له ذلهم في السورة ... واخلفه عمرنا الى تخلفاء
قد كان مجبورا الجناح مبركا ... بابرة وبارعهما مصرفاه
وارعنا امام ناسكا متعبدا ... هواه مهما ما سالكا متحدياه
لو كان يعدى بالعيون ونورنا ... لعجبنا ومن البلاء ما يتفاه
مراى المنية التقت اظفارها ... في كل ذي روح بما تعني الرفاء

مامات

ما مات لك كي ما تنتد الدنيا رما ... حار الجوار والفادوا الشفاء
في كل عين زاد دمعا بابضا ... وبكل قلب شب جمر محرقاء
كتبا ممنوع فيه كتبي تجمعت ... اسفا وصبري عنه كان تنسوفاه
بكت عليه السماء والارض ازدهرت ... بلغاه حتى ظلمتها ان تطفاء
فالعباد والبلاد تنتظر واه ... قد سبت الجنة والسما ابقاه
قد سبه التهامي الذي بركته ... كم مشاهد وجبار ما هو وقفاه
قد سبب التهامي الذي امرا حسه ... اهمني بها عيد الحياة مكفوفاه
من الغريب والكئيب ومن لسري ... مع اخر اباب الصبر غلقاء
ومن يتفي البريئ والدنيا ومن ... يرجى له بع النايبات ويتفاه
لو كان التركي للطيب العنوان الرضى ... لرائنا توبا او بنا همر فاه
احمد من المنية ثم فتنها ... وغدت من تعب المعيشة مطلقاه
وتركتنا من بعد موتك طايعا ... لم نلق قلبا مثل قلبك مشفقاه
لو يعلم الا نوام انك ميت ... لاختار كل منهم ان يمعقاء
انا على العهد القديم فوابض ... حتى يكون على العهد الملتقاه
انتهى ولنا واصل نعي مولاي التهامي للفقيه الاديب العالم النجيب سيدي علي
ابن عبد الرحمن بن قاسم مصباح زمانه بقوله
رو واحنا ابكي عيون للورى لهوا ... واصبح منه جانب الرسم مقفرا
اتى وقلوب المسلمين سراكن ... بلم تسر الا وسى من مولد سكرا
حسبنا به الشمس الرواسي تزلزلت ... وخلنا به سقف السموات فطرا
فقلنا افترا لخبر التهامي نحبه ... واركبنا من فقده مركبا وعرا
وعلى فقد ذلك الذكر والحبر سكنته ... كسر فتوت الصبح نزعا في الجمرا
خليلي حط الرحل لا تذكر السرى ... ونوما على الترحال والسعي السعرا

فوالله ما بعد التهامي رحلة • يؤم بها الركبان برا ولا بحرا
ومن يعتمد بعد التهامي رحلة • يؤمل ربحا يلق تأميله خسرا
مضى بعض الرحمان لكن تركته • نظيرا ولا ان الخراج به نبرا
وسار رحل الناس ترتيب باسمه • ترى منشدا ان يكون له قبرا
فعل مثله تبكي البواد حواسرا • وجوها غرت من طول ما ابتسنا غبرا
وتبرز ربات الخدود روابعا • عفائر ليلين عن نديه صبرا
وتشعفن لو ان الحياة اجابه • جيوبا ويقبض النياين والشعرا
لقد كان صوام المروكة نايما • وقد كان اعلاء وبالهمة الزهرا
ابر بهم نوالا وباسم نفسا • واعطفهم جهرا واكثرهم ذكرا
واوسعهم حلما واكرمهم حجا • وافتحهم قلبا واسماهم سبرا
وكان اذا ما غاب ساعة خلوة • وللناس حاجة تضيق بها صدرا
تراقبه الايام حتى كانما • ترابت شمس العيرا وترقب البدرا
وكان اذا اهل الصعاب خباركا • رايت محياه يروق مما البشرا
وكان اذا ارضى كما يمر سيبة • رايت قلوب الناس نرمليت د عرا
فبئس عيشي معرون كل باطل • زمانا بلى يعدم ولا نسمرا
فيا رب اريباح الهربات تكتبه • تبصر حسوح لا مشاناة ولا كدرا
بلى تجزى بعطفه غيره اذا • تشهد عار السحا والوقا نذرا
فلولا سر الحج الايم بكنبه • ليحرينرا بالمضاد الك الصخرا
ولو جاز في الشرع السجود لفاضل • لكان التهامي بالسجود احرى
بخالص المعمور والبغومني • رمان يجالجاله برولا الشمس فدرا
فيا منه اعيان الزمان فيقصوا • اذا ما ادنوا منه على الخير الخيرا
فلا تحسبوا موت التهامي وحده • بل ماتت الدنيا به والسرور الحسرا

ستبكي عليه اليوم من حبرتها • مساكين كانت لا تجوع ولا تعرى
وتبكيه ايتام شعث اوامل • بعناه اضحت في نبرد الطواسرا
بكانوا اعدوه لكل خاصة • ابا مشفقا لا يخشون به بشرا
وتبكيه ادوح الرياض فكايري • لها بعده تغر الازاهر مفترا
وتبكيه نادي العلم والوعظ كلما • ترنداني وارمي وعظه صبرا
كان بوزان افشرت رياضها • واصبح منضوم الجمال بها نثرا
تضيء بنا الزوار خرءا لها ذكرى • منازل من تحري معطلة قفرا
مركات تحال الشهر فيها لا نسها • كيوم فصار اليوم من وحشها شهرا
مجالس ما صحت عليه بلى تكرر • من الشرب تعرى معا منها الوكرا
واملت عن الاغمان في كل روضة • مراتا عن تمطها مثالة خضرا
وما ارضها الا اشت عليه كوامن • بردد بالالحان يوم النوى شعرا
فيا ابن وزان مرثية غدت • تلا حظها الايام من بعد ما سرا
فقتا فيهم اري الخوان بامهرا • نجوم ما زال الزمن منهما البدرا
ولا كن واه من التهامي بالمامن • تعجل اذن تروا له السترا
فما غاب حتى يجزن كف علمه • بكل مكان من معارفه نشرا
فانهم كانوا من لنا غاب كوكب • بدا كوكب اضوى لم يختزل تترا
وفي الكتب اليوم اشباه الكرام • سرى لحلب السراء او بدفع الضرا
عليكم به فانصروا لحواطه • وشيدوا ويرلي الجميع به الاشرا
ايا اهل وزان تعزوا انه مضى • بان ابقى لكم تكسب لا جبرا
اتبعوا لله تحضوا امر الله بالمنا • ومنه ولا تعصوا الله انه الامرا
وقد وتكم بكر حلبتها فريدة • مولهة خلي التهامي بها حبرا
معقلة فكن للعقول عقيلة • ولستاراها رضاكم لها مهرا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

حياكم بها من ليس يجحد ربكم • وان كثر الاكدار زيدا ولا عمرا
مونينا بها خد الامام الذي له • مناقب لا تحصى لا صغر ما الشعرا
لقد كنت حسان المديح له زمانا • انا اليوم خنساء الرثاء ولا فخرا
فواني بها الي سماء معارف • اذا كانت الخنساء تبكي بها صخرا
كبان وداد منه بين جوانحي • ولست بها اشفا الشفا ولا الصبرا
لتعتبروا بها عن غير ما ان تشكروا • وذو العقل كل ينتاع بالزيب القبرا
وحنوا علينا ساق بر علي بكي • عسى في الذين ابا امانا وفي الا خسرا

انتهى وكانت وفاة هذا الشيخ المبارك نفعنا الله ببركته صبيحة يوم الاثنين مهل المحرم الحرام فاتح عام سبعة وعشرين ومائتين والف

ذكر وارثه اخيه مولاي الطيب ابن دو تهامية وجده في قيامه بامر الزاوية على كبير قدره

الحمد لله ولما توفي مولاي التهامي المذكور قام مقامه القطب المشهور صاحب الثناء المنشور الذي طلعت شمسه في سماء العلى وصارت محاسنه وفضائله على السنة الخلائق تتلى الغيث الصيب ابو محمد سيدنا ومولاي الطيب فصار وارثا لتلك الانوار جامعا لتلك المعاني والاسرار الورع سميته والتقوى نعته والزهد سجيته وحسن الخلق طبيعته والتواضع خلقه والحياء رديفه يدل على الله باقواله وافعاله حتى تجم قلوب الفقراء الذين يرون محبته فكان في بركة بيرا وقلوب المرضى فلا ترى بساحته عليلا واذا جلس بين الاخوان حالهم كالبحر الزاخر يرمي بموج الاسرار وكالشمس والقمر الزاهر تستمد من سناه الانوار ووفدت عليه الوفود وباد اليه الورود من كل الاقطار والبلدان ونصره من كل مكان اعيان الاعيان فروى قلوب المساكين بلذيذ شرابه وهكذا

بضاعة

اللهم صل وسلم وبارك على

بضاعة الفقير والمضوي من رطبه واثماره فغذي بدر الفقراء ما ابتسمت بروج الغمام وكان اخوه مولاي التهامي في قائم حياته ينوه بقدره ويخبر بعلو مقامه وفخامة امره فمن ذلك ما حكاه عنه الفقيه سيدي محمد المشنالي حين كان عندهم مقيم قال كنت جالسا مع مولاي التهامي فقلت يا سيدي اذا قضى الله بوفاتك فلمن تركتنا من بعدك فقال الم تر هاهو مقبل فالتفت فاذا الجماعة من اخوانه فقلت هؤلاء اخوانك يرحمك الله فيهم فمن هو منهم فقال رضي الله عنه الم تر الطيب الطيب ونعم الطيب حملوا له المحمل وزاد له العلوية وكان هذا الشيخ رضي الله عنه قائما على ساق الجد في خدمة اخيه مولاي التهامي وسبب ذلك ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول لما توفي الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه اسف عليه ولده مولاي الطيب اسفا كثيرا واغتم لفقده غما كبيرا وجعل يتردد لقبره بكرة وعشية فمر يوما لقبر والده على عادته وطلع لداره في الساعة المعتادة عمره لقضاء حاجته فوجد اخيه مولاي التهامي واقفا ولحيته متشوفة فقال له اين كنت قال له يا سيدي بضريح والدي فنثر التسبيحة من يديه وقال له السر سره فسر بسبيه ولا تنسب الى غيره فقم حينئذ لخدمة اخيه على ساق جده وعلم انه طالع سعده فهو يخدمه له فسمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول بلغنا ان الشيخ مولاي التهامي مريضا فخرجنا من فاس نحو الثمانية من الاخوان لعيادته فلما استقرت بنا الدار وزرنا وصلينا العشاء وجاءنا من عند السيد العشاء جاءنا مولاي الطيب بيده يدعونا وقال لنا اجيبوا الشيخ مولاي التهامي فقمنا معه حتى ادخلنا على الشيخ وجلسنا بين يديه وهو على فراشه وطاب

بعثت لكم بقصعة انسكم والتحرث
وفتنا بالجماعة عندنا معه وقال رضي الله عنه
معكم حيثنا ليلتنا كله نغتنم خطابه وقوله وسيدنا مولاي الطيب واقف بين الحجاب
والباب يتلذذ بذلك الحديث وذلك الخطاب وكان اذ ذاك عروسا دخل
بامرأة لم تمض سبعة أيام منها ومع ذلك لم يلتفت اليها ولا لمؤانستها
الا ان طلع الفجر وامرنا مولاي التهامي بالانصراف وقال لمولاي الطيب اخرج
الضيفان فاخرج نام المحل الذي كان عليه الاتيان متعجبين من همته معترفين
بفضله وحسن عهده ومن اشارة مولاي التهامي لولده اخيه مولاي الطيب
بعده وارث سره سمعت مولاي قاسم رحمه الله يحدث ويقول خرجت
لزيارة مولاي التهامي بقرب اجله بنحو العام وكنا ايضا بنحو الثلثمائة
وفينا ايضا الشريف البركة سيدي محمد القدري وغيره من اعيان الفقراء فلما
اراد مولاي التهامي ان يودعنا ونرجع الى اوطاننا قال اذهبوا الى الفقير
الشريف لزيارة مولاي الطيب وسلموا عليه ففعلنا فلما اتيناه خرج لنا
وادخلنا منزله وجاءنا في وقت الغداء بخبز شعير وزيتون فاكلنا واكل
معنا الطيب لينظر ما يصنع لعشائنا فقال سيدي محمد القدري ما هذا الصنيع
الذي صنع معنا ولم يعبأ قال مولاي قاسم ففهمت عليه الا نتكلم ولا يبلغ اليه
بشيء فلما جاء الليل اخرج لنا شقف فخار وفيه اعواد ملطخة بقليل من مرقة
ولحم حماهي الدجاج فلم يملك سيدي محمد القدري نفسه فقال له يا مولاي الطيب
ما هذا في النهار اطعمتنا والان تخرج الينا هذا فقال والله ما ادخرت عنكم
شيئا ولا اثرت عيالي عليكم بشيء فهل في الدار الا ما رأيتم فقال له سيدي
القدري واين الذهب والزرع والدراهم والبقر والغنم فقال بعث لي مولاي
التهامي وقال لي اجمع كل ما تملك وائتني به ففعلت فاشترى الخيل وجلاليب

وفتنا شيب

وفتنا شيب وشبان وابعث ذلك للمجاهدين لسبتة وتركني كما ترون من الحاجة — وقال لي اجمع كل ما تملك
لاخيه وأدبه واختبره وحسن صنعه وكان يقول لا وصول الى المطلوب الا بانفاق
المحبوب وكان الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من أئمتنا يحبون اذا اعدوا مالا
انفقوا له وفي سبيل الله قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وقال عز وجل مثل الذين ينفقون اموالهم الآية فانظروا رحمنا الله واياكم — في سبيل الله
هذه التجارة الذي جرت له هذا الأخ الناصح الولي الصالح كيف عاد عليه ربحها
وما اثمرت عليه بركاتها فلا تكاد تمر بقطر من الاقطار الا وتجد له فيه
رباع وبستان وثمار واشجار وكان يقال من عرف ما قصدها ان عليها ما
وقف ومن كان في الله نائبة كان على الله خلفه قال ابن فرحون في كتاب
الوعظ له قد نشد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة
وانشدوا . حصاد الفتى ما كان تزرع في الدنيا . وبشر سلساله على ذلك او عناء
. حسبت بان الدهر يبقى نعيمه . وقدما على كل الخليقة قد الحا
. جزائك حادا فاستطبت حراره . فشهد في ليل وتحسبه صباح
فالدنيا في حق من عرفها مزرعة الآخرة اذ يعرف انها منزلة من منازل السائرين
الى الله تعالى وهي كرباط بني على الطريق معد فيه للزاد والعلف
واسباب السفر فمن تزود منها لآخرته واقتصر منها على قدر الضرورة
من المطعم والملبس والمنكح وسائر الضروريات فقد حرث وبذر ويحصد
في الآخرة ما زرع ومن عرج عليها واطمأن اليها واشتغل بلذاتها وطلب
منها فوق ما تدعوا اليه الضرورة هلك ويقال مكتوب في التوراة من زرع
الخير يحصد السلامة وفي الانجيل من يزرع الشر يحصد الندامة وفي القرآن
من يعمل سوءا يجز به ثم قال بعد هذا بيسير قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من جاء يوم القيامة بخمس لم يرد وجهه عن الجنة النصح لله ولدينه
ولكتابه ولرسوله ولجميع المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة
خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وقال الله سبحانه إنا جعلنا
ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وقال عيسى عليه السلام
يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل
الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا ثم قال قال النواوي رحمه الله تعالى
قلت لا تستأخر من الفتى قال من عطل صاحب الشمال أن يكتب عليه
السيئات وقال المؤلف رضي الله عنه الفتى من لا يغفل ولا يغيب عن مراقبة
الحق فيه ولا يقطع مواصلة ذكر الحبيب إذ المراد منا تنبيهه ولنرجع — وكذا بر
لما كنا فيه من الأخبار بعلو قدر هذا السيد الكريم وما خصه الله من الإجلال
والتعظيم فمن ذلك ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول كان مجذوب
من إخوان جده مولانا عبد الله في الشيخ يقف على عتبة باب دار مولانا عبد الله
نفعنا الله به ويقول عليه الحرام حتى يخرج من هذه الدار سبعة أقطاب
أولهم مولانا عبد الله وثانيهم سيدي محمد وثالثهم مولاي التهامي ورابعهم
مولاي الطيب وسكت على الثلاثة الباقين فلم يسميهم ومما يؤيد قول هذا
المجذوب ما سمعت من هذا الشيخ المبارك مولاي الطيب نفعنا الله به
وببركته وذلك أنه أتى لفاس في شعبان عام ستة وخمسين ومائة وألف ولما
أراد الرجوع لدار وزان حضر وقت الزيارة فاستأذنته رضي الله عنه
في الخروج معه فأذن له فلما زرنا وأردنا الرجوع لوطننا خرج معنا
يودعنا من حسن خلقه وشفقته علينا فبات معنا في عرب يقال بني مارض
في أول يوم من رمضان فلما صلينا العشاء وأتينا من عند العشا ومرت ساعة

من الليل

٤٢

من الليل أتانا أخونا الحاج أحمد الخضر وقال في السيد بن عودة فأجبت
فقمت مسرعا فدخلت عليه وأجلسني إلى جنبه وقال لي قل له في إخوانك
وأنهاه في العلم كاد الحليم أن يكون نبيا وازهد فيما في أيدي الناس — الناس
وازهد في الدنيا يحبك الله وإذا هدى الله على يديك رجلا واحدا هو خير لك
من كل شيء وأثنى في مولاي محمد بن رحمون بأنه طالب فاضل ثم قال للحاج
أحمد المذكور قم ادع مولاي أحمد بن رحمون وقل له يأتي وحضر فدعا المجلس
بين يديه فقال له رضي الله عنه هذا فلان يشير إلي فأجابه بقوله نعم
يا سيدي هو كبيرنا أوصيه علي فقال له رضي الله عنه أوصيته أصلا أن
لا تستبد الأنس برأيه وهو جاهل ولا تقدم على أمر حتى تشاور إخوانك
أو كلاما يقرب معناه ثم قال للحاج أحمد المذكور قم ادع مولاي عبد الله
الشلوش وقل له يأتي وحضره واستبعث إلي وقال إنه لا يتنازع معكم في شيء
ولكن أحب أن لا يخرج من جماعتكم فتعال فأتى فقال له نفعنا الله به
قلت لهما إنك لا تنازعهما في شيء ولكن أحب أن لا تخرج من جماعتهما
مجلس رحمه الله وأخذ الشيخ رحمه الله يذكرنا ويوصينا في جملة ما
ذكرنا ووعظنا به في هذا المجلس قال إنكم جئتم لزيارة سادتنا
وقد أحسنوا إليكم وكفوكم فلا تدنسوا نياتكم فأعينوهم فإن تبعوها
عن الأوساخ والأزبال ولا يكن من أحد منكم التفات إلى غير هذا الدار
ولا يقول أحد عنجي أبي ولا عمي وما وكم بينكم فإن توافقتم شيتم وتمثلا
واتبعتم وإن تنازعتم خرسا وكم وهنتم قال الله تعالى ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم وإذا كنتم وحدكم فلا جناح عليكم بأن تتفرقوا
وتفرحوا فإن الشيخ على رؤوسكم أو كالغطاء بينكم وإذا جلس معكم من ليس

قف وكذا بر على هذه
الوصية فإن فيها التحذير
عن الالتفات تمرة
رضي الله عنه وعن أسلافه
الكرام آمين

منكم فاحفظوا السنتكم واعلموا ما تقولون ثم التفت الي وقال كان رجل
يقوم بالليل يسأل الله حاجته ويذكرها ويسميها فقام ليلة على عادته
فوجد رجلا نائما الى جنبه قد غطى راسه وقدميه فلم يعرفه فرجع يريد
وقال يا رب اسألك الحاجة التي قلت لك البارحة ومن جملة ما اوصانا
به في هذا المجلس وهو المقصود في هذه الوصية كلها ان قال استوصوا
بسيدي عبد الله ولد سيدي الحاج الخياط خيرا ابرهوا ببرهم واهتموا
بهم فاني والله سيدي الحاج الخياط وصلني شيء منه فقلت في نفسي وما عسى
ان يصلك منه فان جده قطب وابوه قطب واموه قطب وانت قطب
والله ما علمت لسيدي محمد بذلك ولا اشعت وانما ظهر ذلك في جنابه
بالتفت الي رضي الله عنه وقال لي وطلبي منه اني كنت اقرأ في المكتب مع اخواني
وبيهم من هو اكبر سنا مني فخرجنا يوما من المكتب فوجدت سيدي الحاج الخياط
جالسا ومعه سيدي محمد بن الفقيه وكان سيدي الحاج الخياط من اكابر اولياء
الله وكان ماذونا له في قبول الخلق وكان سيدي محمد بن الفقيه من الاكابر
اولياء الله ولم يكن ماذونا له في قبول الخلق فدعاني سيدي الحاج الخياط
باتيته فقال لي انا وجدنا في داركم هذه كذا وكذا شمعة وشمعتان هي
أكبرهن واضواهن فقلت له لا علم وجدنا الا كذا رجل كذا جل انا ياد كاهي
الا استبشار عهدي بالضحى لا ادري وانتم تصدر منكم فلم خصصتماني
بهذا الكلام من دون اخواني فقال سيدي الحاج ما هو بيدنا ولكنا لما نظرنا الى
سبقت له عند الله تعالى سابقة وعناية عظيمة امرنا فجعلنا ايدينا
ثم فعلمت حينئذ ان الذي وصلني منه هو البشارة بتعلق فدره وفخامة امره
وزدت فائدة اخرى وهي انما اخذ عنه حينئذ في حال صغره لكون سيدي

وكذا يدل على مكانة القطب من ... اء من كلام الشيخ الامام ... الدين السيوطي رضي الله ... في كتابه المسمى الخبر الدال على ... ود القطب والاوتاد والنجباء ... الابدال من حديث ابن مسعود رضي ... الله عنه ان لله عز وجل في الخلق ... ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه ... السلام ولله في الخلق خمسة قلوبهم ... على قلب جبريل عليه السلام ولله ... في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ... عليه السلام ولله في الخلق واحد ... قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام ... الحديث بتمامه انظره في محله وذكر ... ايضا في هذا الكتاب نحو ما رادعه ... عمار رضي الله عنه وقال بعض العارفين ... القطب هو الواحد المذكور في حديث ... ابن مسعود انه على قلب اسرافيل ... عليه السلام ومكانه من الاولياء ... كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها ... به يقع صلاح العالم اه وقال ... الشيخ محيي الدين بعد كلام له في القطبانية وقد يتوسعون في هذا الاطلاق ... فيسمون كل من دار عليه مقام ما قطبا وقد يسمون رجل البلد قطبه ... وجماعة كذلك ثم قال ولكن الاقطاب المصطلح عليهم لا يكون ... منهم في الزمان الا واحد وهو الغوث ثم قال بعد كلام واكثر الاقطاب ... لهم الاكثر قد يكون له الحكم والتصرف في الظاهر ... كابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعلي بن ابي طالب والحسن والحسين ومعاوية وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم اجمعين ... اه من بغية المستفيد على شرح منية المريد رضي الله عن الناظم والشارح

الحاج الخياط

الحاج الخياط رحمه الله مات عام خمسة عشر في حياة شيخه سيدي محمد
والد مولاي الطيب رضي الله عنهم فكان مولانا نفعنا الله به من حسن عمره
يرعى لهما ذلك فأ ومنى بولد الهالك وبقي على العهد القديم مع سيدي محمد
ابن الفقيه حسبما نذكره ان شاء الله ثم قال لنا في هذا المجلس ايضا على
سبيل الادب مع اخيه مولاي التهامي وابنائه وهضم نفسه وخفض
جناحه وتعليما ونصحا لنا وخوفا علينا من تزكية نفوسنا واما الطيب
او فعوا بهنا وهم انما يموت با مرنا وبالحزوا بايدينا واما الطيب بالله مسلم
ثم قال رضي الله عنه باثر هذا الكلام قال لي سيدي ومولاي التهامي كيف
ترى نفسك فقلت له كيف اراها ان حضرت ما عندها من شيء اصلح وان
غبت ما في شيء يرجى عليه احد فقال لي هكذا احببت تكون وقال لي يوما
آخر ما تطلب فقلت انما اطلب رضاك فاني محقوق ان رضيت عني رضي الله
تعالى عني فقال لي رضي الله عنك اه ثم قام معنا وخرج معنا لباب الزاوية
ونادى جميع الاخوان ودعا الجميع بخير وودعنا وركب رضي الله عنه
وتبعناه وراح الى منزله قلت ولم يزل رضي الله عنه يتحمل من اعباء الولاية
اثقالها ويسقي بمائها العذب نساءها ورجالها ويحمل على المسلمين الاثقال
ويكفيهم باذن الله تعالى سبحانه من الاهوال حتى اشربت القلوب حبه
وبلغ كل واحد منهم مراده وقصده وهو في الصبر على الاذى الجبل
الراسي لا تستفزه الاهوال ولا تروعه منهم الاقوال والافعال
ولا تغيره الازمان فهو في مقام الرضى في كل الاوقات ساكن تحت الرياح
القضا طالبا من ربه سبحانه القبول والرضى يحب المساكين ويواسي الغريب
ويعظم اهل البيت ويامر بمحبتهم وخدمتهم ويوقر الكبير ويرحم الصغير

فقف على وفاة سيدي الحاج الخياط رضي الله عنه وعن اولياء الله

٤٢

ويواسي الفقير وينزل البعيد منزلة القريب فسبحان من تفضل عليه بمحاسن
الأخلاق ورزقه القوة على فعل الخير وبذل المعروف ويرحم الله بعض على
الأعيان الفضلا الأدبا النجباء الفضلاء حيث قال

ألا يا مبلغ الأرياح طهرا ۔ هلم تفوز بكل منى فطيب
إذا ما شئت تبلغ كل نجح ۔ وتدرك ما اشتهيت من الأمور
وتسعد في الورى دنيا وأخرى ۔ وتعطى الحظ من كل الأجور
وتأمن من مصادمة الليالي ۔ وتكفى من مصادمة الشرور
فيمم باب أهل البيت واقصد ۔ ذوي الحرمات والقدر الكبير
ليوث بني البتول بني وطهر ۔ ذؤابة هاشم فخر الصدور
الراسخ العناية والمعالي ۔ الأفاضل والكرم العزيز
مقر العز والمجد المعلى ۔ ومأوى الجود والفضل الخطير
ذوي العلم الرفيع بني مشيش ۔ ولي الله في الفضل الشهير
هداة الخلق أقطاب البرايا ۔ غياث للكبير وللصغير
وفي معمورة حلو بدورا ۔ تلألأ في الرواح وفي البكور
ونادى بسم طيبها الموجه ۔ لكل ملمة معزى الصغور
رعى الله الكريم بحسن لطف ۔ كفيل بالكبير وبالصغير
فكم عمت نوافله وجلت ۔ عن الإحصاء للجم الغفير
وكم في الخلق منها باديات ۔ وكم تلفى عليها من شكور
ومن يعد من فروع أجل مفخر ۔ حبي بالكوثر والعز النمير
حقيق أن يخص بكل فضل ۔ وأن يحظى بأصناف الخير
أيا مولى الموالي كن مغيثا ۔ لهذا المذنب الكسير

أدام

٢٤

أدام الله عزكم ابتهاجا ۔ وخلد مجدكم طول الدهور
أيا أهل الفضل والمزايا ۔ أولاد الفيض والوهب الكثير
لكم منكم بحار الجود تنمى ۔ وفيكم ميتي وبكم نصيري
فجودوا للمسيء بخير حال ۔ ونم ته على الظهر عسير
فما خابت مطالب من رجاكم ۔ وحاشا أن يخيب بكم ضميري
بحرمة جدكم طه المرجى لكل ۔ ملمة يوم النشور
عليه صلاة رب العرش تترا ۔ معطرة بأصناف العبير
وعترته الكرام أجل آل ۔ ذوي الأكبار والمجد الأثير
وجملة صحبه الأخيار طرا ۔ أولي الإحسان والذكر المنير

انتهى وأنشدوا أيضا

فكم من غريق ذنوب ضاقت مذاهبه ۔ فآمنوا روعه جودا وما بخلوا
هم الكرام إذا ما جئت مغتفرا ۔ هم الحماة إذا أودعت به الغلل
فنحن في فضلهم راجون فضلهم ۔ كذا الكرام إذا ما أمنوا فعلوا
فالله يرزقنا في يوم موقفنا ۔ شفاعة منهم يا بهجة الرجل
فتلك سيرتهم فينا وفعلهم ۔ لمثلهم تفزع الركبان والإبل
وقد خلت لتطهير دخيلهم ۔ فجاههم ليس يحكي تقوى ولا عمل
مني عليهم سلام الله ما ذكرت ۔ أخبارهم واشتهرت رواتهم الأول
ممزوجا طيب يغشاهم أبدا ۔ نسيمة بعبير المسك مشتمل

انتهى ولما أخذت ورد هذا الشيخ المبارك ودخلت في حرمته وصحبت
من تلا سنده بواسطة الشيخ العارف بالله الناصح لعباد الله الشريف
الأجل المجيد الأكمل مولاي قاسم بن سيدي بن رحمون عام خمسة وأربعين

ومائة وألف وكنت أسمعه يكثر الثناء على هذا الشيخ المبارك مولاي الطيب لا سيما
بذكره معترفا بخيره وشكره فتشوفت إلى رؤيته والجلوس بين يديه وجاء وقت
الزيارة في شهر الحجة من عام ستة وأربعين فلما خفض جناحه للطيران وبقيت موطنا
حيران فأخبرت به مولاي قاسم المذكور فحملني معه لتلك الحضرة المباركة
وكان ما احتجت إليه من مركوب ومئونة عاما ونوالني وكان سببا في وصولي لتلك
الدار وجلوسي بين يدي خالك الشيخ ولد النبي المختار فأخبرني من أجل ذلك
بلى حيث جمعني مع حبي وقلت في ذلك

ولما بدا للعيان منار السدي . غدا حبه للقلب لحما ومشربا .
فصرت حماه لا أبتغي عنه لا . فعاد ما كان اللوم منه تعجبا .
نعم أبصروا بالقلب لما تحققوا . بأن قد بدا راشدينا مذهبا .
وقد يعتدي الآن فما زيد ما أبو منا . ونور سناه ليس يدعو وأمغربا .
لذا الأتراك عاشقا ومصرحا . بحب الذي نحو الحسنة معربا .
أبو البركات القطب مولاي قاسم . عليك به يا صاح حسنا ومشربا .
ولم يكد غوث الكون شرقا ومغربا . بدا شيخه فانظر لوزان مغربا .
تجد لهيبا قد طاب أصله ومحتدا . ونال مكانا في المعالي ومنصبا .
فأكرم به شيخا وكهلا وملجئا . فمن أمه قد نال عزا ومطلبا .
وكيف يخاف من يؤمل نيلا . بنجل رسول الله طه ملقبا .
فحبكم يا آل بيت محمد . شعاري ودين قد تخذته مذهبا .
بكاهي وحصني واعتمادي وعدتي . وذخري إذا الدهر على تقلبا .
بذلي وضعفي وافتقاري وفاقتي . لجئت لكم قد جعلته مركبا .
فمنوا على عبد قبل مراده . فيا سعد إن صار منكم مقربا .

وجودوا

وجودوا عليه بالقبول تفضلا . فأنتم كرام الحي لبوا مراد ذا نبا .
جمعتم جميع الحسن بل منكم الكسا . فشمائل حتى عاد ثغري أشنبا .
وقد رضيت وكلي في امتزاج حبكم . فيا ليت أن الصمت أعلى وأصوبا .
وكيف يفي باللغة رمي رام مدحكم . ورب الفضائل عنكم الرحمن أذهبا .
فإن تقبلني منكم فزت بالمنى . وأيقنت أن الحج أنال مأربا .
وإن تعرضوا عني لومي وشقوتي . فشوقي لا يزداد إلا تلهبا .
دوا ودادكم في الذكر يؤذن بالرجا . فيا قد طمعت في القرب بعرنا .
وحاصل أمري أنني عبد حماكم . صبيا وطفلا ثم كهلا وأشيبا .
شفيعي لديكم في المفاز بشرية . أصير بها بالسكر عني مغيبا .
أنال بها علم المواهب في الدنا . ويوما أرى في قعر رمس مغربا .
محمد المختار خير من اهتدى . وخير عباد الله شرفا ومغربا .
عليه صلاة الله ما طاف طائف . ولبا حجيج في العقاب وفي الربا .
وآله أهل الفضل والصحب كلهم . وأزكى سلام بالعبير مخضبا .

انتهت وكان هذا الشيخ أعني مولاي الطيب رضي الله عنه جل تربيته
للمريدين بالنظر والهمة لأن التربية بالاصطلاح اندرست لضعف حال
المريدين وقلة الرغبة في الدين وكثرة الإقبال على الدنيا والإعراض عن
الآخرة حسبما هو ورد ذلك في الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لعلي رضي الله عنه كيف أنت إذا زهد الناس في الآخرة ورغبوا
في الدنيا وأكلوا التراث أكلا لما وأحبوا المال حبا جما واتخذوا دين
الله دخلا ومال الله دولا قال قلت أتركهم وما اختاروا وأختار
الله ورسوله والدار الآخرة وأصبر على مصيبات الدنيا وبلواها حتى ألحق

بك إن شاء الله تعالى قال صدقت اللهم افعل ذلك بنا به وكان أيضا شيخنا مولاي الطيب
رضي الله عنه يتحولنا بالمواعظ ويتلقى عن المسلمين الكلف بنفسه
وماله ويشافع في إيصال ذلك إليهم الشفاعة ويدفع عنهم بكل الطرائق
ومعاذ ويده رضي الله عنه مبسوطة بالخير ومائدته بكل خير منوطة
بطعم الوارد والصادر والخادم والمسافر لا يبخل بالعطى ولا يمن بما أعطى
ولا تجده إلا منشرح الصدر دائم البشر فهو أحق بقول القائل

إليكم وإلا لا تشد الركائب، ومنكم وإلا لا تنال المواهب،

وفيكم وإلا فالرجاء معطل، وعنكم وإلا فالمحدث كاذب،

وكان كثيرا يأمر بتعظيم الشريف ونصرة الضعيف وتوقير الكبير ورحمة
الصغير ومواساة الفقير والصدقة ولو بالشيء اليسير وعيادة المرض
وحضور الجنائز بزيه بذلك مرة مشافهة ومرة مكاتبة في وصية
مشابهة أن قال لنا الشيخ مولاي عبد الله رضي الله عنه قال لأصحابه
لن تزالوا بخير ما دمتم محافظين على الدين والصلاة على سيد المرسلين
وزيارة دارنا هذه وإن لم يكن فيها أحد من البنين فاحفظوا وصيته ولا
تضيعوا عهده **ومن** وصيته مكاتبة في زمان الطاعون **الحمد لله** وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما من عبد الله سبحانه
وتعالى محمد الطيب بن محمد بن عبد الله الحسني العلمي إلى أخينا في الله ومحبنا
لأجله الأحظى الأود الشريف الأمجد مولاي بن رحمون الطاهرة رعاكم الله
بمنه ووفقنا وإياكم لصالح العمل وكفانا وإياكم هم ما نزل وسلام عليكم
ورحمة الله تعالى وبركاته عن الخير والعافية والسؤال عن كافة أحوالكم
المرضية فإننا داعون لنا ولكم ولسائر عباد الله كما نطلبه منكم وبعد

فإنه بلغنا ما هو نازل بتلك المدينة المباركة وإنا نحن إلا عباد الله
ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه من هذا الريح المنتشر في هذه الأقاليم 36
الآن الواجب علينا الرضى والتسليم ونطلبه سبحانه بمنه وكرمه أن
يشفينا مما جاءت به ويجعل الجميع تحت كنفه ويعمنا باللطف الخفي
ويعظم الأجر بمن هار والتحق به ويجعل البركة فيمن بقي ويرزقنا
اليقين ويختم علينا وعليكم بالحسنى ويكون لنا ولكم وليا ونصيرا
بجاه النبي وآله ومعاده عليكم الرحمة والبركة **ومن** وصيته فـ
أيضا مكاتبة ما نصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما من عبيد الله تعالى محمد الطيب بن محمد بن عبد الله
الشريف الحسني العلمي إلى محبنا سيدي ومولاي رحمون الشريف
العلمي الحسني سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلنا
كتابكم الأعز وفرحنا له بحمد الله تعالى على عافيتكم ونسأل المولى جل جلاله
أن يسبل الستر عليكم ويجبر الباس عنا وعنكم وعن كافة المسلمين
بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وانتهوا في بعضكم بعضا وفي الإخوان
وتواصوا وتعاونوا وكونوا عباد الله إخوانا واد عوا بالخير ولكافة
المسلمين الله يرعى بنا وبكم ويسبل الستر علينا وعليكم آمين والسلام
ورسائله رضي الله عنه عديدة ذكر عندنا منها عدة ومحفوظة وإنما فـ
أوردنا منها هنا ما ذكر تلذذا بخطابه وتبركا بدعائه ولم نذكر من
شمائله وأوصافه الحسن إلا القدر اليسير تنبيها للجاهل بعلو مقامه
ولم يعرف أحد قدره من أهل زمانه وأصحابه مثل الشريف العارف
بالله سيدي ومولاي قاسم بن رحمون رحمه الله بتنا معه ليلة بدار

اخينا الشريف سيدي علي الشبر رحمه الله يجعل رحمه الله يثني على الشيخ
مولاي الطيب ويخبر بعلو قدره وبالخرق حاله وانه ثبت الدين واعلى بالمقال
وقال والله نظرة واحدة في وجه سيدنا ومولانا الطيب خير من
عبادة ثلاثين سنة واقسم على ذلك ثلاث مرات ثم قال في يوم آخر
والله لو اطلعني الله على مقامه ما وضعت ثوبا على بدني ولو وضعته
لاحترق بكثرة ما سمعت منه ان نظرة في وجه شيخنا مولاي الطيب زمرة
خير من عبادة ثلاثين سنة كلما اجتمعنا مع هذا الشيخ المبارك دامت
عيني من النظر في وجهه ثم اغمضها مني واعيد النظر اليه مرة اخرى
ويؤيد ما ذكره الشيخ مولاي قاسم رحمه الله ما ورد للشيخ احمد
زروق في اخر كتابه النصيحة الكافية وقال عليه السلام ان لله عبادا
من نظر في امرهم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفي حديث الذاكرين
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولله ما احسن قول القائل مغيثا بحهم

بيا عباد الله اني عبيدا ♦ لا زال عبدكم بذكري قوي

بانيلوا بفضلكم وارحموه ♦ واشفعوا فيه لدى الله العلي

اللهم انا نتوسل اليك بهم بانهم احبوك وما احبوك حتى احببتهم
فبحبك اياهم وصلوا اليك ونحن لم نصل الى حبهم فبحبك الا ما جعلتنا
منك بهم لنا ذلك والعافية الشاملة التامة الكاملة حتى نلقاك
يا ارحم الراحمين منه وانشدوا في هذا المعنى

لطائفكم عني فيكم كل لحظة ♦ وحبكم يا سادتي ما الومها

ولولا وانتم نورها وحلالها ♦ وروياكم لذاتها ونعيمها

وبيننا فكم قلبي وان كنتم به ♦ وتلطفكم زوجي وانتم نعيمها

ووصلكم

42

ووصلكم والله للنفس جنة ♦ وهجركم يا روح روحي جحيمها

بجود على ضعفي بوصل بيسرها ♦ لتنفد نفسي غمها وهمومها

وداء قديم في هواكم احبتي ♦ وافتراق واء الرجال قديمها

وقال غيره

فان الحبيب الذي يرضاه سفك دمي ♦ دمي مباح له في الحل والحرم

ان كان سفك دمي اقصى مرادكم ♦ فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

ومن عنايته رضي الله عنه هذا الشيخ المبارك مولاي الطيب نفعنا
الله به ان خضعت له السلاطين واعترفت بنور طلعته الشياطين
وصارت الملوك تعظمه وتكرمه وفي ساء الجبر تهابه وتقدمه فمن تعظيم
الملوك له ما اخبرني به ولد اخيه مولاي عبد الكريم بن مولاي التهامي نفعنا
الله به قال لما توجه السلطان مولانا عبد الله بن مولانا اسماعيل قدس الله
روحه لقتال الباشا احمد بن عبد الله الريفي بعد ما هزم بن عبد الله المذكور
من فاس ورجع لطنجة وخرج منها ونزل بالقصر وكان اهل الزيغ والفساد
واهل الطغيان والعناد يشيعون عن مولانا عبد الله مقالات شنيعة
واراجيف قبيحة في حق ساداتنا اهل وزان وما ذاك منهم الا اغراء
لشيخنا والعداوة بينه وبين هؤلاء الساداتـ فرسخ ذلك في نفوس العامة
فلما سمعوا بخروج السلطان مولانا عبد الله متوجها لتلك البلدان جعل
اهل وزان يفرون من الاوطان خوفا من سطوته واعلاء كلمته حتى لم
يبق بوزان احد لا والد ولا ولد فلما قرب السلطان منا ونحن قاعدون مما
سمعنا ان سيدنا ابانا اخرج الشيخ مولاي الطيب لصلاة الجمعة فلما صلى ورجع
لداره لم يخرج معه من المسجد من الناس الا نحو العشرة فاخذتني حسرة

وخنقتني العبرة وصرت اقفوا اثره حتى دخل دار الشفف فدخلت عليه
وجلست بين يديه فجعلت ابكي واتضرع وبقيت بايديه اتوسل واتشفع فقال لي
رضي الله عنه مالك فقلت وهل بعد الخبر الذي هو سؤال فاني اقسم عليك بالنبي
صلى الله عليه وسلم ان تخبرني ان كان صبح في الغد راني هذا الرجل تطرحه
الينا ويروعنا ويؤذينا فاعلمنا بذلك نفر باهلنا واولادنا المحل نمنعهم
فيه ونؤمنهم فيه وان كان لا قدر الله علينا فامنا فاجابني رضي الله عنه
بقوله مسكين مولاي عبد الكريم بن مولانا عبد الله هو بكم ولستم انتم
به ثم التي شغلك واذهب الى دارك فاقمت وكان امرني ببناء موضع في
القشريين وكنت حفرت اساسه فلما وقع هذا الهول رفعت يدي من
البناء وحين رحل مولانا عبد الله بن مولانا عبد الكريم في الفلة نادى الباشا
ابو سلهام الحمادي وقال انظر سبعة من الثيران سمانا وسر بهم الى
وزان واذبح ثلاثة على مولاي عبد الله الشريف واثنين على ولده سيدي
محمد واثنين على مولاي التهامي ولطريقنا على دار العباس للقصر ليلا يتروع
الشرفاء وجاءه من عنده الامان ورجع من فوره من موضعه الى الاوطان والحمد
لله رب العالمين واخبرني ولد الشيخ رضي الله عنه سيدي محمد زين العابدين
قال لما نزل الباشا احمد بن عبد الله بالمحلة الثانية بالقصر رايت رؤيا
وهي اني رايت نفسي مع السلطان مولانا عبد الله ونحن نتخاصم وهو يعاتبني وانا
اعاتبه فقال لي مولاي عبد الله في اخر العتاب يا حشمتكم تقفوا مع اربي
وتتركوا ابن عمكم او كلاما هذا معناه فاجبته بقولي ان اردت ان تعلم من
اي جهة نحن فاركب حتى تصل الى القصر وتعلم مع من نحن فلما استيقظت واصبح
الصباح اتيت والدي فاخبرته برؤيتي هل هي حق او حلم فقال لي رايا حق

وان رايت احدا من اصحاب السلطان بقصد عليه وقد الله يجبره بها فجعلت
ما امرني به والدي فلما وصله الخبر ركب وجاء فلما وصل القصر مكنه الله
من عدوه فقتله وبلغ الى داره بطنجة فخربها واخذ ماله اهـ ومن خدمة
الجن لهذا الشيخ مولاي الطيب رضي الله عنه ما اخبرتني به والدتي عن اختها قف وكذا
التي كانت زوجة لولد عمنا مولاي هاشم بن مولانا عبد العزيز اللهم فكانت
اي تواصلها وهي ساكنة عندنا بفاس فاخبرتها بانه اذا كان زمان
المصيف وجاءت الخضرة للدار من فقوس ودلاح وغير ذلك واعطى
الشيخ مولاي الطيب للكل واحد من اهل الدار نصيبه ويجعل الباقي في بيت
الوقت احتياجه فيذهب الجواري والاماء بالليل لذلك البيت خفية
لياخذن منه فمن مدت يديها لتاخذ شيئا من ذلك ضربت عليها ويسمع
صوتا يقول اخذتم حقكم فيرجعن هاربات واخبرتها ايضا بان امراة قف وكذا
من الجن اسمها ميمونة كانت تخدم الشيخ بداره فكانوا يرون فعلها
ولا يبصرون شخصها واخبرني ايضا ولده سيدي محمد زين العابدين قف وكذا
المذكور قبل قال كان طالبا يقال له بوشنتف وكان يستخدم الجن على
عادة الطلبة وشرطهم وكان ياتي الى زيارة والدي فاتى مرة فقال لي
ان شئت لقيتك مع بعض رؤساء الجن حتى تشاهده وتتكلم معه فلم
اصرفه واعتذرت له بشغل فلما ما قدمت ولمت نفسي فاخبرت والدي
بذلك فلامني وعاتبني وقال لي ان اردت ان تستفيد علما فاجعل الميزان
الذي بين يديك على حجر صلد وخذ على حجر اخر صلدا حتى يصير دقيقا
وانفخه للريح وماذا عليك لو اجبته لما طلب فان ذلك صادق فاستفدت
علما ورايت عجبا وان كان كاذبا لا يعود لذلك بعد الامتحان فجاء بعد ذلك

بقصد الزيارة ففرحت به وباشرته وقلت له شوقتني لما ذكرت لي والآن اريد
منك ان تريني ما ذكرت لي فأجابني لما طلبت فلما صلينا العشاء وتعشينا
وجاء وقت العشاء مرة انصرفت اصحابي لموضع آخر يقربنا وبقيت انا وهو
فقراء ما قرأنا لم اقصد واذا بضربة من الخيل جاءت من جهة حرم مولاي عبد
الله الشريف واميرهم امامهم حتى وصل ايالة منزلنا فنزل عن فرسه ودخل
علينا وقال السلام عليكم بصوت رفيع وجلس بيننا فتحدثنا معه ساعة وقال
منعتكم من نومكم والتفت الي وقال نريد منك ان دخلت على سيدي الوالد فتقبل
يده عني وقل له خديمك فلان اتى بالامس لقصد ملاقاتك فوجدك مشغولا
واستحيا ان يقطع عليك شغلك ومن الغد ان شاء الله ياتيه بقصد حاجة
عرضت له لديه وركب وانصرف فلما اصبحنا اعلمت والدي بالخبر وقلت
يا سيدي حوافر خيلهم فقال رضي الله عنه لا يسمعه ذلك الا من يرصده
ويعليه ه ومن كراماته رضي الله عنه فكه للاسارى من يد النصارى وا وكذا بتر
وانقاذه للغرقى في البحر وكم من الاسرى اخبرني به الاخ في الله الشريف الارضى
مولاي محمد بن سيدي محمد بن رحمون ولد الاخ مولاي قاسم نفعنا الله به نافلا
عن خديم الشيخ اخينا في الله السيد احمد العزهبي قال كان شريف من اولاد مولاي
عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به اسيرا وكان الكافر الذي اشتراه له
ولد صغير يحمله على عنق الشريف ويامره بحمله فيجعل الولد اذا حمله الشريف
على عنقه ينخسه بسكين في عنقه ويقول له اجر واسرع بي في مشيك فلما حمله
في بعض الايام في وقت القايلة على عادته وهو يمشي على شاطئ البحر والحر عليه
غلبة الطعن بالنخس في رقبته التفت الشريف يمينا وشمالا فلم ير احدا فقبض على
ساق الصبي وردخ راسه على حجر فانفلق راسه وطار مخه فرءاه بعض العشاشين

وكانوا

وكانوا في بحر جالسين فاسرعوا اليه ليقتلوه فلما راوه اهم اليه قاصدين القى
نفسه في البحر من الجزع قال الشريف فاذا برجل مد يده لي فاخرجني ومن الهلاك
49 انقذني والقاني بباب مدينة الجزائر وقال لي ادخل المدينة واسئل عن الفقيه
السيد عبد الله البيص واجلس عنده حتى يرسلك الى بلادك قال فدخلت
البلاد وسألت عن الفقيه حتى وصلت اليه واخبرته بقصتي فجعل يسألني عن
صفة الرجل الذي انقذني فوصفته له فقال هذا شيخنا مولاي الطيب نفعنا الله
به قال فجلست عند الفقيه المذكور الى ان ورد اخونا الشريف مولاي عبد
اتى بر الرحمن من شرفاء خندق البير من قبيلة ومصريين سايل الشيخ مولاي الطيب
من اعيان اهل مصر وعلماء بها للجزائر ونزل عند الفقيه المذكور بقصد الضيافة
وحين رءاني عنده قاصدا لحضرة مولاي الطيب رضي الله عنه بعثني معه
فلما وصل لوزان واراد مولاي عبد الرحمن المذكور الدخول على الشيخ اجلس
الشريف الاسير المذكور بباب حرم مولاي عبد الله حتى يستاذن عليه فلما
دخل على الشيخ وسلم عليه استاذنه على الشريف الذي جاء معه فقال رضي
الله عنه ادعه وقل له اسكت ولا تتكلم بشيء فلما دخل ورءا وجه الشيخ
اكب على قدميه يقبلهما ويقول انت الذي انقذتني على يديك من الاسر والقتل
وجعل يقص عليه خبره ومولاي الطيب رضي الله عنه يقول الطيب ما خرج من داره
قط وهو يتبرأ في قول الشريف فلما اكثر الشيخ من التبرئ حلف الشريف
بالايمان المغلظة وقال له ما اعتقني الا انت فقال السيد حينئذ للعزهبي المذكور
خرج هذا الشريف معك واكسه وابعثه الى اهله راسا قال العزهبي فكسوته
وارسلته الى اهله ه ومن مثل هذه الكرامات ما اخبرني به اخونا الشريف فقد وكذا بتر
الارضى الولي الصالح سيدي التهامي بن علي الشريف البوعناني قال رحمه الله خرجنا

مع سيدي مولاي قاسم بن رحمون لزيارة هذا الشيخ المبارك لوزان فرجعنا بقرب
سيدي عبد الكريم صاحب القلة وبتنا عند بعض العرب بجزء من خيامهم وجاء و
لزيارة مولاي قاسم فجاء رجل بصبي يحمله وهو مقعد فوضعه بين يدي مولاي قاسم
وجعل يرغبه ويتضرع في قيامه على قدميه قال سيدي التهامي فأخذني حال فرأيت
يد مولاي الطيب نفعنا الله به دخلتا في الخباء الذي كنا فيه ووضعها على رأس الصبي
فقام يمشي من ساعته وهو رضي الله عنه مقيم بداره بوزان وكراماته رضي الله
عنه لا تحصى رزقنا الله رضاه آمين ومن صبره رضي الله عنه على الأذى ووقوفه وكذا
دائما في مقام الرضى ما أخبرنا به أخونا الحاج محمد السغاف قال كنا نعرف
رجلا من أصحاب سيدي المعطي بن الشرقي فبينما نتذاكر يوما مقامات الأولياء
وكراماتهم نفعنا الله بهم قال في ذلك الرجل بعثني شيخي سيدي المعطي لقضي
حاجة وقال لي إن جزت لوزان فزر مولاي الطيب واطلب لنا منه الدعاء قال فلما
وصلت إلى القصر وجدت أصحاب مولاي الطيب يتحدثون على ثور سرقاه من
عزيب وقتل السارق صاحب مولاي الطيب ليلا فقلت وأي هذا البرهان
فلما مررت بوزان زرت مولاي الطيب وبلغته سلام شيخي وطلبت له منه
الدعاء كما أمرني فلما رجعت إلى سيدي المعطي سألني هل زرت مولاي الطيب
وطلبت لنا منه الدعاء فقلت نعم ولكن يا سيدي إن من بين يديك ويطوف بساحتك
بسوء أو بساحة أصحابك تغار عليه ويظهر برهانك فيمن يؤذيه وهذا مولاي الطيب
سرق له كذا وفعل بصاحبه كذا وكذا ولم ينل بشيء مما حل بصاحبه ولا يأخذ
ماله قال فقال لي يا حبيبا أتشبهني بمولاي الطيب بما أخف عقلك والله ثم والله
لو تغيرت شعرة واحدة في الطيب ما ربح أحد في هذا العمر لا أنا ولا غيري أو كلاما هذا
معناه ده ويؤيد هذه المقالات الصادرات من سيدي المعطي نفعنا الله به ما وكذا

أجمين

ما أخبرني به الشريف الحبيب حفيد سيدي ومولاي الطيب من ابنته وهو سيدي محمد
ابن مولاي العربي بن مولاي التهامي نفعنا الله بهم أجمعين وكان الشيخ مولاي
الطيب بعث هنا لفاس بكتاب للباشا الحبيب يكلمه في رجل من بني مالك
من أصحاب ساداتنا الشرفاء فلما جاء الشريف بالكتاب وأراد يناوله
إياه قال الحبيب للشريف المذكور اقرأه فقال له الشريف المذكور
اقرأ أنت أو طالب من الطلبة الذين معك وأبى أن يفضه لكونه فهم ما فيه
بقراءة الشريف عليه وإذا فيه كون الشيخ يكلمه في ذلك المالكي بأن يعفوا
عنه ويطلقه فقال الحبيب للشريف وهو سيدي محمد الشرقي لا أطلقه فغضب
الشريف وخرج عنه فلما رجع الشريف إلى جده مولاي الطيب وأخبره بما وقع
له مع الحبيب وبقوله وهو سيدي محمد الشرقي لا أطلقه قال رضي الله عنه
قال والله لو تغيرت في الطيب شعرة واحدة لا ربح هو ولا أشرف منه أو
والقصة طويلة إلا أني اختصرتها وذكرت بعضها للتصريح بسيدي المعطي
في قوله لصاحبه أتشبهني بمولاي الطيب إلى آخره وكان عقبة الحبيب في هذه
الحكاية خسرا ولما عين فيها الحال جاء أتى إلى سيدنا مولاي الطيب تائبا وطالبا
ف منه العفو فعفى عنه رضي الله عنه ولنرجع لما وعدنا به في أمر سيدي
محمد بن الفقيه مع الشيخ رضي الله عنه في حسن عهده ومراعاته له في صحبة
جده فمن حسن عهده رضي الله عنه مع أصحاب جده ولطافته لأخيه وشيخه
ما أخبرني به بعض الإخوان أن أخاه مولاي التهامي بعث إليه حين توليته بعد
وفاة والدهما سيدي محمد وقال للرسول قل لأخينا مولاي الطيب هي حاجته
عندنا موجودة يعطيني ثلاثة مسائل ولي إليها يأخذها فذهب الرسول
إليه وبلغه ما أمره به فأجابه بقوله قل لسيدي اثنين نعطيهما له وواحدة

فيما يحتج فيها فرجع الرسول الى مولاي التهامي واخبره بقوله فتبسم وسكت
ثم رجع الرجل الى مولاي الطيب مسرعا وقال له اقسمت عليك بجدك
ان تخبرني بهذه المسائل الثلاثة ما هي فقال رضي الله عنه قال لي ابيعني
جميع مالك واخدمني بنفسك وارفع يدك عن سيدي محمد بن الفقيه ولا تتعرض
عليه فقلت له اعطيتك مالي واخدمتك بنفسي وسامحني في الثالثة وسبب
هذا ان مولاي التهامي لما توفي جده مولاي عبد الله وتولى والده سيدي محمد
مقام ابيه تاخر سيدي محمد بن الفقيه عن الاشتغال به ولم يكلف بذلك فجعل
يصرح ويقول سيدي محمد اخي في الشيخ وهو والده مولاي عبد الله فسمع
بذلك ونبذه نصيبين واضمرها مولاي التهامي في نفسه الى ان مات والده وتولى
هو واراد ان يبين له ما هو اخذ به وتوقيفه على بطلان قوله ومولاي الطيب
رضي الله عنه رعاية لصحبة جده مع ما سبق قبل من كونه بشره مع سيدي الحاج
الخياط واخرا عنه في صغره فوفى بالعهد ورغب فيما عند الله تعالى بالاحسن
الى صاحب الجد وَلِمَا كان بينهما من الود فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من البر ان يحفظ الرجل من اهله وذا نسبه اهـ ولما   وكذا بدل على هذه الحكاية
جرى ذلك الوفاء بالعهد رايت ان اذكر هنا حكاية يأتي في المعنى
يستحسنها الاسماع وتلذ بها الطباع فاذ حكاها يتبين منها صاحب الانس   يستحسنها
قال رحمه الله في ترجمة الفقيه المشارك النبيه ابي عبد الله السيد محمد بن
قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زكور ما نصه اخبرني رحمه الله قال اخبرني
شيخنا الامام ابو علي اليوسي ناقلا عن بعض اشياخه قال اخبرني من اثق بعقله
بصحة نقله قال اغرب ما نقلته من الاخبار واعجب ما نقلته عن الاخبار ما روي
بسنده الى من كان يحضر مجلس امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يسمع

ليسمع كلامه ويتبرك باحكامه قال بينما انا قاعد في يوم من الايام وعنده
اكابر الصحابة واهل الراي والاصابة وهو يفصل القضايا ويحكم بين
الرعايا اذ اقبل عليه شاب نقي الاثواب يكتنفه شابان من احسن
الشباب وقد جذباه وسحباه وسجلاه فلما وقفوا بين يديه ونظر اليهما واليه
امرهما بالكف عنه ودنوا منه فقالا نحن اخوان شقيقان جديران باتباع الحق
حقيقان وكان لنا اب شيخ كبير حسن التدبير معظم في القبائل منزه
عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا واكرمنا كبارا ابونا اب
لو كان في الناس مثله اب اخبرنا عنه بالمناقب خرج اليوم الى حديقة
يتنزه في اشجارها ويقتطف من ثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن سبيل
الصواب فاطلب لنا في القصاص مما جناه واحكم لنا بما اراك الله فقال الراوي
فنظر عمر رضي الله عنه للشاب وقال قد سمعت فما الجواب والغلام
مع ذلك ثابت الجاش خال من الارتعاش فتبسم عن مثل الجمان وتقدم بلسان
جنان وسلم بافصح لسان وقال يا امير المومنين قد وعيا ما ادعيا وصدقا
فيما نطقا وعبرا عما جرى وها انا بين يديك الى الله ثم اليك فقال عمر
كيف ذلك واما السبب الذي اقتحمت اليه هذا المسالك فقال اعلم اني من
العرب والعرب في منازل البادية بعثت علينا السنون العادية فاقبلت
الى ظاهر هذه البلاد بالمال والاهل والاولاد فافضت في بعض طرائقها
الى المسير بين حدائق وكان في بعض نياق حبيبات الى بينهما جمل كريم
الاصل كثير النسل حسن الشمائل والنتاج يمشي بينهما كالملك اذا كان عليه
التاج فمالت ناقة الى حديقة فخرج من الحائط بعض شجرها فتناولت منه فطردتها
عن تلك الحديقة وسلكت بها غير الطريقة واذا بالشيخ قد ظهر وبدره

خنجر وهو يزدجر كلما سد له خاطر يضرب الجمل فقتله واصاب مقتله فلما رايت
الجمل قد سقط الى جنب هاج ما عندي من حنقه تناولت منه الخنجر بعينه وضربته
به فكان سببه حتفه فلقي سوء منقلبه والمرء مقتول بما قتل به فاسرعت عنه من
مكانه بعد وامكنني الهرب والشابان فادركني وجذباني امامك وقد احضراني
بين يديك وها انا كما ترى قال فقال عمر رضي الله عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعذر
الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال الفتى سمعا لما حكم به الامام
ورضى بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لي اخ صغير كان له اب شيخ كبير
وابانه بمال كثير وذهب له خطر كبير واحضره بين يديه وسلمه الي واشهد الله
علي وقال هذا لاخيك عندك فاجعله تحت يدك واحتفظ به جهدك فاحرزت
به الذهب فلا يعلمه من الخلايق الا انا فان حكمت الان بقتلي ذهب الذهب وضاعت
وصية الاب وكنت انت في ذلك السبب وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله
بين خلقه وان انظرتني الى ثلاثة ايام اقمت من يتولى امر الغلام وعدت وافيا تبين
بالذمام ولي من يضمنني فاطرق الامام عمر ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم على
ضمانه في العود الى مكانه فنظر الشاب الى وجه الناظرين واشار الى ابي ذر
دون الحاضرين وقال هذا يضمنني ونعم فتى يرعني فقال عمر تضمنه يا ابا ذر قال نعم
الى ثلاثة ايام فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها يزول او زال حضر الشابان
الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر واتى ابو ذر فحضر فقال
الشابان اين صاحبك يا ابا ذر ما الحيلة من يرجع او يرجع امس الذي مضى ولا نبرح
من مكاننا الى ان تاتينا بخصمنا فقال ابو ذر وحق الملك العلام ان تم الاجل
ولم يحضر الغلام لاسلمن نفسي واحتسب رضي الله عنه في قطع راسي فقال عمر
رضي الله عنه والله ان تاخر الغلام لامضين في ابي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام

فهمت

فهمت عبرات الناظرين وارتفعت زفرات الحاضرين وعرضت الصحابة على الشابين
اخذ الدية واغتنام المدح على السوية فاصرا على عدم القبول وابيا الا الاخذ
بثار المقتول فاخذ الناس يموجون تلهفا على ما فرط به عمر وتاسفا على فعل
ابي ذر وبينهم يبكون وبما يجرون من الاشفاق على ابي ذر فبينما هم كذلك اذ اقبل
الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم باتم السلام ووجهه يتهلل مشرقا
وجبينه يتكلل عرقا وقال قد اسلمت الصبي الى اخواله واطلعتهم على
سائر احواله واطلعتهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرة ووفيت وفاء الحر
وقد علمت ان من غدر لم يعف عنه من قدر وان قتيلا اهون من قتل في غدر
وعلمت ان الموت اذا حضر لم ينج منه احتراس فاخترت الوفاء كي لا يقال ذهب
الوفاء من الناس فقال ابو ذر قد ضمنته يا امير المومنين ولا اعرفه من اي قوم
ولا رايته قبل اليوم ولكن نظر الى الناس فقصدني ومن بين سائر الناس قصدني
فلم استحسن رده واوجبت المروءة ان لا اخيب قصده اذ ليس في اجابة القاصد
من باس كي لا يقال ذهب المروءة من الناس فقال الشابان يا امير المومنين
قد وهبنا لهذا الغلام دم ابينا حيث جعله بين ايدينا وابدلنا وحشته بالانس ومن
ازلنا ما كان يجده من الباس كي لا يقال ذهب المعروف من الناس قال
الراوي فعم الناس سرور الامام بالعفو عن الغلام وشكره على صدقه ووفائه وتعجبوا
من مروءة ابي ذر ومن جلسائه وشكر عمر الشابين في اصطناع المعروف
واثنى عليهما بما هو معلوم ومعروف ثم ان عمر عرض عليهما ان يعطيهما
من بيت المال دية ابيهما فقالا انما عفونا للقديم ابتغاء لوجه الله الكريم
ومن كانت نيته هكذا فلا يتبع احسانه بالمن والاذى و اخبرني قال قال
العلامة ابن المقري رحمه الله مما نقلته من لطائف الاخبار ما حدث به الحسن

وقف وكابر

ابن الحضرمي قال لما افضت الخلافة الى بني العباس اختفت رجال من بني امية وكان في
جملة من اختفى منهم ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك ولم يزل مختفيا الى ان اخذ
له امانا من ابي العباس السفاح وكان ابراهيم رجلا اديبا بليغا حسن المناظرة
فحظي عند امير المومنين السفاح وكرمت منزلته عليه فقال يوما يا ابراهيم قد مكثت
زمانا مختفيا فحدثني باعجب ما رايت في اختفائك فانه كان من تكدير فقال يا امير
المومنين وهل يسمع اعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في منزل انظر منه الى الصحراء
فاذا انا بجارية سود خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في نفسي انها تطلبني فخرجت
متنكرا ووالله ما اعرف اين اتوجه والى اين اذهب واتيت الكوفة من غير الطريق
وانا لا اعرف بها احدا فبقيت متحيرا واذا انا بباب كبير في رحبة متسعة فدخلت
الى تلك الرحبة ووقفت قريبا من الباب واذا برجل حسن الهيئة راكبا على فرس
وحوله جماعة من اصحابه وغلمانه فدخل الرحبة فرءاني مرتاعا فقال ما لك
قلت غريب خائف من القتل فادخلني الى حجرة في داره فقال هذه لك ووهب لي ما كنت
محتاجا اليه من فراش واوان ولباس وطعام فاقمت عنده مدة ووالله يا امير
المومنين ما سالني ما انا ولا من انا وهو في اثناء ذلك كل يوم يركب ويعود
متاسفا فقلت له يوما كانك تطلب شيئا فاتك فقال ان ابراهيم بن سليمان
ابن عبد الملك قتل ابي وقد بلغني انه مختف وانا اطلبه ولعلي اجده فآخذ بثاري منه
بسببي هذا فعجبت والله يا امير المومنين من شوم بختي الذي ساقني الى منزل من يريد
قتلي ويريد اخذ ثاره مني فكرهت الحيوة واستعجلت الموت لما نالني من الهم
فسالته عن اسم ابيه وعن سبب قتله فعلمت من صحة الخبر قوله فقلت يا هذا
قد وجب علي من حقك ان ادلك على قاتل ابيك حتى تاخذ بثارك منه
فقال الهنك قد سئمت الاختفاء وكرهت الحيوة فتبادر فتقتل نفسك فقلت انا والله

قد

قد قتلته يوم كذا في موضع كذا فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق [illegible]
ساعة ثم رفع راسه الي اما انا فسالقاك غدا بين يدي الله واما انت [illegible]
من لا تخفى عليه خافية فجرد مني ولا يضيع حق ولكن اخرج عني فاني لا آمن نفسي
عليك بعد اليوم ثم وقف الى صندوق فاخرج صرة فيها خمسمائة دينار فقال
خذ هذه فاستعن بها على اختفائك فكرهت اخذها فاقسم علي حتى اخذتها
وخرجت من عنده وهو اكرم رجل رايت قال فبقي السفاح يهتز طربا ويتعجب
من مروءة هذا الرجل ويقول هكذا يكون كرام الناس ثم بعث اليه فاكرمه
وكان من ندمائه [illegible] ومثل هذه الحكاية او اعجب منها
ما ذكره صاحب تنبيه الاخيار عن ما في المنامات من الاشعار ونصه رايت في مجموع
انه لما ظهر امر بني العباس واختفى بنو امية والتجى كثير منهم بالحيرة فحكي
عن بعض بني امية انه كان رجل منهم مختفيا عند رجل فدل عليه وانه كانت له بنت
جميلة وحين امر بقتله اسلم البنت للرجل الحيري وكان الحيري له اربعة من الاولاد
فبينما هو ذات يوم اذ دل على البنت فامر الحيري باخراجها وتسليمها لبني العباس
فابى فجرد وله بالقاء الاكبر في غيبة الاسود فاستمر على امتناعه فالقي الاكبر منهم
الى الاسود ثم اغفل عن ذكرها مدة ووشي بالبنت الى بني عباس مرة اخرى
فانكر الحيري فجرد بالقاء ولد اخر من اولاده الى الاسود فقال افعلوا
ما تشاءون فلم يزل الامر على ما ذكر الى ان القوا الاولاد الاربعة الى الاسود
ولم يسلم البنت لبني العباس فدخل داره في بعض الايام فوجد البنت تبكي فسال
عن سبب بكائها فقيل له انا مشطنا شعرها ولعل اسنان المشط المتها فبكت
من ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله هذه تبكي من اسنان المشط وانا لا ابكي من فقد
الاربعة اولادي ثم بكى وتالم ونام فرءا في منامه والد البنت فانشد الحيري المذكور

صبرت على فقد البنين وفقدها ... مرارة صبر فيه تحرم همتي

فيا مقلتي جودي على بادمع ... ويا كبدي ذوبي عليهم تفتتي

ويا مهجتي ذوبي في لهب الوجد ... فذاهب اهوال فقد النجل ذلتي

ليعلم اني قد رزيت وكلما ... وفي من جميع الناس هي ميتتي

فأجابه ابو البنت بقوله

صبرت جزاك الله عنا خيرا واثلهما ... مراتب اجر اشرقت ونعمت

فدونك عوضا الجزيرة عنرها ... بنودا تجدهم عند سبع ولبوت

ودونك اهل الحجر وكثر خدمته ... تجده وقسم في البنين مع ابنتي

فانتبه ودخل الغيضة فوجد الاولاد الاربعة واسرا ولبوتا يجرها ثم فتجرفا عنهم، واجتمع باولاده وجعل في اصل الحجر كنزا فقسمه على اولاده الاربعة والبنت وزوج البنت من اكبرهم اه قلت ومن وفاء عهد هذا الشيخ القطب المبارك العظيم القدر الكريم الاصل الشامخ الصدر انه كان عظيم الاعتناء والتعظيم لاولاد شيخه واخيه مولاي التهامي وكان مباشرا لما يحتاجون اليه بنفسه كما كان مع ابيهم الى ان كبر سنه وثقل عليه صار يستنيب من يخدمهم ويقضي حوائجهم ويامر بخدمتهم والاحسان اليهم كما كان رضي الله عنه يامر بمحبة اهل البيت واكرامهم والدعاء للامراء بصلاح الحال وللحكام بالتوفيق في الاعمال وسمعته رضي الله عنه يقول قال سيدي مولاي التهامي اولادنا كلهم يضوو ويكووا اه قلت وفي ذلك اشارة الى من احبهم راعيا اليهم ابصر بنور المحبة وبركاتهم ما ينفعه في تكبه وما يضره ويؤذيه فيجتنبه ومن آذى اهل البيت واظلمهم اظلمت بصيرته وتكدرت معيشته ولم يزل رضي الله عنه حريصا على هداية الخلق وارشادهم لهداية الملك الحق الى ان قرب ارتحاله

لدار

٥٢

قف على وفاة مولاي الطيب رضي الله عنه ونفعنا به

لدار السلام واختار الاجتماع مع جده سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فاقام ولده سيدنا ومولانا الحضرمي الافضل منهم مقامه وجعله وارث سره باذن ربه وظاهر كنزه وتوفي رضي الله عنه عند طلوع الفجر من يوم الاحد الثامن عشر من ربيع الثاني عام احدى وثمانين ومائة والف فقام ولده مولاي احمد المذكور مقام والده وصار مع الاخوان بسنته ولم يفتقد نورهم بينهم سالمهم سقاه الله مرحمة جده سيدنا ومولانا محمد سيد المرسلين ودام النفع امين يا رب العالمين ورأينا هذا الشيخ المبارك مولانا الطيب في غير التاريخ المذكور ونحن بحضرة فاس وكانت الاجساد تفارقها الانفاس من حر الغربة وطول بعد الشقة وسمعت انه هلك فقلت في ذلك الخبر جملة

الصبر جميل ما به الحزن انتسبا ... صبرا جميلا يا قليب عن الاسا

يا عين كفي عن البكاء بانسا ... يكفي المحب لدى الفراق الا نفسا

ما المريح للصدر الحزين مهجة ... كلا ولو تردد الامان محمسا

حزت المفاد ببابك ابراهيم ... خلق البرية والجوار المكنسا

نعم الذي قد كان للناس مجمعا ... ومواليا ومواصلا ومونسا

بحر المعارف قطبنا وامامنا ... الطيب الانفاس منهما اتجسا

ليت وجدت للمنية مسلكا ... قبل المصاب به اسرع الكوسا

من للمساكين والارامل ان عدا ... دهر بريب او بدا متكسا

كل العوالم اصبحت من اجله ... مكسوفة والجو اضحى معبسا

صبرا بني الاشراف مراحل لهيب ... في العيش اشرا نيس على امرئ متانسا

من لم يذق مذاقه في يومه ... صحب المنية في الصباح او المسا

هل ابصرت عينا هذا من دارا ... او ابقت الايام هي مفرفسا

كل الحبيبوا اسمهما اذا رمتهم . لم يبق منهم ذا اهلا او كيفما
اولدنيا لا يدوم نعيمها . مهما صفا ابصرت فيه تدنسا
ما العيش الا في الجنان وزادها . الا تقوى الله فكن بها متلبسا
يا آل بيت نبيه لا زلتم . حصنا حصينا لمن لجا ومن اسا
جدوا العبد فقد اتى لحماكم . مزجي البضاعة مغرما ومفلسا
يرجو المتاب بقربكم وبجاهكم . من خوف ذنبه دايما يتلو عسى
ثم الصلاة على النبي وآله . ما ماست الاغصان بالزهر تكتسا

انتهى في المعنى من قصيدة لابن خطيب السلماني

حكم المنية في البرية جار . ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا . حتى يرى خبرا من الاخبار
والنفس ان رضيت بذلك او ابت . منقادة بازمة الاقدار
طبعت على كدر وانت تريدها . صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها . متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما . تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة . والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالا انما . اعماركم سفر من الاسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا . ان تسترد فانهن عوار
ليس الزمان وان حرصت مسالما . خلق الزمان عداوة الاحرار
ابكيه ثم اقول معتذرا له . وفقت حين تركت الام دار
جاورت اعدائي وجاور ربه . شتان بين جواره وجواري

ذكر فضل اهل البيت الشريف وبعض مناقبهم وكراماتهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم وحشرنا في زمرتهم آمين والحمد لله رب العالمين

روى عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله
تعالى وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله
الا بمعرفة حقنا اخرجه الطبراني في الاوسط وقال عليه الصلاة والسلام
شفاعتي لامتي من احب اهل بيتي وقال عليه الصلاة ادبوا اولادكم على ثلاث
خصال حب نبيكم واهل بيته وعلى قراءة القرآن فان حملة القرآن
في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفيائه وجاء في تفسير قوله
تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثابت البناني
قال اهتدى الى ولاية اهل البيت ومحبتهم ومودتهم وفي الحديث
ان داره صلى الله عليه وسلم في اعلا رحبة الجنة وقال صلى الله
عليه وسلم مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفي الحديث
انهم سادات اهل الجنة وان من منع من احدهم معروفا يرى كفاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في القيامة وقال صلى الله عليه حب آل محمد
يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وعن سيدنا بلال
ابن حمامة رضي الله عنه قال طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم متبسما ضاحكا ووجهه مشرقا كدارة القمر فسألناه عن ذلك
فقال بشارة اتتني من ربي وابن عمي وابنتي فان الله تعالى زوج عليا

فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملته زفافا يعني صكاكا

فيه فكاكة من النار فصار اخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء
من النار قال في الفصول المهمة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحب اهل البيت
الا مومن تقي ولا يبغضنا الا فاجر شقي وقال صلى الله عليه وسلم
انا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها
والمحبون لاهل بيتي ورقها وهم وهم في الجنة حقا حقا وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى فطم ابنتي فاطمة وولدهما ومن احبهم من
النار وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر
على باب فاطمة رضي الله عنها اذا خرج لصلاة الفجر ويقول الصلاة
يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا
قال بعضهم الرجس هو الطمع والبخل والتطهير السخاء وفي
الفوائد عن النبي صلى الله عليه وسلم في سماء الدنيا بيت يقال له
البيت المعمور فوق الكعبة فهبطت الملائكة من الصفيح الاعلى وامر الله
تعالى رضوانا ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وامر ملكا يقال
له راحيل فعلا المنبر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله فارتجت السموات
فرحا وسرورا واوحى الله تعالى ان اعقد عقد النكاح فاني زوجت عليا
بفاطمة ابنة محمد رسولي فعقدت واشهدت وكتبت بشهادتهم
في هذه الحريرة وامرني ان اعرضها عليك يا محمد واختمها بخاتم مسك ابيض
وادفعها الى رضوان خازن الجنان قال الحب فخطب النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله المحمود بنعمه المعبود بقدرته
المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه بحكمته الذي خلق
الخلق فيه عنه وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله ٥٦
عليه وسلم وملته ان الله تعالى تباركت اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة
سببا لاحقا وامرا مفترضا وشج بها الارحام والزمها الانام فقال عز من قائل
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله
يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدرته ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل
ولكل اجل كتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة بنت خديجة من علي — يمحو الله الاية
ابن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك
فقال علي رضي الله عنه رضيت يا نبي الله فقال جمع الله شملكما واسعد
جدكما وبارك عليكما واخرج منكما الكثير الطيب قال الطبراني وشج
بها الارحام اي شبك بعضها ببعض ولما نزل قوله تعالى وان منكم الا واردها
صار النبي صلى الله عليه وسلم كالمهموم على امته فسالوه عن ذلك فلم يجبهم
فاخبروا فاطمة رضي الله عنها فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ما يبكيك فاخبرها بقوله تعالى وان منكم الا واردها فبكت
بكاء كثيرا وتوجهت الى ابي بكر رضي الله عنه فقالت يا شيخ المهاجرين
قد انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وان منكم الا واردها فهل لك تدبيرا
لشيوخ امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم سالت الحسن والحسين رضي الله
عنهما ان يكونا فدا الاطفال امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا نعم ثم جعلت
نفسها فدا النساء امة محمد صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام
وقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول

لك قل لفاطمة لا تحزني اني افعل بامتك ما تحب فاطمة هـ من نزهة المجالس ثم قال
رحمه الله تعالى كذا الصيفة رايت في العفايد ان فاطمة رضي الله عنها
بكت ليلة عرسها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم مم ذلك فقالت تعلم
اني لا احب الدنيا ولكن نظرت الى فقري في هذه الليلة فخشيت ان يقال علي
رضي الله عنه باي شيء جئتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم لك الامان
فان عليا لم يزل راضيا مرضيا ثم بعد ذلك ذكرت وجيء امراة من اليهود وكانت
كثيرة المال فدعت النساء الى عرسها فلبسن افخر الثياب ثم قلن نريد
ان ننظر الى بنت محمد وفقرها فدعوتها فنزل جبريل عليه السلام بحلة من
الجنة فلما لبستها واتزرت بازارها وجلست بينهن ورفع الازار فلمعت
الانوار فقالت النساء من اين هذا يا فاطمة قالت من ابي فقلن من اين لابيك قالت
من جبريل فقلن من اين لجبريل قالت من الجنة قالت تشهدن ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اسلم زوجها ثم اسلمت معه وألف
تزوجت غيره وقال ابن الجوزي ان النبي صلى الله عليه وسلم صنع لها
قميصا جديدا ليلة زفافها وكان لها قميص مرقوع واذا بسائل على الباب
يقول اطلب من بيت النبوة قميصا خلقا فارادت ان تدفع اليه القميص فتذكرت
قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فدفعت له الجديد فلما قرب
الزفاف نزل جبريل وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام وامرني ان اسلم على
فاطمة وقد ارسل معي لها هدية من ثياب الجنة من السندس الاخضر فلما بلغها
السلام والبسها القميص الذي جاء به لفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعباءة ولفها جبريل باجنحته حتى لا ياخذ نور القميص بالابصار فلما جلست
بين يدي النساء الكافرات ومع كل واحدة شمعة ومع فاطمة رضي الله عنها

سراج

سراج رفع جبريل عليه السلام جناحه ورفع العباء واذا بالانوار قد طبقت المشرق
والمغرب فلما وقع النور على ابصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهن واظهرن
الشهادتين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما زوج النبي صلى الله عليه قف
وسلم عليا بفاطمة قالت يا رسول الله زوجتني برجل فقير فقال صلى الله عليه
وسلم اما ترضين ان الله تعالى اختار من اهل الارض رجلين احدهما اباك مطلقا
والاخر بعلك وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة فقال السلام
عليك يا بنتاه كيف اصبحت فقالت والله اصبحت وجعة بفراشي من الجوع
فبكى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لا تجزعي فوالله ما ذقت طعاما منذ
ثلاثة ايام واني لاكرم على الله منك ولكني آثرت الاخرة على الدنيا ثم ضرب بيده
على منكبيها وقال ابشري فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الاخرة
فانتفعي بابن عمك فانك سيدة اهل الجنة فقالت اين آسية امراة فرعون
ومريم ابنة عمران فقال آسية سيدة عالمها ومريم سيدة عالمها وعن ابي ايوب قف
الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
نادى مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم
حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط قيل حتى لا يراها قاتل
الحسين فيعلق بها فتعفو وقد قضى عليه بالعذاب فتمر ومعها سبعون الف
جارية من الحور العين كالبرق الخاطف واخذ النبي صلى الله عليه وسلم يوما
بيدها وقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لا يعرفها فهي فاطمة بنت محمد
صلى الله عليه وسلم وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن اذاها
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله وقال ابن عباس رضي الله عنه قف
بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع عليهم نور فظنوه شمسا فقالوا ان ربنا

يقول لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فيقول رضوان هذه فاطمة وعلي ضحكا
فاشرقت الجنان من نور ضحكهما ثم قال وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى ف
الله عليه وسلم ان الله خلقني وخلق عليا نورين بين يدي العرش نسبح الله
ونقدسه قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما خلق آدم اسكننا عبد المطلب
ثم افترق النور من عبد المطلب فصار ثلثاه في عبد الله فخرجت منه وثلثه
في ابي طالب فخرج منه علي ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة في الحسن
والحسين نورين من رب العلمين وعن النبي صلى الله عليه حسين مني
وانا من حسين احب الله من احب حسينا رواه الترمذي وحسنه محب الله اسم
الحسن والحسين عليهما السلام حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما
ابنا علي رضي الله عنه اه وقال ابن فرحون روي ان جبريل عليه السلام ف
كان عند النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي فتعلق به الحسن
والحسين عليهما السلام فقال يا محمد متى عرفاني فقال له النبي صلى الله عليه رضي الله عنهما
وسلم انما فعلا ذلك لان الرجل ياتي في صورتك يحمل اليهما من الفواكه
ما يحبهما به فجاء جبريل بعد ذلك برمان فاكلاه عليه السلام فقال جبريل
عليه السلام لو سقط منه حبة واحدة لاستغنى بها اهل الارض ولكن
الله تعالى جعلهما رزقا لهما وروي عن الحسن رضي الله عنه انه قال دخلت ف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده كعب فقال لي رسول الله صلى الله ابي
عليه وسلم مرحبا بك يا عبد الله يا زين السموات والارض فقال له ابي كيف
يكون زين السموات والارض احد غيرك فقال له يا ابي والذي بعثني بالحق
نبيا ان الحسن بن علي في السماء اكبر منه في الارض وانه لمكتوب على يمين العرش الله عز مما في الارض اكبر منه
وجل مفتاح هدى وسفينة نجاة وامام غير وهن عز وفخر وعلم وذخر على الابد

الشيخ

السلام اه وفي بهجة المجالس للامام الصفوري رحمه الله قال علي رضي ف ٥٨
الله عنه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وقال من احبني
واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت الحسن الا فاضت عيناي وذلك انه قعد
يوما في حجر النبي صلى الله عليه وسلم يلعب بلحيته الشريفة ويدخل النبي صلى الله
عليه وسلم فمه في فمه ويقول اللهم احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات
لطيفة قال النسفي رضي الله عنه كتب الحسن والحسين
في لوحين وقال كل واحد منهما خطي احسن فتحاكما الى ابيهما فرجع
الحكم الى فاطمة فردته الى جدهما صلى الله عليه وسلم فقال لا يحكم بينكما
الا جبريل فقال جبريل لا يحكم بينكما الا رب العلمين فقال تعالى يا جبريل
خذ تفاحة من الجنة واطرحها على اللوحين فمن وقعت على خطه فهو احسن
فلما القاها قال تعالى كوني على نصفين فوقع نصفها على خط الحسن
ونصفها على خط الحسين ونزل جبريل بتفاحة من الجنة فدفعها النبي
صلى الله عليه وسلم وعنده الحسن والحسين فطلبها كل واحد منهما فقال
دعهما يتصارعان فمن غلب اخذها فكان جبريل مع الحسين وكان النبي صلى الله
عليه وسلم مع الحسن فلم يغلب احدهما الاخر فنزل عليهما بتفاحة اخرى
قالت فاطمة يا رسول الله اين الحسن والحسين فقد غابا عني فلا اعلم
اين ذهبا فقال جبريل يا محمد انهما في مكان كذا وكذا فوكل الله بهما
ملكا يحفظهما فقام النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك المكان فوجدهما
نائمين متعانقين قد جعل احدهما جناحيه تحتهما وطاء والاخر غطاء فقبلهما
النبي صلى الله عليه وسلم فحمل احدهما على عاتقه الايمن والاخر على اليسار

فتلقاه أبو بكر فقال يا رسول الله ناولني أحد الصبيان لأحمله عنك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نعم المطي مطيهما ونعم الراكبان فلما دخل
المسجد قال يا معشر المسلمين ألا أدلكما على خير الناس جدا وجدة قالوا
نعم قال الحسن والحسين جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدتهما
خديجة ألا أدلكما أبا وأما قالوا نعم قال الحسن والحسين أبوهما علي
وأمهما فاطمة ألا أدلكما على خير الناس عما وعمة قالوا نعم قال
الحسن والحسين عمهما جعفر وعمتهما أم هانئ ألا أدلكما على خير الناس
خالا وخالة قالوا نعم قال الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخالتهما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حكاية قال أعرابي للحسين رضي الله عنه سمعت جدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سألتم حاجة فاسألوها من أحد
أربعة إما عربيا شريفا أو مولى كريما أو حامل القرآن أو صاحب وجه
فأما العرب فشرفت بجدك وأما الكرم فهو سيرتكم وأما القرآن ففيكم وأما
الوجه الصبيح فقد سمعت جدك يقول إذا أردتم أن تنظروا إلي فانظروا
إلى الحسن والحسين فقال له ما حاجتك فكتبها على الأرض فقال الحسين
رضي الله عنه يقول المعروف بقدر المعرفة وقال أبي علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه فأسألك عن ثلاث مسائل
فإن أجبت عن واحدة فلك ثلث الصرة أو اثنتين فثلثاها أو الثلاثة فكلها
قال اسأل قال أي الأعمال أفضل قال الإيمان بالله قال فما نجاة العبد
من المهلكة قال الثقة بالله قال فما زين العبد قال علم معه حلم قال إن
أخطأه ذلك قال فقر معه صبر قال فإن أخطأه ذلك قال فصاعقة تحرقه فضحك

الحسين

الحسين رضي الله عنه ودفع الصرة بكمالها ذكره الرازي في أول البقرة ه
ويروى أن علي بن الحسين رضي الله عنهما جاءه قوم من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يعودونه في علته فقالوا له كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم متع الله بنفسك فقال في عافية والله المحمود كيف أصبحتم جميعا
فقالوا والله أصبحنا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم محبين وادين
فقال لهم من أحبنا أسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل إلا ظله ومن أحبنا لا
يريد مكافأة كافأه الله عنا بالجنة ومن أحبنا لعرض دنيا آتاه الله
رزقه من حيث لا يحتسب ه ومن ابن فرحون ما نصه قال أبو عامر واعظ
أهل الحجاز خرجت حاجا لبيت الله الحرام وزيارة قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فبينما أسير في ليلة ذات رياح عاصفة ورعد قاصفة وبروق هائلة
وقد هممت إلى جبل أستكن فيه وأنام إلى الصباح إذ سمعت صوتا حزينا
يخرج من قلب قريح وهو يقول يا دليل الحائرين في طرق الفلوات ومؤنس
كل متوجه إليه في الخلوات حيث ما توجهت فإليك فضرع إلي من سلكت
فأنت أمامي أنت أنيس استئناس الطالبين لخيرك وأنت فجر إذا أظلم الجاهلون
بسواد قال أبو عامر فأسرعت نحوه فإذا برجل عليه أطمار فسلمت عليه
فرد علي السلام وأثنى بطيب الكلام وقال أيدك الله وأيدك بمعونته
وأعانك وإياك على طاعته ولا قطع بنا عن خدمته من أين أقبل هذا الرجل
في سواد الليل وإلى أين يريد فقلت رجل ضال عن الطريق وقد سمعت
كلاما أخرج قلبي إجلالا له فهاج بي أشجانه فهل عليك أن تعرفه لأستشفي
به من دائي وأصلح ما فسد من دوائي فصاح صيحة ظننت مرة أنه انقطع
وقلبه قد انخلع ثم قال ويحك إذا كان الطبيب يبعد داء وبه داء

قد نغل جرحه ودام قرحه وهو لا ينفع نفسه فكيف يرجى نفعه ويومن نصحه
ثم اخذ في البكا والشهيق حتى خفت على نفسه ان تتلف فقلت له فكم ذا
البكا الذي لا فرح معه وكم ذا القطع الذي لا رجاء معه ثم اخذ في ذكره لاشتغال
بالاماني ثم صار فتبعته حتى اشرف على واد لا يستطاع لسعته وعمق
غدره فجعل يضرب على شعره ويبكي فلما كان ذلك علي قلت رحمك الله
على غير الجادة فاشتد بكاؤه وصياحه وقال ويحك واين الجادة وكيف لي
ولك واصحاب ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة
انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين
ثم ضرب بيده على يده ونفضها فاذا انا بجانب الواد من الصفة الاخرى
ثم صار فاتبعته لا اسمع الا بكاؤه وصياحه حتى قلت هذا الفجر قد طلع
فجاء الى ناحية من الارض فضرب بيده فاذا بعين تجري عذباء زلالة فقال دونكها
يا عبد الله فتوضا وتوضات معه ثم اضطجع على شقه الايمن واضطجعت
الى جنبه الايسر ثم اذن واقام الصلوة فصليت معه فلما سلم قال يا عبد الله
دنت مفارقتك اياي فعليك السلام قلت بالذي اباحك الرتوع في رياض
الاقبال الا ما جدت بالمسامحة ومننت علي بالمعالجة حتى اومات
الي مزود لا اهله قال او جايع انت قلت نعم قال اشتغلت نفسك على التعلق
في الملكوت بالاكل الا تكون ذقت اليقين وعرفت ما عند الله تعالى لاوليائه
المتقين اين خشوعك وجريان دموعك ولا تستغني عن المطاعم جوعك
ثم ضرب بيده الارض فاذا بقرصة كانما خرجت من تنورها فقال دونك يا طالب
واعلم ان لله عبادا عرفوا المحبة فقبلهم وتقربوا اليه بالاعمال الزاكية

فقربهم

فقربهم اولائك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون قال ابو عامر فما
اكلت الزمن تلك القرصة ولقد عصمتني اياما وظهرت بركاتها في نفسي قلت
رحمك الله انا على غير الجادة وقد ما تنشر الرفقة فقال غمض عينيك فلم افتح
الا وانا اسمع رغاء الابل ثم فقدته فلم اراه فقدمت مكة وحججت وجاورت
سنة ثم انصرفت الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لقيني علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم فسلم علي وتبسم في وجهي وقال يا عامر
اتذكر رفيقك صاحب القرصة ليلتك فذكرته والله لم انسه فجعلت يده واقبلت
ابكي وقلت له سالتك بالله وبجدك رسول الله صلى الله عليه وسلم انت كنت
قال نعم فلا تذكر ما كان الى ان اموت فاذا مت فدونك قال ابو عامر
قال فما حدثت بذلك حتى قبضه الله تعالى رحمه الله تعالى وقد انشدوا

يا آل النبي ذخيرتي ... ومن اليه وسيلتي
ما رجوا بهم اعطى غدا ... بيد اليمنى صحيفتي

وقلت في هذا المعنى

نعم حبكم يا آل بيت محمد ... سلاحي وحصني واعتمادي وعدتي
فجدوا احبائي ومحبي ولقوتي ... في خدمتهم وامضوا بحسن بيعتي
الم تسمعوا ما قاله خير مرسل ... تركت كتاب الله فيكم وعترتي

وينسب الى الفرزدق يروى انه لما حج هشام بن عبد الملك بن مروان في ايام
ابيه طاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك
لكثرة الازدحام عليه فنصب له كرسي وجلس ينظر الناس ونفر معه جماعة
من اهل الشام فبينما هو كذلك اذا اقبل عليه زين العابدين وهو المذكور في الحكاية
قبل علي بن الحسين رضي الله عنهما وكان من اجمل الناس وجها واطيبهم ارجا

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال رجل
من أهل الشام من هذا فقال الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم . هذا التقي النقي الطاهر العلم .
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته . والبيت يعرفه والركن والحرم .
إذا رأته قريش قال قائلها . إلى مكارم هذا ينتهي الكرم .
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت . عن نيلها عرب الإسلام والعجم .
يكاد يمسكه عرفان راحته . ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم .
في كفه خيزران ريحه عبق . من كف أروع في عرنينه شمم .
يغضي حياء ويغضى من مهابته . فما يكلم إلا حين يبتسم .
ينشق نور الهدى من نور غرته . كالشمس تنجاب عن إشراقها الغتم .
مشتقة من رسول الله نبعته . طابت عناصره والخيم والشيم .
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله . بجده أنبياء الله قد ختموا .
والله شرفه قدما وعظمه . جرى بذاك له في لوحه القلم .
وليس قولك من هذا بضائره . العرب تعرف من أنكرت والعجم .
كلتا يديه غياث عم نفعهما . يستوكفان ولا يعروهما عدم .
سهل الخليقة لا تخشى بوادره . يزينه اثنان حسن الخلق والشيم .
حمال أثقال أقوام إذا فدحوا . حلو الشمائل تحلو عنده نعم .
ما قال لا قط إلا في تشهده . لولا التشهد كانت لاؤه نعم .
عم البرية بالإحسان فانقشعت . عنها الغياهب والإملاق والعدم .
من معشر حبهم دين وبغضهم . كفر وقربهم منجى ومعتصم .
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم . أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم .

قف
حتى يستلمه هيبة له وإجلالا لا فعال من
ذلك مسكه ما فقال له رجل من أهل
الشام ما هذا الذي قد هابه الناس هذه
الهيبة قال هشام لا أعرفه مخافة
أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق
حاضرا فقال الفرزدق لكني أعرفه
فقال الشامي من هو يا أبا فراس فقال
الفرزدق هذا سليل حسين وابن فاطمة
بنت رسول الله الذي انجلت به الظلم

١٤

٦١

لا يستطيع جواد بعد غايتهم . ولا يدانيهم قوم وإن كرموا .
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت . والأسد أسد الشرى والبأس محتدم .
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم . سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا .
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم . في كل بدء ومختوم به الكلم .
أي الخلائق ليست في رقابهم . لأولية هذا أو له نعم .

فغضب هشام على الفرزدق وأمر بحبسه فأنفذ له زين العابدين اثني عشر
ألف درهم فردها وقال له مدحته لله تعالى لا للعطاء فأرسل إليه زين
العابدين وقال له إنا أهل البيت إذا وهبنا شيئا لا نستعيده والله عز
وجل يعلم نيتك ويثيبك عليها فشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة
قبلها. **قلت** ولو تتبعنا فضل أهل البيت ومناقبهم وما أعد الله تعالى
من الخير الجزيل لمن أحبهم وأكرمهم لملأنا من ذلك أسفارا ورحم الله سيدي
ابن وفا بقوله

أنتم أجل مطالبي . أنتم أعز مآربي .
أنتم أحبة مهجتي . أنتم جميع حبائبي .

وقال أيضا رحمه الله ورضي عنه

كم رحت في أحبتي يا مضطرب . إن الأحاديث عن الأحبة تطيب .
أحبتي أموت القلوب بذكرهم . فالعشق قل لا عيش لمن لا يطرب .
وإن تمسك عاشق عن عشقه . ويبكي وباح بسره لا يعتب .
مرحبا يحيي الصب عند سماع من . أوصاف من له الملاحة تنسب .
طاب السماع فكلما وأتيته . تذكارهم من كل طيب أطيب .
وعلى الوجود أدير كاس صوالهم . يا أيها الظمآن لم لا تشرب .
ممن جيرة الوداد الذين بقربهم . تحيا قلوب العاشقين وتسلب .

على منوال الحكاية

ولنذكر بعض الحكاية في الاحسان لاهل البيت وما لهم على من اكرمهم
واحبهم من الخير والفضل في الحياة وبعد الممات فمن ذلك ما روى اهل
الاخبار ان بعض الملوك اجتاز بدكان فرأى بها بنتا صغيرة فتيم
جمالها فلما رجع الى منزله قص على وزيره امرها وقال له لا بد من التزوج بها
فاستدعى الوزير على السلطان فقال ما هذه البنت منك فقال هي بنتي عليه
فقال انها لم قال له يأمرك باحضارها فاحضرها واستدعى الشهود والقاضي
وتزوجها من ابيها وشرط على ابيها ان لا يسكن بتلك البلاد ويأخذ الف
دينار ويرحل الى بلدة اخرى ففعل وكتب السلطان الى عامله بتوقيره
ومراعاته ثم استدعى قهرمانة المملكة لشان جوارها فالبستها لباس
نساء الملوك فصارت بقدر راهر على النظر اليها حسنها وادخلتها على السلطان
فافتتن بحبها فصار يتقرب اليها بكل ما يعجبه من ذخائر الملوك فتذكر يوما
ان عنده تاجا وبدلة مما اهداه والده فامر القيمة فرفعت ذلك اليها
فلبست البدلة والقت التاج على راسها ثم جلست ذات يوم على شباك مطل
على الشارع واذا بسائل يقول من يتغالى في محبة النبي صلى الله عليه وسلم
يتغالى النبي صلى الله عليه وسلم في شفاعته فقالت لا اعز عندي من هذا التاج
والبدلة فقد بعثه اليه فمكث السلطان اياما لا يراها تلتمسه فسالها
عنه فسكتت ثم اعاد فتوافت ثم اكثر عليها فاخبرته بالقصة فضرب وجهها
ونزع ما عليها من الثياب واستدعى سكينا فقطع يدها ودفعها اليها وامر
باخراجها فاخرجت الى حانوت ابيها فسالت بواب وكالة تجاه دكان ابيها
عن ابيها فقال ما رايناه منذ كذا وكذا ولا نعرف اين ذهب ثم قال لها البواب
انا شيخ كبير وعاجز فكوني عندي ويكون نظرك على المحل فمكثت اياما ثم جاءت قافلة

ثم

ثم خطب فيها رجل تاجر كبير فدخل تلك الوكالة فلمحها يوما البنت وكاد عقله
يطير فقال للبواب ما هذه منك قال بنتي فساله تزويجها فقال استاذنها
فاذنت له على شرط ان لا يدخل عليها الا في بلاده فوافق على ذلك فصار يرسل
لها التحاف واخذ لها جوار في خدامها فلما اراد السفر حملها فلما وطئوا
الشام سالت كم يبقى بينها وبين البلاد فقالوا كذا وكذا من الايام فاخذت
بالبكاء والتضرع وقالت الاهي بحرمة من تغاليت في محبته الا ما سترتني فاني
مقطوعة اليد وهو لا يعلم ثم غلبها النوم فرات المصطفى صلى الله عليه وسلم
فقال لها يا فلانة ابدي يدك فقالت يا رسول الله هاذه هي فاخذها النبي صلى الله
عليه وسلم ووضعها مكانها ووضع ريقه الشريف حولها فالتصقت وصار موضع
ريقه الشريف يضيء كالنور اللامع فانتبهت ويدها في محلها فزغرتت من شدة
المسرة والفرح فارسل التاجر يسالها عن ذلك فلم تجبه ثم وصل منزله ودخل
بها ومضى على ذلك اياما ثم انه جلس معها يوما بجانب شباك مطل على
الشارع واذا بسائل يقول من يتغالى في محبة النبي صلى الله عليه وسلم يتغالى
النبي صلى الله عليه وسلم في شفاعته فقالت يا سيدي بالله عليك ان احببتني
فادفع اعز الاشياء عليك لهذا السائل فقال لها هذا يرضى بالقدر اليسير
قالت انا لا ارضى بذلك فقال والله لا افعل الا ان خبرتني عن حقيقة ما لك من
البكا ثم الفرح والسرور والزغاريت فاخبرته بخبرها عليه والسائل يسمع فقال
التاجر انا كنت ذلك السائل فقال السائل الغاي والله انا ذلك السلطان
فساله عن الحال فقال لما قطعت يد الصبية اخذني من الاسف والقلق ما لا اطيقه
ثم ان بعض اعدائي في غزاني واخرجني من السلطنة وخرجت هاربا خايفا من القتل
وصرت الى هذه الحالة فقال التاجر والله سيدي ثم اخذ من التاج الا قطا واحدا

بعثه بمائة ألف دينار وها هو يعينه حزنه فقال لا حاجة لي به ولكني تخرج لي
منه قضاء أخر وبعه وتعين له به مكية وتوقف عليها وقفا واجلس فيها إلى أن
أموت ففعل وصارت الصبية ترسل إليه بأنواع الإحسان والطائف لمثله ماتت قرابتي
اهـ وقال الإمام الصفوري في نزهة المجالس ما نصه كانت بعض العلوية
بمدينة بلخ فلما ماتت قلت زوجته إلى سمرقند فجعلت أولادها في الجامع وخرجت
تطلب لهم طعاما فرأت كبير البلاد فقالت أنا امرأة علوية وأريد منك طعاما
لأولادي فقال اليس هنا بينة بأنك علوية فقالت أنا غريبة فأعرض عنها
فرآها فأخبرته بذلك فأكرمها فلما كان الليل رأى المسلم في منامه القيامة
ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده قصر من اللؤلؤ فقال يا رسول الله لمن
هذا القصر قال لرجل مسلم قال أنا مسلم موحد قال أقم عنده بينة فاستيقظ
وسأل عنها فوجدها عند المجوسي فقال أريد العلوية ولك ألف دينار فقال لا
أبيع قصرا في رسول الله صلى الله عليه وسلم بألف دينار وما نمت البارحة
حتى أسلمت أنا وأهل بيتي ورأيت مثل ما رأيت وقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنت وأهل بيتك في الجنة حكاية صنع رجل من المجوس
طعاما فقالت له طفلة من جيرانه من أهل البيت لفدنا هذا المجوسي برائحة
طعامه فبلغه ذلك فبعث إليهم من طعامه فقالت حشره الله مع جدي فرآه
بعض الصالحين في منامه مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذهب إلى المجوسي
وقل له أجيبت الدعوة فأخبره بذلك وقال أشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
حكاية قال عبد الله بن المبارك عن أبيه رضي الله
عنهما عن بعض الصالحين أنه كان يحج كل عام فخرج أيام الحج إلى سوق بغداد

ومعه

بخمسمائة دينار ليتجهز بها للحج فقالت امرأة أنا شريفة وعندي أيتام ما أكلوا منذ
أربعة أيام فدفع لها الدنانير كلها فلما رجع الناس من الحج خرج لملاقاتهم فكلما
72 قال الواحد تقبل الله منك حجتك يقول وأنت تقبل الله منك حجتك فتعجب
من ذلك فرأى تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لا تعجب من تهنية
الناس لك بالحج فإني سألت الله تعالى أن يخلق ملكا على صورتك فهو يحج عنك كل
عام إن شئت أن تحج وإن شئت أن لا تحج وعن النبي صلى الله عليه من أطعم إلى أهل
بيت معروفا فأجر عن مكافئته في الدنيا كنت المكافئ له يوم القيامة هـ بنصه ومثل
هذه الحكاية ما نقله الشريف صاحب الأنيس المطرب في ترجمة الفقيه الأديب
أبي عبد الله سيدي محمد بن زاكور ونصه قال وأخبرني قال ممن نقل عن أبي
المبارك رضي الله عنه قال حججت إلى بيت الله الحرام فبينما الطوف عييت
فجلست أستريح ووضعت رأسي على ركبتي فغلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام وهو يقول يا ابن المبارك إن الله قضيت حجتك ورجعت إلى أرض
العراق فاقصد المحلة التي بها إبراهيم المجوسي فإذا لقيته فقل له إن النبي العربي
محمد صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك أبشر فإن منزلتك قصرا في الجنة
عند أمن أقرب القصرين إلى قصري فشهدت لذلك فزعا مرعوبا وتفكرت ساعة
فغلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وهو يقول يا ابن المبارك لا
تشك في منامك فهو حق وإن الشيطان لا يتمثل بي فشهدت أيضا فزعا مرعوبا
واستعذت بالله واستغفرته فتفكرت ساعة فغلبني النوم فرأيت النبي صلى الله
عليه وسلم ثالثا وهو يقول يا ابن المبارك أنا محمد رسول الله فامتثل أمري فهو
حق فقلت يا رسول الله أريد في ذلك علامة ألقاه بها فأخذ النبي صلى الله
كفي بيمينه ثم قال يا ابن المبارك هذا المجوسي شيخ ممن قرأتني عليه مائة وأربعون

سنة وقد كف بصره وثقل سمعه وابيض شعره ورق عظمه ويبس عصبه
وطلبه فاذا اتيته ودخلت عليه وبشرته بما قلت لك وطلب منك علامة
فامسح بيدك التي اخذتها بيمينك على راسه ومر بها على وجهه وسائر جسده
فانه يعود شابا ويرجع اليه سمعه وبصره ونظره وتقوى عصبه وتعود
اليه قوته قال فانتبهت فرحا عظيما فلما ان قضيت حجي وانصرفت الى العراق
ودخلت بغداد فسالت عن دار المجوسي فدللت عليها فاذا قصر كما هو في الصفة
وعلى بابه عبيد وخدام وغلام اسود على كرسي فقلت يا غلام استاذن لي على مولاك
قال اغريب انت قلت اجل قال ادخل ليس ههنا من يمنعك فدخلت الى دار لم
ار مثلها واذا بكتبة وعقود وبالصيارفة يقبضون الذهب ويعطون
الدنانير والدراهم فقلت ايكم بهرام فقيل ادخل الدار الثانية فاذا هي
احسن من الاولى نسبة واذا بشيخ قاعد على دكة ومرتبة وهو على الصفة التي
وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله جماعة من الكتاب والحجاب
وبين ايديهم الدنانير والدراهم فسلمت فرد السلام علي وقد شد على حاجبيه
ورفعهما عن عينيه بمعاصبة ثم قال من الرجل قلت عبد الله بن المبارك
قال مرحبا بك لقد شممت منك رائحة زال الهم بها من قلبي اذ دنوت فجلست
الى جنبه فقال هل لك حاجة قلت نعم قال وما هي قلت اريد ان اخلو بك
ساعة قال نعم وامر من هنا بالخروج ولم يبق الا ثلاثة شبان فقلت امن لك
هؤلاء يا بهرام قال يا مولاي هؤلاء اولادي مطلعون على اسراري وايرادي قلت
يا بهرام كم تعد من السنين قال مائة واربعين سنة قلت فهل تعرف انك عملت
شيئا استوجبت به الجنة قال لا ادري الا اني رزقت ثلاثة اولاد وثلاث بنات
فزوجت بعضهم من بعض واعطيت مهورهن من عندي وابردتنا لكل واحد
منهم

منهم مالا ودارا وعقارا قلت لا تستوجب بذلك الجنة بل النار فهل عملت شيئا
صالحا قال قسمت ليلي على ثلاثة اجزاء الجزء الاول افعل فيه للمسامرة وتفرج فيه على
سير الاولين الجزء الثاني اعبد فيه النار واسجد لها من دون الله الواحد القهار
الجزء الثالث اتفكر فيه معيشتي ومعادي وامنع نفسي من النوم فان النوم فيه
جهل ومضرة على الانسان قلت فهل فعلت غير هذا قال لا قلت يفعل الله ما يشاء
ويحكم بما يريد فبم استوجبت يا بهرام الجنة قال يا ابن المبارك اتطمع بالجنة وانت
عالم المسلمين من اخبرك بذلك قلت اخبرني به الصادق الامين الذي لا ينطق عن
الهوى صلى الله عليه وسلم قال فما القصة فحدثته بما رايت في المنام وما قاله صلى
الله عليه وسلم مرارا قال فهل لذلك علامة لصاحبها قلت نعم ادن مني فدنى
فمسحت يدي على راسه وعلى وجهه وصدره وسائر بدنه واولاده ينظرون فصار
شابا احسن ما كان سميعا بصيرا واسود شعره وابيضت بشرته فلما عاين ذلك
قال امدد يدك يا شيخ انا اشهد ان لا اله الا الله وان سيدنا محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال يا شيخ اتعلم السبب الذي اوجب الله لي بها هذه المنزلة
كنت منذ مدة اولمت وليمة عامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس وكل جنس
الى جنسها فاكلوا واشربوا وانقضت الوليمة فلما كان في بعض الليل طرق الباب
طارق وقد هدى الناس ونام الخدام لما لحقهم من التعب بسبب الوليمة
وانا جالس منتبه فقلت من بالباب فقالت يا بهرام انا امراة من جيرانك
اوقد لي هذا السراج والمجوس لا ترى اخراج النار من بيوتها ليلا فتحيرت في امري
فقلت ولما انتبه احد اتيت فاسرجت لها السراج فذهبت وانطفا ثم عادت
وقالت يا بهرام قد انطفا فاسرجه لي فلما اسرجته قالت يا بهرام والله ما
جئتك الا لاجل السراج وكان من اجلي ثلاث بنات فشممن رائحة الطعام فهن
وكانت لي ثلاث

...على ... ومولانا محمد واله

يتضرعون

ملقيات على وجوههن يتضاغون كالمرأة الثكلى وكالحبة في المقلى فكان قد
بقي في داري فضل طعام فارحمهن به فانك ان شاء الله تعالى تملك بذلك قصرا
في الجنة فقلت حبا وكرامة واخرجت منه فيا كثيرا وكيسا فيه ستة الاف درهم
وستة اثواب مرزومة وشددت الجميع وقلت احملي هذا الى العيالات واقسميه عليهم
فمرت بين يديها فلم تطق حمله لضعفها فقالت يا بهرام اعني اعانك الله على الوقوف
بين يديه وخفف عليك الحساب في ذلك اليوم العسير فقلت يا هذه كيف
وانا شيخ كبير وقد مضى علي مائة ونيف وثلاثون سنة ثم طاب لذلك قلبي
فقلت لها اشيل على راسي فشالته معي حتى استقل على راسي فسال عرقي
ثم مرت حتى بلغت منزلها فانزل الطعام والرزمة وجعلت الطعام للبنات
الى ان شبعن ونشطن وسررن ثم قسمت عليهن الثياب والدراهم فجعلن
يتبسمن فلما اردت القيام قلن يا مجوسي اصلح الله امورك وادام سرورك
كما اصلحت امورنا وادمت سرورنا وفرحت يوم القيامة كما فرحتنا وختم
لك بخير وانزلك اقرب قصور من قصور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في دار الجنان وانا اقول امين ومازلت ارجو استجابة دعائهن فقلت
يا بهرام ابشر فان الله قد خفف لك ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء اخيك
ماء قال عبد الله ابن المبارك فتصدق بهرام في ذلك اليوم بالف الف
درهم ومائة الف دينار وبالفي ثوب من الديباج وفرق سائر امواله على الفقراء
والمسلمين واسلم في ذلك اليوم كثير من المجوس ثم انفرد عن اهله ولزم
باب العبادة فلم يلبث الا قليلا حتى توفي رحمه الله تعالى هو بنفسه وانشدوا
• الا حبيب الى الوصال دعاني • لما رأى النحول كساني •

بم

• ابصر القلوب خاليا من سواه • فسقاني من الود قد سقاني •
• ونهاني عن الخلاف فقلت • يا حبيب واين سر المعاني •
• لا ابالي اذا رضيت الاهي • اي مر من الامور دهاني •
• تقطعني ذنوب بعرجي • ويومي من النار رجائي •
• ولاكن ساد عفو الله ربي • لعلي لا يخيب في دعائي •
• وكيف يخيب عبد بين ربي • وبين شفاعة الانبياء •

وفي هذا القدر كفاية لمن تذكر واعتبر وفتح الله على عين بصيرته فتبصر
اه ثم اعلم ان العلماء رضي الله عنهم نصوا على ان من لحقت منه المخالفات
والمعاصي من اهل البيت النبوة انما تبغض افعاله كما قال السمهودي
وابن حجر واما ذاته فلا تبغض سيما من كان من الذرية الشريفة لما صح من
قوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني ومعلوم ان اولادها بضعة منها
فيكونوا بواسطتها بضعة منه صلى الله عليه وسلم الاترى الى قول سيدنا
عمر رضي الله عنه في خطبته لام كلثوم اني احب ان يكون عندي عضو من
اعضاء مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما بلغ ابن عمر رضي الله عنه
ان الحسين بن علي رضي الله عنهما توجه الى العراق لحقه على مسيرة يومين
او ثلاثة فقال له الى اين فقال له هذه كتب اهل العراق وبيعتهم فقال
له لا تفعل فابى فقال له ابن عمر ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة ولم يرد الدنيا
وانكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك يريد بكم اختيار الاخرة
على الدنيا ثم ان ذا النسب الشريف وان بغضت افعاله وان قمت عليه الحدود اذا ارتكب
موجبها لا تنتهك حرمته ولا يترك الاحسان اليه رعاية لحرمة البضعة

فيه توفي عمي الأمين عن علي بن عيسى الوزير رحمه الله تعالى قال كنت
أمضي إلى العارية وأجري على كل منهم في السنة بمدينة السلام ما يكون
لطعامه وكسوته وكفاية عياله وأقطع ذلك عند استقبال شهر رمضان إلى انسلاخه
وكان في جملتهم شيخ من أولاد موسى بن جعفر وكنت أجري عليه في كل سنة خمسة
آلاف درهم قال فاتفق أني عبرت يوما في الشتاء فرأيته سكرانا نالها بجافه هما وتلطخ
بالطين وهو على أقبح حال في وسط الشارع فقلت في نفسي أعطي مثل هذا الفاسق
في كل سنة خمسة آلاف درهم ينفقها في معصية الله لا أمنعه الجاري في هذه السنة
قال فلما دخل شهر رمضان حضر الشيخ المذكور ووقف بباب الدار فلما انتهيت
إليه سلم علي وطلبني بالرسم فقلت لا ولا كرامة لك ولا أدفع إليك مالا حتى
تنفقه في معصية الله تعالى وذكرت له ما رأيت منه قال فلما نمت تلك الليلة
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد اجتمع الناس إليه قال فتقدمت إليه
فأعرض عني فشق ذلك علي وساءني فقلت يا رسول الله هذا مع كثرة
إحساني إلى أولادك وبرهم وكثرة صلاتي عليك تكافئني بأن تعرض عني فقال بل
لما رددت ولدي فلانا عن بابك ورددته وطردته وقطعت جائزته كل سنة
فقلت للذي رأيته على فاحشة ووصفت الحال وقلت إنما امتنعت من دفع
جائزته لئلا أعينه على معصية الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم كنت
تعطيه ذلك لأجله أو لأجلي فقلت بل لأجلك فقال هل كنت سترت عليه
ما عثرت عليه منه لأجلي لكونه من أولادي فقلت حبا وكرامة وعزازة فانتبهت
من المنام فلما أصبحنا أرسلت في طلب ذلك الشيخ فلما انصرفت من الديوان
ودخلت الدار وأمرت بإدخاله وتقدمت إلى الغلام بأن يحمل عليه عشرة آلاف
درهم في كيس وكرمته وقربته وقلت له إن أعوزك شيء آخر فاعرفني

وهو فيه

٣٦

وهو فيه مسرور فلما وصل باب الدار عاد إلي وقال يا أيها الوزير ما سبب إعادة
إلي بلا سؤال وتقريبك إلي اليوم وأضعافك عطيتي فقلت ما كان إلا خيرا وانصرف
راشدا فقال والله لا انصرف حتى أقف على القصة قال فأخبرته بما رأيته
فدمعت عيناه وقال نذرت لله نذرا واجبا أني لا أعود إلى مثل ما رأيتني عليه ولا
ارتكبت معصية أبدا ولا أحوج جدي إلى أن يخاصمك من جهتي ثم تاب وحسنت
توبته اهـ

ذكر مناقب الولي الصالح سيدي الحاج الحيالي الرفعي صاحب مولانا عبد الله الشريف رضي الله عنه وأرضاه

وعريف أصحاب الفقراء بمحروسة فاس الآن رحمة الفقراء رضي الله عنه
ونفعنا به آمين فهو الشيخ العارف بالله الدال على مولاه أبو محمد
سيدي الحاج الحيالي الرفعي أصلا العباسي دارا ومنشأ نال من شيخه
مولانا عبد الله النصيب الأوفى وشفاه حتى روي من الزلال الأصفى
أخذ عنه في صغره فبلغ معه منتهى وطره سمعت مولاي قاسم رحمه الله
يقول خرج هذا الشيخ رحمه الله في حال طفوليته لبني مستارة فعرفت أمه
فاختطفته خالة له كانت هنالك وجعلت تنظر في حاله ووجهته لقراءة القرآن
في المكتب مع الصبيان ولم يزل عندها حتى احتلم وحفظ القرآن وتعلم فتوجهوا
أهل تلك القرية في بعض الأيام لزيارة الشريف مولانا عبد الله وكان بقبيلة مصمودة
فسار معهم حتى زاروا ورجعوا إلى منازلهم فجعلوا يتحدثون بما حصل لهم من
الشيخ رضي الله عنه على قربنا منهم ونصحهم وسيدي الحاج الحيالي المذكور
ساكت لا يتكلم وهو فيما يذكرونه كرامات مولانا عبد الله يتعجب فقالوا له
ما رأيت فقال والله لم نر شيئا إنما زرته لله وحسابي في ذلك على الله فلما أقبل

الليل وحسن الكلام وجمع الناس في المنام ايقظ الله تعالى غفلته فبات يتهجد
ويصلي ليلته حتى ختم القرآن عند طلوع الفجر وجاء فكانت تلك الرؤيا المباركة
سببا في الفتح عليه وفي وصول الخيرات اليه انتهى وانشدوا

فيا زامرا اخا تبعا لقد اواب ... له الكلام اذا ما جن لا جلباب
سمت الى الرتبة العليا همته ... اذا ادجى ليله داواه محراب
يرتل الذكر والاشجان تقلقه ... وللدموع على خديه تسكاب
فرضى الرب والتقوى بضاعته ... فما له سوى هذين اتراب

وقال الامام الرصاع في كتابه تذكرة المحبين ما نصه كان هذا الشيخ المذكور فه وكذا
رحمه الله كتب الى بعض الطلبة كتابا يقول فيه اعلم يا اخي انك محتاج
الى امور علاها الدين والعرض بالله فيهما واعلم يا اخي انك ان عاملت
الله سبحانه بما انت تحاوله تظهر عليك بركاته في دينك ودنياك وتعلم ذلك
بانشراح صدرك وبالحرص عليه وقد رايت من طلب العلم لمتاع الدنيا نسوا الله لما في
فانساهم حتى هلكوا بالحسد والعداوة ونعوذ بالله من ذلك لسخط الله واليم عذابه
فالله الله فانما قل من تعلمه لغيره ثم قال رضي الله عنه مفتاح رزقك
تقوى الله فاتقوه وليس مفتاحه حرص ولا طلب والعلم اجمل ثوب انت لابسه
فاجعل له عاملين الدين والادب رضي الله عنهم ما احسن كلامهم واسد
خطابهم وما ابعد القلب القاسي مثل ان يتحلى ما فهم الاهي لا تعرضني فانني مقر
بالتقصير كان مني وما لي حيلة الا رجائي لعفوك ان عفوت وحسن الظن يلقى الناس
بخير اولا اشر النا سال ثم نعف عني رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت
العلي الاعظم اتوسل اليك بمحمد النبي الاكرم صلى الله عليه وشرف وكرم
ومجد وعظم ه نصه ومن نزهة المجالس للامام الصفوري ما نصه جاء في الحديث فه وكذا

عن

67

عن النبي صلى الله عليه وسلم من اراد الجلوس مع الله تعالى فليجلس مع اهل
التقوى وقال رجل للامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه مولاي الصوفية
جلسوا في المسجد بلا علم فقال المعلم اجلسهم في المسجد فقال انما همتهم في
بكسرة فقال ما احسن من يرضى من الدنيا بكسرة فقال انهم يرقصون ويتواجدون
من فرحهم بالله تعالى ثم قال رحمه الله تعالى بعد هذا في باب التقوى
فائدة قال وهب الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء
وراس ماله العفة وقال من سره ان تدوم اليه العافية فليتق الله انتهى نصه وانشدوا

فبتقوى الاله نجا من نجا ... وفاز وصار الى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له ... كما قال من امره مخرجا
ويرزقه من غير حسبانه ... وان ضاق امر به فرجا

حكي عن القطب سيدي ابي العباس الحضرمي رضي الله عنه انه قال راى
بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله ما
ادركناك حيا لنسالك عن افضل الاعمال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
افضل الاعمال وقوفك بين يدي ولي من اولياء الله تعالى قدر حلب شاة فقال له
يا رسول الله حيا او ميتا فقال له عليه السلام حيا او ميتا فائدة فه
الاولى قال في نزهة المجالس لطيفة وضع الله تعالى خمسة في خمسة
العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في بطن جائع
والغنى في ترك الطمع اه فقال سيدي ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه فه
طلبت خمسة فوجدتها في خمسة طلبت رزقا واسعا فوجدته في صلاة الضحى
في الجماعة وطلبت رضاء الله تعالى فوجدته في اطعام المسكين وطلبت غنى الدنيا
والاخرة فوجدته في صلاة الليل ولو اربع ركعات وطلبت نور القلب فوجدته في قيام

الصيف وطلبت النجاة فوجدتها في الصمت اهـ قال سيدي ابراهيم الخواص رضي الله عنه الثالثة
دواء القلب في خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل
والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقراءة في المصحف افضل من قراءة عن
حفظه الرابعة قال في نزهة المجالس ما نصه رايت في تفسير القرطبي عن النبي فـ ولابد
صلى الله عليه وسلم اعطوا العينين حظهما من العبادة قيل وما حظهما
من العبادة قال النظر في المصحف وفي غيره انه صلى الله عليه شكى وجعا في عينيه
لجبريل فامره بالنظر في المصحف وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل من يقرا
القرآن نظرا على من يقروه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة وسياتي قريبا
ان الفضيلة متعلقة بالتدبر والتفكر حيث قرا من المصحف او من غيره اهـ نصه
ثم قال رحمه الله في ابواب التوبة وفي الروضة ستر المعصية افضل من الشهادة
بها عند الحاكم واما مظالم العباد فيجب اظهارها ثم التمكين من استيفائها فـ وكم لا
واما غيرها من المعاصي كالنظر على غير محرم والقعود في المسجد مع الجنابة
ومس المصحف بغير وضوء وشرب الخمر وسماع فيستحب ان يكفر كل معصية بحسنة
تناسبها فيكفر معصية النظر الى غير محرم بالنظر في المصحف وسماع الملاهي
بسماع القرآن والقعود في المسجد جنبا بالاعتكاف وشرب الخمر بالتصدق
باكل شراب حلال ويكفر اذى المسلمين بالاحسان اليهم ويكفر القتل
باعتاق الرقاب قاله في الاحياء اهـ نصه ومن كتاب الزهر لابي داود فـ ولابد
ما نصه عن علي رضي الله عنه الا انبئكم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط
الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم مكر الله ولم يدع
القرآن الى غيره الا لا خير في عبادة لا يتدبر فيها ولا خير في فقه لا يتدبر فيه
تفهم ولا خير في قراءة لا يتدبر فيها تدبرا ولنرجع لما كنا فيه من الكلام

في

على صاحب الترجمة رحمه الله ولم يزل رحمه الله ملازما لقيام الليل وختم القرآن فـ
في كل ليلة بالتهجد الى ان مضى له نحو الثمانية عشر شهرا وهو في خلال تلك المدة
يتردد الى الشيخ مولانا عبد الله ويكثر مواصلته وزيارته وهو لا يزيد
في فعل الخير الا نشاطا وقلبه في الشيخ اغتباطا فلما مضت له المدة المذكورة
وهو على الحال المذكورة اراد ان يختمها عند فراغه من التهجد وسواه رده ا
الموضع الذي يتهجد فيه ارتفع به حتى وجد برق الافق في راسه ففزع ودهش
وضرب بيده الارض فانشق الجبل الذي عليه تلك القرية نصفين وسقط هو وحده
نفسه في موضع تهجده فلما اصبح الصباح وظهر الضوء جعل كل من يراه يقول له
ما بال وجهك اصفر مرضت وهو لا يخبر احدا بما وقع له الى ان قال له مؤذن
الزكان يقرا عليه وكان من تلامذة الشيخ مولانا عبد الله اخبرني بحالك فاخبره
فقال له ارحل الساعة الى الشيخ ولا تعلم بهذا البلد فلعل احدا يقع بها
فاتى لمولانا عبد الله وجعل يخبره فلم يمض الا ايام يسيرة وافترقت
كلمة تلك القبيلة ووقع بينهم قتال عظيم ومن ثم صارت الواردات تكثر
عليه والاشياء تنكشف له نوما ويقظة ويسمع الهواتف ويرى خوارق
العادات وانواع المكاشفات الى ان كان جالسا يوما بين يدي الشيخ مولانا
عبد الله والشيخ رضي الله عنه مع بعض اصحابه واراد ان يرفع همته عن
تلك المرئيات ويزهده عن الركون للمألوفات فقال لهم رضي الله عنه ان واحدا
من اصحابنا يبصر خزانات بالتصغير ومنامات فظن انه مغترا بها كمن
الدنيا الى من عمر مطمورتين فملا احداهما بالتمر والاخرى بانواع الرياحين
وغطاهما الى وقت الاحتياج اليهما فاذا فتحهما كيف يجدهما عند
وقت الحاجة فقالوا انه يجد المملوءة بالتمر كما هي والاخرى اضمحلت

وتلاشت وصار ما كان بها غبارا فقال الشيخ رضي الله عنه مثل المعمورة الثمر
مثل المومن يذكر الله ويصلي على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رضي الله عنه يجد ذلك موجودا ومدخرا عنده الاحتياج اليه ومثل المعمورة التي
انتقل منها الى حين مثل ما انها تلك الخربات يظن انه عنده شيئا ولا يجد ذلك عند الاحتياج
اليه الا سرابا قال سيدي الحاج الخياط المذكور فلمحني الشيخ رضي الله عنه فجبذ به
وقال يا خياط عليك بذكر الله والصلاة على سيدنا محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رضي الله عنه فابصرت بتلك اللمحة التي لمحني بها الشيخ
مولانا عبد الله رضي الله عنه العرش والعرش ورايت مكتوبا على العرش كذا
الخياط مقبول مقبول من عنده واضرم بها في قلبي نار الشوق والمحبة كذا
فجعلت لا يطيب لي منام ولا يستقيم في كلام سوى الصلاة على خير الانام صلى الله عليه
وسلم اهـ ولم يزل مع الشيخ مولانا عبد الله الى ان بعثه لسجلماسة وجعله هو
وولده سيدي محمد عريفا على الفقراء بها سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول
كان هذا الشيخ يخلي بمسجد قرب داره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
قال وسمعت منه قال كنت اسرع على خدالك المسجد واشتغل بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فتغلب على انوارها فارمي بكسائي ثم اردي بها تحتها
من ثيابي لاشتعال نار محبته صلى الله عليه وسلم بقلبي حتى لا يبقى على الا القميص
فتصير انوارها بلحمي ودمي وعروقي وعصبي فكنت اذا سكت لساني اسمع
كل شعرة في بدني تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بلسان فصيح فسبحان من اجيه
وفواه وبحضرته الشريفة رقاه وتفضل عليه بمحبة سيد المرسلين وذريته
الاكرمين فعرجه بسكرها بين المحبين **فائدة** ذكر الامام ابو عبد
الله محمد بن ابي الفضل قاسم الرصاع في كتابه تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين

مفضل

ما نصه واستحضر ما رواه جعفر الصادق عن ابيه عن الحسين بن علي رضي الله
عنهم اجمعين انه دخل ذات يوم الخلاء فوجدت فيه كسرة من خبز فاخذها
وغسلها وناولها لعبده وقال له ذكرني اذا خرجت وفرغت فلما فرغ من شغله
قال لعبده اين الكسرة فقال العبد لسيده انا اكلتها فقال له سيده انت حر
لوجه الله تعالى فقال العبد يا مولاي لاي شيء اعتقتني قال السيد حدثتني امي فاطمة
عن ابيها جدي محمد صلى الله عليه وسلم انه قال من دخل خلاء او مرحاضا فوجد
فيه كسرة او لقمة فغسلها واحسن غسلها وطيبها ثم اكلها غفر الله له
ذنوبه كلها فانت ايها العبد مغفور لك فكرهت ان املك رجلا مغفورا له من
اهل الجنة فاعتقتك لذلك فانظر ايها الطالب للمحبة بمنزلة الاثر واقطف من هذه
السلامة المباركة الكريمة مشموما من الازهار فاذا كان الكرم والغفران
لمن احيا ما تقدم بيد الاجساد والابدان فكيف بمن احيا رحما اسم من قامت به حجته
الارواح والاكوان وقد قال عليه السلام من احيا سنة من سنتي اميتت فكانما
احياني كان معي في الجنة واذا كان هذا الثواب في احيا السنة اكراما لها
فكيف بمن كرم اسماءه وحفظها وعظمها التمس قصد ويؤيد ما تقدم من
كثرة صاحب الترجمة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى مزجت بلحمه
ودمه وعرقه وعصبه ما اخبرني به اخونا في الله الفقيه الاعدل الارضى السيد
عبد القادر بن العرابي سيدي علي المغرب قال كان لهذا الولي سيدي الحاج الخياط
رحمه الله وصيفة اتخذها فلم تقبل زوجته معاشرتها فاسكنها عند ابي معنا
في الدار وكان يتعاهدها في بعض الليال فبات عندنا ليلة وكانت الوصيفة
مرت مع اهل دارنا الى موضع بعض قرابتنا بامرة فلما صلينا العشاء
انتبه بالعشاء فتعشيت معه وجلسنا ساعة نتحدث ونحن ننتظر مجيء المايرة

في ركنة المسكن واطفات القنديل فاستيقظت بوجرته رضي الله عنه
مستلقيا على ظهره نائما ووجهه مفتوحا ونورا خارجا من فمه حتى أجرت
به جميع ما في البيت من الحوائج كأنه ضوء النهار فجعلت أتعجب وأحمد
الله سبحانه فإذا به رضي الله عنه استيقظ واسرج له فاعاد الظلام في
البيت كما كان حين أطفأ القنديل فأصبح مستيقظا فقال رحمه الله
عبد القادر قلت نعم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت كذا وكذا
قال اكتم عني ولا تخبر أحدا حتى أموت قال فما أخبرت أحدا بذلك حتى مات
رحمه **وكان** رحمه الله من بركات قصادنا اشياخه حسن التربية
نائبا عنهم بهذه الحضرة المباركة وخليفة على الفقراء بها وأخبرني أخونا
الحسن الحاج محمد بناني الساكن بعين الكوشة من طالعة القرويين قال كنت
بارا بتبسيـ والروسي بوزان في حياة سيدي محمد بن عبد الله الشريف قدس الله
روحهما وكان السلطان مولانا اسماعيل قدس الله روحه أمر أن لا تزوج
إلا الموزونة العدلة فكنت أصنع هنالك العزلة وأبيعها بأربع موزونات
لكل واحدة فحضر في مكان مجاور لي في الحانوت ولي مع سيدي محمد وتكلم على
العزلة ودعا على من يصنعها بالعمى فسقط في يدي ونزلت من الحانوت مدهوشا
وقصدت الشيخ سيدي محمد بوجرته في الدار فلم أزل أراقبه حتى خرج
فجعلت أبكي بين يديه واعتذر بضعفي وعزتي فقال لي ما لك فقلت يا سيدي
فلان أخبرني أنك دعوت بالعمى على صاحب العزلة وأنا ليس لي صنعة
غيرها فقال رضي الله عنه كذب لم أدع على أحد ولا تكلمت على عزلة ولكن
يا ولدي اذهب إلى فاس إلى أخينا الحاج الخياط تجد الماء صافيا وعلى وجهه
من غير زحام فإن رأس الماء في الغالب لا يكون إلا وعليه شوك ووعر ولا يشرب

منه

منه الآن يدخل عليه على بطنه من شدة الاختفاء لكثرة من يود يده قال حيث
الرباس وصحبت سيدي الحاج الخياط فجعل لي في ذلك خيرا وكف عني أذى الروحيـ
ـه **و**أخبرني مولاي قاسم رحمه الله قال جاء رجل عليه أثر النسك والزهد
فدخل الزاوية واعتزل في ركنة منها فجعل الفقراء يتقربون إليه ويواصلونه
بالطعام لغربته وما ظهر لهم من زهده وديانته وسيدي الحاج الخياط
معرض عنه فدخل يوما للزاوية فوجد الفقراء محدقين وهو يكاشفهم بأمورهم
وهم مجمعون له دراهم ليشتروا له حائكا فجاء إليه سيدي الحاج الخياط وأخذ
بيده حتى أخرجه على باب الزاوية وقال له سر وانظر أين تعيش ودخل
إلى الفقراء وقال لهم هاتوا تلك الدراهم فدفعوها له فجعلها في جيبه
وقال لبعضهم أغلق باب الزاوية وجعل كل واحد منهم يكاشفه بما هو
منطو عليه من القبائح وما صنع من الفضائح فجعلوا يتضرعون بين يديه
ويطلبون في استرون بواعث فعلوه وصاروا لا ينظرون لغيره هـ **وأخبرني**
أيضا مولاي قاسم قال بينما نحن بالزاوية مع سيدي الحاج الخياط بعد الفراغ
من قراءة الأحزاب في الصباح إذا برجلين دخلا علينا أثر الخير والصلاح فقام
إليهما سيدي الحاج الخياط ورحب بهما وأجلسهما إلى جنبه بباب المحراب وناداهما
ونحن نسمع من أين أقبلتما فقالا له خرجنا من بلادنا في هذا اليوم بعد صلاة الصبح
وبين بلادهما وبلاد فاس مسيرة شهر أيضا حسبما أخبرنا بذلك إخواننا الفقراء
أهل توات وقالا له نشكو إليك بصاحب الحاج سعود وقدرنا عليه عند
طلوع الشمس هذا اليوم وكان بين بلادهما وبلاد مسيرة شهر أيضا حسبما أخبرنا
بذلك إخواننا أهل توات قال مولاي قاسم فجعلنا نتعجب من ذلك فقال لهما سيدي
الحاج الخياط هو ما صنع لكما فقالا لما أتينه سلمنا عليه فسألنا من أين أتيتما

[illegible]

ومن أين جئتما فأخبرناه فلما أردنا الانصراف عنه طلبنا منه الدعاء فغضب
وقال أتستهزئان علي وتركنا وانصرف فقال لهما سيدي الحاج الخياط
يفعل ذلك الكثير فبرزوا أخرجوا الهرهما وقربا لهما شيئا من الطعام فأكلا
وقال لهما إلى أين فقالوا الزيارة مولانا عبد السلام فقام وشيعهما
إلى باب الزاوية وأمر أخونا السيد عبد الله أبو حسينة بالانصراف معهما
إلى سيدي محمد بن لحسن حتى باب الجيسة وزودهما وودعهما
مرتين ففعل ما أمر به قال مولاي قاسم ولما رجع السيد عبد الله المذكور
سألناه عنهما فقال لما ودعتهما رفع أحدهما رجله فوضعها على جبل
سيدي أحمد البرنوسي ورفع الأخرى فلا أدري أين وضعها وتبعه بالأخرى
وصنع مثل ما صنع صاحبه نفعنا الله بهما أجمعين **ومن كراماته**
هذا أيضا ما سمعت مولاي قاسم يحدث عنه قال جاءه رجل من إخواننا
الفقراء فقال له يا سيدي إني رأيتك في المنام البارحة وأنت تطبخ خبز الناس
وأتيتك بخبز فطبخته لي فقال له رضي الله عنه حق ما رأيت وخبزك عندي
الحميتة لك لأني أخبرك ما يقبض الفقراء في أجرته فقال له يقبض الكراء والعا
ونة والوبا فأجابه رضي الله عنه سمعتك في العاونة ولا تعطي إلا الوبا
أم وأنشروا أن أنت أمرت العنان اليمن فأخرجوا عليك تكرما وتعطلا
حشاهم أن يظلموك وإنما جعلوا الوبا منهم لأرباب الوبا
ومن كراماته رضي الله عنه ما أخبرني به مولاي قاسم قال كان طالبا
من أهل زرهون من مدشر سيدي الأمين نفعنا الله به اسمه العربي وكان
يقرأ بمدرسة سيدي مصباح بفاس القرويين وفي كل يوم جمعة يخرج مع الطلبة
لباب الجيسة يلعبون الكرة وحين يرجعون يمرون بالزاوية التي بها

سيدي

سيدي الحاج الخياط فقصد الصدر والتصدر إلى من هو شاب وحسن من الفقراء
وتكلم بكلام قبيح فلما رجع إلى بيته بالمدرسة المذكورة وجد نفسه كأنه
مجبوب فعرف من أين أتي فجعل يعالج نفسه عند الأطباء فأعياهم دواؤه
فجاء إلى سيدي الحاج الخياط وأخذ عنه ودخل في حزب سادتنا رضي الله
عنهم لكن لم يعلم أحد بما وقع له قال مولاي قاسم وكان يبكي البكا
وبدا فقهي كثيرا فجاء والده من زرهون وكان فقيها وإمام مسجد المدشر
المذكور فلما وجده دخل في حزب سادتنا فرح بذلك وجعل يرجع
عليه سيدي الحاج الخياط ثم جاء مرة أخرى لزيارة سيدي الحاج الخياط
فقال زوجت ولدي العربي وأنا أحتفل لعرسه قال مولاي قاسم فلما سمع الولد
ذلك جاء إلي وكشف لي عن حاله وعن سبب ما أصابه فقلت له لا تحرج
بذا وبشرت معه إلى سيدي الحاج الخياط فوجدناه بصحن الزاوية يغسل يده
في معدة كانت في ركنة الصحن فلما رآنا قال مرحبا بالشادات وقال على
أنه بتهة قبيل له شيء جعل الله في هذه الأمة المباركة ببركات نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم أولياء كل واحد منهم قدمه على قدم نبي من الأنبياء
حتى جعل منهم من قدمه على قدم سيدنا عيسى عليه السلام يحيي الموتى
بإذن الله فتأخرت عنه قليلا وجربت العربي المذكور وأشرت له بمعنى أن
يسكت لعلمي أنه داواه بإشارته بهذا الكلام فلم يلتفت لإشارتي ولم تطب
نفسه فلما خرجنا من الزاوية ووصل السيد إلى داره أكب عليه وقال له
يا سيدي عملني له وقص عليه قصته فقال له يا بني هل تاب تاب الله عليه انظر
هؤلاء الأطباء الذين يعالجونك أتأمر بها بحونك والله أتشار فقال له كلهم
طبت عليهم ولم يقدر واحد على شيء فقال له وما أصنع لك الآن ولغلو

الباب في وجوهنا بعنف ودخل لداري بغضب الرجل المذكور وحلف لا يجلس
في بلد يضحك عليه الرجال والنساء ويعايرونه بانه محبوب بو عكنة وذكرته
فابى وانصرف عني لا اعلم اين توجه ولا اين ذهب فجاء والدي بعد ذلك
بايام فطلبه ولم يجده فجاءني وسالني عنه واخبرته بما وقع له مع الشيخ
فطلب مني الوصول معه الى سيدي الحاج الخياط فاجبته لذلك فلما جلس
بين يديه جعل يبكي ويتضرع ويقول قد زوجته وهو وقت العقد واعلمت اهل
الزوجة بيوم العرس فقال السيد لا باس فبعث مولاي قاسم بات بيدي وهو
يتبسم فقلت ابعث اليه فجريت يا تيك واما انا اين الطلبة فقال رحمه الله
لوالده اذهب لدارك وابن على العمر الذي جعلت مع اهل الزوجة وولدك ياتيك
ان شاء الله في هذه الايام فانصرف مطمئن البال فلم تمض الايام اليسيرة
واذا بالولد العرج فـ ايم على راسي فسلم علي فقلت الى اين ذهبت وما
سبب رجوعك فقال وقع لي ما وقع لبني اسرائيل من التيه بلغت الى تعلالت
وفت ايا ما بقصر هنالك وخرجت منه الفى راسي الى الصحراء واهيم فيها
بعدت منه الى وقت الاصفرار فوجدت نفسي بباب القصر الذي خرجت منه
فقلت هذا امر حدث بي والدي بي الشيخ سيدي الحاج فرجعت خايفا على نفسي
فتلاقاني مع الشيخ وسلم عليه وذكر له سبب رجوعه فقال له ان والدك اتانا
وطلب منا رجوعك وقد زوجك والان اذهب لوالدك ولا تخش من شيء قال
مولاي قاسم فبات تلك الليلة عندي بامر السيد ومن الغد وذهب لوالده فلما
وصل وزفت الى زوجته بقدرة الله ولم يرى بها باس وجاء اخبرني بانه في الليلة
الاولى لم يقدر على زوجته فانعزل عنها ونام ومن الليلة الثانية نام
فاستيقظ في نصف الليل فوجد نفسه صحيحة لا باس به وعوفي ورزقه الله مع

كذا

الزوجة اولادا اه ومما صح له ما سمعت مولاي قاسم يحكي عنه قال كان شيخي
مولاي عبد الله يبوعجري ويقول يكون من ولدي كذا وكذا الى ان قال في وتكون
له زاوية بفاس واصحاب واتباع فذهبت الى المشرق في حال بدايتي بقصد
الحج فتهت في الطريق ولم اجد رفقا امنع فجئت الى جانب كدية من الرمل
وحفرت قبرا في الرمل واضطجعت فيه وقلت اذا انا مت يغطيني الرمل وانا
داخل فيها وعزني بيد الشيخ مولاي عبد الله الشريف فوقف الشيخ
على راسي وقال لي اين ما وعدك به شيخك واين تذهب الان قال رحمه
الله فقلت اذهب لعنك الله والله ما يكون الا ما قال لي شيخي ولا اموت
الا اذا بلغت ما وعدني به وقمت من مكاني مسرعا فوجدت اعرابيا راكبا
على فرسه على راس الكدية فسالني عن حالي فقلت تايه عن الركب وان اخذت
بيدي وبلغتني الركب اعطيتك اجرك واعطيته كساء كان علي فردفني
وراءه وسار بي حتى بلغني الركب فجاء الناس يسلمون علي ويهنوني فلما
راى ذلك الاعرابي سالهم فقيل له رجل صالح من اصحاب مولاي عبد الله الشريف
فرد الي كسائي وحلف لا ياخذ مني شيئا وطلب مني الدعاء وانصرف .. ومن
كراماته ما اخبرني به مولاي قاسم رحمه الله قال خرج الينا سيدي الحاج الخياط
وقال لنا البارحة رايت سيدي مولاي عبد الله وقال لي ابني علي قال وبعث
من يقيس القبة وطولها وعرضها وما يستحقه من خشب واجور وغير ذلك
وسرنا معه نحو ثمانية من الفقراء فلما وصلنا لوزان واخبرنا ولده سيدي محمد
بذلك وجعلنا ننظر حول القبة يمينا وشمالا وقدر ما يكون وسع القبة
وارتفاعها جاء مجذوب من اصحاب مولانا عبد الله وقال ما تصنعون
فاخبرناه فقال عليه الحرام وما يبنيها الحاج الخياط وانما يبنيها الشريف

نظر تنزل ذلك في اللوح المحفوظ فالمنا ذلك فلما رجعنا اخبرنا سيدي الحاج
الخياط بذلك فقال رحمه الله اذا رجعتم ورأيتموه فقولوا له انما رد احرف
السين الاخر العاشي هو الذي بينهما في على شيخه مولاي عبد الله فرجعنا
بعد ذلك بأحمال خشب او عمل آخر فجاء بنا وقال الم اقل لكم اصوبه هو
الذي في فقلنا العما شرح عينيك قال لك سيدي الحاج الخياط انما رأيت حرف
السين الاخر فجعل رحمه الله يمسح عينيه ويرجع ظهره الى الشماء قال مرني
الحاج الخياط نظرة اصح من نظري انما رأيت حرف السين اهـ وكان رحمه
الله زاهدا في الدنيا وفي اهلها معرضا وكان من الذين اذا رأوا ذكروا الله قف
وكان رحمه الله مالك الحال في الظاهر مجذوبا في الباطن يحضر السماع ويرفع
عنده قال مولاي قاسم وكنا اذا خرجنا للزيارة فبيت ما بيننا يجلس رجل من اصحابه
يقول له الحاج ابراهيم السراج يذكر ويغني ثم رقص فرحنا مولاي عبد الكريم في
القلة فجلس الحاج ابراهيم يضرب في الطاسة ويذكر وذهب سيدي الحاج لقضاء
حاجته وقام الفقراء يرقصون على عادتهم وكان معنا من اصحاب سادات اقتنا
فقيها يؤدب الصبيان ويعلمهم القرآن فعاب ذلك على الفقراء وقال لهم
ان هذا الرقص حرام وهذه بدعة فسكت الحاج ابراهيم وجلس الفقراء فجاء سيدي
الحاج وقال ما لكم فاخبروه بقول سيدي المؤدب فقال قوموا اشتغلوا فليس هذا
شغله فقاموا لشغلهم واخذت الفقيه المذكور الحمى البارده فجعل الفقراء
يضحكون عنه فلما وصلنا لوزان وتلاقينا مع الشيخ سيدي محمد شكى له ذلك
الفقيه للشيخ فجعل نفعنا الله به يتكلم بكلام ليس كانه يصلح بينهم ويعتذر
عن الفقيه وعنهم فاخذ سيدي الحاج الخياط حال وقال يا سيدي انا احب منزلي(?)
فالتفت اليه الشيخ وقال له ليس الكلام على امثالك انما الكلام على مثلي(?)

الحال

الحال بزعمه ويتشبه بالرجال بلفظه ووهمه ومن غار عند ذلك الذي يكون
عليه سبعون الف زعب(?) بلغتهم يا اهل فاس رموا ... ت تشبيخ شيخك مولاي عبد الله
وهو سيدي الحسن بن رحمون كان يصنعها بالطبل وسيدي علي بن احمد شيخ مولانا
عبد الله كان يصنعها ايضا ففرح سيدي الحاج الخياط بذلك اهـ واخبرنا قف
مولاي قاسم ايضا وقال خرجنا مع سيدي الحاج الخياط للزيارة وكنا بمنزل من
الطريق ذكر سيدي ابي يعزى نفعنا الله به اهل بني سيدي الحاج وقالوا
انه يعطي الدنيا لمن طلبها فقال سيدي الحاج فها الحاج امبرد في سودة في مقام
سيدي الحاج ابو يعزى فمن اراد الدنيا فليطلبها منه وكان هذا الحاج امبرد
مركولا(?) ولاد بن سودة قال مولاي قاسم ففهمنا اليه مسرعين وجعل كل
مولى واحد من الفقراء يجري له من جهة وما يشكونه ويقولون له انت في هذا المقام
ونحن في هذا الضيق والآن الشيخ اعزنا عليك فاخذه حال بيساده اجلسوا
قال فجلسنا في سعة بباب الخباء وكانت ليلة مقمرة فجعل يرمي الى الارض
يجلس كان بيده لدلو وكبيره(?) ريدان يفرغه علينا ثم رجع القهقرى حتى ثم يقوم
ويرمي ايضا كما صنع اولا وبقي كذلك ساعة ثم سقط الى الارض وجعل
يبكي فدرنا به وجعلنا نذكر الجلالة حتى افاق فلما من الغد وبقي صابرون(?)
مادينه(?) وقلت له سالتك بالله اخبرني عن حالك بالامس قال اني كنت تومي(?)
ثم رجع القهقرى فقال يمولاي لما اجلستكم رأيت ثيابكم كانما اوراق الياسمين
في البيانو(?) ... لو كبيروا(?) ... من ... فعرف منه واردت ان افرغه
عليكم فيعز علي ان ادنس ثيابكم بيد قال مولاي قاسم رحمه الله ففهمت
منه ان ذلك هو الدنيا وان من علت همته اعرض عنها ولا يطلبها
فتستطلون(?) ... نهاه واخبرني مولاي قاسم ايضا نفعنا الله به وبحريته(?) قف

قال تزوج الفقيه الكبير بن سودة وكان يسكن بدرب الفاخ من حومة زقاق
البغل عن باب القرويين فجاء الحاج أحمد المذكور وطلب هو سيدي الحاج الخياط
أن يبيت مع الفقراء في ليلة عرس سيده المذكور فأجابه لذلك فلما صلينا
العشاء بالزاوية قال تقدموا أمامي لدار العرس حتى ألحق بكم قال مولاي
قاسم فلما دخلنا الدار وجدنا بها قراء ثلاثا من أعيان البلد أكابر
الأشراف وغيرهم ولم يتركوا لنا فرغا إلا وسع الدار فقلت إنا لله وإنا إليه
راجعون في هذه الليلة بالغيبة يا كل محمد ويمشي عرضنا قال رحمه الله فجئت
لباب الدار واختبيت في موضع معلوم حتى أنظر ما يصنع سيدي الحاج الخياط
قال رحمه الله فجاء سيدي الحاج الخياط ودخل واجتمعنا عليه ووقفنا في وسط
الدار وافتتح الذكر فقال سادتي يا أهل الطريق الله اشهدوا أني غلام
مولاي عبد الله وجعل الحاج إبراهيم يذكر ويضرب الطاسة فلم الا كذا يسير
من الليل وأنا كل من هناك قائم على قدميه يقول الله حتى طلع الفجر وخرج
هائما على حاله وهو يذكر ولم يدق لهم طعاما رحمه الله ونفعنا به آمين وكان
يقول من تحقق بحاله لا يخاف حاضروه منها وله رحمه الله كرامات في هذا
المعنى لا تحصى وكان رحمه الله يطعم الفقير من الطعام اليسير فمن ذلك ما
أخبرنا به مولاي قاسم قال جاء بعض إخواننا وهو السيد العربي أدراق وكان
حانوته بسوق العطارين فقال يا سيدي عندي أربع دجاجات علقتهن بقصد
واردات تأتي في هذه الليلة عاشوراء عشرة وأقل يبيت فقال نعم على بركات
الله فلما صلينا العشاء بالزاوية فقال للفقراء اذهبوا لدار الحاج العربي أدراق
حتى ألحق بكم فبينما هو ينتظر الشيخ الفقير وفدوا عليه زمرا زمرا فقال سيدي
ابن قفالوا سيدي الحاج الخياط بعثنا إليك فلما أقبل الشيخ قال له يا سيدي ما مكرا

على

ينعم كذا

كان المبيع فقال رحمه الله انظر واسكت الطعام طعامك كله مع من شئت
يدخلوا الفقراء وجعلوا يذكرون الله على عادتهم فلما فرغوا ودان وقت الطعام
أطعم أهلك وجيرانك ففعل وفضلته فضلناه قلت وهذا أمر مشاهد معروف
عند سادتنا الشرفاء أهل وزان نفعنا الله بهم بل وعند أصحابهم
عاينا لا بأبصارنا وتواترت من عند جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا ينكره إلا معاند ومكابر الحق وله جاء حرواجلر هذا الشيخ سيدي الحاج
في هذا المعنى بركته مشهورة وكراماته في هذا البلد معلومة مذكورة
تركنا كثيرا منها اختصارا توفي رحمه الله تعالى ورضي عنه ليلة الثلاثاء ثالث عشر
المحرم الحرام بأنه خمسة عشر ومائة وألف ودفن بزاوية شيخه سيدي محمد
ابن مولانا عبد الله الشريف بالشرشور ودار القرويين وقبره بها مشهور يزار
نفعنا الله به آمين **ذكر مناقب الشريف العارف بالله**
المتوكل في أموره على الله الأخ في الله السيد المصون
أبو محمد مولاي قاسم بن محمد بن رحمون رحمه الله
آمين هذا الشيخ رحمه الله في حال بدايته سيدي الحاج الخياط السابق
ذكره وعلى يده وصل لصحبة شيخه سيدي محمد بن مولانا عبد الله الشريف وأخذ
ثم أخذ عن مولاي التهامي بعد وفاة والده سيدي محمد ثم أخذ عن مولاي
الطيب ولزمه إلى أن توفي في حياة شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا مولاي الطيب
نفعنا الله به آمين وكان سيدي الحاج الخياط السابق ذكره معتنيا بتربيته
في حال نشأته لما رأى فيه من محاسن الأخلاق ولطافة أهل المعارف والأذواق
برفادة للمراتب العلى وحلاه بمقام الحل سمعت هذا الشيخ رحمه الله

نف على وفاة سيدي الحاج الخياط رضي الله عنه ونفعنا به

بعباس

صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

يقول خدمت سيدي الحاج الحباك رحمه الله نحو من ستة عشر عاما فكنت
لا ابدؤه بالكلام واذا جلست بين يديه جثوت ركبتي كاني له غلام واذا
احتجت لحاجة ناجيته فيها بقلبي فيلهمني الفهم فيها رضي اه فقال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد منها
فاجعله هو والتراب سواء الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف
من نفسه وترك الانتصار لها واربعة آداب اذا خلا الفقير المتسبب
عنها فلا تعبأ به وان كان اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل الآخرة
ومواساة ذوي الفاقة ومواظبة الخمس في الجماعة اه وقال ابو حفص
رضي الله عنه التصوف كله آداب لكل وقت آداب ولكل حال آداب
ولكل مقام آداب فمن لزم الآداب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الآداب فهو
بعيد من حيث يظن القرب مردود من حيث يظن القبول اه وقال بعضهم
الزم الآداب ظاهرا وباطنا فما اساء احد الآداب في الظاهر الا عوقب
ظاهرا ومن اساء في الباطن الا عوقب باطنا قال ابو نصر السراج
رحمه الله الناس في الآداب على ثلاث طبقات اهل الدنيا واهل الدين
واهل الخصوصية فاما اهل الدنيا فاكثر آدابهم في البلاغة واخبار الملوك
واشعار العرب واما اهل الدين فاكثر آدابهم رياضة النفوس
وتاديب الجوارح وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات واجتناب
الشبهات والمسارعة الى الخيرات واما الخصوصية من اهل الدين فآدابهم
حفظ القلوب ومراعاة الاسرار واستواء السر والعلانية فالمريدون يتفاضلون
بالعلم والمتوسطون بالآداب والعارفون بالهمم اه وقال ابو علي الدقاق

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد

ترك الآداب يوجب الطرد فمن اساء الادب في البساط رد الى الباب ومن اساء
الادب على الباب رد الى خدمة الدواب وانظر قول عيسى عليه السلام
ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم اقله وقال يحيى بن معاذ من تادب
بآداب الله صار من اهل محبة الله ه ومن الولي الصالح الاخ في الله الناصح
السيد المهدي الصحراوي ما نصه الحمد لله من خط سيدي عبد القادر الفاسي
بواسطة قال من خط جده سيدي يوسف ما نصه عن سيدي عبد العزيز القسنطيني
جوابكم عن سؤال مولانا سر اخذوا الطريق من الكتب واشتغلوا بها
جوابه اعلم يا اخي ان النظر في كتب القوم المعتمد عليها لا يهتدي الى ولي
زمانه ابدا وان اهتدى اليه لا ينتفع به الا من من الله عليه وقياس
المتقدمين على المتاخرين قياس باطل لان الله يبعث في كل زمان وليا على قدر
ذلك الزمان اه ومثله اجاب به شيخنا العالم العلامة الحافظ المدرس
البركة سيدي احمد بن مبارك الفيلالي اللمطي عن كتب بعثه اليه بعض اخوانه
فارسله الشيخ في الجواب الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما وعلى اخينا السلام ورحمة الله وبركاته وبعد فما في مسطوركم
لمسئلة ان شاء الله تعالى واوكد على اخينا الوصية في ان يتشبث بسر الذات
فانه يوصله الى الله عز وجل بحول الله وقوته فان قلت وما هو سر الذات
قلت هو رؤية عجزها بين يدي ربها تعالى وافتقارها اليه عز وجل ونسبة
افعالها اليه تعالى في كل حركة وسكون وقول وفعل ونوم ويقظة مع الدوام
على ذلك واستحضاره ورد الفكر اليه ان غاب بغفلة عنه فانك ان فعلت ذلك
حصلت على امور احدها الاخلاص في الاعمال كلها فان الرياء له سبب وحد
فقط وهو رؤية الفعل منك ومن حولك وقوتك فاذا رايته من الله تعالى ذهب

عنك وانقطع بالكلية ثانيها طرد الشيطان لعنه الله عنك فإن هذه الحالة
حق والحق له نور والنور يحرق الشيطان لعنه الله ولهذا يفر من آل ذا كما في
الحديث الشريف ثالثها حصول القبول لك من الله تعالى لأن الفعل خالص لله تعالى
لا رياء فيه بل هو بفعله تعالى ولا شيء لك إلا نسبة الظاهرة الخ سقطت رؤيتها
من عينك رابعها وهو الأكبر أن نور إيمانك يصير يصفى من نور الحق
سبحانه فتحتوشه الملائكة عليهم الصلاة والسلام بالثناء والتوقير
والاحترام والتصدير ولا يزال أمر صاحبه كذلك إلى أن يصل الحضرة سبحانه أبي
من الله علينا وعليكم بذلك والسلام وكتب أحمد بن أحمد لطف الله به
آمين وقطب وقته وإمام عصره مولانا عبد القادر الجيلاني في قصيدته
العينية بقوله :: أراني كالآلات وهو محركي :: أنا قلم والاقتدار أصابع:

حكي أن أبا تراب النخشبي رحمه الله كان معجبا ببعض المريدين
فكان يدنيه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعباداته وتواجده فقال له
يوما أبو تراب لو رأيت أبا يزيد فقال المريد إني عنه مشغول فلما أكثر عليه
أبو تراب من قوله لو رأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك وما أصنع
بأبي يزيد قد رأيت الله تعالى فأغناني عن أبي يزيد فقال أبو تراب فهاج طبعي
ولم أملك نفسي فقلت ويحك تغتر بالله عز وجل لو رأيت أبا يزيد مرة
كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة قال فبهت الفتى من قولي وأنكره
فقال وكيف ذلك قال فقلت له ويحك إنما ترى الله عندك فيظهر لك
على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله فيظهر لك قد ظهر له على مقداره فعرف
ما قلت له فقال احملني إليه فذكر قصة قال في آخرها فارتقبنا على تل ننتظره
ليخرج علينا من الغيضة وكان يأوي الغيضة فيها سباع قال فمر بنا وقد

فر

46

قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد فانظر فنظر إليه الفتى
فصعق فحركناه فإذا هو ميت فتعاونا على دفنه فقلت لأبي يزيد يا سيدي نظره
إليك قتله قال لا ولكن كان صاحبك صادقا واستكن في قلبه سر لم ينكشف
له بوصفه فلما رآنا انكشف له سر من قلبه فضاق عنه لأنه في مقام
الضعفاء المريدين اهـ ولهذا ابن الشيخ رضي الله عنه أنه يكره للمريد
مفارقة الشيخ قبل انفتاح قلبه وعليه أن يصير تحت أمره ونهيه قال بعض
المشايخ من لم يتأدب بأوامر الشيخ ونواهيه لم يتأدب بكتاب ولا سنة
فإياك يا أخي ثم إياك أن تتراخى في معرفة الأشياخ لأن فيهم يحصل النجاح
والفلاح ويأخذ الإنسان عنهم دينه متواترا فإن من لم يأخذ عنهم كان
مرسلا وشتان بين المتواتر والمرسل فعليك بالرغبة والغبطة في معرفة
الرجال لأن بهم يحصل الكمال فقد قال سيدي ابن وفا رضي الله عنه من شهد
نور الحق ولم يخدمه استخدمته نفسه لمن لم يرحمه وقال بعضهم
من لم يخدم الخصوص أو من استنكف عن خدمة الخصوص ابتلي بخدمة أهل الدنيا
والخصوص اهـ من خط من نقله من خط سيدي عبد الرحمن الفاسي ثلاث [illegible]
وقال السيد الحسين بن منصور الحلاج حين صلب وقد سئل عن التصوف
ما هو فقال هي نفسك إن لم تشغلها شغلتك وقال بعضهم اعلم أن الشيطان
لا يستطيع أن يغوي الإنسان ويفتنه ويهلكه إلا بعد الاستعانة بالنفس
ولو انقهرت ما قرب الشيطان ابن آدم لأنه تحت أمرها ونهيها مملوك
لها واقفا عند ما تجد له فإن كانت مطمئنة أسلم شيطانها وإن كانت أمارة
أهلكت صاحبها بعبيده قال سيدي الشفشي رضي الله عنه العبودية شرح
أن لا ترى لنفسك ملكا وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا اهـ ورءا أبو

يزيد البسطامي رضي الله عنه رب العزة في المنام فقال له يا رب كيف أصل
إليك فقال له فارق نفسك وتعال وقال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في قوله
عز وجل أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ما نصه لا أتقى الأتقى كذا
أتقى ولا تقوى الأتقى أعرض عن الدنيا ولا يعرض عن الدنيا إلا من هانت عليه تسرى
نفسه ولا تهون النفس إلا عند من عرفها ولا يعرفها إلا من عرف مولاه
واجده ولا يعرفه ويجده إلا من اصطفاه واجتباه وحال بينه وبين نفسه
وشيطانه وهواه هـ ولهذا قال الإمام البوصيري رحمه الله تعالى في البردة
ما نصه . وخالف النفس والشيطان واعصهما، وإن هما محضاك النصح
فاتهم، ولا تطع منهما خصما ولا حكما، فأنت تعرف كيد الخصم
والحكم . ولهذا كان الشيخ مولاي قاسم رضي الله عنه في بدايته
ملازما لسيد الحاج الخياط المتقدم في الترجمة قبل هذه لا يفارقه
ولا يفعل فعلا ولا يبرم أمرا إلا عن إذنه ومشورته بتوفيق الله سبحانه
لكونه كان أمينا ولقد علم الشيخ سيد الحاج الخياط المذكور صدقه كذا ولعله
في الطلب اعتنى بشأنه وأقبل بكليته عليه إلى أن فتح الله سبحانه عليه
بفضله وكرمه بما أمده من الفتوحات وأنواع الكرامات ما لا يحصى
ولا يعد ولا يستقصى واطلعه على أمور لا ينبغي إفشاؤها لكل الناس ولا ترسم
في دفتر ولا قرطاس فمن جملة ما رأى معه من الكرامات في حال بدايته
ما سمعته يحدث به في نهايته قال كان سيد الحاج الخياط إذا أتى منزلنا
وكنا نشتغل في حقه بذل نفوسنا فكنا لا نستطيع مفارقته ولو بالليل
الذي هو محل السكون وتجمع الأنام العيون فصار ذلك يحملنا في القيام فيه
في الجزء الأخير من الليل رغبة في الاجتماع معه في الزاوية فقمت في بعض الليالي

في نصف الليل أو بعده بيسير فتوضأت وركعت ما تيسر ووجهت السبحة
وجعلت أذكر الله تعالى إلى أن تفتح الأبواب ويمكن الوصول إلى الاجتماع
مع الأحباب فبينما أنا على ذلك الحال إذا خرجت سنة ثم قمت فزعا
فإذا قرص الشمس طالع ونورها على الجدرات ساطع فقلت إنا لله
وإنا إليه راجعون أي ذنب اقترفت حتى أوقعني في هذه الورطة التي
منعتني من الصلاة في وقتها وأي شيء من الجلسة بين يدي الشيخ في هذه
الليلة وأنسيها قال رحمه الله فخرجت مسرعا وهان على صفقي حتى
لا أعلم من شدة الإسراع أين أضع قدمي ولا كان لا ألفي أحدا في الطريق
وأنا ذاهب إلى الزاوية فلما دخلت لم يفتحها فبقيت متعجبا وعلمت
أنها أنوار الشيخ سيد الحاج الخياط ساطعة ومعارفه تجلت لطالعة
هو أنشدوا . طلعت شمس من أحب بليل . فاستنارت وما عليها غروب .
. إن شمس النهار تغرب بليل . وشمس القلوب ليس تغيب .
وجعل هذا الشيخ يقص هذا السيد قاسم العجائب ويرقيه على
المراتب الذي لحق مطلوبه وبلغ أقصى مرغوبه فطوبى له حيث صبر وربط
نفسه عن الشهوات وذللها حتى بلغت مقصودها وأملها وأشرقوا
أهلو البلاء الصبر إن يمضي بحاجته . وأما من الفرع الأبواب أن يخفوا .
فهم وأمثاله هم الناس حقا . وما سواهم همج ولا وكد لا مرقد ثم غلبتهم
أنفسهم مثلي وأظافر في الأرض الشهوات . وخاضوا بحر المعاصي والشبهات .
ونام طول الليل ويشرب الأهوال . ويأكل من الطعام الأرطال ويطمع
في مقامات الرجال . ويدعي الأحوال . ويزعم أنه سلك أثر القوم . هيهات
هيهات أن يكون مثل هذا في حال اليقظة وإنما هو في حال النوم .

وانشدوا: يا من تقاعد عن مكارم خلقه * ليس التفاخر بالعلم الظاهر
من لم يهذب علمه أخلاقه * لم ينتفع بعلمه في الآخرة

وانشدوا أيضا

إن الغراب وكان يمشي مشية * فيما مضى من سالف الأحوال
حسد القطاة ورام يمشي مشيها * فأصابه ضرب من العقال
فأضل مشيته وأخطأ مشيها * فلذلك سموه أبا المرقال
قل للذين تكلفوا زي التقى * وتحملوا للدهر كل محال
لا تحسبوا كحل العيون بحيلة * إن المهى لم تكتحل بالإثمد

فلا حيلة لمثل هذا تنفعه ولا دواء يستعين له إلا ما قال شيخ الطريقة سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من أخلد إلى أرض الشهوات واتبع الهوى ولم تساعده نفسه على التحول وغاب عن التخلي بعبودية عن أمرين أحدهما معرفة النعماء من الله فيما وهب له من الإيمان والتوحيد وحببه في قلبه وزينه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان فيقول يا رب أنعمت علي وسميتني راشدا فكيف أيأس منك وأنت تمدني بفضلك وإن كنت مخالفا فارجوك أن تقبلني وإن كنت زائغا والأمر الثاني اللجأ إلى الله والافتقار إليه دائما وتقول يا رب سلم سلم ونجني وأنقذ في كلام يتلى من غلبت عليه وقطعته من العبودية المحضة لديك أوامر القهار إلا هذان الأمران فإن ضيعهما فالشقاوة لازمة حاصلة والبعد لازم والعياذ بالله

وكان هذا الشيخ أعني مولاي قاسم رحمه الله حسن الأخلاق وحسن التربية يراعي الفقراء ويتواضع معهم ويحضنا على الآداب مع الأشياخ وتوقيرهم وتعظيمهم وتوقير الكبير مطلقا كيف ما كان شيخا أو غير شيخ

قلت

قلت ولعله كان يصرف بذلك ما ورد في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه قال الإمام النووي رواه الترمذي وقال غريب وكان أيضا رحمه الله يحذرنا من حديث النفس والركون إليه واتباع الهوى ومكر الشيطان ويذكر في ذلك حكايات وانشدوا: تون نفسك لا تأمن غوائلها * فالنفس أخبث من سبعين شيطانا

فمن الحكايات التي سمعته يذكر في ذلك قال رحمه الله كان فقير على الحرثي نفعنا الله به في الرميلة وبأسر لا نزلوس من الأكابر وكان له مريد يقوم بعض الليل فبينما هو في ليلة قائم يصلي في الليل إذ جاءه الشيطان على صورة حسنة فقال له إن أردت أن ترى الجنة فانطلق معي فانطلق معه فأدخله موضعا كثير الأشجار متفجر الأنهار مختلف نغمات أصوات الأطيار فمكث معه هنالك هنيهة وقال له قد دنا وقت الفجر فسلم تطير فجاء به إلى موضعه وقد أخذ بلبه وبقي منتظرا للقائه فلما كان ذلك الوقت الذي أتاه فيه بالأمس أتاه أيضا ومر به إلى ذلك الموضع فلم يزل يختلف به إليه إلى أن افتتن وظهر له أنه استغنى عن شيخه وجعل يبدي خفة العقول بما كان يرى في ذلك اللعين من الخرافات فمال إليه من لا عقل له من الناس وجعلوا يجتمعون عليه فتفقده شيخه سيدي الحرثي رضي الله عنه وقال للفقراء أين فلان فقال له بعض الفقراء إن فلانا كان من أمره ما كان وهو يزعم أنه أعلم من مشايخك واتخذ أصحابا ويخبر بأمور غيبية ويزعم أنه يدخل الجنة كل ليلة فقال للمخبر بحاله ادعوه فدعاه فقال له الشيخ أخبرني بحالك فأخبره فقال رضي الله عنه

اذا امرت معه في هذه الليلة لا تخرج حتى اتيك فقال له يا سيدي اتعرف ذلك
الموضع قال نعم اعرفه واعرف من يذهب بك اليه فانصرف عن الشيخ
حتى كان الوقت المعلوم اتاه الشيطان المذموم ومضى معه الى المكان المشوم
فلما بلغ وفتح وجهه منه قال له قم فان الوقت بلغ فقال المريد امهلني شيئا
حتى يأتي شيخي فقال له ومن شيخك قال سيدي الحرثي فانقض الشيخ عليهما مر البرق
حال تحرشهما ففر الشيطان منه ووجد المريد نفسه في غدير من الدم بالجزيرة
هنالك بيد المريد نفسه فقال له الشيخ كيف رايت هذه الجنة ثم فاض كلما اصليت
في هذه المدة الفاسدة لكونه كان يتوضأ في ذلك المكان بذلك الدم ويقيم
له صورة بنفسه وضوءه حتى يكون في ذلك الموضع علمنا الله واياكم
من التعلق بالخيالات والهوى في مرج الشهوات والشبهات ورزقنا
التأسي والتوبة والزهادة في حادثة الطريق بمنه وفضله امين

وسمعته ايضا يحكي عن الاداب وذكر ايضا حكاية وقعت
لسيدي الحرثي المذكور مع رجل اجلف في حالة بدايته قال رحمه الله
جاء رجل اجلف الطبع في حال بدايته لسيدي الحرثي فوجد السيد جالسا
مع اصحابه فتخطاهم باجمعهم حتى وصل الى الشيخ ووضع نعله على مربع
كان فوق راس الشيخ بعنف حتى سقط التراب على الشيخ ووضع ايضا على راس
السيد بعنف وقبلها وقال له يا سيدي الفقول فقال الشيخ لبعض اصحابه اذهب
بهذا الرجل الى الفقير الجلاني وكان حاكما اذ ذاك بفاس وقل له يستوصي
بهذا الرجل ويربيه فلما وصل الى الفقير المذكور اراد الرجل ان يسلم
على الفقير كما سلم على السيد فلطمه وقال له تأخر يا جاهل والوقت
مع اصحابه وجعل يبعده ومهما اخطأ الصواب في شيء عاقبه عليه حتى تأدب

غاية

غاية الاداب وانسلخ حالته الاولى وبعد ذلك بعث السيد نفعنا الله به
للفقير المذكور وقال له ابعث لي صاحبي فبعثه اليه فلما دخل على السيد
وضع نعله بعيدا جدا وجلس على ركبتيه بطرف الحلقة وجعل يدنو
شيئا فشيئا الى ان وصل الى قدم الشيخ فقبله قال رحمه الله فامره
الشيخ بسرمن ساعته وقال له اذهب الى بلدك يشفع الناس منك ولو اتيت
على هذا الحال من اول مرة ما تأخرت الى الان اهـ وانشدوا

النار كالارض ومنهاهم ۞ من خش اللمحو من ليس
يجندل ترمى بدار جل ۞ والشمع يحل في الاعيس

قلت ويقرب هذا المعنى ما حدثنا به هذا الشيخ المبارك عن نفسه
قال رحمه الله لما اخذت الورد من سيدي الحاج الخياط وانا صغير السن
واراد سيدي الحاج الخياط الخروج لزيارة شيخه سيدي محمد بن بوزيان
وجعل الفقراء يختالون معه فاشتريت فرسا احمر اجدع الحس وجعلت
سرجا جديدا ولجاما وسيدي الحاج غافل عني فلما خرج السيد والفقراء
معه للزيارة ركبت ذلك الفرس وخرجت معهم وكانت هذه اول زيارة فلما
وصلنا وزان وتلاقينا مع سيدي محمد نفعنا الله به وانزلنا بموضع قريب
داره ومن الغد طلع السيد بنفسه للركب وجلس بفناء سيدي الحاج الخياط
واجتمعنا عليه وزرناه وتحدث ساعة فلما قام واراد الانصراف
الى منزله جعل ينظر الى دواب الزائرين واحدا بعد واحد حتى وصل
الى ذلك الجذع فرآه وقال هذا جذع جيد واعجبه وسرجه وكان هذا
الشيخ اعني سيدي محمد من فرسان المسلمين وابطالهم وممن يشار اليه
في الفروسية وكان لا يركب الا الخيل العتاق فاعجبني مدحه لذلك الفرس

وفرحت به وقلت اذا رجعت الى اولادنا اعرفه واربح فيه فلما رجعنا
من ذلك العام من مات وبقيت اذا جاء وقت الزيارة لا اجد فيه ما اشتري
به ولا ما اركب عليه حتى زرت مع سيدي الحاج الخيالي اثنا عشر عاما
على قدمي وهو يتحامل علي وبعد هذه المرة جاء وقت الزيارة فقال لي سيدي
الحاج الخيالي تزور الجبل او راجلا فقلت له انا عندي امرد وراءك فعند ذلك
عاتبني وقال لي سيدنا يركب الخيل ونحن نركب مثله فيقول لسان الحال
هؤلاء اغنياء عنا ولا حاجة لهم عندنا فانظر بغلة او برذونا واجعل عليه
اكافا واحمل عليه زادك واركب ففعلت ما امرني به وفتح الله علي من
تلك الزيارة والحمد لله رب العالمين اهـ والشيء بالشيء يذكر قلت ونحو
من هذه الحكاية ما وقع لي مع هذا السيد المبارك اعني مولاي قاسم
في اول زيارة معه لمولاي الطيب نفعنا الله به ولما رجعنا لاوطاننا
سألني عمي مولاي مسعود شقيق والدي رحمهما الله وكنت اهابه لكونه
رباني لان والدي مات وتركني صغيرا في حجره هل زرت مولاي عبد السلام
فقلت انما زرنا مولاي الطيب وما قصدت الا زيارته مع الفقراء فعنفني وعتبني
ووبخني لكونه لم تكن له مواصلة مع ساداتنا اهل وزان فلما جاءت
الزيارة مع العام المقبل قلت لاخينا الفقيه الاعدل السيد الحاج عبد الحميد
السفالي وكان من اصحاب ساداتنا اذا وصلنا لوزان واردت زيارة مولاي
عبد السلام نفعنا الله به قل لمولاي قاسم ابعث معنا حمروني لكوني استحييت
منه ان اطلب منه ذلك بنفسي فلما وصلنا وزان وتلاقينا مع مولاي الطيب
نفعنا الله به آمين ومن الغد استاذنوا لمولاي قاسم في زيارة مولاي
عبد السلام فاذن لهم فقال له الحاج السفالي ارسل معنا مولاي حمروني
قال

فقال له اذهب انت ومن معك بالفضول فاستحييت وخفت منه لما رأيت
من قبضه واخذني غم من جوابه للرجل وقوله فلما سار الحاج عبد الحميد
ومن معه وعمل الشمار وتجرد الفقراء في البلد وبقيت انا ومولاي قاسم
نفعنا الله به والسيد الحاج المهدي الصحراوي معنا فالتفت الي وهو
يتبسم وقال لي نفعنا الله به لا يبقى في خاطرك شيء ثم قلت للحاج السفالي
هو ومن معه لا اداب فيهم فاذا فعلنا مثل فعلهم قال ساداتنا فلسان
حالهم هؤلاء لم يأتوا لزيارتنا وانما جعلونا طريقا لزيارة غيرنا فلم تحصل
فائدة منهم ولا من غيرهم وان اردت زيارة مولاي عبد السلام نرجع
لديارنا ان شاء الله ونقصد زيارته ونرجع من عنده الينا دائما فيكملوا
مرغبنا انه فهكذا يكون شأن الشيخ الصريفين الناصحين لعباد الله
فجزاهم الله عن المسلمين خيرا قلت ولم يزل هذا الشيخ اعني مولاي
قاسم رحمه الله مكرما للسيد الحاج الخيالي متعلقا محافظا على بره وطاعته
الى ان ختم الله للسيد الحاج الخيالي بالحسنى ورحل لدار البقاء من دار الفنى
وانشدوا : شيئان لو بكت الدماء عليهما : عيناي حتى تؤذنا بذهاب
: لم تبلغ المعشار من حقيهما : فقد الشباب وفرقة الاحباب :
بصحب بعده لسيدي محمد بن مولانا عبد الله كما تقدم وبعد سيدي محمد صحب
ولده مولاي التهامي وبعده اخاه مولاي الطيب نفعنا الله بهم اجمعين
وهو رحمه الله على كماله لا يدعي بدعوى فيتبرم مما يظهر على يديه من
الكرامات ويتبع الاشياخ بخلاف غيره ممن كان معه من اخوانه
مع سيدي الحاج الخيالي المذكور قيل فانه لما مات جعل كثير منهم يذكرون
ويطولون اعناقهم مما لم يصلوا اليه وخصوصا السيد محمد بن عبد الجبار

فكان يزعم انه ورث من سيدي الحاج الخياط بعد موته فجل ما حل بصاحب
سيدي الحرتي المتقدم ذكره من الفتنة وفساد المزاج فجعل يطعم نخبة
العقول المختلطات ويدعي انه له كرامات فمن خنفطراته ما اخبرني به الفقيه
الاستاذ الاعدل سيدي احمد الخادم من حفدة الولي الصالح القطب سيدي علي
ابن احمد بن حرزهم نفعنا الله به قال رحمه الله لما اشتهر هذا الرجل
بفاس وكثر زعمه انه من اهل الخصوصية وانحاش اليه ضعفة العقول من
الفقراء قال فاجتمعت مع الشريف الاديب اللبيب الحبيب سيدي محمد
ابن مولاي الطيب صاحب الانيس المطرب وقلنا نختبر هذا الرجل حتى نشاهد
فعله بابصارنا ليزول الريب من قلوبنا وكان يدعي محبا ويرغب في مواصلتنا
فاتينا وقلنا له حقنا عليك اكثر من حق غيرنا ولو تكرمنا كما اكرمت
اخواننا فقال انتم اولى عندي من كل الناس فاطلبوا ما شئتم واذكروا
ما اشتهيتم فقلنا له نبيت عندك هذه الليلة بشرط الا يبيت معنا احد
ونطعم كل واحد منا ما اشتهى فقال حبا وكرامة فادخلنا مصرية
بباب درب ابن حاج وبإزاء القرويين بعد صلاة المغرب فوجدنا فيها غرفتين
احدهما فيها فراش والاخرى فارغة ليس فيها شيء ولا احد وليس في المصرية
انيس غيرنا فجعل يحدثنا الى ان صلينا العشاء ثم قال لاحدنا ما تشتهي
فقال الصفة مدهونة بالزبدة والسكر وزركه فيه فدخل تلك الغرفة حليب
الفارغة واخرج تلك الشهوة كما تحب فاكلنا وتحدثنا ثم قال للاخر منا
ما تشتهي لعشائك فقال له الدجاج في الحمص وخبز الخاص الدرمك فدخل
الغرفة وخرج بذلك كما شرطنا عليه فاكلنا فلما فرغنا من الاكل ورفع
المائدة من بيننا اردنا ان نعجزه فقلنا له الان حضرت ببالنا شهوة لم نذكرها

٨١

لكن فان اكرمتنا بها فذاك والا عذرناك قال وما هي قلنا له دلاحة في
وقتها كذا وكذا لنهضم بها ما اسرفنا فيه من الاكل فدخل الغرفة
واخرجها وجعل يكورها في الارض لعظمتها فتعجبنا من ذلك واكلنا
منها ما تيسر ورجع لشانه اه ولما اراد الله فضيحته بان عثر الفقرا
على العادة وبات اخونا المرابط في الارض المرتضى المحسن السيد عبد القادر
الخياط من حفدة الولي الصالح سيدي عبد الله الخياط دفين جبل زرهون
نفعنا الله به فلما احضر الطعام للفقراء قال له السيد عبد الله المذكور
اين الحليب يعني منه انه يريد تعجيزه قال له قم فاطلعه فيه من البير فقام وناوله
قدرا كبيرا وربطه له بحبل ودلاه في البير حتى ظن انه امتلا ورفعه فاذا به
انه مملوا بالحليب كانه اخرج من الضرع الان فتعجب جميع الحاضرين من ذلك
فلما كان بعد ذلك بايام يسيرة اجتمع الفقراء مع مولاي قاسم صاحب الترجمة
بجامع القرويين عند العصر عند كرسي الحلية ومعهم ابن عبد الجبار المذكور
والسيد عبد الله الخياط فلما صلوا العصر التفت السيد عبد الله
الخياط لمولاي قاسم نفعنا الله به وقال له السيد هو هذا يعني ابن عبد
الجبار بتنا عنده قبل اليوم وارانا من خوارق العادة كذا وكذا احتيل في اطلاع
الحليب من البير سيدي واي كرامة لكان فالتفت مولاي قاسم لابن عبد الجبار
وقال له انا من اخوانك فلم لم تدعنا ليلة من جملة اخواننا فقال له انت
اولى من كل احد لو علمت انك تجيب دعوتك فقال له اجيبك ومن الغد وبعد
الظهر طلب منه الفقراء المبيت واعلموا مولاي قاسم فجاء معهم وجعلوا
يذكرون الله على العادة وابن عبد الجبار يتمايل ويظهر لهم ان به حال
فلما شعر به مولاي قاسم حتى وثب من الارض وركب على قفا ابن عبد الجبار

ونحن ركبتيه على راسه فجاء ابن عبد الجبار وجعل يضعف شيئا فشيئا
الى ان سقط على الارض كانه ميت فرجعوا السيد عنه وهو غايب عن حسه
موضوع لجهة وابن عبد الجبار لجهة الاخرى وجعل الفقراء يموج
بعضهم في بعض ويتفكرون فيما يصنعون فبينما هم كذلك في شدة الكرب
والغم اذ فاق مولاي قاسم من غيبته وقام ابن عبد الجبار من سكرته
فانتظروا العشاء على العادة فلم يجد ما يخرج لهم وظهر كذبه وبهتانه
فيما كان يدعيه ومن ذلك اليوم ابتلي بالجفر والعياذ بالله وبقي
بعد ما اراد دخل القبر وقتل مولاي قاسم نفعنا الله به في ذلك الجب
الذي كان يحفر له وانشدوا

كل يدعي ما ليس فيه … فضحته شواهد الامتحان

وقال الاخر

مواعظ الوعظ لن تقبلا … حتى يعيها قلبه اولا
يا قوم من اظلم من واعظ … خالف ما قد قاله في الملا
اظهر للعالم احسانه … وخالف الرحمن لما خلا

وانشد نا شيخنا عبد الرحمن بن امبارك في مجلس تدريسه ما نصه

ذيب تراه مصليا … فاذا مررت به ركع
يدعو وجل دعائه … ما للفريسة لا تقع
عجل بها يا ذا العلا … ان الفؤاد قد انصدع

ومن انشاء الاديب البليغ الفقيه العدل الارضي سيدي محمد بن ابراهيم
غازي وانشده في مجلس المذاكرة ما نصه

ايها الغافل المريد امرا … ليس يدرك منه الا نصيبه

٨٢

كتب الله كل ما انت لاق … قبل خلقك في العلوم الغريبة
حلة المرء لا تسوق له الخير … ولا ترفع البلاء والمصيبة
ما اصابك نافر فيبدا بالفرقة … ان سهامها لمصيبة
فاترك الخوض في المهالك … ان الله ينها دان تكون مصيبة
واصرخ كل ما تدبر انفس … للمفاد رهين منك قريبة
واحذر الدهر فهو اعدا عدو … لك يا غافل ما بدت منه ريبة
او ما قد سمعت يا خامر الفطنة … بيتا حفظته في الشبيبة
الليالي كما علمت حبالى … مقربات يلدن كل عجيبة

ومن كرامات هذا الشيخ مولاي قاسم رحمه الله ما حدثنا به وتنسب
هذه الكرامات لشيخه مولاي التهامي قال رحمه الله مرضت زوجة
المرابط السيد عبد الله الخياط المذكور قبل وسعى في علاجها ما امكنه
ثم ظن ان بها الم من الجن فطلب منه ان نبيت معه في ضريح علي بن حرزهم نفعنا
الله به لانه رضي الله عنه مقصود في ذلك المرض فصلينا العشاء بجامع
الاندلس ومعنا اخونا السيد عبد الله بوحسينة فلما بلغنا الباب فتوح
قال ابو حسينة المذكور كل واحد منا يذكر حاجته التي قصدها هذا
السيد المبارك فقال السيد عبد الله الخياط انا قصدته في شفاء هذه
المراة وقال ابو حسينة انا قصدته في كذا وسمى حاجته قال مولاي قاسم
فسكت فقالا تكلم فقلت ما قصدته في شيء ولا كنت جيت زورك انه وانا
صاحب مولاي التهامي وكان هذا الامر في حياة مولاي التهامي فوصلنا
الى ضريحه فوجدنا القبة التي بها مغلوقة فجلسنا خارجها فقرانا ما تيسر
وذكرنا الله ساعة واخذ كل واحد منا سبحته وجعلنا نذكر الله سرا

حتى غلب علي النوم فاتكأ كل واحد منهما على الحائط فناما وهو جالس وانا بقيت يقظانا فاذا بباب القبة فتح وخرج السيد وهو على راسه قلنسوة بيضاء وعليه دراعة بيضاء وخلفه غلام اسود على راسه قصعة طعام وبيده مائدة وبالاخرى كاس فيه ماء ومنديل على كتفه فجاء السيد حتى وقف بقربي ولم يكلمني ولما كلمه بوضع الغلام المائدة بين يدي والطعام وقرب الي الكاس فغسلت يدي وجعلت اكل لما اخبي فوما تتعشيا فقال لا عندنا من احسن لا تتركه ابدا فامسكت واكلت حتى شبعت وناولني الغلام المنديل فمسحت يدي ورفع ما بقي وولى السيد نفعنا الله به والعبد خلفه حتى دخل القبة واغلقها الغلام ثم ان صاحبي قاما من نومهما فاخبرتهما بما وقع وما جرى بيني وبينهما فتاسفا غاية الاسف على ما فاتهما اه وانشد واحد في المعنى

ان رم عيشا هنيا ۞ ورضا متهما دائما
فامنع النفس هواها ۞ تحظ منه بالمرام

وللشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم التازي دفين وهران نفعنا الله به امين

بيت

زيارة ارباب التقى مرهم يبري ۞ ومفتاح ابواب الهداية والخير
وتحدث في القلب الخلي ارادة ۞ وتشرح صدرا ضاق من شدة الوزر
وتشمر مطلوما وترفع خاملا ۞ وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر
عليك بها فالقوم باحوابها ۞ واوموا بها ياصاح في السر والجهر
فكم خلصت مرجة الاثم فاتكا ۞ فالقته في بحر الانابة والسر
وكم من بعيد قربته بجذبة ۞ فجاء له الفتح المبين من البر

وتبسط عفوا ... وتزمل بالبذل ...

١٢٢

وكم من مريد قد رقيته بمرشد ۞ حكيم خبير بالبلاء وما يبري
فالفت عليه خلة بعنيته ۞ فقوله باليمن والفتح والنصر
فمن رونا بعد تصحيح توبة ۞ تادب بمولاه مع الملك الحي
ولا فرق في احكامها بين سالك ۞ مريد ومجذوب وحر وذي فقر
وفي الزهد والعباد والكل منهم ۞ عليه ولاكن لبيت الشمس كالبدر
وزورة رسول الله خير زيارة ۞ وهم درجات في المكانة والقدر
واحمد خير العالمين وخير من ۞ تيمم العلا فوق في العسر واليسر
واصحابه الغر خير هم ۞ وافضل اصحاب النبي ابو بكر
ويتلوه فاروق ابو حفص المرتضى ۞ على ولي اهل الجنة الشهب الزهر
وبالوقوف قالوا ان الحبر المرتضى ۞ العلا على وعثمان النشير لهم
وقال الكثير ترتيب الخلافة فضلهم ۞ وقد تم نظمي في المنى وروض الزهر
على انبياء الله مني ورسله ۞ وخاتمهم ازكى سلام مع الزهر
وقربهم والصحب الكرام وتابع ۞ لهم في التقى والبر والصبر والشكر

اه ولنرجع لما كان اليه الفقراء بعد وفاة سيدي الحاج الخياط الرفعي المتقدم ووفاة شيخه سيدي محمد بن مولانا عبد الله نفعنا الله بهم امين ومنهم من ادعى لنفسه وجمع اهل البطالة والجهال على يد مثال ابي عبد الجبار المتقدم ذكره فوقع لهم الفشل بسبب ذلك وجعل بعضهم يوجه بعضا ويغتاب بعضهم بعضا وممن كثرت اذايتهم له هو صاحب الترجمة مولاي قاسم رحمه الله حتى افضى بهم الامر الى ان سمولا في شمولة ليقتلوه فنجاه الله من مكرهم وجعل الدائرة عليهم كما سياتيك ان شاء الله ونذكره في ترجمة الولي الصالح سيدي محمد بن الفقيه ولم يزالوا

يرجع به الشكوى لمولاي التهامي ويحسبونه لكل فتح ذلك اشارة مرة فمرة
بالشيخ وانشد واذا المرء اعطى نفسه كل شهوة ولم ينهها
تاقت الى كل باطل وساقت اليه الاثم والعار بالذي دعته اليه من
حلاوة عاجل واشتغلوا بالنميمة وكلام السوء ونقلوه عنه الى سيدي محمد
ابن مولاي التهامي لكونه كان ساكنا هنا به ارواله بالشر شرور وسيدي محمد
يتألم من ذلك الى ان بلغ الخبر لوالده مولاي التهامي بن محمد بن عبد الله
الشريف فكتب كتابا لمولاي قاسم ومن معه من الفقراء ونصه الحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما من عبد الله
سبحانه الراجي عفوه وغفرانه محمد التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف
الحسني الى اخواننا في الله واحبتنا من اجله كافة اخواننا فقراء محروسة
وازان عمرها الله بذكره واشتهار ملكه خصوصا مولاي ابا القاسم بن محمد
الشريف ومولاي محمد القادري ومن اشبههما اصلح الله احوالكم وسدد
افعالكم واقوالكم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فكيف
بكم تجتمعون في المبايت في الدور وغيرها مع الاخوات وغيرهم من الاخلاق
لم تشتغلون بما لا يعني دينا ولا دنيا مثل الجرد وما ينحتا عنه ثم
يتكلم احدكم بما لا يليق اصله ويدعي مقامات واحوالا فهذه الفعلات
وامثالها ليست بطريقنا ولا نوافق عليها احدا ونحن بريئون ممن فعلها
في الدنيا والآخرة وعليكم باتباع السنة وعليكم بما في الاقوال والافعال
والاحوال الحسنة تجمعنا والبدعة تفرقنا والخير كله في الاتباع
والموافقة والشر كله في الابتداع والمخالفة وعليكم بالتقوى في الله
والتقوى وإياكم ثم اياكم والكلام على احد بدعوى بانها فسيحة ولو

كانت

تمقت

ف وكان اثر على ساداتي الرسالة وانها كافية المريد في التبري من الدعوى اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه امين

ولو كانت صحيحة وتعلموا امر دينكم ولا تشغلكم الدنيا عن الدين
ولا تغتروا بمن يدعي مكاشفة او غيرها من الامور المغيبات التي لا يعلمها
الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
الآية وحافظوا على الصلوات الخمس في الاوقات والجامع والجماعات
واكثروا من ذكر الله والاستغفار آناء الليل واطراف النهار وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا ولا تنافروا
ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وعلى الدين
اعوانا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع
الصابرين اللهم انا قد بلغنا ونصحنا لان النصيحة واجبة على كل من
انتسب ومن حاد عن ما ذكرناه او عاد لما اسلفناه فهو خارج عن
حزب مولاي عبد الله ونؤكد على ولدنا محمد ان يعمل بما ذكرناه ولا يتعداه
وكيف بكم ايضا تقربون النساء في الزاوية وتمدون ايديكم من غير موجب
فهذا عجب العجب منكم لانكم تدعون الفقر والطريق ثم تؤذون الناس
فهذا سبب البأس ولا يفعل هذا الا الاشرار فمن النار ان المسلم من سلم
منه كل شيء والمؤمن من امن منه كل شيء ومن رجع الى فعله ولم ينته
اخرجوه عنكم وابعدوه منكم وسدوا الزاوية والا فقد بالترقبوا
من الله تعالى ما يليق بالادب ويهذب فالله سبحانه راحم ومعذب وعفا الله
عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام والسلام على
عليكم والرحمة والبركة وفي يوم الاربعاء من ربيع الثاني عام خمسة وعشرين
ومائة والف استند الى خير ان شاء الله وحيث لم نستوف معكم الكلام
كتبناه لكم تاكيدا حين خرجنا من المدينة والسلام فلت اعلم

ف

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

6 وبفضل الله وايضا فان مولاي قاسم رحمه الله بريء من هذا العتاب كما يظهر
لكل ذي لب سليم من الفاظ هذا الكتاب وبه ايضا تعلم مقام سيدنا ومولانا
التهامي في طريق التربية ومجاهدته بهذه الالفاظ الحسنة لذوي الفهم
العامة بان مولاي قاسم رحمه الله لم يقرب احدا بالزاوية ولا وابى على الافعال
الذاتية ولم يقم احدا بها ولا قابل شيئا منها بل كان صابرا محتسبا
مفوضا امره الى الله متوكلا عليه في سره ونجواه لا ينتقم لنفسه راضيا بحكم لمولاي
ربه وسبب هذه الرسالة ان الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به بعث ولده
الصالح التقي الزاكي سيدي محمد المذكور في الكتب بقصد الاستيطان
والسكنى بهذه المدينة المباركة وجاء معه جماعة من اصحابه فلما استوطن
بها جعل اصحابه ومريد الفقراء من فقراء اهل فاس يشيعون على الناس ان
والده مولاي التهامي وما بعثه الا ليكون اجتماع الفقراء عليه ويرجع
امرهم اليه فاجابهم ثم ان الناس لما شاعوا ولو علموا ما وراء ذلك
ما فعلوه وكان قبل ذلك جماعة من اصحاب سادتنا الكبار من اهل
الذوق والاسرار يحيدون مولاي قاسم عن الطلوع لتلك الزاوية ويقولون
له ان الاولياء اجتمعوا وحكموا بفسخها وعدم الاجتماع فيها فكان
يعرض عن قولهم مراعاة الادب مع اشياخه والوقوف عند امرهم ونهيهم
وجعل سيدي محمد يدخل الزاوية ويقولون مع اصحابه وجعل فيها فقيها
يدرس الفقه وجعل اصحابه يفتنون الفقراء المجتمعين على مولاي قاسم
فلما كان في بعض الايام وقع نزاع بين الفريقين بين المغرب والعشاء ومولاي
قاسم رحمه الله جالس مع سيدي محمد بداخل القبة والفقيه يقرأ فشتم
بعضهم بعضا بالعصي وضرب بعضهم بعضا فدخل واحد من اصحاب سيدي محمد

وسلم

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد

وتشكاله وهو كان رئيس الفتنة فقام سيدي محمد مسرعا وجاء لمن ضرب صاحبه
8 5 فلطمه لوجهه مرة مرتين فرفع مولاي قاسم نعليه وخرج وتبعه من كان يليه
ويجتمع عليه فكتب من كتب لمولاي التهامي وانهى له الخبر على غير وجهه وكان
مولاي التهامي نفعنا الله به متوجها لهذه الحضرة المباركة فلما اخبر بها (كذا)
وحطها اعرض عن هذا الامر كليه ولم يواجه به احدا لحسن تربيته
واقتداء بسنة جده صلى الله عليه وسلم في قوله اذا اراد ان ينهى عن شيء
ما بال اقوام يفعلون كذا فلما خرج مولاي التهامي راجعا لوطنه بعث هذا
الكتاب فتامل حفظك الله في الفاظه ومعانيه اسرار كيف وجه الخطاب
اولا لمولاي قاسم رحمه الله واخر ولده الاخرة لتعلم ان الموجه اليه هو
المتولي امر الفقراء وكل ما ذكر بعد قوله وجدنا الصحبة جوف على مولاي
قاسم هم الذين كانوا مشتغلين بتلك الامور وانظر قوله بلغني بكم تضربون
الى آخره فان مولاي قاسم لم يضرب احدا وانظر قوله ومن رجع الى فعله
ولم ينته ولم ينزجر فاخرجوه منكم وابعدوه عنكم لمن هو الخطاب بذلك وجمع
الحكمة في قوله استبدلوا الخير اقتبسه لقوله وحيث لم تنسبوا معكم الكلام
الى آخره لتعلم ان الشكوى كانت مشحونة بالشهوة وتكلم رضي الله عنه
بما يجب عليه من النصيحة لكل احد وحين كتاب مولاي التهامي وقرئ على جميع
الفقراء فجعل ذوي الالباب بما فيه وفهموا معانيه وتاخر مولاي قاسم
عن الاجتماع معهم بالزاوية لاجل من اذايتهم فتمادى حساده في مجابتهم
ف واسترسلوا في غوايتهم وبطشهم فقال الامام الغزالي رضي الله عنه
النفس من طبعها ان تبرى من العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قال بعض
العارفين ما من نفس الا وهي مضمرة ما اظهره فرعون من قوله انا ربكم الاعلى

ولا كان فرعون وجنوده فحالا وفحولا فانهم اذ استخف قومه فاطاعوه وما من
احد الا وهو يدعي ذلك مع عبده وامته واتباعه وكل من هو تحت قهره
وطاعته وان كان متغافلا من اظهاره فان انفته وغيظه فان انفته متغيظا من اظهاره عن
وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستبعاده ذلك ليدل على اظهار
كبرياء منازعة الربوبية في رداء الكبرياء اه **وعن** ابي مسلم الخولاني قال كان
الناس ورقا لا شوك فيه وانهم اليوم شوك لا ورق فيه ان سابقتهم سابقوك
وان نافرتهم نافروك وان تركتهم لم يتركوك اه من كتاب الزهد لابي داود وسمعت
مولاي قاسم رحمه الله يقول ما زال بعض الاخوان يوذيني ويثقل علي
ما لا يرضى ليغير علي حال مولاي التهامي اني مرضت مرضا طويلا فاحمى
وبقيت بها نحو الستة اشهر فلما استرحت شيئا ما كان وقت الزيارة فانتقل الستة
الفقراء المغاربين على فيئة ونسوتي فيها للكل فبح اشهر بذلك جمع كبير
من الفقراء فيهم شرفاء واعوام وخرجوا للزيارة وانا لا اشعر بشيء مما صنعوا
فلما وصلوا لحضرة الشيخ مولاي التهامي دفعوا له تلك الفيئة وكتب التي كانوا
يقول فيه من عبد الله محمد التهامي الى فلان بعد السلام عليك ورحمة
الله وبركاته بفور وصول كتابنا اليك اقدم عزما ولا تردوا السلام فلما
وصلني الكتاب امتثلت امره في الحال ومن الغد خرجت فلما وصلت لحضرته
المباركة اخبرني بما جرى وبما افتعلوه من الكذب والافترا فلما طلعوا
لملاقاة الشيخ رضي الله عنه طلعت معهم فجلسنا بباب داره ننتظر
خروجه وقلت في نفسي اقسمت عليك بجدك المصطفى واهل الصفاء الا ما
انتقمت بي احدا من هؤلاء الشياطين واحكم علي بما اطلعك الله
بي في الباطن فلما خرج رضي الله عنه اول ما وقع بصره علي فاسرع

الي

الي واخذ بيدي واقامني قبل ان احتال للقيام بسبب ضعفي وقال لي ما لك
وما هو حالك فسلمت عليه وقلت كنت مريضا منذ كذا وحين ورد علي
كتابك امتثلت امرك فجئت على تعب ولتعب الى الاخوان وسلم عليهم ودعا
لهم ولما ارادوا الانصراف دعا بعض اصحابه وقال له اذهب الى الجنان
الفلاني وكان زمن الخريف واعطهم ما يكفيهم من الطعام وقال لهم
اتركوا هذا هنا احتاج به فلما انصرفوا دخل داره وخرج فسر علي
وادخلني بيتا في الدار وقال لي هذا البيت كان يسكنه مولانا عبد الله
وقد تهدمت ارضه فجصصه وناولني فاسا وقال لي احفر جميع ارضه
وسويها فجعلت احفر ووقف معي ساعة ثم اغلق بابه علي بابه وسد
الخوخة من خلفي وسرح قفلا انا من داخل وجعلت احفر واجلس
استريح لكوني ضعيفا قريب عهدي بمرض ثم اعود للحفر فبينما انا احفر
اذا بنفس خلفي فالتفت فاذا انا بامراة خلفي في غاية الحسن والجمال
وعليها حلة لا ينظر لها فافجعني ما رأيت واقبلت على عملي ولا التفت
اليها ولا استريح كما كنت افعل اولا اذا ضعفت وانا في حصن لا يعلمه
الا الله سبحانه حتى بلغت في الحفر نصف البيت فحسست فالبيت كأنه
فارغ ولا احد له حسا لكونها كنت احس بها كانت تذهب الى غارب
البيت وترجع حتى احس بنفسها في كتفي وانا احفر فالتفت فلم اجدها
بحمد الله تعالى وجلست حتى استرحت من تعبي وقمت لعملي فلما فرغت
منه واذا بمولاي التهامي نفعنا الله به دخل ففتح الباب من جهته وفتحت
الخوخة من داخل وادخله واعجبه صنعي ودعا لي بخير واخرجني للباب
ودخل للدار فاخرج لي انية مملوءة عسلا وزبدا وخبزا جيدا فاتيت

الاخوان وكتمت عنهم ما جرى في ذلك المكان ولما عزمنا على الرجوع
الى الاوطان واراد الشيخ مولاي التهامي توديعنا قال له من كان مشغوفه
بغيتي يا سيدي ما فعلت مع مولاي قاسم **فاجابه** رضي الله عنه
بقوله وما اضيع معدن من جاء نائما يقظانا ومن جاء بالرغبة ورد نالها
وانشدوا

الا قل لمن ظل لي حاسدا ... اتدري على من اسات الادب
فجازاك عني بان زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

وقال غيره

اصبر على حسد الحسود ... فان صبرك قاتله
فالنار تاكل بعضها ... ان لم تجد ما تاكله

كذا
اسات على الله في حكمه
كانك لم ترض لي ما وهب

وقال بعض الحكماء ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود
والحسود وحديث عهد بغنى وغني يخشى الفقر وطالب رتبة يقصر
قدره عنها وجليس لاهل الادب وليس منهم اه من كتاب الوعظ
لابن فرحون وكان هذا الشيخ مولاي قاسم رحمه الله زاهدا في الدنيا
مقبلا على الاخرة فمن زهده رحمه الله ما سمعته يقول يذكر وهو يحض
على علو الهمة قال رحمه الله تزوجت ابنة عمي وجعلت اجمع مهرها
لابني بها وتوجهت لزيارة سيدي محمد بن مولانا عبد الله نفعنا الله
بهم وكان اخي مولاي احمد مونس اخي واراد ان يعطيني المهر من عنده
لمحبته في وشفقته علي فلما وصلنا لوزان جاء اخي لسيدي الحاج الخياط
وقال له هذه سبعون مثقالا اردت ان اهبها لاخي ليتزوج بها وخفت
ان لا يقبلها مني فاردت منك ان تكلمه وناتيك بها فتعطيه اياها فلما
ولينا راجعين الى اوطاننا وانا امشي في الطريق على قدمي اذا براكب خلفي
يقول قف فالتفت فاذا هو سيدي الحاج الخياط فوقفت حتى وصل الي

فقال

فقال لي ان مولاي احمد اخاك طلب مني كذا وكذا فالتفت اليه وقلت له لم
اعرفك لهذا وانما عرفتك لله فلا تخاطبني بشيء من هذا فقال رحمه
الله اصل الحلال هذا اتاك من غير سؤال وهذا اخوك اراد ان يعطيك
مهر المعروف محبة فيك وشفقة عليك فلم لا تقبل عطيته فقلت
له هو ما قلت ولكن ربما تخاصمني زوجتي فتقول لها ما يقول
العامة من ضربته بيده لا يبكي وزوجي هو الذي فعل لي هذا لولا هو ما رايتك
قال رحمه الله فجعل سيدي الحاج الخياط يعظم في عيني وهو راكب على
الدابة حتى صار مثل المنار وهو يقول الله يرضى عنك يكررها مرارا
فقلت له يا سيدي اعتذر عني اخي وانشدوا

ازهد بشيء انت في عين من ... اصبحت الزاهد لما في يديه
فان قنعت ولم ترجه ... كنت وان هنت عزيزا عليه

وقال اخرون

لكن زهيدا فيما حوته يد الورى ... تضحي الى كل الانام حبيبا
اما ترى الخطاف حرم عيشهم ... فغدا مقيما في البيوت ربيبا

وقال اخرون

ما وهب الله لامرئ هبة ... افضل من عقله ومن ادبه
هما حياة الفتى فان فقدا ... ففقده للحياة اليق به

قال رحمه الله فلما وصلنا الى اوطاننا وكان اخر الخريف جاء قوم من اشم
بني عمار من جبل زرهون وكانت لي بهم معرفة فطلبوا مني ان انفعهم من يسلم
لهم على الزيت فكلمت بعض الناس فقال انا اعطيهم ما يحتاجون اليه
ولكن لا انسب الى شيء فجمعنا المال واشترينا الزيت عليهم وان فتح الله بربح

قف
في عرف العامة سوا النفع
تفريج

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

فاجعله ايضا فيما بيني وبينك فاسلمت لهم على الزيت ولما وصل الاجل جاء وبها
فلم تمض له ايام يسيرة وارتفع سعرها فبعتها فربحنا فيها ماية واربعين
مثقالا فاخذنا نصفها وهو سبعون مثقالا فلما علمت سيدي الحاج بذلك فرح
ودعا بالبركة فدفعت الهم وصنعت العرس وفضلت فضلة والحمد لله رب العلمين
اه ومن زهده ايضا وايثاره للاخرة على الدنيا ما سمعته يحدث به
رحمه الله قال زرنا مع سيدي الحاج الخياط وزان فلما رجعنا ونزلنا بوادي
اسبو قال سيدي الحاج الخياط تعالوا اخرج لكم كنزا فاصم عنا البيد فقلنا الا ولنا
مات سبحتك اذكر كذا وكذا من الف ذكر لقنته له وجعل يلقن كلا واحد
فاتينا سبعين من الذكر وبحرله العدد وكنت اذ ذاك اخدم صنعة الحياكة
فيعمل وفي عيالي أبي وامي وزوجتي وملزومي كل يوم ثلاثة موزونات منها
الزرع وما يتبعه من اللوازم فلما رايت ذلك تاخرت خوفا ان يكلفني فوق
طاقتي فلما فرغ من الاخوان هم علي فناولته سبحتي فقال لي اذكر من كذا
وكذا من الف فنظرت فاذا كملت العدد لم يمكني ان اخدم فيدي واذا اخدمت
لم اوف به ففتح الله بصيرتي فقلت والله لا اوثر ذكر الله على الدنيا
فاطلعت ما نغا المرمة وجعلت اورد له الجعاب واذا فرغت جلست اذكر الله
فلما طلع الصانع الثوب عند العصر ذهبت به الى السوق فبعته في
ستة موزونات وقبل ذلك كان يفضل لي ثلاث موزونات حين كنت اخدم
من فرغت للصانع اجرته وفضلت لي ثلاث موزونات وانا اذكر الله بلا تعب
خدمة فبقيت على ذلك ايام ما صات سيدي الحاج الخياط وقال لي كم عندك
من الماء ايسم فقلت واحد فقال اعمل اخرى فامتثلت امره واطلعت طاقين
وجعلت اورد لهما الجعاب وانا اذكر فكان يفضل لي كل يوم من اجرتهما

ستة موزونات

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

88

ستة موزونات اه ومن كراماته رحمه الله انه مرض مرضة فدخل اخوانه
بفاس ونحو منزل الشريف الزكي سيدي عبد القادر وسيدي احمد بن عم
وغيرهما فقال لهم هذه فرقة من الجن جاءوني استاجروا بي من اخينا
الحاج سعود فانه نفاهم من بلدهم ونزلوا هنا بدار الربيع وها هم يبكون
ويرغبون ان اشفع لهم ويردهم الى موضعهم والحاج سعود يومئذ في
بتوات بينها وبين فاس نحو العشرين يوما فخرج سيدي محمد القادر
ومن معه وقد قطعوا الاياس منه وقالوا قريبا يخرج ولم يبق
الا خروج الروح فدخلوا عند صلاة العصر للقرويين وجلسوا عند العنزة
متاملين واذا بالحاج سعود دخل على باب الورد فحضرهم فقاموا اليه
وسلموا عليه وقالوا له ما جاء بك فقال لهم طائفة من الجن كانوا
بالبلاد يوذون الناس فنفيتهم وطردتهم ثم جاءوا مولاي قاسم
واستجاروا به فاراد ان يكلمني فيهم فجئت اعوده واطلعه على فعلهم
الذميم فمضوا به اليه فخرجنا معه حتى دخلنا عليه فسلم عليه
وفرح به وجعل يكلمه فيهم فقال انهم يوذون الناس ويخشون
[illegible] ويفعلون كذا وكذا فقال له تجاوز عنهم هذه المرة وان رجعوا
الى فعلهم فالامر منهم اه ولما اراد شيخنا العالم العلامة سيدي
محمد بن زكري ان يحج في خلافة امير المومنين مولانا اسماعيل
قدس الله روحه اعرض عن مشاورة شيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي
مولاي الطيب نفعنا الله به وبسلفه وصار الفقيه المذكور كذا لمكناسة
بقصد ملاقات مولاي اسماعيل واستاذنه في سفره للحج على يد الكاتب
السيد العياشي وبواسطته فوجد عليه مولاي الطيب وجدا كثيرا

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وآله

لكونه لم ياتنا ورا الشيخ مولاي الطيب مع انه لم يبلغ ما بلغ من العلم الذي كتبه
وبصحبة تلميذه سيدي الحاج الخياط وعلى يديه فتح الله عليه في العلم
فانه كان في صغره يخدم صنعة الدباغة فلما عرف سيدي الحاج الخياط
منعه من خدمة تلك الصنعة وامره بالقراءة فكان منه ما كان قال مولاي
قاسم نفعنا الله به فلما جاء الكاتب المذكور مع السلطان مولانا اسمعيل
واذن له بالسفر وودعه واعطاه بغلة يتجهز وجاء وحين سفر الركب من حضرة
الحضرة الادريسية خرج معه وخرج شيخنا الفقيه الاجل سيدي محمد بن قاسم
يودعه فلما كان سيدي علي بن حرزهم نفعنا الله به حضر فقال لسيدي محمد
جسوس المذكور ان اردت السفر مع الشيخ سيدي محمد بن زكري فهيئ الزاملة
التي تركب عليها وقال له الفقيه سيدي محمد بن زكري انا مونتك
في الطريق علي وانصرف فاشتر لعيالك واوص من يقوم بامر دارك وسافر معه
فلما وصلنا التنازة واراد الركب السفر منها ذكر لنا مولاي قاسم وان الشيخ
مولاي الطيب نفعنا الله به خرج صبيحة ذلك اليوم من داره وكان يوم
الجمعة فقال من يسافر من العلماء مع هذا الركب للحج فقال سيدي محمد بن زكري
فقال الا يقرا الناس العلم فخرج مولاي اسمعيل لصلاة الجمعة فلما كذا لا يرجع
صلى قال من سافر من العلماء للمشرق قالوا فلانا وفلانا فامر عبد الله الروسي يرده
وقال له يقرئ الناس العلم قال مولاي قاسم قال لنا جالسا عند المنارة الكبرى
بالقرويين تلك الجمعة والامام يخطب واذا به جاء ووقف علي وقال لي سيدي مولاي
الطيب امرني برد الفقيه ابن زكري من سفره فقلت له اعزم ولا تلتفت
فلما صلى وقت المغرب او بعده بقليل حتى ورد كتاب السلطان مولانا اسمعيل
في عامله الروسي يامره برد الفقيه المذكور وبعث من رده من سيدي علي بن مصباح

ولم

ولم يحج حتى انتقلت الخلافة لمولانا عبد الله بن مولانا اسمعيل في عام واحد
ف واربعين ومائة والف اه وكان هذا الشيخ مولاي قاسم رحمه الله كثيرا ما يذكر
لنا ويوصينا بهذه الحكمة وهي من طلب السيادة قبل سلب الارادة حرم
٦٩ الافادة ومن الحكم لابن عطاء الله في هذا المعنى ما نصه ادفن نفسك
في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه وكان رحمه الله ينهى
ف عن الفضول وكثرة الكلام فيما لا يعني ويذكر في ذلك حكاية منها ما
نصه قال رحمه الله كان سيدي الحاج الخياط رحمه الله ينهى عن
كثرة الاكل والكلام فيما لا يعني ويقول ان بعض اهل التربية نفعنا
الله به كان له مريدين ذكر احدهما عن غير زيادة لاحدهما
ولا نقصان عن الاخر فكشف لاحدهما عن الغيب وصفت مرآته وفتحت
بصيرته فجعل يخبر اخاه بالمغيبات وبقي الاخر على حاله فقبضه وقال له
ابن الاخوة التي بيننا فاستاثرت علي بذكر سرا ولم تعلمني به فقال لا ادري فرفعا
على حال المذكورين الى شيخهما واخبراه بحالهما فقال لهما رضي الله عنه اني
غسلت مصباحكما وجعلت في كل واحد منهما زيتا وفتيلة وكشف الطلب
الله سبحانه في استمدادهما فاستجاب في غيرها فيما كان رايت ذلك مصباحك
اسودت بخالصه الذي لم يعتج له قال رحمه الله وكان ذلك الرجل المخاطب
لا يتحاوط في ماكله ومشربه ثم يقول لنا رحمه الله تحفظوا ما استطعتم
ف اه قلت وفي التحبير للقشيري رضي الله عنه في باب معنى قوله تعالى سبح
اسم ربك الاعلى ما نصه ولا يصح من العبد حقيقة التسبيح الذي هو التنزيه
لله تعالى حتى يتنزه عن افعاله الذميمة وينزه نفسه عن الشهوات فان
صاحب الشهوات محجوب عن ربه روي ان الله تعالى اوحى الى داود

عليه الصلاة والسلام ان حذروا انفسكم اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة
بشهوات الدنيا عقولها عنه محجوبة اه قال بعض هذا باسطر ولقد حكى
عن ابراهيم الخواص قال كنت قال كنت اعتقدت ان لا اكل شيئا من الشهوات
اللذا ان فاجتزت برجل بيده علمه شريك واذا الناس بين تقع عليه وتاخذ
من محمد فسلمت عليه وقال لي عليك السلام يا ابراهيم وعرفني من غير تقدم
معرفة قلت له اري لك ما لا يا ابراهيم مع الله فلو دعوت الله حتى يخلصك
من شهوات الوقت فان منع الزنا برعلى النفوس ايسر من نزع الشهوات
للقلوب اه نصه قلت فلذا بهت وفقنا الله واياك لهذه الاشارات
علمت بان كل مومن يجب عليه طلب الحلال ما استطاع فان لم يجده كان
كمن ابيح له اكل الميتة في حال الاضطرار ولهذا ذكر العلماء رضي الله
عنهم ان من شروط الاجابة في الدعاء اكل الحلال وتجنب من الحرام ف وكذا
قال الفقيه العالم المحدث سيدي عبد الغفور بن عبد الله النفزي ف وكذا
ثم المرسي في كتابه التبتل في باب ما جاء في اداب الدعاء وما يجب على الولي ان
يعطيه ما نصه واحفظ نفسك ان تدنسها من الحرام لا في ملبسك ولا في مطعمك
ولا في مشربك ولا في منطقك فقد روي عن الحسن بن ابي الحسن البصري رضي الله
عنه انه قال قال سعد يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجابا
دعوة قال يا سعد اطب مطعمك تستجب دعوتك والذي نفسي بيده
ان العبد ليتناول اللقمة من الحرام فيقذفها في جوفه فما يستجاب له
دعوة اربعين يوما قال يحيى بن معاذ الطاعة مخزونة في خزائن
الله تعالى ومفتاحها الدعاء لقمة الحلال وروي عن ابن حازم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان

الذي

ان الله عز وجل طيب لا يقبل الا الطيب وان الله عز وجل امر المومنين بما امر
به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال عز القائلين
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر ٩٠
يمد يديه الى السماء يا رب يا رب استغيث اغير مطعمه حرام وملبسه حرام
وغذي بالحرام اني يستجاب له اه ونقل هذا الحديث الفقيه
الربر ابو الفتح محمد المعروف بابن الامام في كتابه سلاح المومن وقال
في اخره رواه مسلم والترمذي اه وقال سيدي عبد الغفور في التبتل ويروى ف وكذا
ان رجلا اتى ابراهيم بن ادهم فقال يا ابا اسحق اما علمت ان الله تعالى
امرنا بالدعاء ووعدنا بالاستجابة فما لنا ندعو ولا يستجاب قال
لاربع خصال قال وما هي قال عرفتم الله ولم توحدوه وعرفتم
النبي صلى الله عليه وسلم ولم تتبعوا سنته وقراتم القران ولم تعملوا
بما فيه ولعلكم بابليس والعصمة اه بنصه **تتمة** اعلم
وفقنا الله واياك يا بني انه ينبغي للمومن اذا يسر الله
عليه في الحلال الا يملا بطنه حالة الاكل فان ذلك يمنع معرفته
ويتولد الالام ويورث جسمه الاسقام وقد نص غير ذلك الحكماء
ويكفي في ذلك ما روي عن حكيم الحكماء وسيد اهل الارض والسماء الامم
سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد
وعظم وهو قوله المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء واصل كل
داء البردة فقد جمع لنا صلى الله عليه وسلم في هذه الكلمات
الثلاث الطب كله وقد شرحها الشيخ الامام المحقق ابو عبد الله
سيدي محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله بشرح الفاظه

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

يسيرة ومعانيه كثيرة قال في اوله رحمه الله ما نصه اما بعد فقد جرى
بيني وبين اخواني نجيا الكلام في صناعة الطب وانما شطر العلم لقوله صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
ذكر بعض الاخوان ما قصر صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم
في اختصاره لذلك في ثلاث كلمات وسمى المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء
واصل كل داء البردة فوقع بينهما من البحث ما اعجب كل من حضر تفسير
ما تضمنته كلمة خير البرية من غوامض اسرار الصناعة الطبية ولتعلم
الناظر فيهما انه عنه كمال معرفتها انه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
ومجد وعظم وابو بكر رضي الله عنه عن يمينه وكانهما دخلا في البيت الذي
كنت فيه وكان صلى الله عليه وسلم قد افرغ عليه حلة من نور فدهشت
عنه ما رايت من الانوار وقد احرق به فاذا انا بالذي عن يمينه وهو ابو
بكر رضي الله عنه يقول لي ابشر عليك هذا يسرك فدنا الي على هذا الموضع
فاستيقظت من منامي وانا فرحان برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ومجد وعظم واقسمت بالله على كل من وقعت بيده
الرسالة ان يصونها على كل من ليس من اهلها وان لا يمنعها من يستحقها
فان فعل ذلك فالله مكافيه وان لم يفعل فالله مطالبه وسائله
اهـ نصه **قلت** فيجب على كل مومن ان يراعي فوائده واقواله
وافعاله صلى الله عليه وسلم ويأتي بالمستطاع من ذلك بعزم صادق
ونية خالصة وقد صنف لنا ساداتنا العلماء رضي الله عنهم في ذلك
تصانيف كل واحد على قدر باعه واتساع علمه في ذلك ما جمعه
الشيخ الحافظ الامام المتقن المحقق الزاهد العابد محيي الدين ابو زكرياء

يحيى

نبيها كرم

اي او احرقت به

ثم

91

يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعلى ورضي عنه في كتابه رياض الصالحين
من حديث سيد المرسلين قال رضي الله عنه في باب فضل الجوع وخشونة
العيش والاقتصار على القليل من الماكول والمشروب والملبوس وغير
ذلك من حظوظ النفس وترك الشهوات ما نصه **و**عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا متفق عليه قال اهل اللغة والغريب
معنى قوتا اي ما يسد الرمق ثم قال النووي بعد هذا بيسير
وعن ابي حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فما ادري قال النبي صلى الله عليه وسلم
مرتين او ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون
ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن متفق عليه وعن
عبيد الله بن محصن الانصاري الخطمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه
فكانما حيزت له الدنيا رواه الترمذي وقال حديث حسن سربه بكسر
السين المهملة اي نفسه القوم والجماعة قال في الصحيح وكان من في سربه
هذا الكسر وقيل قدمه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم وكان رزقه كفافا
وقنعه الله بما آتاه رواه مسلم وعن ابي محمد فضالة بن عبيد
الانصاري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به رواه الترمذي
وقال حديث صحيح وعن ابي كريمة المقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول

متعاملا

حديث

الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمي وعاء كذا من بطن بحسب ابن
آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اكلات اي لقم
وعن ابي امامة بن ثعلبة الانصاري الحارثي رضي الله عنه قال ذكروا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عنده الدنيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا تسمعون الا تسمعون ان البذاذة من الايمان
يعني التقحل رواه ابو داود البذاذة بالباء الموحدة والذالين المعجمتين
وهي رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس واما التقحل فبالقاف والحاء
قال اهل اللغة المتقحل هو الرجل اليابس الجلد من خشونة العيش
وترك الترفه وقال رحمه الله في كتاب اللباس ما نصه باب
استحباب ترك الترفه في اللباس تواضعا وقد سبق في باب فضل الجوع
وخشونة العيش جمل تتعلق بهذا الباب وعن معاذ بن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس
تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق
حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها رواه الترمذي وقال
حديث حسن ثم قال رحمه الله ونفعنا به ما نصه كتاب
الامور المنهي عنها باب تحريم الغيبة والامر بحفظ اللسان قال تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
واتقوا الله ان الله تواب رحيم وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به
علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقال تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اعلم انه ينبغي لكل مكلف

ان يحفظ

ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما ظهرت فيه المصلحة ومتى
استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه لانه الكلام
المباح الى حرام ومكروه وذلك كثير في العادة والسلامة منه لا يعدلها
شيء وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت متفق
عليه وهذا صريح في انه ينبغي ان لا يتكلم الا اذا كان الكلام خيرا
وهو الذي ظهرت مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم وعن ابي موسى
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل من سلم
المسلمون من لسانه ويده كذا متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر
الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وان ابعد
الناس من الله تعالى القلب القاسي رواه الترمذي وعن معاذ
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني
من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى
عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم
رمضان قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي
الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
ثم قال الا ادلكم براس الامر وعموده وسنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك
بملاك ذلك كله فقلت بلى يا رسول الله قال كف عليك هذا قلت

يريد

وفي المشيخ منه كذا تقيموا الصلاة الزكوة وتصوم رمضان

ع ادلك

يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك هل يكب
الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح ه محل الحاجة من الكتب المذكورة وقال
الإمام الحافظ المفيد أبو الحسن علي بن محمد بن فرحون في كتاب
الوعظ ما نصه باب في الكلام فيما يدانيك والكلام فيما لا يعني
فإنه من اشتغل بغير المهم أضر بالمهم واعلم أن عمر الإنسان
معدودة وقل من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها فالمتكلم بالفضول
كمن أخذ جوهرة نفيسة ورمى بها في مزبلة فيسمى ظالما لأن معنى الظلم
وضع الشيء في غير محله قال القائل

نفائس أنفاس أضعت وإنها ... لمثمنة لو لم يكن ثم حرمان

قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف
أو إصلاح بين الناس معناه ترك الكلام فيما لا يعني والاقتصار
على المهم ففيه النجاة وقال الله سبحانه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع
الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وذكر أنه سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يدخلهم النار فقال
الأجوفان الفم والفرج وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي والقبقب البطن
والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقال صلى الله عليه
وسلم من سره أن يسلم فليلزم الصمت وقال صلى الله عليه وسلم

مؤاخذون بدون تعريف

فيما لا يعني

قال

إن الله تعالى عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ على ما يقول وقال صلى الله
عليه وسلم لا يستكمل أحدكم كذا وقال امرؤ كذا حقيقة الإيمان كذا حتى
يخزن من لسانه وقال صلى الله عليه وسلم إن خطايا ابن آدم في لسانه
وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن ذل في نفسه كذا ووسعته السنة
ولم يعد منها إلى بدعة فانظر كيف قلبوا الناس المعنى فأمسكوا فضل المال
وأطلقوا فضل اللسان وقال أنس رضي الله عنه استشهد غلام منا يوم
أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فجاءت أمه فمسحت التراب
عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم وما
يدريك لعله تكلم فيما لا يعنيه وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه
وسلم فقد كعبا فسأل عنه فقالوا هو مريض فخرج يمشي حتى أتاه
فلما دخل عليه قال أبشر يا كعب فقالت أمه هنيئا لك الجنة يا كعب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من متألك على الله
قال هي أمي يا رسول الله وما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه
أو منع ما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر
سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار
أولى به فلذلك كان الصديق رضي الله عنه يضع في فيه حجرا يمنع
نفسه به من الكلام وقال علي رضي الله عنه في وصيته لابنه
الحسن رضي الله عنه يا بني دع القول فيما لا تعرف والنظر فيما
لا تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة
الضلال خير من الأهوال وأمسك عليك لسانك فإن بلاء المرء
في منطقه وأنشدوا

احفظ لسانك ايها الانسان ۞ لا يلدغنك انه ثعبان ۞
كم في المقابر من قتيل لسانه ۞ كانت تهاب لقاءه الشجعان ۞

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس فقال ان ربكم تبارك وتعالى يقول يا ابن آدم كم تحرض الناس على الخير وتدع ذلك من نفسك يا ابن آدم لم تذكر الناس وتنساني يا ابن آدم لم تدعو وتعرض عني ان كان كما تقول فاحبس لسانك واذكر خطيئتك واقعد في بيتك بعض

وفي الخبر انه جاء في صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا من ذكر الله تعالى ويحكى عن مالك بن دينار رضي الله عنه اذا رايت قساوة في قلبك او وهنا في بدنك او حرمانا في رزقك فاعلم انك تكلمت فيما لا يعنيك ويروى ان سليمان عليه الصلاة والسلام بعث بعض عفاريته لبعض حوائجه وبعث نفرا ينظرون لما يصنع ويخبرونه بذلك فاخبروه انه مر على السوق فرفع راسه الى السماء ثم نظر الى الناس فساله سليمان عليه السلام حين رجع فقال عجبت من الملائكة ما اسرع ما يكتبون ومن الذين اسفل منهم ما اسرع ما يملون وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه يهلك الناس في خصلتين فضول المال وفضول الكلام وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى لاصحابه يوما اخبروني لو كان معكم من يرفع حديثكم وهم الحفظة وهذه الاشارة لقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال بعض الحكماء ترك فضول الكلام يثمر النطق بالحكمة وترك فضول النظر يورث الخشوع

وترك

وترك فضول الطعام يثمر حلاوة لذة العبادة وترك الضحك يورث جلال الهيبة وترك الرغبة والحرص يثمران الجنة كما انهما اخرجا آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة وترك التجسس يثمر صلاح العيوب وترك التوهم في الله تعالى ينفي الشك والنفاق ثم قال رحمه الله واعلم ٩٤

ان العجائب شتى وفي اعجبها من الآدم شيئة في لسانه فما من شيء اعجب من الكلام منه ما هو درياق نافع ومنه ما هو سم قاتل فعليك بدرياقه النافع وهو ذكر الله تعالى واحذر سمه القاتل وهو التحدث فيما لا يعني ۞ الصمت نفع والكلام مضرة ۞ فلرب نوع في الكلام شفاء ۞
فاذا اردت من الكلام شفاءه ۞ لسقام قلبك فالقران دواءه ۞

وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى اقمت على باب رجل من الصالحين اربعين يوما وهو يخرج لكل صلاة فلا اقدر اكلمه لانه كان واله فامسكته يوما وقلت له يا عبد الله ان لي ببابك اربعين يوما طمعا في ان اكلمك فقال لي ان لساني سبع وانا اخاف ان ارسلته اكلني ولذلك عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اللسان فقال من تكفل لي ما بين لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة فاللسان اخص بالقلب وجميع الجوارح لانه المعبر عنه فمن تكلم بشيء من الفضول وهو غني عنه اسود بذلك وجه قلبه واظلم حتى ينتهي الظلام الى اماتة قلبه فكل متكلم على حالته يملي فمن شاء فليقلل ومن شاء فليكثر فتحفظ من ذلك جهدك واعلم ان حديثك مما لا يعني من الكلام هو ان لو تركته لم يفت بتركه ثواب ولا استوجب بذلك عقاب فليتذكر العبد عند ذكر ما لا يعنيه انه لو ذكر

بفضول
كذا وجد سموا
ع ترياق
ع بترياقه

الله تعالى بدلا من تلك الكلمة لكانا له كنز من كنوز الجنة كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه يا أبا هريرة هل أدلك
على كنز من كنوز الجنة فقال لي ما أعلم فقال بلى لذلك يا رسول الله قال
قل لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجى من الله إلا إليه هل تدري ما حق الله
على العباد قال الله ورسوله أعلم حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا هل تدري بعد ذلك ما حق العباد على الله تعالى قال الله
ورسوله أعلم قال حقهم عليه أن لا يعذب من يفعل ذلك منهم
جعلنا الله وإياكم ممن اشتغل كذلك بما يعنيه وترك ما لا يعنيه
بمنه وفضله اهـ من الكتاب المذكور ما نصه **فائدة**
اختار الحكماء من الكلام أربعة آلاف كلمة واختاروا من الأربعة آلاف
أربعمائة واختاروا من الأربعمائة أربعين واختاروا من الأربعين
أربعة وهي لا تثق بالنساء الثانية لا يكفيك من العلم ما تنتفع به
الثالثة لا يغرنك المال وإن كثر الرابعة لا تكلف بدنك ما لا يطيق
اهـ وإنما أطلت الكلام في هذا المعنى لأجل ما عمت به البلوى في هذا
الزمان من أسرع الناس فيه إلى الغيبة والنميمة والبهتان ولم يكن
من يريد السلامة من هذه الطامة العظمى إلا الفرار والتعلق بالجناب
الأحمى سيد الأولين والآخرين والشفيع في المذنبين سيدنا ونبينا
ومولانا محمد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه
الطيبين الطاهرين ويرحم الله البوصيري حيث قال في همزيته

يا رحيما بالمؤمنين إذا ما ۰ ذهلت عن أبنائها الرحماء
يا شفيعا في المذنبين إذا ما ۰ أشفق من خوف ذنبه البرآء

جر

٩٥

جد لعاصٍ وما سواي هو العاصي ۰ ولكن تنكيري استحياء
وتدارك بالعناية ما ۰ دام له منك في ... ذماء
أخرته الأعمال والمال عما ۰ قدم الصالحون والأغنياء
كل يوم ذنوبه صاعدات ۰ وعليها أنفاسه صعداء
ألف البطنة المبطئة السير ۰ بدار بها البطان بطاء
فبكاه ببعد قسوة قلب ۰ قحط الدمع في البكاء مكاء
وغدا يعتب القضاء ولا عذر ۰ لعاصٍ فيما يسوق القضاء
أوثقته من الذنوب ديون ۰ شددت في اقتضائها الغرماء
ما له حيلة سوى حيلة ۰ الموثق إما توسل أو دعاء
راجيا أن تعود أعماله السوء ۰ بغفران الله وهي هباء
أو ترى سيئاته حسنات ۰ فيقال استحالت الصهباء
كل أمر تعنى به تقلب ۰ الأعيان فيه وتعجب البصراء
انتهى آخر مدحه رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين يا رب العالمين
وقال غيره

ألا يا رسول الله يا خير مرسل ۰ مقام رفيع دونه الرسل تحجب
تشفع لنا في العرصات وكن لنا ۰ رحيما إذا الأعمال في الحشر تحسب
فقد جاء في الأنباء أنك في غد ۰ تقول أنا أهل لها ومقرب
فتسجد للمولى وتبدي محامدا ۰ تنادى اشفع وارفع فأنت المقرب
ألا يا إمام الرسل يا خير شافع ۰ إذا ما لظى يوم القيامة تلهب
أغثنا أغثنا يا شفيع العصاة ۰ وإلا فمن يرجى سواك ويرغب
ألم يرض ربي الرحمن في سورة الضحى ۰ وحاشاك أن ترضى وفينا معذب

واعلم انه يتأكد على كل مومن في هذا الزمان اللجأ الى الله تعالى بكثرة الدعاء والتضرع اليه وطلب العافية والنجاة فلا شيء انفع من هذا قال ابن الامام في كتابه سلاح المومنين ما نصه وعن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه قال يأتي عليكم زمان لا ينجوا فيه الا من دعا دعاء الغريق رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرطهما الشيخين وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد رواه الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه واللفظ له وقال الحاكم صحيح الاسناد وعن ابي الدرداء واسمه عويمر رضي الله عنه انه كان يقول جدوا في الدعاء فانه من يكثر من قرع الباب يوشك ان يفتح له رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وقال ابو احمد رحمه الله وانشدنا ابو اسحاق الثعلبي رحمه الله تعالى

وانى لادعو الله والامر ضيق • علي فما ينفك ان يتفرجا

ورب فتى سدت عليه وجوهه • اصاب له في دعوة الله مخرجا

غيره • لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه • من فيض جودك ما عودتني الطلبا

غيره • ايها السائل العباد ليعطى • ان لله ما بايدي العباد

فسل الله ما طلبت اليهم • وارج السقم العواد

واعلم رحمنا الله واياك ان افضل ما يستعان به على ترك الفضول ويتقى به من الفتن والمحن هو العزلة والوحدة ففيها السلامة من المصائب ومن ارتكاب المعائب قال الامام النووي رحمه الله تعالى ونفعنا به في كتابه رياض الصالحين

ما

٩٦

ما نصه باب استحباب العزلة عند فساد الزمان اذا تخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها قال الله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل اي الناس افضل يا رسول الله قال مومن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره متفق عليه اهـ نصه ومن كلام سيدي يعقوب نازل البيمر الزم الوحدة تنج ما بقي في الناس خلة ان ودا لنا راضي بخلاف او علة انتزح الاصحاب بحمد يك لله ويرزق الله باقنعانه في الخوض مخلقة وقال اخر

قال

ذا اخر الدنيا ابتداء • ثم يبقى الملك له

الناس بحر عميق • والبعد منهم السلامة

وقد نصحتك فانظر لها • لا تدركنك ندامة • وقال اخر

عاشر خامل الذكر بين الناس وارض به

فذاك اسلم في الدنيا وفي الدين

من عاشر الناس لم تسلم ديانته

ولم يزل بين تحريك وتسكين

وقال اخر • ارى الناس لا يغنوا مراقبة ذي العلا • بقول عليه في الامور وسلم

وعدهم موتى ولا تعبأن بهم • وكبر عليهم اربعا ثم سلم

وقال سري من عرف الله عاش ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق يغدو ويروح في لاش والعاقل لا كن عيوبه فتاش ومن نثر الخطيب البغدادي • فقد تخلت الدنيا عن نفسها

كذا

قد نادت الدنيا على نفسها ... لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر واريته ... وجامع فرقتها بجمع

اهـ وانشدوا

انما هذه الحياة الدنيا متاع ... والسفيه الجهول من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعة التي انت فيها

ولسيدي عبد الله العياشي رحمه الله ونفعنا به ما نصه

الفرار الفرار لله منه ... ليس لغير الله يغنيك عنه
فلا مجار عليه وهو مجير ... فاز من عبده استجار بكنفه

ولنرجع لما كنا فيه من التعريف بصاحب الترجمة مولاي قاسم رحمه الله ونفعنا به كان رحمه الله على همة جليلة الخلق متين الهمة متوكلا على الله ولا يتكل الا وله لكثير التعظيم لسيدنا ومولانا ادريس ابن مولانا ادريس جد رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته رحمه الله يقول والله ما مررت على مزارة سيدنا ومولانا ادريس قط ولا احد اشق علي فرقة رضي الله عنه كانه ميتا من هيبته وجلاله نفعنا الله به وسمعته يقول طلب مني بعض اخواننا الاشراف الى ان اذهب لزيارة شيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي ومولاي الطيب وكان مقصودا بتلك الزاوية بعض الطمع فكرهت ذلك وكنت قريبا عهد بزيارته نفعنا الله به فاعتذرت له فلم يقبل مني عذرا ولم يكن بيدي في تلك الساعة شيء ولا تركة النفقة لعيالي في غيبتي ولا ما استعين به في طريقي فقلت له انظر من يسلفني مثقالا اترك بعضه لعيالي وبعضه لما عسى ان احتاج اليه في طريقي وكان بعض الاخوان معتمرا والحانوت بحرم مولانا ادريس

فلم / اتركه نفقة / لعيالي

ولما

97

وكان موسرا فلما وقفت بباب حانوته وعزمت ان اكلمه ليسلفني مثقالا قلت في نفسي لعله يتهمني ويقول انما اراد اعانتي وطلبه له يتخذ الدراهم فقط فرجعت عن ذلك وقلت لا اطلب كلامه حد الامين ومولاي ادريس فتوجهت اليه فلما انفصلت عن باب حانوت ذلك الرجل الا بخطوة او خطوتين ووجدت بيدي اليمنى مسحة ودفة ففتحتها فاذا فيها عشرة اواق دراهم جيدة ليس فيها موزونة زائفة فقلت كثر الله خيرك يا سيدي ما هي الا اول بركاتك اهـ قلت والشيء بالشيء يذكر فمن بركات هذا الولي الكامل الوارث من جده صلى الله عليه وسلم جميع المكارم والفضائل انه كلما عسر علي امر او قلقني شدة وعسر تعلقت وتوسلت به فيفرج الله عني ويوسع علي في الحين وكان في بعض السنين ركبني دين فشغلني واحزنني فانشات ابياتا في التوسل به وبابيه واجداده ونبيه فقضاه الله عني وهي

امولاي ان الدين اثقل في ظهري ... اذا امسكت عن همه لذوي مراد
فبالجد ياسر ارجوا ان تفرج كربتي ... وترفقني يسرا وتعظم في اجرا
وبابنه قطب العارفين باسرهم ... شمائله في نور مثنى مكوا
وبابنهما الشمس السعيد بمشيشهم ... وشاذله ذهب المعارف مع البشرا
بجيء محمد الكل خير مشفع ... محمد المختار خير الورى طرا

البشرى

فقضاه الله عني بلا كلفة وفضائل هذا القطب رضي الله عنه كثيرة علما حصرها ورام استقصاءها لا يجد لبحرها ساحلا وتفنى عمره في عدها ولا يبلغ الا باليسير من تلك الفضائل فقد ذكر لي من اثق بنقله ان بعض علماء عصرنا كان اذا ضاق الجيران في كتبه شكاهم لهذا القطب

يجي

الكامل فيكف الله عنه شرهم ويرفع عنه ضررهم ومن غريب ما رايت من
هيبان هذه البلاد من التعظيم لهذا الولي المبارك الكريم اني كنت واقفا
بمزارته ازور واذا بصبي من نحو ستة اعوام او سبعة جاء يجابي المزارة
وجاء يمرغ جسده عليها ويمسح ظهرا وبطنا وجنبا بها ثم قبل الحايط
وانصرف فتعجبت من ادبه على صغر سنه وانشدوا

اختبر حالي تجد في . من ايم الناس مغبرا
احببت قوما كراما . شربوا معنى ومنظرا
كبروا قدرا وذكرا . فهم ازكى والطهرا
ما كذا قد قال حقا . سيد الخلق وبشرا
كل من يهدي حبيبا . مع الحبيب يحشر

واكابر الاولياء ياتوا لحرمه من اقصا البلدان زايرين وبقرابته من رسول
الله متوسلين متشفعين حشرنا الله في زمرته وامدنا على محبته
امين يا رب العلمين ولقد احسن حال الشريف المنيف الزكي
العفيف الفقيه العالم البركة مولاي يحيى بن الشريف المعظم المقدس
المنعم مولاي عبد الواحد الشريف الشبيهي الحسني الجوطي حيث
قال في ابيه مولانا ادريس الاكبر رضي الله عنه ونفعنا به امين

ارفعت ذرعا ولم تصل ارباه . فلذ بشيخ عظيم كامل الشيخ امام
مغربنا ادريس الاكبر من . بدت فضايله سبعا بكا وهم
اكرم به شريف نجل فاطمة . بوه الشماكين والنشريين مستم
فما لفرح سواه عدة تنتشد . وليس يحصر فضلى لذي قلم
يا ابه فاتح وسيلة مستهلد . تعرف خرو سول عنه لم ترم

اتيم

إمام عز لجامر ومعتمر
ذكرا نسيبين وى للنبيين بهم

عند
وهو

98

اه ولما انتزع حرم مولانا ادريس بفاس من يد الشرفاء الذين كانوا به
سنة تسعة وستين لاجل زلة وقعت منهم وقتلهم الناس بالحرم المذكور
فنزع الحرم من يدهم بامر السلطان المعظم مولانا عبد الله بن امير
المومنين مولانا اسماعيل قدس الله روحه وسكنته ارالفيطون
بالحرم المذكور كتبت كتابا للشيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدنا ومولانا الطيب
واعلمته بذلك مع اخينا في الله السيد احمد الغلوفي وطلبت منه الدعاء
فاجابني بما نصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله
من عبد الله تعلى محمد الطيب بن مولانا محمد بن عبد الله الشريف
الحسني الى مقام الشريف الاجل العالم الافضل مولاي حمدون رعاك الله
سلام عليك ورحمت الله تعلى وبركته فانا نحمد الله تعلى ونسله
لنا ولك التوفيق وبعد فالحمد لله على زيادة الخير جمزة منه مر الله
وفضيلة فقد فرحنا وسرنا غاية وانا اتهاك في مولاي ادريس
وهو تهاك فيك ولا تنسانا من الدعاء كما نحن داع لك والله يسبل
الستر علينا وعليك مر محبكم محمد بن منصور ويقول لكم الحمد لله
على هذه الطاعة اه فهمنا الكتاب عندنا والحمد لله مع غيره من
وساير هذا الشيخ المبارك موجود او محفوظ وانما اثبتناه هنا
تلذذا بخطابه وفرحا بدعايه ولما فيه لنا من البشارات والاعانة
لنا على محو قضاء الحاجات بقوله لنا تهاك في مولاي ادريس وهو تهاك
فيك فالله تعلى يجازيه بجميل فضله وبركاته وانشدوا

حديث ذا الحما روح وريحان . فلا تلومني اذا اكرمت العمان
روض به الروح والريحان قد جمعا . وحضرة ما لها في الحسن من ثاني

عن
الغلفي

اهـ وكانت وفاة سيدنا الشيخ المبارك مولاي قاسم رحمه الله صاحب الترجمة
يوم الاثنين سابع عشر المحرم الحرام متم تسعة واربعين ومائة والف
ودفن من الغد بداره بالقطان بالاماكن من حومة البحارين
وباب القرويين وقبره بها مشهور يتبرك به نفعنا الله به وبامثاله
امين والحمد لله رب العالمين

كذا بخط ... لا وقت ولعله

ذكر مناقب الشريف مولاي احمد شقيق مولاي قاسم المذكور

في الترجمة قبل هذه نفعنا الله بهما وبانه رحمه الله كان اسن من
اخيه مولاي قاسم لان مولاي قاسم سبقه بالاخذ من تلاميذ
شرفاء وزان وصحب سيدي الحاج الخياط المذكور قبل وكان ينكر اول امره
على اخيه مولاي قاسم خوفا عليه لصغر سنه ويبحث عنه اذا غاب
مع الفقراء ويوبخه فاحتال عليه مولاي قاسم لقاه مع سيدي الحاج الخياط
المذكور فلما وقع بصره عليه اخذ بمجامع قلبه واخذ عنه ورد سادات
الشرفاء نفعنا الله بهم فكان من اكابر اولياء الله تعالى العارفين
ومن عباد الله المتقين وكان اخاه مولاي قاسم يعرف وقته
اثنى عليه كثيرا وكان رحمه الله صاحب احوال ومن الذاكرين الله
تعالى على كل حال وكان ورده الصلاة على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وكان ورده منها من هذه الصلاة اللهم صل على سيدنا محمد النبي
الامي وعلى اله وصحبه وسلم سبعين الف مرة في كل يوم سمعت اخاه
مولاي قاسم وغيره من الفقراء المعاصرين له يحدثون عنه قال تعلق
قلبه بالجهاد فاشترى سلاحا وخرج قاصد الثغر بسبتة فلما كان بواد

المالح

المالح خارج باب الكيسة وباب القرويين سمع هاتفا يقول لماذا رجع
وانما المراد منك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم سبعين
الفا فرجع وباع السلاح وجلس قابلا ما وجد وجوعه وهذه
الطاعة العظيمة الفذ بعد توجهه اليها واشتغاله بها ... قلت لعله لم يطلع في اول الامر على المراد منه وما هو ميسر له
فلما سمع هذا الهاتف بمن على الله تعالى ما هو ميسر له ومقدر له كما
ورد في الحديث الصحيح اعملوا فكل ميسر لما خلق له ويويد هذا المعنى
ما رواه الترمذي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انبئكم بافضل اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها
في درجاتكم خير لكم من ان تلقوا عدوكم وتضربوا اعناقهم بالسيف
قالوا بلى قال ذكر قال معاذ بن جبل ما شيء انجا من عذاب الله
من ذكر الله قال بن الامام في كتابه سلاح المومن رواه الترمذي واللفظ
له وابن ماجة والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد اهـ وروى الترمذي
ايضا عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العباد
افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول
الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين
حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله افضل منه درجة
وقال ابن الامام في كتاب سلاح المومن وعن ثوبان رضي الله عنه
قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
الاية قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فقال
بعض اصحابه انزلت في الذهب والفضة لو علمنا اي المال افضل فنتخذه

ع قال

99

اللهم صل على سيدنا ومولانا

فقال افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مومنة تعينه على ايمانه
رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المراة الصالحة
رواه مسلم وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب قال
من ذكر الله اهـ

ذكر مناقب الشيخ العارف بالله ابو عبد الله سيدي محمد ابن الفقيه من احفاد سيدي الحسن ابن العافية رضي الله عنه

دفين قرية جاجي من قبيلة مصمودة اخذ عن شيخه مولانا عبد الله
الشريف نفعنا الله به المذكور اول هذا التقييد ورباه صغيرا وكان
ياتيه من القرية المذكورة الى وزان فيصلي معه صلاة الفجر ويلازمه
يومه ذلك ويجعل نفسه في خدمته الى ان يصلي معه العشاء ويروح
الى منزله فكانت امه تخاف عليه كد جلدها بين دار واحد ليلا فجاءت
الى سيدنا ومولانا عبد الله فقالت يا سيدي ولدي صغير وانا اخاف عليه
دايما فقال لها نفعنا الله به ان خاف لا ياتينا وان ياتينا لا يخاف فتركته
واستامنت من الخوف عليه ولم يزل في خدمته هذا الشيخ نفعنا الله
به مدة وسيدي الحاج الخياط الرفعي ايضا يوذكر له الى ان توفي الشيخ مولانا
عبد الله فولي بعده سيدي محمد فاستخلفه سيدي الحاج الخياط كما سبق
وتوفي سيدي محمد هذا عن استخلافه فذكر انه كان يقول ما توفي الشيخ

مولانا

مولانا عبد الله حتى قسم سره بيني وبين ولده سيدي محمد فاخذ ولده كذا
النصف واخذت انا النصف فبسبب ذلك وقع له بعض الفتور ولم يوذن واختا
له في قبول الخلق وكنت اسمع ذلك من اصحابه ما ذكرنا الموثوق بهم مع
كثرة كذبهم على سيدي محمد رحمه الله صاحب الترجمة وذكر كراماته
فكان يبقى شيء في نفسي من ذلك حتى سمعت ذلك من شيخنا مولاي
الطيب قال رضي الله عنه كان سيدي الحاج الخياط الرفعي كان من اكابر
اولياء الله تعالى وكان ماذونا له في قبول الخلق ولهذا الشيخ سيدي محمد
رحمه الله صاحب الترجمة كرامات مشهورات واحوال شريفة
مذكورة نفعنا الله به فمن كراماته رضي الله عنه ما حدثني به مولاي
قاسم رحمه الله قال كان يوما كثير المطر وكان سيدي محمد هذا غايب
بداره بزاجي قال فجيت لصلاة المغرب بجامع القرويين فلما وصلت
لباب الشماعين وجدت سيدي محمد خارجا من الباب المذكور
وهو غضبان يتكلم وحده فقلت في نفسي متى جاء هذا السيد فسلمت
عليه وقلت ما شانك يا سيدي فقال حضرت مع هولاء القوم يعني
اهل التصريف في الغيب بباب المحروق واشرت عليهم بامر فلم يلتفتوا
الي ولم يسمعوا كلامي فخرجت وتركتهم فلما كان من الغد لقيت
بعض اصحابه فقلت له متى جاء سيدي محمد فقال لي هو غايب الى
الان ولم يات فقلت بالامس لقيته بباب القرويين فقال شهدته
فعلمت انه جاء بالخطوة ورجع بها نفعنا الله به ومن كراماته
نفعنا الله به ما حدثني به مولاي قاسم رحمه الله ايضا قال رحمه
الله لما توفي سيدي الحاج الخياط المذكور طلب بعض الفقراء
من قبيلة احد منهم من الشيخ سيدي محمد ان يولي عليهم مكانه الد
الشريف سيدي مالك من شرفاء مصمودة وكان اناس كثير بالمدينة
مرحومة فنظره يوردون من القرويين يولا له عليهم وما زالوا

يجتمعون عليه واشتغلوا بالفضول وكثرة الكلام فيما لا يعني قال مولاي قاسم
فعزمنا على الخروج لزيارة وزان مع سيدي مالك المذكور فلقيني ولد اخيه
سيدي التهامي وقال لي خذ هذه التمرة من زاد سيدي مالك للبركة فأخذتها
من يده وجعلتها في جيبي لكوني كنت مشغولا حينئذ فلما وصلنا لوزان
وتلاقينا بالشيخ سيدي محمد ونزل الركب فكان من الغد انعزلت بموضع
ونزعت ثيابي لأبدلهم فوقعت يدي على التمرة فأخرجتها من جيبي وأكلتها
فما وصلت لجوفي حتى سقطت في مكاني وبقيت زمنا في غمي ومرت كالعوق
اليابس لا اتحرك غير ان عقلي مع فطنتي العقلاء فلم يدر فبحث عني حتى
وجدوني على تلك الحال فنظر الي فقال الرجل مسموما انظروا سيدي محمد
ابن الفقيه لدعوة فجاء في الحين فقال له مولاي عبد الله الحاج اهمس
السيد البوري وكان ذلك لنا واسوى يده الى الارض واخذ قبضة
من التراب ودخل على مولاي قاسم وجعل يحك منها على اسنان السيد
ويقول له ابلع ريقك فجعل يبلع ريقه قال فانقلب بطني وتحرك فخرجوا
فقمت فجاءني اسهال حتى دفعت جميع ما في بطني فجلست واستقمت
والحمد لله فقال محمد يا سيدي محمد خرجت بالامس لطرف الركب
وقطعت هذه العشبة وانا معك واليوم طلبتها فلم اجدها فقال له
رحمه الله مسكين عمي البوري تلك العشبة لا تنبت الا في المنهل
ومناخا والرجال اجاله اهـ وحدثني اخونا الشريف الاجل
المرابط الاد فضل مولاي عبد الله بن مولانا الطالب الشريف الشهير
بالكتاني وكان من اصحاب هذا الشيخ سيدي محمد بن الفقيه قال كنت
اعرف بعض الطلبة وعلمني صنعة التقصير الربع موزنات في كل يوم
اذكر من الاسماء عليها وتروحها فاحكمتها واختبرتها وعلمت صحتها
فجئت سيدي محمد واعلمته بذلك رجاء ان ياذن في ذلك ويدعو لي
فنهاني عن ذلك لا تعد لما صنعت ولا تفعله فان فاعل ذلك انما

ياكل

ياكل الحرام وصنعة التدبير لا يحل اكلها الا اذا قال منزلة صنعة بيرواه ثم بين
كان غاشا للمسلمين وطريقة شيخنا مولانا عبد الله نفعنا الله به من ذكر
الله وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن اللهم صل على سيدنا
١٠١ محمد صلاة تخرجنا بها من ظلمات الوهم وتكرمنا بنور الفهم وتوضح ما اشكل
حتى نفهم انك على كل شيء قدير **وقال** انه اخذ عن شيخه سيدنا
ووسيلتنا الى ربنا مولانا عبد الله الشريف وقال من داوم على قراءتها
سبعة ايام خمسمائة مرة في اليوم رأى اسرارا عظيمة في دينه ودنياه اهـ **وكان**
وفاة هذا الشيخ رحمه الله يوم الاثنين بعد الزوال سابع ربيع الاول
عام ستة وثلاثين ومائة والف ودفن بزاويته التي بقبة حومة العيون
وقبر الغروبيين وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به نفعنا الله به امين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى اله واصحابه
الطيبين الطاهرين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب
العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

خاتمة

مشتملة على اصول طريقة سيدنا ومولانا عبد الله الشريف واوراده رضي
الله عنه ونفعنا ببركاته امين **اعلم** وفقني الله واياك
ان الشيخ مولانا عبد الله كان رضي الله عنه عارفا بالطريقة الصوفية
رضي الله عنه قائما باحوال الشريعة يبين رضي الله عنه طريقه التي
يسلك اتباعه عليها ووضح مكائدها ومؤمنها ومخوفها وكشف عن مكان
العدو الشيطان الرجيم فيها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي
عن بينة قال رضي الله عنه اصول طريقتنا الوقوف عند الحدود وامتثال أصول
الاوامر واجتناب النواهي لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا ومجانبة اهل الشر وخدمة سيدنا ونبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم اهـ كلامه رضي الله عنه **قال** سيدي عثمان
ابن عمر العجمي وكان من تلامذة الشيخ مولانا عبد الله انا قاتا ملة

اللهم صل وسلم وبارك على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

منه للاصول واعظم النظر فيهما وجدتها محيطة بجميع الامور التكليفية
وجامعة لمعاقد العبادات الشرعية لاسيما الاصل الاول فانه يتضمن ضرورة
الاطلاع على حرص لانه لا تدرى افيهما تجد اذ مجانبة اهل السوء داخلة في اجتناب
النواهي وحرمة المصطفى صلى الله عليه وسلم داخلة في امتثال الاوامر
لكن لما كان استخراج الامور الجزئيات من الكليات يعسر على كثير من الاذكياء
فضلا عن البلداء صرح الشيخ رضي الله عنه بذكرهما وعطفهما على الاول
من باب عطف الخاص على العام اهـ فان قيل لما خص منه الجزئيين دون غيرهما
من الجزئيات قيل لما كان غيرهما من الجزئيات متوقفا عليهما في الغالب ومندرجا
ومنطويا فيهما لكون غالب الاعمال لا يرجى فيها القبول الا اذا كان مشتملا على
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وترك المعاصي غالبا لا يتمكن منه الا
بمجانبة اهل الشر فلاجل ما ذكر كالاصل لغيرهما من الجزئيات لتوقف
غيرهما عليهما فقال الشيخ رضي الله عنه ومجانبة اهل الشر الى اخره قال
شيخ زروق والتربية لا تقتفي اثره كما تارة تكون بالاصطلاح من الخلوات
والرياضات ونحوها وتارة تكون بالاصول وحدها وتارة تكون بالحرمة فيسير الاثار
بعلو الهمة وقوة الحزم والعزم وتارة بمجرد التلقي وهذا الذي لا يزال ابدا
لا بديل عنه والاصطلاح قد انقرض في هذه الازمنة وارتفع اثاره حسبما
دلت عليه العلامات وشهد به الاستقراء قال بعض المشايخ رضي الله عنه ارتفعت
التربية بالاصطلاح في سنة اربع وعشرين وثمانية ولم يبق غير الاقتداء بالهمة
والحال فعليكم باتباع السنة من غير زيادة ولا نقصان يغني الجنان مع التزام
الصدق والادب والله الموفق قال ابو العباس ابن عطاء الله
رضي الله عنه من الزم نفسه اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا
مقام اشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في اوامره وافعاله
واخلاقه روي عن بعضهم انه سئل عن سبب توبته فقال كنت
في حقل انا فاحتاج زرعي الى السقي وتركت حملت حمارا في الطاحون فوقفت

[margin: عن اوثمانمئة وثمانية — كذا; ستة كذا; وكذبتر; وكذبتر]
[margin: قال في المصباح الحقل الزرع ما دام اخضر ... على الارض ... (partly illegible)]

حمارك وضل فقلت ان اشتغلت بطلب الحمار فاتني السقي وان اشتغلت بالسقي
فاتني الحمار وكل ذلك ليلة الجمعة وبين فريضة الجمعة مسافة بعيدة
بعد الا بالمضي الى الجمعة وتركت السقي والحمار فلما قضيت الجمعة
مررت بزرعي وقد سقي فسالت عن من سقى فقيل لي ان جارك اراد سقي
زرعه فغلبته عينه فانفتق الشرب ودخل الماء الى زرعك فلما اتيت داري
واذا بالحمار في المعلف فقلت من رده فقالوا مال عليه الذيب فجاء الى
الدار فلما دخلت الدار وجدت السرقين موضوعا فسالت عنه فقالوا ان
الطاحون همه في الغلط فلما علم انه لك اتى بمنزلك فحمدت الله تعالى
المنعم بذلك كله فقلت ما احرى من قال من كان لله كان الله له
ومن اصلح لله امره اصلح الله امره فتركت الدنيا وتبت الى الله تعالى اهـ قوله
ومجانبة اهل الشر قال شارحه اي البعد عنهم وهذا الاصل من اهم
ما يشتغل العاقل بمراعاته وحفظه وموفوراته كان منه رجال الاول فقد
حوده الشيخ الاعتناء كما تقدم وقد اكثر الشيوخ رضي الله عنهم
الكلام فيه لكثرة ثمرته فقد قال الشيخ ابو مدين دليل تخليطك صحبتك
للمخلطين ودليل انقطاعك صحبتك للمنقطعين وقال ابن عطاء الله
رضي الله عنه في التنوير قال ما تصفو لك الطاعة وتسلم من المخالفات
مع ان تحول في الاسباب كمستلزماتها لمعاشرة الاضداد ومخالطة
اهل الغفلة والابعاد واكثر ما يعينك على الطاعة رؤية المطيعين
واكثر ما يدخلك في الذنب رؤية المذنبين اهـ وقال رجل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني عملا يدخلني الجنة فقال صلى الله
عليه وسلم اعمل بعمل الابرار ولا تتشبه في وجوه الفجار وقال عليه
الصلاة والسلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وقال عليه الصلاة والسلام الوحدة خير من الجليس السوء والجليس
الصالح خير من الوحدة وقال انس بن مالك رضي الله عنه سمعت رسول الله

[margin: الطحان — كذا; تصغوا — كذا]

صلى الله عليه وسلم يقول مثل الجليس الصالح كمثل العطار إن لم يصبك من
عطره أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل الحداد إن لم يصبك بناره
أصابك من دخانه والنفس من شأنها التشبه والمحاكاة بصفات قارنها
من قارنها بصحبة الغافلين معتمدة على وجود الغفلة اهـ ومن كتاب الزهد
لأبي داود ما نصه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال من عرض نفسه
للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وضع
أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك وما كافيت من عصى الله
فيك مثل أن تطيع الله فيه وعليك بصالح الإخوان أكثر اكتسابهم
فإنهم زين في الرخا وعدة عند البلا ولا تشتغل بما لم يكن حتى يكون فإن فيما
كان شغلا عما لم يكن ولا تتهاون بالحلف بالله فيهينك الله ذل عند
الطاعة واستعفف عن المعصية ولا يكن كلامك بذلة إلا عند من يشتهيه
ويتخذه غنيمة ولا تستعن على حاجتك إلا من يحب نجاحها ولا تستشر
إلا الذين يخافون الله ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره وتخشع عند القبور
اهـ بنصه وقال عيسى عليه السلام تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي
وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضى الله بسخطهم اهـ وقال
أبو نعيم رحمه الله عندي لا ينبغي أن يصحب الذي يقتدى به في دينه وخيره
لأن قرين السوء يودي وإن نشا

• عن المرء لا تسل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي •
وقال غيره احتر لصحبتك من الخلائق • إن الطباع تسرق الطباع •

ثم اعلم أن الله يحب على المرء حفظ مروءته وعرضه فليتطلب
في مجانبة من ذكر حيث لا يجتمع معهم ولا يجالسهم فإن رام لذلك التمس
عذرا وطلب من ذلك مخرجا ولا يعبس في وجوههم ولا بلسانه يشتمهم
ويؤذيهم فيكون ذلك سببا لأذايته وهتكا منهم لمروءته ولكن يفعل
كما قال الشاعر • وعاشر بمعروف وجنب من اعتدى • وفارق ولكن بالتي هي أحسن

قال

قال الشافعي رضي الله عنه الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط
إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط وقيل لبعض العلماء
من العارفين هل يتوحش من الخلق قال لا ولكن قد يكون بنور قلبه
يستوحش منه قال لا ولكن يهابه اهـ وقال بعض الحكماء داء الإنس بالناس
أعظم من داء يبرأ بالعلاج العادية ولا داء القارية لأن التحفظ من ذلك ممكن
ولا يمكن التحفظ من الناس أصلا وللناس في هذا المعنى نظما ونثرا اهـ واعلم
أن العدو العاقل خير من الصديق الأحمق ولا خير في صحبة الجاهل لا تناظره
كله كأنه إذا أراد أن ينفعك ضرك وهو لا يعلم ومثال ذلك ما ذكر عن
رجل صياد للنحل كان يطلب العسل في الغيران والصحاري فيكون مكثه
في الجبل فاشترى دبا يجعل كل واحد منهما يأنس بصاحبه فأقاما على ذلك دهرا
فلما كان يوما قام الرجل في القايلة فاجتمع على وجهه الذباب فلما رأى الدب
الذباب على وجه صاحبه ساءه ذلك ونهض يطرد الذباب عن وجهه
مرة بعد مرة فكلما كان يعاد إليه فلم يزل كذلك يطردهم ويعودونه حتى
فلما أعياه أمرهم قال في نفسه هذا الذباب يؤذي صاحبي ولا أقدر
على طردهم عنه فوالله لأقتلنه كله فتركه حتى اجتمع على وجه الرجل
الذباب وقال أصعد عليه فيموت بأجمعه وارمه منه ثم ضرب الصخرة على
وجهه فجرح دماغه على أنفه وأذنه فمات الرجل ولم يصب الذباب شيئا
فكذلك الجاهل إذا أراد أن ينفعك يضرك بجهله وهو يظن أن قد نفعك
اهـ ثم اعلم أن الأمر بالشيء نهي عن ضده فإذا أمر بمجانبة الأشرار
فقد جاء الترغيب بموكد الأخبار قال أبو عبد الله سيدي عبد الرحمن الثعالبي
رحمه الله رأيت ميسرة بن أسلم في المنام فقلت أصلحك الله لقد طالت غيبتك
فقال السفر طويل قلت فما أن قدمت عليه رخص لنا لأنا كنا نفتي بالرخص
قلت فما تأمرني به قال اتباع الآثار وصحبة الأخيار يبعدان من النار ويقربان
من الجبار اهـ وقيل لبعض الصالحين إنا صحبنا فتى ممسوسا فيمشي معه

الشوك ولهما تولا هو سوسها لخرج الشوك حيا من تحت الرحا فقال حجة
الاكابر توبة السلامة ه بمعناه قال الثعالبي حديث امرئ على دين خليله
رواه ابو داود وابو بكر بن الخطيب وغيرهما وقال سيدي ابن عباد في شرح
الحكم عند قول ابن عطاء الله من علامة موت القلب ما نصه وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ركب
فلما حاذى بنا ورأى جماعتنا اناخ راحلته ثم مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اوضعت راحلتي من مسيرة تسعة بسيرتها اليك ستا
واسهرت ليلي واظمأت نهاري لاسألك الا عن اثنتين فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم من انت قال زيد الخيل قال بل انت زيد الخير سل رب معضلة قد يسأل عنها
هيتك اسألك عن علامة الله فيمن يريده وعلامته فيمن لا يريده فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا زيد قال اصبحت احب الخير واهله واحب ان يعمل
به واذا فاتني حزنت عليه واذا عملت قليلا او كثيرا ايقنت بثوابه قال صلى الله
عليه وسلم هي هي بعينها يا زيد ولو ارادك للاخرى اهيأك لها ثم لا يبالي
في اي واد هلكت قال زيد حسبي حسبي ثم ارتحل ولم يلبث اهـ ومن
قوت القلوب ما نصه في الخبر اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه خليلا صالحا اذا نسي
ذكره واذا ذكر اعانه وقال بشر انصرفت عن قلبي شهوات الدنيا كلها
الا الالفة فقال اتاه وام الالفة لا توجد الا في اهل الكرم وحسن العشرة
كما توجد الا في اهل الادب وروي في الاخبار السالفة ان الله تعالى اوحى الى
موسى عليه الصلاة والسلام يا ابن عمران كن يقظانا مرتادا لنفسك اخوانا
فكل خدن وصاحب لا يؤازرك على مسرتي فهو لك عدو وفي خبر عن
داود عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اوحى اليه يا داود ما لي اراك
منتبذا وحدانا قال الهي قليت الخلق من اجلك فاوحى الله اليه تعالى
يا داود كن يقظانا مرتادا لنفسك اخوانا فكل خدن لا يوافقك على مسرتي
فلا تصحبه فهو لك عدو يقسي قلبك ويباعدك عني واوصى علقمة

خ ع يوافقك

القطاردي لابنه حين حضرته الوفاة يا بني اذا اردت صحبة انسان فاصحب من
اذا خدمته صانك واذا صحبته زانك واذا قعدت بك مؤنته اعانك واذا مددت
يدك بخير مدها واذا رأى منك حسنة عدها واذا رأى منك سيئة سترها
يا بني اصحب من اذا قلت صدق قولك واذا حاولت امرا امرك واذا تنازعتما
اثرك وانشد سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ان اخاك الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ... شتت فيك شمله ليجمعك

ومما اوصى سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه بنيه سيدنا
الحسن وسيدنا الحسين وسيدي محمد بن الحنفية رضي الله عنهم عند حضور
وفاته ما نصه اوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق
في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على الصديق والعدو والعمل
عري في النشاط والكسل والرضى عن الله في الشدة والرخاء يا بني ما شر
بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل
بلاء دون النار عافية ومن ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن
رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف بغي قتل به ومن
حفر لاخيه بيرا وقع فيها ومن هتك حجاب اخيه كشف عورة بنيه ومن
نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن استغنى بعقله زل ومن
تكبر على الناس ذل ومن عجب برايه ضل ومن جالس العلماء وقر ومن
خالط الارذال احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن مزح استخف
به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر
خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
ومن مات قلبه دخل النار يا بني العافية عشرة اجزاء تسعة
منها في الصمت الا عن ذكر الله وواحد في ترك مجالسة السفهاء يا بني
زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر يا بني لا شرف اعز من الاسلام

وأكرم أعمال التقوى يا بني الحرص مفتاح البغي ومطية النصب لمن
أفلم تحمله له وعلمه وحبه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وقوله
وفعله اهـ وقول الشيخ مولانا عبد الله رضي الله عنه ونفعنا به في الأصل الثالث
وخرج مقصد سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قال العالم العلامة سيدي المهدي
الفاسي في شرحه دلائل الخيرات في أول الخطبة ما نصه ثم وجه تسميته الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم في حق هذا بين القرب من مولاه والوصول إليه بالحق ومحو
ظلمات الطبع ونفي الهوى إلى منازل الشهود ومرضاة المولى من وجوه منها
ما ورد في فضلها وعظيم ما علمنا من جزيل الأجر وعظيم الذكر وقد روي عنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال في خطبته في حجة الوداع حجوا حجة الفرض فإنها أعظم
من عشرين غزوة في سبيل الله وإن غزاة بعد ما أديتم من عشرين حجة
وإن الصلاة علي تعادل ثوابهما الحج والجهاد وقال صلى الله عليه وسلم
من يسره أن يلقى الله وهو عنه راض فليكثر الصلاة علي وقال صلى الله عليه
وسلم من صلى علي مائة مرة في اليوم كان كمن داوم العبادة طول الليل
والنهار وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي مائة مرة قضى الله له
بها مائة حاجة سبعين منها في الآخرة وثلاثين في الدنيا وقال صلى الله
عليه وسلم من جعل عبادته كلها صلاة علي قضى الله له حوائج الدنيا
والآخرة ذكر هذه الأحاديث كلها هكذا الشيخ أبو جعفر بن واضعة
ثم قال وأمر صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه أن يجعلوا أورادهم
كلها صلاة عليه لما علم لهم في ذلك من الفضل والثواب الأكثر أي قضية
مع أبي بن كعب رضي الله عنه حين قال يا رسول الله إني أكثر
الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال قلت الربع قال ما
شئت وإن زدت فهو خير لك قال قلت النصف قال ما شئت وإن زدت فهو
خير لك قال قلت فالثلثين قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قال أجعل
لك صلاتي كلها يا رسول الله قال إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك اهـ بلفظه

كلها

وقال

الإمام العالم العلامة ابن فرحون في كتاب الوعد له ما نصه اعلم وفقنا الله وإياك
أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من مهمات الدين وأعظم القربات عليك
وأوجبها للزلفى للثواب والرفعة في الدنيا والآخرة وقد ندبك الله تعالى للصلاة
عليه في كتابه العزيز بقوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فأمرك بالصلاة عليه بعد صلاته عليه من
غير احتياجه إلى صلاتك كرامة له وتعظيما وإظهارا للعبودية بامتثال الأمر
وشكرا منه لما جعلك من أمته وسببا تستحق به الشفاعة منه وأمره
أيضا بالصلاة عليك في قوله تعالى وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم أي ادع لهم
بالرحمة فإن معنى الصلاة الرحمة وفسر قتادة معنى قول المؤذن
حي على الصلاة هلموا إلى الرحمة ثم قال والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم منه والشفاعة منه واعلم أن الله تعالى جعل كمال الإيمان
بشهادة التوحيد وهو قول لا إله إلا الله ما لم تقرن بشهادة الرسول
صلى الله عليه وسلم وهو قول محمد رسول الله وألزم الخلق تصديقه
صلى الله عليه وسلم في جميع ما أخبر عنه في الدنيا والآخرة وألزمهم
اتباعه والاقتداء به قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا ثم قال أيضا واعلم أن في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عشر
كلمات أحدهن صلاة الملك الجبار والثانية شفاعة النبي المختار والثالثة
الاقتداء بالملائكة الأبرار والرابعة مخالفة المنافقين والكفار والخامسة
محو الخطايا والأوزار والسادسة عون على قضاء الحوائج والأوطار والسابعة
تنوير الظواهر والأسرار والثامنة النجاة من دار البوار والتاسعة
دخول دار القرار والعاشرة سلام من الرحيم الغفار ثم قال في آخر
هذا الباب ما نصه وأنت يا أخي قد قرت عين نبيك صلى الله عليه وسلم
بك حيث آمنت به وعرفته وتابعته في جميع أوامره واستننت بسنته
وأحببت أصحابه رضوان الله عليهم فلا تمنع نفسك فضل الصلاة عليه

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في اكثر وفائدة من الليل والنهار ولا تكن بخيلا بذلك فمواقع البخل فان صليت عليه
فاليك تصل فائدة ذلك اذ هو غني عن صلاتك وان لم تفعل فعليك يعود ضرر
ذلك فقد ضيعت الوسيلة نبيك ونبيه اذ منك الصلاة ومنه الشفاعة وكيف
تغفل عمن ترجو انجاتك غدا من الاهوال العظام وعمن حباه عز وجل شفاعة
لامته وعمن قال تعرض علي في كل جمعة اعمال امتي فما رايت منها حسنا حمدت
الله تعالى عليه وما رايت منها سيئا استغفرت الله تعالى لهم وقال ايضا ان رسول
الله صلى الله عليه لم يزل يشكل في امته حتى قيل له اما ترضى وقرا ولسوف
يعطيك ربك فترضى لذو مغفرة للناس على ظلمهم فهكذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشغولا بنا ايام حياته وبعد وفاته حيث لم يفارقنا بقي امته
الى الله تعالى ويبعد منهم عن النار الا امرهم بذلك ودلهم سبيله وعرفهم طريقه
فكان مشغولا بامته صلى الله عليه وسلم قبل وفاته وبعد مماته صلى الله عليه
وسلم فنوروا رحمكم الله بالصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم ظلمة
قبوركم وتزينوا بها اليوم عرضكم ونشوركم فالصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم نور في القبور وجمال يوم العرض والنشور وبهجة لامته وسرور فاول لباس
الخلق في يوم القيامة ثياب الاعمال وبعده يلتحفون ثياب الكرامة والجلال
او ملحفات الخزي والنكال فيا ليت شعري من اي نسجت بردك من الملابس
لتحمد ومالك عند الله يوم فاقتك وفقرك فاجمل لباس العبد يوم القيامة
وافضل ملبوس الايمان حلل الصلاة على سيد ولد عدنان وللصلاة يوم القيامة
بهجة وانوار وافضل الانوار يوم القيامة نور معرفة الجبار ونور صلاة العبد
على السيد المختار فجهروا بالله عليها اوقاتكم واصبحوا بها حياتكم ومماتكم
وحببوا بها ثقل الاوزار ونوروا القلوب والاسرار لانه اذا صلى عليه صلى الله
عليه وسلم انبسط الغم عن القلب وزال عنه الهم والكرب فمن لم يجد هذا
في نفسه فقد عدم ذلك من اعظم العطف فتوسلوا بالصلاة عليه الى مولى
واطلبوا لديه المحل الاعلى يا اهل الزلل والجفا من مجمع الفضل والوفا

تشفع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

(١٠٦

تشفع بذكر الصادق المصطفى واجعله ذخيرتك في الاخرة والاولى صلى الله
عليه وسلم تسليما وانشدوا

وان اذا ذكرت محمد بمفاخر . تلت الامان وفقت كل مفاخر
صلى الاله عليه ما غسق الدجى . ليلا وما سار الركائب بزائر
اما شمس المصطفى نور الهدى . الطاهر الفاضل افضل طاهر
من كلمه الشاة ومن ضجيعه . والجذع حن له بوجد ظاهر
والماء بين يديه الكريمة نبعت . مثل السحاب بما يهمي الماطر
من جاء يشكو البعير شاكيا . اذ استجرتك فلتجر يا جابر
فاجاره لما استجار بنصره . والله المختار افضل ناصر
ركب البراق في ليلة مكة . للمسجد الاقصى الاعز الزاهر
ورقى سماوات الطباق سبعة . فيما تعد رأى في العظائم الفاخر

انتهى بنصه رحمه الله **وحكى** الامام القرطبي في تذكرته في باب
قراءة القرآن عند القبر حالة الدفن وبعده ما نصه وقد حكي ان امراة
جاءت الى الحسن البصري رحمه الله فقالت ان ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها
في المنام فعلمني صلاة اصليها لعلي اراها فعلمها صلاة فرات ابنتها
وعليها لباس القطران والغل في عنقها والقيد في رجليها فارتاعت لذلك
واخبرت الحسن فاغتم عليها فلم تمض مدة حتى اراها الحسن في المنام
وهي في الجنة على سرير وعلى راسها تاج فقالت له يا شيخ اما تعرفني
قال لا فقالت له انا تلك المراة التي علمت امي الصلاة فراتني في المنام فقال
سبب امرك فقالت مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وكان في المقبرة خمسمائة وستون انسانا في العذاب فنودي ارفعوا عنهم
العذاب ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم اه بنصه
رحمه الله **وقال** الامام العارف بالله سيدي محمد التتائي
في كتابه بغية السالك في المنزل الثاني من مقام الاسلام ما نصه

ف وكذا
ف وكذا

واعلم أن الذكر الخاص بهذا المنزل هو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
للمناسبة التي بينه وبين طالب اتباع السنة والموافقة التي يقتضيها اقتفاء
آثار الشرع قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ففي تقديم الإخبار بصلاة الله وملائكته
على النبي صلى الله عليه وسلم قبل طلب الصلاة عليه من المومنين إشارة إلى
ثبوت محبة الله والملائكة إياه وطلب ذلك من المومنين ثم دلوا على ما
تحصلوا به محبته ومن الصلاة عليه وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس
مني مجلسا يوم القيامة أكثرهم علي صلاة ومن يكون القرب منه إلا على
قدر اتباعه والتزام طاعته ومن يكون اتباعه إلا على قدر محبته وهل
تكون محبته إلا على قدر ذكره واعلم أن الله تعالى أوجب علينا محبته
واتباعه والناس في محبته واتباعه على درجات فمن ناقص ومن كامل ومن
المعلوم أن الذكر يوكد محبة المذكور وأن المحبة توكد من الاتباع بالمحبوب
فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة إلى حبه وحبه وسيلة إلى اتباعه
واتباعه واجب ووسائل الواجبات واجبة وإذا تقرر هذا فالمحبة تكون
بحسب ذكر المحبوب من الإقلال أو الإكثار والغيبة والحضور وقد جاء من
أحب شيئا أكثر من ذكره وكذلك من أكثر من ذكر شيئا أحبه وقد جاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكمل المومن إيمانه حتى أكون أحب
إليه من نفسه وأهله وماله والناس أجمعين فإذا حصلت محبة النبي
صلى الله عليه وسلم في الباطن وخالطت بشاشتها القلوب دعت ضرورة إلى
اتباع سنته وطريقه بحسب طريقه ولذلك تأكد أمر الصلاة عليه لأنها
تستلزم محبته ومحبته تستلزم اتباعه قال بعض العلماء رضي الله
عنهم من علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة الثناء عليه والصلاة
عليه والرضى له واتباع سنته ومعاداة من خالفه ومحبة من وافقه
مع ما في الصلاة عليه من سر آخر في اتباعه وذلك أن اتباعه من العبادة

وكونه

١٠٧

وكونه في العبادة من موافقة الباطن بالتصور لها والقبول عليها وبذلك يكون
القيام بها والعمل بمقتضاها فالباعث عليها محلها الباطن وقد يحجب الباطن
عن التصور والقبول الباعث على القيام بمقتضى العبادة ما تراكم فيه من ظلم
الأهواء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصية في تنوير الباطن
فإذا صلى العبد على النبي صلى الله عليه وسلم دخل باطنه منها نور تشرق
به أرجاؤه فتذهب الظلم بإذنه ثم إن ذلك النور يقطع بالباطن إذا داخ
من الامتعة اذ والقيام باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ما كان عنه غائبا
فإذا ذلك بمجرد انبعاث ويقوى العزم على الاتباع ويشتد الحرص على الاقتداء
فيستقيم عمود الدين وتشتد عرى العبودية ومع ذلك فاسلكوا فإن ذلك
طالب طريق النجاة وسبيل المعرفة بالله ولا مطمع في ذلك إلا بدليل
والدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد له من تمسك بركابه والتعلق بأذياله
وبهذا المعنى يتقرر أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة في كل
مقام ومع كل حال ويظهر لك برهان ذلك مما تعرفه بثناء الله ولا يطمع
في كمال اتباعه من قصر في محبته كما لا يطمع في كمال محبته من قصر في ذكره
واعلم أن حبه صلى الله عليه وسلم متأكد علينا من وجوه أعظمها
وأعلاها محبة الله إياه إذ من اختصه الله بمحبته العظمى فواجب على
كل قلب وروح إحكام المحبة له وتآلف مع روحه الكريمة في غيب الغيب
لأن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف وتعارف الأرواح بروحه صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا بإحكام
المحبة فيه وإحكام المحبة له لا يكون إلا بالإدمان على ذكره والإكثار من
الصلاة عليه وفي الاتصال بروحه من الأسرار التي تتوجه في محل الاختصار
ما لا يبرح بذلك لمن مقامه أرفع المقامات والتعلق به يظفر بكل مطلوب
ومرغوب فلا يزال صاحب هذا المنزل يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى تظهر عليه ثمراتها وتلوح عليه أسرارها ثم قال رحمه الله بعد

بعد هذا التيسير **واعلم** ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
من ذكر الله فلا تختلج في فكرك ما تبوق به بعض المحجوبين على تلمح معنى ابتدعة
المصرودين عن تحقيق وجوه العبادات فقالوا الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ليست من ذكر الله تعالى توطية على ترك الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم واستدراجا الى الضلال منهما وصدا والعياذ بالله عن وجه
مدارك العلم واظلاما الى تخصيص الحرمان وقد جاء في بعض الآثار ان الله
تعالى قال يا محمد من احبك فقد احبني ومن ذكرك فقد ذكرني ليست كيفية
من كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والا وفيها اسم من اسمائه
الله تعالى او صفة من صفاته غير ذكر الله ومع ذلك فالقيام بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم قيام بامر الله تعالى حيث امرنا بالصلاة عليه وانما
بالذكر امرنا وهل المطلع على النبي صلى الله عليه وسلم الا مناج ربه
يطلب منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد تضمنت الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله من وجوه ولهذا كان ابواب الترتيب
اختص بهذا المعنى بروح المآخذ جليل العبارة وللصلاة على النبي صلى الله
في تنوير الباطن وتزكية النفس عجائب بحرها الشاسع ذوقا سوى ما تضمنه
من الاسرار والفوائد وقد تممت سرة بحصر فوائدها فارتب على مائة فائدة
ثم انفتح علي في ذلك باب من الفوائد يعجز عنه الحصر وما سنعطر وفرا تشار
من ذي الوالدي في تأليفه المذكور نحب ان تسالك احكام الحصر بالمع فقد امر الله
تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يحتني ثمرتها وتلوح عليه
بركاتها وما مر في جميع منازل هذا الطريق الا متعلق ومشير بها
ونور يستبصر به ومثل ذلك الذي كتبت فيه انواع من الرخاير والاعلاق والجواهر
المفيدة وذلك البيت له باب منه يدخل البيت ومنه يصل الضوء لمن اراد
الدخول اليه لينال من ذخائره واعلاقه وفي ذلك البيت حيات وعقارب
ولذلك البيت قفل وتصل البيت من غير باب ليمس من تلك الرخاير

والعوابر

الرخاير لانه بالحس فربما وقعت يده على حية او عقرب فلدغته فاهلكته قبل
العثور على مطلوبه ومن عمد الى المفتاح ففتح به الباب دخل البيت فابصر
بضوء الباب ما فيه من الرخاير والعقارب فاخذ ما اراد واستمتع بما شاء
وتحفظ من تلك الآفات حتى سلم منها ونال بغيته فامن وسكا فالبيت
هو القلب والاعلاق هي اسرار الحقائق والحيات والعقارب هي العلل والآفات
الطارية على القلب ابتلاء عليها الى تفتيح المملكة باتباع الاهواء والباب هو
اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والمفتاح هو الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم والضوء هو نورها لمن عمر قلبه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
المطلع بانوار متعلق اسرار حقائقهما التوحيد والبصر مختلفات الآفات ومن
دخل البيت من غير بابه افضى به ذلك الى الكفر والردة فهلك وكان مع الهالكين
والعياذ بالله فانظر ما احتوت عليه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
من الفوائد ومحلها من هذه الطريق اعاننا الله على توفية الواجب في ايراد ما
يحفظه والمطبع في رد الحقائق بالتي في اي حضرة التخصيص لمن اعرض عن ذكره
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم او التكاسل في ذلك جعلنا الله ممن اختص
بمحبته وواصل ذكره وظفر بقربه ثم قال رضي الله عنه في المنزل الاول
في مقام الايمان كما نصه **و**الفاعدة التي بنى عليها اهل هذه الطريق امرهم
الى التحلية بالصفات التي تقربه الى الله والتزكية عن الصفات التي تبعده
عن الله واذا تبين لك ما لكلمة النفي والاثبات التوحيدية من الاختصاص
بهذا الا خلاص علمت ان هذه الكلمة وظيفة تكليفية وارادة من فضل
الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل عليه والزم من نسي
الدليل ظل برهوله على ما دل عليه فلا غنى ولا برهن ذكر الدليل لا تي
نسيانه سبب نسيان ما دل به من الشيء وقد في معرفة الله تعالى فلذلك
وطوله ذكر الدليل بذكر المدلول عليه حتى يحفظ المدلول به فقالوا لا اله
الا الله محمد رسول الله فلا فاهي طبع الله على قلبه فلم يهتدي ومكربه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

شيطانه فاضله تسويلا ومن انما هي الخاسرة والزمرة العاجزة الذين يقولون
الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله وسبحة بعضهم العارف
فقال اذا قرن التهليل مع اثبات الرسالة كان ابلغ واسرع في تاثير معنى التوحيد
وابيح لذلك بما يلغيه بان قال للتهليل معنى ولاثبات الرسالة معنى واذا
اختلفت المعاني على الباطن ضعف التاثير وبعدت الثمرة قال وانما يكون وصل
الذاكرين عند الرسول في الاصطلام وهذا والعياذ بالله من الحق الذي لا مورد
لها غير النار ولا عقبى سوى دار البوار وما ذلك الا مكر واستدراج الى رفض
الشريعة والاخلال من بعض وتفصيل رسومات ولو علم هذا القايل ما تحت
قولك محمد رسول الله من الاسرار التوحيدية والحكم التهليلية لما نفخ
عنه ذلك العمى فاصاب المرمى بل الواجب ان تعوا منا نبرة تحمله على المرابة
وترجع عند ظلام العماية والغواية فاقول مختصرا وبالله منتصرا ان الله عز
وجل اودع في ذكر نبيه مع ذكره فوايد واسرارا منهـــا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم باب عظيم الى معرفة الله عز وجل فمن قصر معرفة الله
تعالى من بابها نالها ووصل اليها ومن تعرض للهجوم عليها ومنع الوصول اليها
ومنهـــا ان التوحيد لا ينال ثمره الا بالايمان والايمان لا يصح الا باثبات
الرسالة فما كان يطلب السالك بما جرى عنده قوة الايمان بذكر التهليل
كذلك يطلب بما يجد من قوة الايمان باثبات رسالة الرسل ولهذا اهل
اهل التوحيد ومن تامل بتحقيق انطوى سر الرسالة وجده من التوحيد
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيا ولا رسولا بنفسه بل بمن
نباه دون غيره وذلك السر هو الغيب الذي خصه به وارسل له قال الله
عز وجل قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده وكذلك السر الوحداني الصادر عن الغيب وجب التعظيم والتوقير
وانبه الاشارة بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل طاعته
في طاعة رسوله ومنهـــا ان ذكره يؤكد امر اتباعه الذي هو فرض على الاعيان

وبه

فـ وكذلك

شرحه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وبه النجاة الخلاص دنيا واخرى ونعت الاشارة اليه في منزل الاستقامة من ان ذكره
يقتضي حبه وحبه يقتضي اتباعه وطاعته ومنهـــا معطى العمر للواسطة
بان يذكره بنفسه والنبي صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بيننا وبين الله
تعالى والدال عليه فمن حسن العمران كذكره بنفسه وان يذكره كما لم يمنعه
في حياته وكذا عند مماته وكذا عند النشر وكذا في الحشر ومنهـــا ان ذكره
نور يسطع في ارجاء قلوب محبيه وذاكريه الذي يتفق مع انوار اشكال
ابو جمع مع الضياء لظلام فانهم في الباطن من اسرار التوحيد او غاب
عنه من معنى العبودية لا شك ان بيانه وظهوره يدر كان بذكره صلى الله
عليه وسلم وبذلك يظهر لك ويتبين ان الذكر عليه السلام في كل مقام
لخصوصا باختصاصه في مقام الاصطلام بالاهتداء الى اعمال الطاعة واختصاصه
في مقام الايمان بالاهتداء الى اسرار المشاهدات فمن عزله عن ذلك حرم
موارد الاختصاص ومن اصله من بابه المكان الهكي بلغ فيه مراتب التمكين
فلا تخل من ذكره في جميع المقامات متصلا بذكر الله ومنفردا ليدخل
الثالث في عموم دليله موارد التخصيص فقد يدخل الحريم حضرة الملك
في عموم مخدومه بكرم من اصله ويقرب بسببه اهـ نصه وكنا به بغية السالك
نفعنا الله به امين وقال رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
في قصيدة له ومـــن منها

ملايكة الرحمن جل جلاله • تحف بقوم يذكرون محمدا •
يقولون زيدوا من مدايح احمد • وجدوا ولا تنسوا من الرحمن احمدا •
بجبريل واملاك في درجاتهم • غدا وهم ذكر التشفيع منهم مرا •
وخدام رب في السموات كلهم • يصلون اكراما على عالم الهدا •
وجملة رسل الله كل بذكره • توسلوا للرحمن في موقف الندا •
وهو سيد السادات الانبيا • اتى رحمة للعالمين وسيدا •
وما رفع الحجب الا محمد • وما منقذ غير الحبيب من الردا •

وما المصطفى المختار إلا مروع … وذا الحول أضحى بذكره مبشرا
أضاءت قلوب الشاكين بذكره … فيا حبذا قلب يحب محمدا
وما ذكر الأخير خلو الذي لا مطمع … لأدنى من قلب فراغ نير أصرا
وسل تنتب الظلماء في قلب ذاكر … تلالا بالنور الذي كان نوفرا
وأي ضياء مثل نور محمد … به أشرقت أنوار قلب من اعتبرا
تعلق بأنوار النبي ولذته … تفز بجزيل الأجر بالطالب المرى
وقد جمع المختار للشاكر الذي … يصلي عليه العد كرم مغفرا
يبشر بالجنات قبل وفاته … بشارة تخصيص بذلك أوعدا
وما إن أتاه في كل مطلع … فيبصر قبل الموت في الخلد مقعدا
وليست بشارات كرؤية نائم … وإن كانت البشرى يراح بما أردا
وأما أتعا المنبرة وقد يعزه … فبالنصف من ألف فشانك والمرا
وفي مائة لاشك يحرم جسمه … على النار بل منزا يعظم محمدا
وبعد صلاة العصر يوم الجمعة … يصلي ثمانون على صاحب المسرا
ليغفر من أوزار ذلك أجمرا … ثمانون عاما هكذا جاء مسندا
وأما جبان الطبع في معرك اللقا … فيرجع بالجهاد شجاعا وسيدا
كما أن بالمختار يرتسب نخلنا … فإن لم تصرفنا يمد له أسيرا
وكل صفات الحمد يمنحنا الفتى … بذكر نبي في العلا بلغ المدا
وذكر حبيب الله نسك عنزنا … طريقا إلى الجنة فاسلك مجردا
وراقبوا خالا رشاد ناصحا … عن المسلك الشامي ولا تك مبعدا
ولذ بإمام كم يفارق سنة … ودع عنا من أصحاب الرشد مبعدا
بما يرقى السما والأصحاب … الذي يا فتى فاعبر طريقا مؤيدا
وأي طريق مثله وأقامنا … أبو بكر الصديق بالصدق فلسرا
وما فضل الصحب الكرام بصومه … ولا بصلاة في الدجى تهجدا
ولكن بصدق قد أصابه بصدقه … به فاق أهل الأرض مجدا وسوددا

وما

وما الأمور لعا ممسكا … بذكر نبي طاب ذكرا ومولدا
فلما تعالت في الأيام صلاته … على حبه أضحى العلا محمدا
ولم يكن مكثر الأعمال ظاهرا … ولكنه لذكره أبا التجردا
أتى عمر الفاروق يبيل أمله … من أعماله في ثنية يبتغي المسرا
ففلت ورب ما رأيت لجسمه … كثير من الأعمال بقية مقصرا
وما ورد له إلا ثلاث عشرة … من الركعات المحكمات تعبدا
ولكنه قد كان يجلس دائما … بوجهه للبيت المكرم مقفرا
يغمض عينيه ويجعل رأسه … على ركبتيه ظاهرا متحيرا
ومن بين زفرات بشم وأنجا … من الكبر أنزلك أسا وتردها
وما تلكم الزفرات إلا لأنه … يردد بالقلب المبارك أحمدا
ومن يحوي الصديق في صلواته … على حبه من ذا يزاحم مقودا
يحوي لطالب الرشاد أتباعه … وقل فإن الله من باقيا له أفتدا
يزاحم معبود الشاكر مصليا … أيا أسطاء ذكر نبيك سرمدا
بما يعم الأنصار من نجم الردا … سوى ذكر مختار إلى الرشد أرشدا
بخير مقتدى وردا الفذ كرة عشية … وأبقى إذا في الصبح أتم أقد بدا
ولو نصرا لا تضربر رشادها … لكان لذكراها ثيني موردا
فإنكم في المحشر في كل موطن … من أهوالها في بالنبي تزودا
ومنوا على أبصاركم يتلمس … وهيبوا بإثرة بوجهي لكم بدا
بفرط الذي كنتم تحبون رؤيته … وترعون فيه دائمين ومحضرا
وكنتم من الأيام تبغون رؤيته … إلى يثرب من كل أرض تقصدا
فمن أوصال لشمس يعقب دائما … ومن أنعم كم يزل مؤيدا
من الله أرجوا أي يفرخ أبه … إذا أنس الأنجاد للمصطفى غدا
ويجعلون من خيل تسابقوا … إليه وخيروا يطلبون محمدا
ويدخلنا الجنة في زمرة … مع المصطفى المختار أعلى الورى غدا

والصلاة والإكرام عليه ورحمه الله وأزكى سلام كذا آل محمد

انتهت الفصول المباركة بحمد الله تعالى

ورحم الله ناظمها ونفعنا به وأعاننا على القيام بما فيهما وما حضر فيهما آمين
يا رب العالمين ومن تذكر المحبين في أسماء سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم للإمام الرصاع رضي الله عنه ما نصه فصل
مراد الحب في أول الابتداء في الخلق والأمر بهم في البعث أن يذكر نعمة الله تعالى
عليه آن وبعد آن تصريفه ويعترف بأنه خير خلقه ويعلم أن الله تعالى قد خص
من شاء من خلقه في هذه الدار بما شاء وأن لكل الأرواح قد شاهدته ورأت
جماله وكلهم قد أبصره ورأى كماله ولما خلق الله آدم عليه السلام خلق ذريته
في ظهره كالذر فما من مخلوق خلقه الله من لدن خلق آدم إلى قيام الساعة
إلا وقد كان في ظهر أبيه آدم وشاهد في ظهره نور سيد الأولين والآخرين
واعترف أنه حبيب رب العالمين ولذا قال عليه الصلاة والسلام كل مولود
يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه الحديث وقد قال تعالى في كتابه العظيم
وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست
بربكم قالوا بلى فمن أبقى هذا النور في قلبه وشاهده شهد بما شهد
به في أصل خلقته واعترف بنبيه عليه الصلاة والسلام هو خير خليقته بل أن
وفقه الله وهداه واعتنى به واصطفاه انخرقت له العادة حتى يتذكر
الأمور الأقدار والعبادة والعبودية ولهذا قال كان أفضل الصديقين
عبد الله يقول رضي الله عنه كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر إلي فقال يا أبا بكر تذكر يوم كذا فقلت ادعيتك يا رسول الله قال أبي بكر
فتحير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض ولم يعلموا
ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم أنبئكم
يا أبا بكر فقال بالنور الذي في قلبه سألتني يا رسول الله عن يوم الذر في قوله تعالى
وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم

قالوا

قالوا بلى شهدنا فما من أحد من الخلق إلا قال بلى ولقد سمعتك يا رسول الله
تقول عند ذلك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله
(11) ورسوله فقال النبي عليه الصلاة والسلام والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا
لقد سمعته يا أبا بكر عند ذلك وأنت تقول صدقت يا رسول الله فمن ذلك رضي الله
عنه أن يسمى صديقا لأنه كان نبينا وحبيبنا صديقا ورفيقا فعليكم رحمكم الله
بمحبته وتوسلوا إلى الله تعالى بصحة يقينه رضي الله عنه وأرضاه

سالم نفسي يا خليل مرجه ... وأحكم القول من جيد الشعر (بيد — سلام)
بأفضل خلق بعد محمد ... وإخوانه الأنبياء ذوي الفخر
وأصحاب رسل الله طرا بأسرهم ... خليفته الصديق وسواه بكر
بذلك لعبد الله أول مسلم ... وأول من صلى مع الإمام الطهر
فمن ذا سواه بين الله فضله ... لدى سورة الفتح المعظمة القدر
ومن أنفق الأموال لله خالصا ... وقاتل قبل الفتح مثل أبي بكر
ومن ذا الذي في الغار أعز بنفسه ... وأرضى رسول الله غير أبي بكر
ومن ذا سواه جاء جبريل قادما ... إلى المصطفى فيه من الله بالبشر
وقال بأن الله يقرئ سلامه ... عليه فبلغ ذاك عتيق أبي بكر
وأعلمه أن الله راض بفعله ... فهل هو راض عنه في حالة الفقر
فخر لوجه الله في الوقت ساجدا ... حياء من الرحمن والواحد الوتر
ومن لرسول الله جاء بمثله ... خير وجدنا أباه مثل أبي بكر
سامر في أعناق الروافض عزله ... يجر لسانا كالمهندة أبي
وأقتلهم مثل الكلاب تعمرا ... وأنشر أمداح الإمام أبي بكر

كان هذا البيت بطرة النسخة المنسوخ منها وإذا أثبته في الوسط لعله منها

نفعنا الله بمحبته وأعاد علينا من بركته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ونبيك
وأهل محبته وسلم تسليما اهـ نصه رحمه الله بمنه ولولدنا الشريف
الوجيه الفقيه النبيه مولانا عبد الواحد بن الشريف المعظم المقدس المنعم

مولانا عبد الرحمن الشريف الشهير الحسني الجوطي منزلة القصيدة يمدح بها
أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويتوسل به وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهم أجمعين وهي هذه

أيا صاحبي فاسمع مقالة ناصح ... خبيرا إذا ما خفت من أزمة الدهر
إذا كنت في كرب وضيق وشدة ... فلذ بعتيق فاز بالسبق والنصر
تفز بالمنى والعز في كل مطلب ... ولا تخش هما بعد ذلك ولا عسر
بحرمته عند الإله عظيمة ... وقد بان بعد المصطفى كل ذي قدر
كذاك بعد الأنبياء والمرسلين ... بفضل حاز الكمال بلا نكر
وكان وزيرا للرسول مصرفا ... ومن نصحاء الله في السر والجهر
مع الغار ثاني اثنين والله ثالث ... ومن بعد هذا الفخر يا صاح من فخر
ومن ذا الذي يرضى بفعله كلها ... سوى خير أصحاب النبي أبي بكر
تعلو به في كل حال وحالة ... ولا تيأسا عند الغيب في القبر
تجد لك مغيثا نافعا عند ربنا ... بإنقاذه من كان مثلي في فقر
له مع جاه المصطفى وبجاهه ... وتنبيهما حقق رجاء مدى العمر
وكل بتيسير وفتح وعصمة ... وعاقبة محمودة برد الستر
وكن في أمننا حيث يصلح الورى ... على حالة تحت الجنادل والصخر
ويرجع أهل ثم مال ويتركوا ... معي عملي في منزل مظلم وعر
رسينا بما قدمت في دار محنتي ... وما عندي إلا ما فعلت للعذر
وجئتك يا ربي فردا كما ترى ... ذنوب كأمثال الجبال على ظهري
فلم تبق إلا رحمة الله ترتجى ... ولم يرج إلا مثل جاه أبي بكر
أغثني أغثني بالثبات إذا أتى ... رسولك يا ربي على أفضل الذكر
أجيبهما بالقول والعقل ثابت ... وفي الحين تأتي البشارة بالخير
كتاب الإله العرش سوا ما منك ... وفيه شفاء للعباد من الضر

فيا رب

١١٢

فيا رب إني طامع فيك طامع ... وإن إثمي كبير وكل وزر
وإنك عظيم العفو أكرم من عفا ... فكيف وإني لا يزال في أبكر
بشفعه فيا ربي في كل موقف ... وعند الحساب والمرور على الجسر
وفي جنة الرضوان تجمع شملنا ... مع الشهداء الأبرار في أول الصدر
وعم بعفو منك من كان قبلنا ... من الوالدين والأقارب والغير
وكن للمروع يا الله برحمة ... وحفظ وتوفيق إلى آخر الدهر
عن بر فاك القول للحق دائما ... ولم يكترث من قول زيد وعمرو
حكاه جاءت في روايا نبينا ... بأثر خليفة الرسول أبي بكر
وجاهد أعداء الله بغلظة ... ودوخ أهل الكفر في السهل والوعر
وخير شهيد كان يقطع ليله ... بتنزيل قرآن أو مطلع الفجر
وسر وجه المصطفى بذاته ... بإنفاقه على عسيرة ذي العسر
وفاقت بالمختار تم بأثمها ... شفوق على الصهر الزكي أبي عمر
وباب مدينة العلم أمامها ... أبو الحسنين كان كالليث والصقر
بحب الإله العرش ثم رسوله ... بجانبه حزبها فهي من الرجز
لقد حلوا الرتبة العليا وما حكت ... فبلالا وما في السواة من النص
وبالملأ العلا على جميعا وكلهم ... وسلطانه في معظم الأمر
كذلك أصحاب النبي أخصهم أتى ... بيعة الرضوان في ذلك العصر
وعدة رسل الله فصل بجامعهم ... فقد نصر وأيا النصر في محكم الذكر
ومن حضر الصحيح الجليل مراتبها ... كذا الشهداء الذين فرحوا بالغرر
ومن كان في عون النبي بطيبة ... يخصهما بالصحب والرهين والحجر
وبالآل والصحب الكرام وتابع ... واتبعهم نهج العبير من البشر
وصل الإله ثم سلم وباركوا ... على سيد الأكوان ما كان ما صرر
وأزواجه والآل والصحب كلهم ... وعبرك صحب للمصطفى وأبي بكر

اثبتت بحمد الله عفو الله رجاءنا ورجاء الامين ونتضرع الى الله سبحانه أن
يتفضل علينا بالموت على الشهادة كما مر عليهم تقرره في الحديث اذا مات الفقيه
فاعلموا المسألة فان الله لا يتعاظمه شيء وقال صلى الله عليه وسلم من
طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه اهـ الكلام
على احوال طريقة شيخنا ووسيلتنا الى ربنا مولانا عبد الله الشريف ولنشرع
الان في الكلام على اوراده واذكاره فاقول مستعينا بالله العظيم ومصليا على
سيدنا محمد نبيه المصطفى الكريم اقسام اشعاره رضي الله عنه ديوانه وموكنا
وهجيراه بموكة لا اله الا الله يلقنهما له رضي الله عنه هو وولده الكرام
للخاص والعام ويحضون عليهما في كل مقام من ليل ونهار من غير حصر وكذا انحصار
وهذا الذكر بعينه هو الذي كان هجيرا ابي بكر الصديق رضي الله عنه
نص على ذلك الامام الساحلي في كتابه بغية السالك كما نص على هجيرا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه الله اكبر وهجيرا عثمان بن عفان سبحان الله وهجيرا
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين الحمد لله ومجموع ذلك من
الباقيات الصالحات وورد في فضلها كرامات فمن ذلك ما روي عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت
ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة
طيبة عذبة الماء ولها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر قال النووي رحمه الله في كتابه رياض الصالحين
رواه الترمذي وقال حديث حسن وقد ورد في فضل لا اله الا الله
وثوابها آثار واحاديث صحيحة عن النبي المختار فمن فضائلهما ما رواه مالك عن
طلحة بن عبيد الله بن كريز والترمذي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل ما قلته انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وزاد عمر له الملك وله الحمد

ومن

علي او زاد سيدنا ... [illegible]

١١٢

[illegible]

وهو على كل شيء قدير وروى النسائي والترمذي عن جابر بن عبد الله قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان افضل الذكر لا اله الا الله
وافضل الدعاء الحمد لله وروى النسائي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال موسى يا رب علمني ما اذكرك به
وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى يا رب كل عبادك
يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما اريد شيئا تخصني
به قال يا موسى لو ان السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع ومن فيهن
في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله وروى الترمذي
والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
قال لا اله الا الله مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضي الى العرش
ما اجتنبت الكبائر واما ثواب لا اله الا الله عن ابي ذر رضي الله
عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ
فقال ما من عبد قال لا اله الا الله الا دخل الجنة رواه البخاري وروى البخاري
ايضا عن ابي هريرة من حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسعد
الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او من نفسه
وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحديث وعن زيد
ابن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من دخل القبر لا اله الا الله
خلصه الله من النار رواه النسائي وروى ايضا عن ابي ذر قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسير له فلما كان في بعض الليل تنحى فلبثنا ثم اتانا فقال
اتاني آت من ربي فاخبرني انه من مات يشهد ان لا اله الا الله ان له الجنة
قلت وان زنى وان سرق قال نعم ومن نزهة المجالس للامام الصفوري ما نصه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله
ملكا يوم خلق السموات والارض وامره ان يقول لا اله الا الله فهو يقولها
مادا ابدا صوته لا يفرغ منها حتى ينفخ في الصور وقال بعض الصالحين

من قال لا اله الا انت ومدّها بالتعظيم غفر الله عنه اربعة آلاف ذنب من له
الكبائر فان لم يكن عليه اربعة آلاف ذنب غفر الله من اهله وجيرانه ثم قال
رحمه الله تعالى **فوائد** الاولى قال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي — على الفائدة الاولى
رحمه الله تعالى قيل لزبيدة في المنام ما فعل الله بك قالت غفر لي باربع كلمات
الاولى لا اله الا الله افني بها عمري الثانية لا اله الا الله ادخل بها قبري الثالثة
لا اله الا الله اخلو بها وحدي الرابعة لا اله الا الله القى بها ربي الثانية
مر علي بن ابي طالب رضي الله عنه على مقبرة فقال السلام عليكم يا اهل لا اله الا — على الفائدة الثانية
الله من اهل لا اله الا الله كيف وجدتم لا اله الا الله حققنا بها مقاما ثم وجدناها
المنجية من كل مهلكة الثالثة يكتب للمبارك من الحمى اربع ورقات وتشرب — على الفائدة الثالثة
كل يوم ورقة الاولى لا اله الا الله نارت واستنارت الثانية لا اله الا الله دارت
واستدارت الثالثة لا اله الا الله حول النعم ثم حارت الرابعة لا اله الا الله
في علم الله غارت الرابعة قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى لا اله — على الفائدة الرابعة
الا الله لا نافع الا الله ولا مانع الا الله وسئل بعضهم عن قوله تعالى وبئر معطلة
وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قوله لا اله الا الله
والقصر المشيد قلب المؤمن معمر بلا اله الا الله وقال تعالى غافر الذنب لمن قال
لا اله الا الله وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب على من لم يقل
لا اله الا الله ذي الطول الا على المخلصين الذين لم يقولها اهو بلفظه يقل لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
روى النسائي عن يعقوب بن عاصم انه سمع رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ما قال عبد قط لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه ولسانه
الا فتق الله له السماء فتقا حتى ينظر الله الى قائلها من اهل الارض وحق
لعبد ينظر الله اليه ان يعطيه سؤله **و**عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له

الملك

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب
وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر من ذلك
قال ابن الامام رواه الجماعة الا ابا داود واللفظ للبخاري ومسلم والترمذي
زاد مسلم والترمذي والنسائي ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة
قف على ثواب لا اله الا — حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر ثواب لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده لا يقولها احد يعني لا اله الا الله محمد رسول الله
عند الموت الا حرمت عليه النار رواه النسائي ومسلم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة في
حديث في غزوة تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله
الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة قال
ابو هريرة غير شاك فيهما الا دخل الجنة النسائي عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله مخلصا
دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله قال وان زنى وان سرق وان رغم
انف ابي ذر البخاري عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صادقا من قلبه الا حرم
الله عليه النار مسلم والبخاري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعاذ بن جبل رديفه على الرحل قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله
وسعديك ثلاث مرات قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله الا اخبر بها الناس فيستبشروا
قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تأثما قال البخاري وان محمدا
البراء بن عازب — رسول الله صادقا من قلبه البخاري ومسلم والبراء بن عازب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى يثبت

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة. مسلم عن عبادة بن
الصامت من شهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم الله عليه النار لطيفة
قال الجزولي في تفسيره لا تكون المعصية إلا من الأعضاء السبعة الأذنان
والعينان واللسان واليدان والرجلان والبطن والفرج وأبواب جهنم سبعة
لا إله إلا الله محمد رسول الله سبع كلمات فكل كلمة تكفر ذنوب عضو
وتسد بابا من أبواب جهنم بفضل الله تعالى اهـ نقله الإمام الصفوري في كتابه نزهة
المجالس اهـ بعضها وردت كلمة الإخلاص والله الموفق وأما أوراد سادتنا الأشياخنا
رضي الله عنهم ونفعنا ببركتهم آمين التي تذكر في الصباح والمساء فهي أستغفر الله
إن الله غفور رحيم مائة مرة صباحا ومساء وبعده سبحان الله وبحمده مائة مرة
صباحا ومساء أيضا ومن زاد حتى يبلغ الألف زاده الله وخمسين مرة
من هذه الصلاة وهي اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته وكذا لا إله
إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه عشر مرات دبر كل صلاة مكتو
بة والمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم في كل وقت بالحصر وكما تقدم في ترجمة سيدي الحاج الحبيب نفعنا
الله به أنه كان يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى امتزجت
بلحمه ودمه وأنه كان يعتريه حال فيسمع كل شيء في حضرة تقول اللهم
صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم إنا نتوسل إليك بجاه هذا
النبي الكريم أن تشفعنا كما شفعت عبادك الصالحين وأوليائك المقربين
وأن ترحمنا وترحم والدينا كما رحمتهم يا أرحم الراحمين يا حبيبنا محمد إنا
نتوسل بك إلى ربك فاشفع لنا عند المولى العظيم يا نعم الرسول الطاهر اللهم
شفعه فينا بجاهه عندك آمين يا رب العالمين وسنذكر بعض ما ورد في فضل
هذه الأذكار وثوابها ليقوى الباعث على قراءتها والدوام عليها فأقول أما
الاستغفار فقد جاء في فضله آيات وأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن

الآيات

على أوراد الشرفاء
رسل وزان رضي الله عنهم
العظيم

على ما ورد في
فضل هذه الأذكار
من كلام الله ومن كلام النبي المختار
سيد المختار صلى الله عليه وسلم

الآيات قوله تبارك وتعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم الآية وقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وقال تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما وأما الأحاديث فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم
ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وعن شداد بن أوس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله
إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر
ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت
إذا قالها حين يمسي فمات دخل الجنة وإذا قالها حين يصبح فمات من يومه
مثله رواه البخاري والترمذي والنسائي وأما فضل سبحان الله وبحمده وثوابها
فما ورد في ذلك الحديث المتقدم قريبا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ومن قال
سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر
وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
أي الكلام أفضل فقال ما اصطفاه الله لملائكته ولعباده سبحان الله وبحمده
وفي رواية قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله تعالى فقال إن أحب
الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده رواه مسلم وأما ثواب لا إله إلا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد سبق قريبا وثواب الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ومكافات النبي صلى الله عليه وسلم على المكثر منها فقد تقدم
في مواضع من هذا التقييد فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه في محله وأما
الأحزاب التي يأمرنا سادتنا نقرؤها في الصباح سبعة حزب مولانا عبد الله الشريف
وهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الخ وتكرر
فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات ثم
تقول حسبنا الله ونعم الوكيل خمس وسبعون مرة ثم تقول اللهم صل على سيدنا محمد

على فضل سبحان
وبحمده وثوابها

على أحزاب مولانا
الأخيار رواه النبي المختار
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تكررها عشر مرات ثم تقول اللهم أجرنا من النار
ومن عذاب النار ومن كل قول وعمل يقربنا الى النار بعفوك وادخلنا الجنة برحمتك
يا عزيز يا غفار سبع مرات ايضا ثم تقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من
قول وعمل سبع مرات ايضا ثم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر الى آخر السورة تكررها ثلاث مرات مع البسملة ثم تقول ابا عامر
الفحرة برج غنى مهى وكرى تكررها 13 ثم بعده حزب الفلاح ثم بعده الوظيفة كررا عنه
الشيخ سيدي احمد زروق نفعنا الله به ثم بعدها حزب النووي رضي الله عنه وبعده
صلاة القطب المولى عبد السلام رضي الله عنه وبعدها حزب البحر للامام الشاذلي
رضي الله عنه وبعده الحزب الكبير له ايضا وفي المساء يقرؤون الخمسة الاول غير
حزب البحر والحزب الكبير الا انهم رضي الله عنهم يامرون بقراءة حزب البحر بعد صلاة
العصر اه **تتمة** انه ينبغي على قراءة سورة آيات من القرآن واذكار زايدة
لتكميل الفايدة وبلوغ قاريها والمستمع لها غاية المراد قال الامام العالم
العلامة زين الدين سيدي عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري نفعنا به في كتابه
نزهة المجالس ما نصه **باب** فضل البسملة قال الله تعالى
ولقد آتينا داود وسليمان علما قال المفسرون علما بسم الله الرحمن الرحيم
وقال بعضهم في قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى هي بسم الله الرحمن الرحيم
قال القشيري اذا فرغ سر العبد من اسماء المعرفة لم تزدهم الا وهم ولا علومهم
الى غير وجوده سبحانه فاذا قال بلسانه الله وسمع باذنه الله شهد بقلبه
فلما لا تدل هذه الكلمة على معنى الله لا يكون شهود فاذا لم الا الله
ونشهد بسر الله وتعلق بظاهر بين يدي الله وقال البسملة ربيع الاحباب
واربما رمى الطايف اوصلة وانما رمى زوار القربة فمن اسمعه بسم الله هيئته
وكشف حاله ومن اسمعه الرحمن الرحيم عيشه بلطيف افضاله وقال في كتب
عقد الادب الباء من بسم الله با وما والسين سينها والميم مجده وعلاه وقيل
الباء بابه والسين سلامه والميم انعامه وقيل الباء بركته والسين سره والميم

قف على فضل البسملة من كلام صاحب النزهة

ابنائهم

116

معرفته وفي غير الله علام الغيوب الرحمن كاشف الكروب الرحيم غفار الذنوب وقيل
الله يجب اذ دعوه الرحمن منزل البركات الرحيم يعفو عن السيئات قال النبي صلى الله
عليه وسلم اول ما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المغرب الى المشرق
وسكنت الرياح واصغت البهايم بآذانها ورجمت الشياطين بالشهاب واقسم
الله بعزته لا يسميها مريض الا شفاه الله وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما
ولا شيء الا باركت عليه وقال علي رضي الله عنه لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم
ضجت الجبال حتى كنا نسمع دويها فقال الكفار سحر محمد الجبال وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم وسيلتي الى لقاء الله في آخر
الكتاب ان بينها وبين اسم الله الاعظم كما بين بياض العين وسوادها قال النسفي
لما قتل قابيل هابيل شق ذلك على آدم فاوحى الله اليه اني فرجعلت الارض
طوعا لك فقال يا ارض خلي عنده مناسبة فاجتمع الله كتابه بثلاثة انبياء والخلق
ثلاثة اقسام ظالم ومقتصد وسابق الله للسابقين الرحمن للمقتصدين الرحيم

قف على منكر الفوائد

للظالمين **فوايد الاولى** اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا
كرمت امة محمد صلى الله عليه وسلم بثلاثة اسماء قال يا رب وما هي قال بسم الله

قف على الفائدة الثانية

الرحمن الرحيم وكان عنده رجل اعمى فقال يا رب بحق منزلة الاسماء رد علي بصري فرد الله
عليه بصره في الحال الثانية اذا كان يوم القيمة وزنت اعمال هذه الامة فتزيد
ركعة من صلاتهم على الف ركعة من صلاة غيرهم فيتعجبون من ذلك فيقال لهم
كان في صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم وفي الحديث يا ابا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله
الرحمن الرحيم فان الحفظة يكتبون لك الحسنة حتى تغتسل فان حصل من تلك الوضعة
ولم تكتب من الحسنات بعدد نفسك الى الوضوء وبعده انعامه يا ابا هريرة

بعدد كل

اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك بكل خطوة من الحسنات الثالثة

قف على الفائدة الثالثة

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم
كتب الله له بكل حرف اربعة آلاف حسنة ومحى عنه اربعة آلاف سيئة

قف على الفائدة الرابعة

ورفع له اربعة آلاف درجات الرابعة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله دارا في الجنة يقال لها دار النور كل شيء خلق
الله فيها من نور ومن في السوى ليس لها طريق قيل يا رسول الله كيف يعبرون
إليها قال يقال لهم قولوا بسم الله الرحمن الرحيم فيعبرون إليها ثم قال رحمه الله
بقي مسألة نحو كالتي تقدم وإن فاتحته ورأيت في الوجوه المعتبرة من انتفاع المغفرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم أمان أمتي من الغرق إذا ركبوا في السفن أن يقولوا
وفي رواية أخرى بسم الله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين على ما أتى الا نبي
ومن مجيئه وكذا إذا ركب دابته أي بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق
قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم ورأيت في بستان
الواعظين لابن الجوزي عن الحسن البصري قال ما من عبد يرى إلا دخل عليه ملك
معه في قرطاس وقرطاس وقلم فيقول عملي له فيكتب عمله وإن كان غير
كاتب فإن كان من أهل السعادة فأول ما يجري القلم بسم الله الرحمن الرحيم بإذنه
تعالى فيا من عذاب القبر قال بعض الصالحين دخلت على أخي وهو سكران فنهيته
فرجع ووقع في ماء فغرق فلما دفنته رأيته في تلك الليلة في الجنة فقلت له تموت
سكران وأنت في الجنة قال نعم لما خرجت من عندك رأيت ورقة فيها بسم الله
الرحمن الرحيم فابتلعتها فلما دخل علي منكر ونكير وسألاني قلت لهما تسألاني
واسمه في بطني فنادى مناد صدق عبدي فتركني إنه كان بمكة رجل كاسم الزعم
ولم يره أحد يأكل ولا يشرب فذكر عنه أنه يخرج من جيبه ورقة فيشمها فينظر
إليها فلما مات أخرجها الغاسل من جيبه فوجد فيها البسملة فتعجب من ذلك
فهتف به هاتف لا تعجب بالتسمية ربيناه وبالرحمانية فرغنا له والرحيمية
ونبتناه قال إسماعيل في حقائقه في اسمه الرحمن وفي اسمه الرحيم محبة ومودة
وقال القشيري في تفسيره الرحمن رزق الجميع فيه راحة لنفوسكم والرحيم رفق
المؤمنين لما هداهم سرا يرحم الرحمن بما يكرم به رضوان الرحيم بما ينعم به من الرعاية
والعناية الرحمن بما يدفع عنهم من جميل الرعاية والرحيم بما يرفع عنهم يحسن

العناية

قف على منع الجار بك

العناية ورأيت في طبقات ابن السبكي عن الخازني فائدة يكتب لبكاء
الأطفال بسم الله الرحمن الرحيم سترا يومئذ ينطقون بسم الله الرحمن الرحيم وخشعت
الأصوات للرحمن بسم الله الرحمن الرحيم اليوم نختم على أفواههم اهـ نصه وقال
الإمام محيي الدين النووي رحمه الله في كتابه حلية الأبرار في تلخيص الدعوات والأذكار
ما نصه باب ما يقول إذا وقع في هلكة روينا في كتاب ابن السني
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا علي ألا أعلمك كلمات تقولهن إذا وقعت في ورطة قلت بلى جعلني
الله فداك قال إذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم فإن الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء قلت الورطة
بفتح الواو وإسكان الراء وهي الهلاك اهـ نصه فائدة فصل
في دعوة بسم الله الرحمن الرحيم وهي تصلح لكل ما تريد وهي بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى كلها الخيرات التي إذا وقفت على شيء ذل
عليها وإذا طلب بها الحسنات أدركت وإذا انصرف بها السيئات انصرفت
وبكلماتك التامات التي لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده
سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم يا كافي يا وافي يا رؤوف يا لطيف
يا رزاق يا واحد يا فتاح يا واسع يا كريم يا وهاب يا باسط يا ذا الطول
يا معطي يا مغني يا رحمان يا رحيم يا معين يا مغيث أسألك بأسمائك الله
الذي لا إله إلا هو الخبير الرحمن الرحيم اللطيف العلي الرؤوف العفو
ذو الطول المنان افعل كذا وكذا وتذكر حاجتك اهـ الثانية ومما
يكتب لسائر الأمراض آيات الشفاء حكي عن بعض الصالحين رحمه الله أنه مرض
له ولد بالحمى الأهباء وأوله جزا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكى
له مرض ولده فقال له صلى الله عليه وسلم أين أنت من آيات الشفاء فكتب له أبوه
الآيات في صفحة ثم ناوله فبرئ في الحين وهي ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء
لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وننزل

قال في إذا وقعت

قف على منع الجبائر

قف

من الفقراء فاسمه شفاء ورحمة للمومنين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين
وإذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين ءامنوا هدى وشفاء اهـ الثالثة روى الخلال
عن عبد الله بن الإمام بن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال رأيت أبي يكتب للمرأة
التي يعسر عليها ولادها في إناء أبيض أو شيء نظيف حديث ابن عباس
وهو لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها اهـ ومما جرب لعسر الولادة أيضا
أن يكتب ويسقى للمطلقة نافع إن شاء الله وهو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين الخ بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الخ بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الفلق الخ بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الخ بسم الله
الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما
فيها وتخلت اللهم يا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس
يا عليم يا قدير خلص فلانة مما في بطنها من ولدها خالصا في عافية إنك أرحم الراحمين
اهـ الرابعة ومما يكتب للصراع وهو عجيب مجرب بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكرياء إذ نادى ربه نداء خفيا ألم تر إلى ربك كيف
مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كهيعص حم عسق كم لله من نعمة على عبد شاكر
وغير شاكر وكم من نعمة لله في قلب خاشع وكم من نعمة لله في عرق ساكن
وغير ساكن اذهب أيها الصراع بعز الله بنور وجه الله وله ما سكن في الليل
والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين يكتب ويجعل على الرأس اهـ الخامسة
قال الشيخ الإمام الولي الصالح أبو عبد الله سيدي محمد بن علي الخروبي الطرابلسي
رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وأما سورة الواقعة فلها فضل
كبير سيما في تيسير الرزق وتوسيع الحال وقد كان شيخنا الولي الصالح العارف
بالله تعالى المكاشف بدل وقته وإمام عصره شيخ الشيوخ سيدي أبو عبد الله
سيدي محمد بن عبد الله الزيتوني التباسي رحمه الله تعالى ورضي عنه دايما

يحضنا

ف على العجايب الثالثة

في أصل: كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا ساعة من نهار كذا نسخة

ف على العجايب الرابعة

ف على العجايب الخامسة

118

يحضنا على قراءتها كل صباح ويذكر لنا فضلها وخصوصيتها في تيسير الرزق وقد رحمه الله
تعالى ورضي عنه يديم قراءتها كل صباح وكان يعلمنا دعوتها ويأمرنا بقراءتها مقرونة
بدعوتها وهي إذا بلغت في السورة إلى قوله فسبح باسم ربك العظيم تقول يا من هو
هكذا وكذا لا يزال هكذا ولا يكون هكذا غيره سواه أسألك بأزال أزليتك في ديمو
مية وحد أبديتك وبكل الآيات وبعظيم نعمائك وبعظيم أسمائك وبجميع صفاتك وبما توها
العقول وبما تحت الثرى وبكمال الجلال وبجمال الجمال وبعد وأم الدوام بالأولية
التي لا بداية لها وبالديمومية التي لا انفصام لها أسألك بالحول والطول والهيبة والعظمة
والعرش والكرسي وبجاه سيدنا محمد القرشي صل على روح سيدنا محمد في الأرواح وصل
على جسد سيدنا محمد في الأجساد وعلى قبره في القبور سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
خمسا وعشرين مرة اللهم يسر لنا أمور الرزق واعصمني من الحرص والتعب في طلبه
ومن كثرة الهم به ومن التعب في حصوله ومن الشح والبخل به عند حصوله واجعله
اللهم سببا للعبودية ومشاهدة لأحكام الربوبية وتولى في ذلك أمري ولا تكلني
إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك واسرني إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له
ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ثم يقول فلا أقسم بمواقع النجوم
إلى ءاخر السورة وتقول اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا حلالا طيبا وعملا
صالحا متقبلا اللهم يا رازق المقلين ويا خير الناصرين ويا أكرم الأكرمين ويا أرحم
الراحمين ثلاثا اللهم ارزقني رزقا طيبا غير مطلوب وغالبا غير مغلوب اللهم إن كان رزقي
في السماء فأنزله وإن كان في الأرض فأخرجه وإن كان بعيدا فقربه وإن كان قريبا
فيسره وبارك لي فيه اللهم وأغنني من عندك حتى تغنيني عن جميع خلقك
بجاه سيدنا محمد عندك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
اهـ السادسة ومن خواص سورة ألم نشرح أن تلاوتها سبع مرات دبر كل صلاة
تشرح الصدر وتطيل العمر وتفتح أبواب الرزق وتيسير المعيشة بإذن الله تعالى
اهـ وقال الفقيه العالم العلامة سيدي عبد الغفور في كتابه التنبيه ما نصه ما جاء
في الدعوات لكشف الكرب والهم والغم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما

ف على العجايب السادسة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم
فرجا ومخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب قال الشيخ عبد الغفور في القرآن سور وآيات
مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفع الله الكريم بها من استشفى بها
شفاه ومن استعاذ بها اعاذه ومن استرقى بها افاده الله سواء الشفاء الحميد وكلامه
الخبير كذا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد من ذلك ما
حكاه ابو جعفر النحاس رحمه الله تعالى عنه قال حدثني ابو الفضل حمزة قال حدثنا
احمد بن عبد الله قال حدثنا وهب بن منبه قال اخبرنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه جلس يوما للناس في حاجتهم فسأله الناس فقال ابن
عباس رضي الله عنهما ما تطلبونه الا وجدتموه في كتاب الله تعالى فقام اليه رجل
فقال يا ابن عباس اني دفني كذا جمل في كتب الله منفعة قال نعم قال وما هو قال اكتب
على بطنه بزعفران آية الكرسي وتغسله بماء وتجعله في قدح ثم تكتب وتغسله
بماء حتى تصرفه وتشربه ففعل ذلك الرجل فعوفي عنه فقام اليه رجل آخر
فقال اني لي غنما ونعما واني في ارض مسبعة كذا وان السباع اضرت بي فهل لي في كتب منفعة
قال نعم اذا اصبحت وامسيت فقل لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة ثم قام
اليه رجل آخر فقال اني رجل صاحب ضياع اختلف في ضياعي واركب البحر واخشى
الغرق فهل لي في كتاب الله منفعة آمن بها من الغرق والحرق قال نعم اذا اصبحت
وامسيت فقل ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون فقام اليه آخر فقال اني رجل ذو مال واني اخشى على مالي
الحرق فهل لي في كتاب الله منفعة قال نعم فاذا امسيت واويت الى فراشك
فقل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخر السورة فقام اليه آخر فقال ان غلاما
لي ابق فهل في كتاب الله ما يرده علي قال نعم اذا ابق لكم ابق فقولوا او كظلمات
في بحر لجي يغشاه موج من فوقه الى الآية فذكرها الرجل انه ثانيهما فرد عليه غلامه
فقام اليه آخر ان غلام ابن متردهرليم كذا رجع الى شيء من خبره قال صل ركعتين

ع الخبير

كذا ملكته

[illegible]

ع منه

اقرا

١١٩

اقرا فيهما سورة يس ثم قل في آخر السجود ووجهك في الارض رب رد علي غلامي
او رد علي خبره ففعل الرجل ذلك فرد عليه خبره فقام اليه آخر فقال ان دابتي
قد صعبت فلا تمكنني من لجامها ولا من ركوبها فقال اقرا عليها حتى تقبض اذنها
الايسر ثم اقرا فيه وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون
ففعل فعادت الى ما كانت تعمل فقام اليه آخر فقال لقيت من الثآليل مؤونة
فهل لي في كتاب الله من فرج قال نعم ترقى من الثآليل سبعة ايام كل يوم خمس
مرة على اخرى تمسح باصبعك على الثآليل وتقرا هذه الآية لو انزلنا هذا القرآن
الى آخر السورة ففعل الرجل فسقط عنه الثآليل وروي عن ابي الدليل
قال قال ابو ذر رضي الله عنه كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه
الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله قدرا ثم يقول يا ابا ذر لو ان الناس اخذوا
بها كلهم لكفتهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم يقال له عوف بن مالك الاشجعي فقال يا رسول الله ان المشركين
اسروا ابني وهم يكلفونه من انفسهم ما لا يطيق قال ابعث الى ابنك فليكثر من قول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل فغفل عنه المشركون فاستاق وكم
غنمهم وبعيرا من ابلهم جلس على بعير منها حتى اتى اباه فانزل الله الآية ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وعن محمد بن عجلان عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم وعن ابي حاتم الرازي
قال حدثنا محمد بن عبد الكريم قال سمعت سعيد بن عتيبة رضي الله عنه وكان اعلم
الانفس يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يونس عليه الصلاة والسلام
حين بدا له ان يدعو الله بالكلمات ناداه وهو في بطن الحوت فقال اللهم لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة تحف العرش فقالت الملائكة
هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال اتعرفون ذلك قالوا لا يا رب ومن
هو قال ذلك عبدي يونس الذي لم يزل يرفع له عمل صالح متقبل ودعوة مجابة

كذا اسروا

فارب اهله نرحم ما كان يصنع في الدنيا فنجيه من البلا قال بلى فامر الحوت فطرحه
بالعراء قالوا ابو محمد فاخبرني ابوك مسفيط وانا احدث بهذا الحديث انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يقول طرح بالعراء فانبت عليه شجرة اليقطين قال شجرة الدبا قال ابو
هريرة مسيا الله له اروية وحشية تاكل من حشيش الارض فتنفشج عليه وترويه
من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبتا وحدثني الفقيه المختار ابو الحسن بن محمد
عن جده القاضي يونس بن عبد الله بن مغيث قال كنت اذ نزلت في نازلة
واهل في ما يخشى فضرت ابا بكر الامير الزاهد رحمه الله ارجو بركة دعايه
وفضل رايه وانه كان من قضاء الله تعالى علينا محنة كبيرة وذلك سنة ثلاث
واربعين وثلاثماية فبصرته واخبرته بما كنا فيه فقال لي تقول في كل يوم ماية
مرة لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
فالزمت ذلك الا ايام يسيرة حتى من الله بالفرج والحمد لله رب العالمين
على ذلك وعلى كل حال نعمة انعم بها علينا وعلى جميع خلقه ثم دار على ايضا
محن شديد فبلغه فكتب الي ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه
وعليه الصلاة والسلام لما جيه جبريل صلى الله عليه وسلم في الهوى وقد خرج
من كفه المنجنيق فقال يا ابراهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا وكان من قوله
عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل قال يونس فقوي بكتابه قلبي
وبرحت به واشتد به همي ورضيت بما قضاه ربي ثم قال لم نلبث ان كشف
الله عني والحمد لله وعن ابرهيم بن محمد بن سعيد عن ابيه عن جده
رضي الله عنهم قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الا اخبركم واحدثكم بشيء اذا نزل برجل منكم كرب او بلاء من امر الدنيا دعا به
فيفرج عنه فقيل له بلى يا رسول الله قال دعاء ذي النون قال لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وعن محمد بن عمر بن جعفر بن محمد
رضي الله عنهما انه قال يقول عجبت لمن بلي باربع كيف يغفل عن اربع من بلي
بالغم كيف لا يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى يقول

فاستجبنا

فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين وعجبت لمن خاف شيئا كيف
لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله وعجبت لمن مكر به في شيء كيف
لا يقول وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول فوقيه
الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن رغب في شيء كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة
الا بالله والله تعالى يقول فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك وعن عبد الله
بن وهب رضي الله عنه قال انا ابو النمر انه سمع من يقول ما لك كل كرب ان يقول
العبد لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وعن الشعبي عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبع
مرات حسبي الله ونعم الوكيل يقول الله عز وجل انا كفيل عبدي صادقا او
كاذبا وعن ابن ابي مليكة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان ربي
يقضي وكم يقضي عليه حتى بان واليه المصير الا بكت له السموات والارض وشفعت
له الملائكة وقال عبد الملك بن حبيب رضي الله عنه كان من دعاء عيسى
عند الكرب اللهم فارج الهم وكاشف الغم ومجيب دعوة المضطرين ورحمان
الدنيا والآخرة ورحيمهما رحمان كل شيء ارحمني رحمة تغنني بها عن رحمة من
سواك فقال لا يدعوا بها مكروب الا كشف الله عنه كربه وحدثني الفقيه ابو
علي الحسن بن علي رحمه الله حدثني بني من اهل الكتاب البغداذيين يعرف
بابي الحسن بن ابي الليث قال قرات في بعض الكتب اذا همك امر فبت وانت طاهر
في غطاء طاهر في ثياب طاهرة واقرا والشمس وضحاها الى اخر السورة سبعا ثم قل
اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا من امري فانه ياتيك في الليلة الاولى او الثانية
او الثالثة ات انما بعد ذات في منامك فيقول لك المخرج منه كذا وكذا قال الفقيه
ابو الحسن علي رحمه الله الخبر وجدته في عدة كتب بالفاظ مختلفة وغيرها
على اختلاف الالفاظ والمعنى قريب وانما ذكرا صحب عند حدثني محمد بن
عمار الاشقر قال حدثنا عبد الله بن زيد قال حدثنا انيس بن عمران

وابو زيد عن ربعي بن حنش الغطفاني عن ابيه عن جده انه قال لبنيه يا بني اذا اهمكم
امر وكربكم هم فلا يبيتن احد منكم الا وهو طاهر على فراش طاهر في لحاف طاهر
ولا تبيتن معه امراة ثم ليقرأ والشمس وضحاها الى آخر السورة سبعا والليل اذا يغشى
سبعا ثم ليقول اللهم اجعل لي من امري هذا فرجا ومخرجا فانه ياتيه آت في اول ليلة
او في الثانية او الخامسة والعشرة قال او في السابعة يقول المخبر مما انت فيه كذا وكذا
قال انيس فاصابني وجع لم ادر كيف اتي عليه فقلت اول ليلة سكرا فاتاني
اتيان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي ثم قال احدهما القاضيه صبه
فلمس جسدي كله فلما انتهى الى موضع من راسي قال احتجم من ما هنا ولا تحلق
ولاكن اطله بغراء ثم التفت الى احدهما او كلاهما فقال لي فكيف لم تجمعت
اليهما التين والزيتون قال فلما اصبحت فسالت اي شيء الغراء فقيل لي الخطمي
او شيء تستمسك به الحجمة فيرات وانا لم احدث بهذا الحديث احدا الا
وجد فيه الشفاء باذن الله قال عبد الغفور ورايت لي اهل فتنة فاراد ان يريه
الله الخير في منامه فليقل في مضجعه عند منامه اللهم رب ابراهيم وموسى ورب
اسحق ويعقوب ورب جبريل وميكائيل وعزرائيل ورب اسرافيل صلوات الله
عليهم اجمعين وانت يا رب منزل التوريه والانجيل والزبور والفرقان العظيم
ارني في منامي الذي ترينيه فيه الخيرة من امري كذا وكذا فان الله عز وجل يريه ذلك
على اي حال كان قال القاضي ابو علي الحسن بن علي رحمه الله وجدت في كتاب
ابي الفرج المخزومي المعروف بالببغا الشاعر عن ابي القاسم عبد الرحمن
ابن العباس قال حدثني ابو سعيد بن ابي الوليد بن احمد بن ابي داود قال حدثني
ابو ثور قال حدثني المعتصم ان قوما ركبوا البحر فسمعوا هاتفا هتف من يعطيني
عشرة آلاف دينار حتى اعلمه ان اصابه غم او اشرف على هلاك فقالها
انكشف ذلك عنه فقام رجل من اهل المركب معه عشرة آلاف دينار
فصاح ايها الهاتف انا اعطيك وعلمني فقال ارم بالمال في البحر فرمى بجميع
عشرة آلاف دينار فسمع الهاتف يقول له اذا اصابك غم واشرفت على هلكة

١٢١

فاقرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على
الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فقال من في
المركب للرجل لقد ضيعت مالك فقال الان منه لا انطق مما اشك في نفعها
فلما كان بعد ايام انكسر بهم المركب فلم ينج احد منهم غير ذلك الرجل
وانه وقع على لوح حدث بعد ذلك فقال طرحني البحر على جزيرة فصعدت
امشي فيها فاذا انا بقصر منيف قد خلته فاذا فيه من كل ما يكون في البحر
من الجواهر وغيرها واذا بامراة لم ار قط احسن منها فقلت لها من انت واي شيء
تعملين ها هنا قالت انا بنت فلان التاجر بالبصرة وكان ابي عظيم التجارة
وكان لا يصبر عني فسافر بي معه في البحر فانكسر مركبنا فاختطفت حتى حصلت
في هذه الجزيرة فخرج الي شيطان من البحر فتلاعب بي سبعة ايام من غير
ان يطاني الا انه قد مسني ويؤذيني ويتلاعب بي وينظر الي فينزل الى البحر
سبعة ايام وهذا يوم مواجهته فاتق الله في نفسك واخرج قبل موافاته
والا اتى عليك فما انقضى كلامها حتى رايت ظلمة هائلة فقالت قد والله
جاء وسيهلك فلما قرب مني وكاد يغشاني قرات الاية فاذا هو قد خر كانه قطعة
جبل الا انه رماد محترق فقالت المراة هلك والله وكفيت امره من انت
يا هذا الذي من الله عز وجل بك علي فقمت انا وهي فانتخبنا ذلك الجوهر
كله حتى حملنا كل ما فيه من نفيس وفاخر ولزمنا الساحل نهارا اجمع فاذا كان
الليل رجعنا الى القصر قال وكان فيه ما يؤكل قال فقلت لها من اين لك هذا
فلوحنا اليه فحملنا وسلمنا الله عز وجل الى البصرة ولما وصلت في منزلها
اسلمتها فاتيتهم فقالوا من هذا فقلت رسول فلانة بنت فلان فارتفعت الضاعية
فقالوا يا هذا لقد جددت علينا مصابنا بها فقلت اخرجوا فخرجوا فاخذتهم حتى
جئت بهم الى ابنتهم فكادوا يموتون فرحا فسالوها عني ومن خبرها
فقصت عليهم وسالتهم ان يزوجوني بها ففعلوا وجعلنا ذلك الجوهر راس مال
بيني وبينها فانا اليوم من ايسر اهل البصرة وهؤلاء اولادي منها اهل الخبر

الغفور بلطفه ومن نزهة المجالس ما نصه **فوائد**
الاولى عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل
شيء قلب وقلب القرآن يس ومن قراها كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن
عشر مرات رواه الترمذي وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا يس فان فيها عشر بركات ما قراها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روي
ولا عار الا كسي ولا اعزب الا تزوج ولا خائف الا امن ولا مسجون الا خرج
ولا مسافر الا اعين على سفره ولا من ضلت له ضالة الا وجدها ولا مريض الا
برئ ولا عند ميت الا خفف الله عنه وقال اليافعي في روض الرياحين
بلغني عن بعض الصالحين انه دفن ميت في بلاد اليمن فسمع في القبر نبحا فخرج منه
كلب اسود فقال الصالح ويك اي شيء انت فقال انا عمل الميت قال فبي وجدت عنده سورة يس
فحالت بيني وبينه وانا عمله وروى الطبراني من داوم على قراءتها كل ليلة ثم مات مات شهيدا
وروى الترمذي في ليلة الجمعة سورة يس اصبح يستغفر له سبعون الف ملك
الثانية عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان في القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي
بيده الملك رواه ابن حبان والحاكم ورايت فيما حكاية كانت في يس وقال النبي
صلى الله عليه وسلم وددت انها في كل قلب مؤمن رواه الحاكم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لا اجد سورة في كتاب الله
وهي ثلاثون آية من قراها عند منامه كتب الله له بها ثلاثون حسنة ومحى
عنه ثلاثون سيئة وبعث الله له ملكا يبسط جناحه عليه ويحفظه من كل
شيء حتى يستيقظ قال النيسابوري في سورة البقرة انما تقف على القبر عند
قدوم فارسها تشفع له الثالثة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اما يستطيع ان يقرا الهاكم التكاثر رواه الرابعة
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه
هل تزوجت قال لا يا نبي الله ما عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو الله احد

ف على الفايدة الاولى
ف على الفايدة الثانية
يستيقظ
ف على الفايدة الثالثة
يا نبي الله
ف على الفايدة الرابعة

قال

قال بلى قال ثلث القرآن قال اليس معك اذا جاء نصر الله قال بلى قال ربع القرآن
قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن تزوج تزوج قالها
مرتين وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما اذا زلزلت تعدل نصف القرآن
رواه الترمذي الخامسة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سمع رجلا يقول قل هو الله احد فقال وجبت فسالته ماذا قال في الجنة فاردت
ان اذهب الى الرجل فابشره ثم خفت ان يفوتني الغداء مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد مائتي مرة غفر
الله له ذنوب خمسين سنة وفي حديث آخر من قرا قل هو الله احد ينادي يوم
القيامة الا ليقم مادح الرحمن فليقم الا من كان في الدنيا يكثر قراءة قل الله احد
وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قرا مائتي مرة في اربع ركعات كل ركعة
خمسين مرة غفرت له مائة عام خمسين متقدمة وخمسين متاخرة ورايت
في بدائع العلام عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء يقرا في كل
ركعة فاتحة الكتاب وعشرين مرة قل هو الله احد بنى الله له قصرا في بيداء مثل
امثال الجنة السادسة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا بعد الفجر قل هو الله احد عشر مرة صرف الله عنه [illegible]
واعطاه خيره وفي رواية من صلى اربع ركعات يقرا في كل ركعة الفاتحة وقل هو الله
احد ثم قال اللهم اني استودعك نفسي واهلي ومالي وولدي حفظه الله في نفسه
وماله وولده ويصلح امره حتى يرجع ورايت في شرح المصابيح يستحب اذا خرج
من منزله ان يصلي ركعتين يقرا في الاولى الفاتحة وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية
الفاتحة وقل هو الله احد ويستحب ان يقرا بعد ذلك آية الكرسي ولايلاف
قريش واذا نهض قال اللهم اكفني ما اهمني وما اهتم له اللهم زودني التقوى
واغفر لي ذنبي وان يتصدق بشيء عند خروجه وان يودع جيرانه واهله واصحابه
ويودعوه ويقول كل واحد منهما لصاحبه استودع الله دينك وامانتك
وخواتيم عملك زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ويسر لك الخير حيث ما كنت

ف على الفايدة الخامسة
اني
ف على الفايدة السادسة
يقول
واذا ذهب

وان يرافق من له رغبة في الخير والصبر والغريب الشوق به أولى وقال بعضهم
يكون الرفيق أجنبيا وأن يؤمروا أمثل الرفقة على أنفسهم أفضلهم وأموثهم رأيا لقول
النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم رواه أبو داود
أن يشارك غيره في الزاد والراحلة والنفقة لأنه يمنع من التصرف في وجوه الخير
كالصدقة وغيرها وإن أذن له لم يكره لأنه لم يرجع عن الإذن ويستحب الرفق
بالدابة ويجتنب النوم على ظهرها وإطالة المكث على ظهرها ومتى وافقه فلا يكبس
الحاجة أو يسير بها سيرا ولا كره لقوله صلى الله عليه وسلم إياكم أن تتخذوا
ظهورها منابر رواه أبو داود وفي رواية البيهقي لا تتخذوها كراسي ويكره ركوب
الجلالة ومن التي تأكل العذرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة
من إبل أن تركب قال في الروضة يكره ركوبها بغير حائل ويكره لحمها ولبنها وبيضها
كراهة التنزيه ويستحب أن يكون سفره بكرة يوم الخميس فإن فاته فيوم الاثنين
وأن يصحب معه هدية ولو حجرا وأن يصلي ركعتين إذا نزل بمنزل قريب من منزله
قبل دخوله والله أعلم السابعة قال القرطبي في تفسيره عن مالك رضي الله
عنه إذا نقر في الناقور اشتد غضب الرحمن والملائكة يأخذون بأقطار الأرض
فلا يزالون يقرؤون قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه وهكذا غيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ قل هو الله أحد كانت بركة عليه ومن قرأها مرتين كانت بركة عليه وعلى أهل
بيته وجيرانه وعنه من قرأ قل هو الله أحد كل يوم أربعين مرة بنى الله له
مجازا على جسر جهنم حتى يجوز الجسر وعن سهل بن سعد وهو آخر من مات
من الصحابة بالمدينة قال شكى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قلة الرزق فقال
إذا دخلت البيت فسلم إن كان فيه أحد وإن لم يكن فيه أحد فسلم علي واقرأ
قل هو الله أحد ففعل فأدر الرزق عليه حتى فاض عليه وعلى جيرانه وعن واثلة
ابن الأسقع رضي الله عنه وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة

غفر

ف على الفائدة السابعة

قل

١٢٨

ف الفائدة الثامنة

قبل أن يتكلم بكلمة قرأ قل هو الله أحد غفر له ذنوبه سنة الثامنة عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد بعد الفجر إحدى عشرة مرة لم يلحقه في ذلك
اليوم ذنب قال البيضاوي ومن أسمائها سورة الإخلاص لأنها من قرأها تخلص وسورة
المعرفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرؤها فقال هذا عرف ربه
وسورة الإخلاص لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسست السموات السبع
والأرضون السبع على قل هو الله أحد وسورة الولاية لأن من لازم قراءتها كان
وليا لله وسبب نزولها أن كفار مكة وغيرهم قالوا يا محمد صف لنا ربك أمن
ذهب أو ياقوت أو زبرجد فقال إن ربي ليس من شيء خلق الأشياء فنزلت من
السورة قال نجم الدين النسفي ومن تفسير بعضها بعضا الله أحد الله الصمد
قال السلمي الأول هو المقصود في الرغائب المستغاث بها في الشدائد لم يلد كما ولدت
مريم ولم يولد كما ولد عيسى قالوا يا محمد صف لنا ثلاثمائة وستون صنما لا تقوم
بحوائجنا فكيف يقوم الله وحده بحوائج الخلق فقال في تفسير المعارف كتاب
التوحيد الراقي ومصر بالاصطلاح قل هو الله أحد فليتأمل قال ابن ميرك الصمد
هو الذي لا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد وفي شرح الأسماء للقرطبي
عن الحسن الصمد الباقي بعد فناء خلقه قال ابن عباس رضي الله عنهما هو
الشريف الذي كمل في شرفه والعظيم الذي كمل في عظمته والعالم الذي كمل في علمه
وفيها أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك
له أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألفي حسنة
وسيأتي في رواية الطبراني أيضا وقوله تعالى لم يلد كما ولد عيسى ولم يولد كما ولدت
مريم ومن تعدل ثلث القرآن لأن ثلثه أحكام وثلثه الأخرى وعد ووعيد والثالث
أسماء وصفات وذلك مجموع فيها التاسعة قال ابن عباس رضي الله عنهما
من قرأها ثلاثين مرة بنى الله له مائة قصر في الجنة من ذهب ومن قرأ قل هو الله
أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن كتب الله له من الحسنات بعدد من آمن
والثانية حكاية قال بعض الصالحين يزور القبور فأخذه النوم ليلة فرأى الأموات

ف على الفائدة التاسعة

على قبورهم فيقال احدهم هل قامت القيامة او كذا قالوا لا ولكن مر علينا ثابت البناني
منذ عشرين سنة فقرأ قل هو الله احد عشر مرة ثم وهب ثوابها من الاموات
اعطي من الاجر بعدد الاموات ثم قال في زهرة المجالس قيل بعد هذا يسير
فوائد الاولى عن عبد الله بن خبيب الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله — على الفوائد الاولى
عليه وسلم انه قال لي قل فلم اقل شيئا ثم قال قل قال قلت فما اقول قال قل هو
الله احد والمعوذتين ثلاثا حين تصبح وحين تمسي يكفيكم كل شيء قال الترمذي
حديث صحيح الثانية عن عقبة بن عامر رضي الله عنه بينما انا اسير مع النبي صلى — على الفوائد الثانية
الله عليه وسلم اذ غشيته سحب مظلمة فجعل النبي صلى الله عليه يتعوذ — كذا عقبة رضي
بالمعوذتين فان استطعت الا تفوتك في صلاة فافعل ويقال انهما المبريتان
من النفاق الثالثة قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في القرآن اكثر — على الفوائد الثالثة
غيظا لابليس من قل يا ايها الكافرون لانها براءة من الشرك وسبب نزولها
قل يا ايها الكافرون يا محمد اعبد آلهتنا عاما ونعبد الهك عاما والتكرار فيها
للتاكيد الرابعة الفلق هو الصبح قال الترمذي الحكيم عطف الله قلوب عباده — على الفوائد الرابعة
بقذف النور فيها بالفلق الحجاب وانكشف الغطاء والغاسق اذا وقب الليل
ضعف النور في الفناء وسمي غاسقا لانه يسود ويظلم اذا انكشف والوقوب
والمراد به دخوله في الظلمة تشتد من كسوف وغيره وقال ابن عباس رضي الله
عنهما الغاسق الليل اذا اقبل بظلمته وقال الخطيب البغدادي سبب الاستعاذة
اذا اظلم بكسوف او غيره لان اهل الفساد يتمكنون من فعل المعاصي في الظلمة
اكثر من النور بالضياء فعلم ان النفاثات الساحرات في العقد بالنفخ
والتفل في عقد بتقبير لسير معه ريح او بنصه وقال ابن عطية رحمه الله
في تفسيره الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وآحاد امته
وقال ابن عباس وابن جبير والحسن والعرض وقتادة ومجاهد وابن زيد
الفلق الصباح كقوله تعالى فالق الاصباح وقال ابن عباس ايضا وجماعة من
الصحابة والتابعين وغيرهم الفلق جب في جهنم ورواه ابو هريرة رضي الله

عنه

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من شر ما خلق يعم كل موجود له شر
ثم قال واختلف الناس في الغاسق اذا وقب الظلم ودخل على الناس ثم قال والنفاثات
في العقد السواحر ويقال ان الاشارة اولا الى بنات لبيد بن الاعصم اليهودي كن ساحرات
وهن اللواتي سحرن النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم والنفث شبه النفخ
دون تفل وريق وهذا النفث هو عقد تعقد في خيوط ونحوها على اسم المسحور
فيؤذى بذلك وهذا الشأن في زماننا موجود شائع في صحراء المغرب وحدثني ثقة
انه رأى عند بعضهم خيطا احمر قد عقدت فيه عقد فكانت تمنعت بذلك رضاع
امهاتها فكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل الى امه في الحين فرضع اعاذنا
الله من السحر والسحرة بقدرته وقرأ عبد الله بن القاسم والحسن وابن عمر — ع ثم
النافثات وقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد قال قتادة من شر عينه ونفسه
يريد بالنفس السعي الخبيث والاذاية كيف قدر لانه عدو ومجرود ممتحن
وقال الشاعر

كل العداوة قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك من حسد

وعين الحاسد في الاغلب لا تضر نعوذ بالله من شر مسلكه اعاذنا الله — ع لعله
منه واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود والحسد في الاثنتين
التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد غير مستحسن غير ضار وانما هو
باعث على خير ومعاذة السورة خمس آيات فقال بعض الحذاق وهي مراد
الناس بقولهم للحاسد اذا نظر اليه الخمس على عينيك وقد غلطت العامة في هذا — ع فيقرؤون
فيشيرون في ذلك بالاصابع لكونها خمسة واما ان يقرؤها سرا ويتفلون
بفتح الحاء قال الحسين بن الفضل ذكر الله تعالى الشرور في هذه السورة ثم — ع قوله تعالى
ختمها بالحسد ليظهر انه اخس الطبائع ثم قال في تفسير — الناس
ما نصه الوسواس اسم من اسماء الشيطان — به شهوات
النفس وسوسة وذلك مثل — عدوا [illegible] — ع ونونوس
ونركه حين وصف فقال
والغضب الخ.

الحمد لله على سيدنا محمد

تعالى الخناس معناه الراجع على عقبه

المستتر فيتمكن اذا ذكر العبد الله تعالى

وتعوذه تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم

طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واذ صرفنا قرصنا

ذلك في الشهوات والغفلة النفس اللوامة

وبلغة الملك وبيان الجبابر فتخنس تلك

الغوائل المتحركة وتنفر وقد انس ريح

ماذان الهيمان في الوسواس والناس

اي من الشياطين والنفس لا نحو بلغهم يراد به

من يوسوس بخدعة من البشر و في ذلك

كالشيطان ثم قال رحمه الله قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه جمع كفيه ونفث وتفل فيهما وقرا

قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك

ثلاثا وقال قتادة رحمه الله ان من الناس شياطين اسوا من شياطين

الجن انتهى بحمد الله وحسن عونه ما قصدت جمعه في هذا التقييد

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين

وعلى آله وصحبه اجمعين كمل بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل

بمنه وكرمه يوم الجمعة خلت من شهر صفر المحرم احد عشر يوما عام [illegible]

على يد عبيد ربه الراجي عفو الكريم الخائف من ذنوبه العظام المحتسب [illegible]

غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وستر عيوب المسلمين

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات

الاحياء منهم والاموات

قد تم الكتاب بحمد الله خالقنا ۝ يا رب العالمين ۝ ومن كان فشك بعد الموت يحيينا

يا رب واغفر لمن كان كاتبه ۝ آمين ۝ يا قارئ الخط قل بالله آمينا

آمين آمين كما ارضى بواحدكم ۝ حتى تضيف اليها الف آمينا

يا الله ان نظرت عيناك ما كتبت

يد الفقير الى غفران مولاه

فاقراه مسرورا يا ام الكتاب وقل

اللهم يجعل علينا ما والاه

ايها الناظر في هذا الكتاب اذا وقفت
على شيء فيه مصحف او محرف او نحوه
فاصلحه رحمني الله واياك وجميع
المسلمين انما هو من النسخة الشيخ
فيما فيها محنته اذا كان هذا على صواب
فانا حاط عليه علما لعله وما لا
عرفت فانا حاط عليه كذا والله
يعلم جهلنا واياكم ويستر علينا بمنه
وكرمه آمين